



مجلة الابراهيمية للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية دولية دورية محكمة

تصدر عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
جامعة محمد البشير الابراهيمى - برج بوعريش

العدد: 08

جوان 2021

الإيداع القانوني ISSN 2602-702 X

2017



Revue El-Ibrahimi Des Sciences Sociales et Humaines

Revue scientifique internationale périodique

Université El – Bachire El Ibrahimi – Bordj Bouarreridj

N:08

Juin 2021

Droit légale ISSN 2602-702 X

2017

الرئيس الشرفي للمجلة:

أ.د/ عبد الحق بوبيرة رئيس جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريج

مدير المجلة:

أ.د/ مسعودان أحمد عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة برج بوعريج

رئيس التحرير:

د. حاج كولة غنية

ghania.hadj@yahoo.fr

مساعدي التحرير

abdelhamid68@gmail.com	د. معوش عبد الحميد : جامعة برج بوعريج
mmalferjani@elmergib.edu.ly	د. الفرقاني منصور جامعة المرقب ليبيا
amaraboudjemaa@yahoo.com	د. عمارة بوجمعة جامعة برج بوعريج
bourasassia36@gmail.com	د. أسية بوراس :جامعة برج بوعريج
belaiboud.badrou@gmail.com	د.بلعيبود بدر الدين : جامعة الجزائر2(معهد الاثار)
bougoffa.abderahman@gmail.com	د. بوقفة عبد الرحمان :جامعة برج بوعريج
mohamedelamrani73@yahoo.fr	د. العمراني محمد :كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس المغرب
Dr.jihanefakih@gmail.com	د. فاكه جهان : الجامعة اللبنانية
hamzaamal@outlook.fr	د. حمزة جحنيط : جامعة برج بوعريج
harbisamira977@yahoo.fr	د. سميرة حربي :جامعة الطارف
nadia.meftahsociologie@gmail.com	د. نادية مفتاح : جامعة برج بوعريج
medomri@gmail.com	د.عمري محمد علي : جامعة المنار تونس
dr.rehab.yousef@art.bsu.edu.eg	أ د . رحاب يوسف :جامعة بني سويف مصر
Muslih@hu.edu.jo	أ د . مصلح النجار:الجامعة الهاشمية الاردن
drsuaad_hadi@yahoo.com	أ.د.سعاد هادي حسن الطائي : جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية قسم التاريخ
ibrahimafraa0@gmail.com	أد. عفراء ابراهيم العبيدي : كلية التربية للبنات جامعة بغداد
mohammedlazar.belkacemi@univ-bba.dz	د. بالقاسي محمد الأزهر: جامعة برج بوعريج
ajoma1979@hotmail.com	د. جمعة أمجد عزات : جامعة الشرقية - سلطنة عمان
fdeliou@yahoo.fr	أ د . فوزيل دليو : جامعة قسنطينة 3
Ramadan.2053@yahoo.com	أ د . رمضان عاشور حسين سالم: كلية التربية جامعة الباحة

	بالمملكة العربية السعودية/ وكلية التربية جامعة حلوان بجمهورية مصر العربية
souhembadi@yahoo.fr	أد . سوهام بادي : جامعة العربي التبسي تبسة (علم المكتبات (
ramdanet@hotmail.com	د . طهراوي رمضان : الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا
bouhlalhalim@yahoo.fr	أد . عبد الحليم بوهلال : جامعة زيان عشورالجلفة (الفلسفة (
bekhouche@qu.edu.qa	أد. عبد القادر بخوش : جامعة قطر
ghiat_boufelja@yahoo.fr	أد . غياث بوفجة : جامعة محمد بن أحمد وهرن 2
messaudfeloussi@yahoo.com	أد, فلوسي مسعود :كلية العلوم الاسلامية جامعة باتنة 1
khaledmayyas1963@gmail.com	د.مياس خالد فهد : جامعة جدارا / الأردن
salahnaamane@gmail.com	أد. نعمان صالح : جامعة الملك خالد - أمها المملكة العربية السعودية

للتواصل : ايميل المجلة

Revue.fshs@univ-bba.dz

الهاتف والفاكس : +213.35.86.21.54 _ 213.35.86.21.32

رابط المجلة على المنصة :

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/684>

الرقم الدولي المعياري للدورية (ISSN): 2602-702X

الترقيم الدولي الالكتروني: 2592- 2773

الايداع القانوني : ديسمبر 201

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة دورية تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، بجامعة محمد البشير وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة الإبراهيمي برج بوعريريج تحت إشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة مختصين، وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد. من الباحثين من داخل وخارج الوطن

السياق الفكري والعلمي للمجلة:

في سياق الرسالة الفكرية التي تضطلع بها مجلة "الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية" تهتم بالإنتاج العلمي والفكري في عديد الاهتمامات داخل الوطن وخارجه عن طريق نشر البحوث والدراسات العلمية في مجالات العلوم الفلسفة، التاريخ، الاعلام والاتصال، (علم الاجتماع، علم النفس، علوم التربية، الاجتماعية والإنسانية بشكل عام علم المكتبات والتوثيق، الدراسات الاسلامية)

وتسترشد المجلة بأراء نخبة من الاساتذة والباحثين الأكاديميين من جامعات وطنية ودولية لاقتراح البحوث الجديرة بالنشر ضمن هذا الطرح الفكري، الذي تسعى المجلة الى تثمينه بمختلف اللغات: العربية، الفرنسية، الانجليزية.

أهداف المجلة:

- فتح فضاء معرفي علمي لتشجيع الباحثين على الانتاج العلمي.
- تشجيع الابداع الفكري والعلمي لإثراء المعرفة.
- فتح آفاق جديدة للبحث العلمي الاصيل والمتميز.
- اتاحة الفرص وضمان تكافؤها بين الباحثين الأكاديميين في مختلف التخصصات.
- المساهمة في اثراء المعرفة العلمية وتشجيع التواصل الفكري.

شروط النشر:

- 1- أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة ومبتكرة تحقق الاضافة الجادة للمعرفة، ولم ترسل للنشر في أي جهة أخرى. بإحدى اللغات الثلاث: العربية، أو الفرنسية، أو الانجليزية.
- 2- أن تكون المادة العلمية المرسلة ضمن مجالات البحث في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية : (علم الاجتماع – علم النفس – علوم التربية – الأرطوفونيا- الديموغرافيا – الفلسفة – الأنثروبولوجيا - التاريخ – الآثار - علوم الاعلام والاتصال – علم المكتبات – الخدمة الاجتماعية - الدراسات الإسلامية).
- 3- أن لا يتجاوز المقال و البحث 20 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور.

- 4- أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس والأمانة العلمية.
- 5- تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، الفاكس والبريد الإلكتروني وملخص باللغات الثلاث العربية للملخص باللغة Sakkal Majalla والفرنسية والانجليزية، (حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط 12 للملخص باللغة الانجليزية). Times New Roman العربية و 12
- مقاسه 14 بمسافة 1.00 بين الأسطر، العناوين الرئيسية Sakkal Majalla 6- تكتب المادة العلمية باللغة العربية بخط نوع مقاسه 14. Gras Sakkal Majalla مقاسه 16، والعناوين الفرعية بـ Sakkal Majalla بـ
- مقاسه 12 بمسافة 1.00 بين Times New Roman أما بالنسبة للمادة العلمية باللغة الفرنسية أو اللغة الانجليزية بخط نوع Times New مقاسه 14، العناوين الفرعية بـ Gras Times New Roman الأسطر، العناوين الرئيسية بـ
- مقاسه 12. RomanGras
- 7- هوامش الصفحة أعلى 2 سم وأسفل 2 سم وأيمن 2 سم وأيسر 2 سم، رأس الورقة 2 سم، أسفل الورقة 2 سم حجم الورقة (17 سم عرض، 24 سم طول)
- على أن تعرض في نهاية المقال. 8- Not de fin- يرقم التهميش والإحالات بطريقة آلية
- 9- المقالات المرسلّة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.
- 10- يرسل الباحث رفقة البحث وفي ملف مستقل مختصر لبيان السيرة الذاتية.
- 11- المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها.
- 12- كل مقال لا تتوفر فيه شروط النشر، لا يؤخذ بعين الاعتبار.
- 13- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.

الافتتاحية

نلتقي مجددا في هذا الصرح العلمي للعدد الثامن لمجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية والتي تصدر بصورة متسلسلة ودورية مرتين في السنة شهر جوان وديسمبر ، تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريج ، وتحاول المجلة في أعدادها السابقة أو اللاحقة اكمال رسالتها وأهدافها التي سطرته ، ولأن بلدنا في مرحلة انتقالية مهمة مرحلة التغيير والبناء والتشيد تطمح المجلة الى النهوض بالبحث العلمي وتنميته خاصة ، وأن العلوم الاجتماعية والإنسانية مهمة جدا في فهم الظواهر الاجتماعية والإنسانية ، وتأتي الدراسات النظرية والميدانية لتشخيص الواقع وتشرجه من أجل فهم التحول الذي تعرفه الجزائر ، ونحن نشيد بالأقلام التي ساهمت في هذا العدد من داخل الوطن وخارجه ، فقد جاء هذا العدد متنوعا من حيث الطرح والمواضيع حيث أثنى ومس مجمل الجوانب الاجتماعية والإنسانية ، فنتسهل العدد بدراسات في مجال الاعلام منها مايتحدث عن الهيمنة الاعلامية ومستقبل الثقافات ، وما يتناول تحليل خطاب الميديا الجديدة ودور التكنولوجيا الحديثة ، وأيضا ننتقل الى محطات تاريخية مهمة في تاريخ الجزائر في دراسة منوغرافية تاريخية ووصفية لمدينة برج بوعريج ودراسة أخرى عن صورة الثورة الجزائرية العظيمة في كتابات الليبيين ، ناهيك عن دراسة قيمة من المغرب الشقيق حول عقيدة الخلاص في مجال الشريعة ودراسة حول أهمية الوقف ووظيفته الاجتماعية في دعم الخدمات الاجتماعية ، هذا العدد لم يغفل الجانب التربوي حيث اهتمت بعض المقالات في طرحها بالجانب البيداغوجي ومهارات الكتابة التعبيرية والإصلاحات التربوية ، هذا على مستوى التعليم القاعدي ، أما على مستوى التعليم الجامعي فقد كان هناك طرح نظري يحاكي مفاهيم الجودة وتطبيقاتها ، وتشخيص نظري تحليلي لظاهرة العنف وأسبابها حسب الرواد الاجتماعيين والنفسانيين ، ودراستين قيمتين في مجال علم النفس ، ودراسة أخرى في مجال علم الاجتماع وكانت مميزة حول صورة المرأة في الأمثال الشعبية من خلال تقنية تحليل المحتوى وهي من الدراسات الكيفية ، طبعا هذا التنوع في المواضيع أضفى على المجلة قيمة علمية مهمة .

وعليه فان مجلتنا تسعى دائما الى مد الجسور بين التخصصات الاجتماعية والإنسانية وأبوابها مفتوحة لتبادل الافكار وتضمن كل ماكتبته أقلام الباحثين من داخل الوطن وخارجه

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نجدد الشكر لكل المساهمين في هذا العدد من مؤلفين ومراجعين .

رئيس التحرير

د حاج كولة غنية

فهرس المحتويات		
الصفحة	المؤلف	عنوان المقال
28-09	د. فاطمة الزهراء تنيو، جامعة صالح بوبنيدر - قسنطينة 3	1- هيمنة الإنتاج الإعلامي العابر للحدود: أي مستقبل للثقافات المحلية؟ مقاربة نقدية في التحليل الثقافي
63-29	أ. سمير بن سعدي : جامعة أكلي محند أولحاج" البويرة	2- تشكل الخريطة الإدارية لبرج بوعريرج من العهد العثماني إلى يومنا .
92-64	د.خلفاوي عزيزة ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2،	3- أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
113-93	د . للا عائشة عدنان 'جامعة القرويين معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية الرباط المغرب د. حمزة الساحلي ، جامعة القرويين معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية الرباط المغرب	4- عقيدة الخلاص والمسيح المنتظر في الفكر الديني المسيحي
140-114	د. الزهراء بعيسى: جامعة سطيف2 د. مزور عبد الحليم: جامعة سطيف 2	5- بناء مهارة التعبير الكتابي عند تلميذ السنة الثالثة من التعليم الابتدائي (تحليل مضمون الأنشطة اللغوية في كتاب اللغة العربية)
180-141	د .فروق يعلى ، جامعة محمد لمين دباغين - سطيف2	6- صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية منطقة سطيف أنموذجا
204-181	د. بوبكر الصديق بن شويخ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	7- الخطاب السياسي داخل الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر
221-205	د أبوبكر حبوسة ، ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2	8- دعم الوقف لخدمات الرعاية الاجتماعية
239-222	د. محمد ودوع : المركز الجامعي عبد الله مرسل تيزابزة	9- الثورة الجزائرية في الاسطوغرافيا الليبية:كتاب" قصتي مع ثورة المليون شهيد" أنموذجا
257-240	أ. فاطمة غاي، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، مخبر علم الاجتماع الاقتصادي والحركات الاجتماعية	10- دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في إرساء اليقظة الإستراتيجية، شبكة الانترنت نموذجا

276-258	أ. معنصر مسعودة، جامعة وهران 02	11- الإطار المفاهيمي للجودة الأداء في التعليم العالي
303-277	د عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد، أستاذ العلاج النفسي المشارك، رئيس قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة النيلين، السودان، أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشمي، طالبة دكتوراة، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان،	12- استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مُفسّر لمفهوم وقبول الذات والآخر لدى المُعاقين حركياً بمدينة الخرطوم
323-304	ط د بروت طارق : جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 _، الجزائر	13- إصلاحات المنظومة التربوية في الجزائر (تحديات وعوائق) _دراسة تحليلية _
344-324	KHELOUFI Siham, doctorante en Psychologie clinique, Université Abderrahmane Mira, Bejaia	14- Impact du Covid-19 sur l'observance des patients diabétiques type 2

هيمنة الإنتاج الإعلامي العابر للحدود: أي مستقبل للثقافات المحلية؟

مقاربة نقدية في التحليل الثقافي

Cross-border media production Dominance: What future for local cultures?

Critical approach to cultural analysis

1. د/ فاطمة الزهراء تنيو، جامعة صالح بونيدر – قسنطينة 3 fatima.z2010@yahoo.com (Fatima Zohra Teniou)

تاريخ الاستلام: 2020/12/ 11 تاريخ القبول: 2021/03/ 30 تاريخ النشر: 2021/06/ 30

ملخص:

هيمنة المجموعات الغربية على المنتجات الثقافية في السوق العالمي ازدادت سطوتها، وهو ما يفتح المجال للقلق وطرح الأسئلة حول مستقبل الثقافات في الدول التي تقع خارج المنظومة الغربية والتي تشكل سوقا رائجة للبرامج الوافدة، إذ أن مضامين البرامج المشبعة بالقيم الغربية تطرح نفسها كبديل عن منظومة القيم للشعوب المستهدفة، وهو ما يشكل تهديدا للتنوع الثقافي والاختلاف ويعمل على الإبقاء على فكرة المركزية الغربية إزاء بقية العالم. وما يلاحظ أن هناك ظاهرة فقدان الشعور بالخطر إزاء هذا المشكل، حيث أصبح التعاطي معه كأمر واقع، ولعل الأدهى في الموضوع هو التماهي إلى حد الإعجاب لاسيما وسط الأجيال الجديدة التي يطلق عليها أجيال الأنترنت.

كلمات مفتاحية: الإنتاج الإعلامي؛ البرامج الوافدة؛ الثقافات المحلية.

Abstract:

The dominance of Western societies over cultural products in the global market has grown in power; this led to many concerns and questions about the future of cultures that evolve in countries situated outside the Western system, and form a popular market for western incoming programs. The contents of these programs are fully imbued with Western values which stand as a replacement for the value system of the targeted populations; which poses a serious threat to cultural diversity and differences and serves to maintain the idea of Western centralization vis-à-vis of the rest of the world. What is noted is the absence of the feeling of



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش

الترقيم الدولي الإلكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري ISSN: 2602-702X

الإيداع القانوني: ديسمبر 2017

risk towards this problem that is regarded as a reality, and may be the most intriguing point about it is from identify to this culture up to the admiration , especially among new generations known as Internet generations.

Keywords: media production; Incoming programs; Local cultures.



مقدمة:

عرفت نهاية القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة سلسلة من التطورات المتلاحقة في تكنولوجيا إنتاج وتوزيع المعلومات وتخزينها. ونتيجة لهذه التطورات تشكلت ظاهرة أطلق عليها الانفجار المعلوماتي، حيث ارتفع إنتاج المعلومات عن النمو الديمغرافي، غير أن هذا النمو كما هو الشأن في مختلف مجالات النشاط الإنساني، لم يكن بنفس الوتيرة في دول الشمال المتقدمة ودول الجنوب المتخلفة. ففي صناعة الإعلام، هناك هيمنة واضحة للمجمعات العملاقة التي تملكها الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الإنتاج السمعي البصري والصحافة وكل ما له صلة بالثقافة التي يتم تسليعها، والتي باتت خاضعة للعرض والطلب. وبحكم وجود الأنترنت والأقمار الصناعية التي جعلت السماء مفتوحة، برزت ظاهرة العولمة في مجالي الإعلام والثقافة، حيث تصر الولايات المتحدة على التدفق الحر للمعلومات، وهو ما يمكنها من تسويق منتجاتها الثقافي وفرضه على الدول المتخلفة. وهذه الأخيرة أصبحت في موقف دفاعي، إذ باتت تخشى زوال ثقافتها الخاصة وتندر في مختلف المحافل بوجود خطر داهم، وهو وجود نية للهيمنة الثقافية من خلال السيطرة على وسائل الإعلام. وقد نشب جدال داخل الولايات المتحدة بشأن الهيمنة على وسائل الإعلام عبر العالم من طرف المجمعات الأمريكية ولاسيما في مجال السمعي البصري، فالنسبة لـ "هيربرت شيلر" فإن هذه النزعة الداعية إلى عولمة الإعلام ستؤدي إلى القضاء على الثقافات المحلية في الدول المتخلفة. أما "دي سولابول" فيرى أن الانتشار الواسع للمنتجات السمعية البصرية الأمريكية في مختلف جهات العالم قد خدم الصناعة الإعلامية في الدول المتخلفة بدافع التقليد والاقتداء. وبدل من أن يؤدي إلى القضاء عليها أدى إلى ازدهارها، ويستدل بذلك على بروز أقطاب جهوية للإنتاج الإعلامي - الثقافي كما هو الحال في الهند والصين ومصر ونيجيريا والبرازيل.⁽¹⁾

إن هذه الظواهر الثقافية الناتجة عن تطور تكنولوجيا صناعة الإعلام تثير قلق ومخاوف الدول الإسلامية التي تنظر بعين الريبة إلى الأبعاد والتأثيرات المحتملة للهيمنة الغربية على الإنتاج الإعلامي على مستقبل ثقافتها الخاصة.

وعليه، فإن هذا المقال يندرج تحت سقف تلك المقاربات التي اهتمت بدراسة ظاهرة تسليع الثقافة بالمدرسة النقدية لفرانكفورت ومدرسة الدراسات الثقافية لبريمنغهام ودراسات هيربرت شيلر في أمريكا والتي تناولت هذه الظاهرة في كتابه الشهير "الاتصال والهيمنة الثقافية"



1- الاحتكارات الدولية وسوق الإعلام:

سيطر الإنتاج الأمريكي من الأفلام السينمائية والبرامج التلفزيونية على شاشات دور العرض السينمائي وأجهزة التلفزيون في جميع أنحاء العالم، وكان الإنتاج الأجنبي يشكل منافسة محدودة نسبياً للإنتاج الأمريكي، واليوم فإن الشركات الإعلامية الرئيسية في العالم إما أنها تمتلك شركات الإنتاج الأمريكية أو تنتج في أماكن أخرى من العالم منتجات عالمية متميزة ومنافسة في السوق العالمي، ومن المهم في البداية أن نقدم وصفاً إجمالياً للشركات الإعلامية الأمريكية العملاقة: (2)

أولاً: فيما يتعلق بالعائدات، فإن أكبر ثلاث إمبراطوريات إعلامية في العالم كلها أمريكية، وتأتي مجموعة أمريكا أون لاين وتايم وارنر America Online - Time Warner التي تمتلك عدة شركات رئيسية في المركز الأول، كما أنها الأكبر وبفارق كبير عن من تلتها من المجموعات الإعلامية، وتأتي مجموعة ديزني Disney في المركز الثاني، أما مجموعة فياكوم Viacom فتحل المركز الثالث.

ثانياً: فيما يتعلق بنظرية الاستعمار الإلكتروني فإن كل الإمبراطوريات الإعلامية العالمية وشبكتها الإعلامية الواسعة تروج وتشجع الأذواق والقيم والثقافة واللغة الأمريكية في جميع أنحاء العالم، ولعل هذا أكثر ما يزعج دول المركز الأخرى إلى حد كبير، وذلك بسبب تأثير وسائل الإعلام الأمريكية المتعددة والمنشرة في العالم.

وفيما يتعلق بنظرية النظام العالمي فإن أنشطة الولايات المتحدة الأمريكية في دول العالم الثالث - التي لديها أسواق واسعة يسهل الوصول إليها ومستهلكين من ذوي الدخل المناسبة - تقدم نموذجاً جيداً للمدى الواسع من الأنشطة الاقتصادية الخارجية التي تمارسها المجموعات الإعلامية الأمريكية الكبرى، فهذه الإمبراطوريات تحدد العلاقات مع الدول الأخرى، كما تحدد خطوط الإنتاج الإعلامي المتعددة بالإضافة إلى الإعلان في ضوء تزايد عدد شبكات التلفزيون التجارية الأجنبية.

وتمارس المجموعات الإعلامية الأمريكية في هوليوود ونيويورك أنشطتها على المستوى العالمي بكفاءة عالية بفضل أربع مزايا جوهرية تتمتع بها، تتمثل الميزة الأولى في أنها تقدم منتجاتها باللغة الإنجليزية، وهي لغة القطاع العالمي الأكبر من المؤسسات الإعلامية ذات القدرة الشرائية، والميزة الثانية أن لديها مصادر مالية ضخمة تسمح لها بتمويل أعمال إنتاجية ضخمة تتكلف ملايين الدولارات، والمعروف أن تكلفة إنتاج فيلم واحد في هوليوود تفوق بكثير ما تنفقه غالبية الدول الأخرى سنوياً على كل أفلامها السينمائية، أما الميزة



الثالثة فهي أن الشبكات التلفزيونية الأمريكية تفضل بشكل كبير البرامج التلفزيونية الأمريكية، ومن النادر أن تشتري شبكات ABC و CBS و NBC برامج أجنبية منتجة بالكامل في الخارج، والميزة الرابعة التي تتمتع بها الشركات الإعلامية الأمريكية العالمية الكبرى في هوليوود ونيويورك تتمثل في سهولة وصولها إلى كم كبير من المواهب من الممثلين والمنتجين والكتاب والمخرجين، ويأتي بعض هؤلاء من دول المركز الأخرى مثل أستراليا وكندا وبريطانيا وفرنسا واليابان، كما يعمل أفضل الممثلين والممثلات في العالم في الإنتاج الأمريكي بصفة أساسية، ولعل هذا ما يجعل المنتقدين للاستعمارية الثقافية الأمريكية عاجزين عن تحديد ما يمكن عمله إزاء ذلك، فبعض هؤلاء النقاد يدعو إلى وضع سياسات للحماية الإعلامية، وهي دعوة تظهر من وقت لآخر في جميع أنحاء العالم.

ويعد قيام بعض الدول بتحديد حصة للواردات الإعلامية الأمريكية أبرز مثال على ذلك، ويعول البعض الآخر على حقيقة أن الأعمال الفنية مرتبطة بالاقتصاديات وبفرص العمل، وأن هناك فرص قليلة للممثلين والكتاب والمنتجين من الدول الأخرى للحصول على العمل والشهرة التي يحتاجون إليها في دول المركز، وتشتري معظم الأسواق الأجنبية الأفلام والبرامج التلفزيونية الأمريكية لعرضها في تلفزيوناتها وفي دور العرض السينمائي. وحتى في أوروبا التي تمتلك بنية تحتية إنتاجية قوية، فإن 60% من البرامج التلفزيونية يتم استيرادها من الولايات المتحدة الأمريكية.⁽³⁾

وقد قام الباحث هيربرت شيلر Herbert Schiller في كتابه الشهير عام 1969 عن الاتصال الجماهيري والإمبراطورية الأمريكية بفحص واختبار أبعاد السيطرة الأمريكية الثقافية والصحفية (الميديا). وأكد أن المنتجات والخدمات المعلوماتية الأمريكية قد انتشرت في جميع أنحاء العالم لدعم الإمبراطورية الأمريكية والتي وجدت بعد الحرب العالمية الثانية.

فعلى مدى العقدين التاليين لانهاء الحرب، اكتسبت أمريكا قوى جديدة وضخمة في مجال الاتصالات الدولية. وفي سبتمبر سنة 1997 أدهش تيد تيرنر Ted Turner مؤسس شبكة الأنباء الكابلية Cable News Netork وهي قناة الأخبار الكونية - أدهش العالم بالإعلان عن منحه البليون دولار للأمم المتحدة U.N وهو أعلى مبلغ في أجندة الأمم المتحدة، وذلك لتمويل المشروعات التعليمية عبر العالم.

وقد كان لسقوط الاتحاد السوفياتي وتفككه وانتصار رأسمالية السوق على اشتراكية الدولة، أثره الواضح في إضعاف موقف الدول في نصف العالم الجنوبي، وأصبحت الجماعات الجنوبية في عدم اتفاق،



بل وأصبحت الحكومات نفسها تتبع الأجندة الاقتصادية الموضوعية بواسطة الشركات متعددة الجنسيات (TNC) بالتعاون مع الهيئات فوق الوطنية مثل البنك الدولي، بالإضافة إلى أن الدول التي كانت تأخذ المعونة الاقتصادية والعسكرية والدعم الدبلوماسي من الكتلة الشرقية، تشعر اليوم أنها تميل للوقوف بالصف، أي خلف القوى العظمى الوحيدة اقتصاديا وعسكريا ومعلوماتيا وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

2- الإعلام وعولمة الثقافة:

لقد مر العالم منذ عقد تسعينيات القرن العشرين بتحولات كبرى غيرت من أصول الفكر والتوجه الفكري الذي يتحكم في مسيرته، وتعد وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون والأنترنت الوسائل الأكثر انتشارا وتأثيرا، حيث تنقل لنا عالم الواقع المفرط بدلا من الواقع الحقيقي الذي استعيب عنه بما نشاهده على شاشة التلفزيون، فيتقمص المتلقي الشخصيات التلفزيونية ويعيش حياتها متخليا عن حياته الواقعية. وتعد وسائل الإعلام السمعية البصرية أبرز الوسائل المعتمدة في الغزو الثقافي الغربي للبلاد الإسلامية، فهي القادرة على التأثير بشكل فعال وسريع في تغيير السلوكيات وغرس القيم والثقافات المختلفة، وبذلك أصبحت وسائل الاتصال والتكنولوجيات الحديثة قادرة على تجسيد ما يرمي إليه الإعلام الغربي من خلال برامجه الوافدة وتحقيق مساعي العولمة، وبخاصة عبر شبكة الأنترنت التي توصف بأنها العربة التي تنقل الثقافات والقيم والأنماط السلوكية والمضامين لعدة متلقين في كل أنحاء العالم بكل سهولة ويسر.

وقد انقسمت وتباينت محاولات تعريف العولمة إلى أربعة أنماط رئيسية هي: (4)

أ- نمط التعريفات الذي يرى في العولمة حقبة محددة من التاريخ أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطارا نظريا.
ب- نمط التعريفات الذي يرى في العولمة مجموعة ظواهر اقتصادية تتضمن تحرير الأسواق وخاصة القطاع العام، وانسحاب الدولة من أداء بعض مهامها ووظائفها الكلاسيكية وبالأخص ما يتعلق بمجالات الرعاية الاجتماعية.

ج- نمط التعريفات الذي ينظر للعولمة باعتبارها ثورة تكنولوجية واجتماعية وشكل جديد من أشكال النشاط يتم فيها الانتقال بشكل حاسم من الرأسمالية الصناعية إلى المفهوم ما بعد صناعي للعلاقات الصناعية.



د- نمط التعريفات الذي يرادف العولمة بمصطلح الأمركة ويرى فيها تعبيراً صريحاً عن الهيمنة الأمريكية، وهو نمط في الواقع فيه الكثير من الخلط واللافهم بماهية العولمة.

ويشير مفهوم العولمة في شكله العام والأكثر قبولاً إلى عمليات التحول والتطور السريع في الترابط والتشابك والتداخل المعقد بين المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد على مستوى العالم على النحو الذي يجعل المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد أكثر قرباً وتفاعلاً مع بعضها البعض، ويمتد مفهوم العولمة ليشمل أيضاً العلاقات الاجتماعية، حيث تتمدد العلاقات الاجتماعية التي تحكم حياتنا اليومية من السياقات المحلية إلى السياقات الدولية، وبالتالي يمكن فهم العولمة على أعلى مستوى من العمومية - على أنها السلوك عن بعد.⁽⁵⁾

وتشير العولمة أيضاً إلى تلك الشبكة سريعة التطور ومتزايدة الكثافة دوماً من الترابطات والعلاقات المتبادلة التي تميز الحياة الاجتماعية الحديثة.⁽⁶⁾

أما القيم فهي عملية تقويم ضمني لأي موقف أو تصرف أو فكر أو موضوع، يقوم على مفاهيم المجتمع وفلسفته في الحياة ونظراته للمواقف والتصرفات والأفكار، لتنتهي عملية التقويم بإصدار حكم على التصرف، إما لصالحه تعبيراً عن الرغبة فيه فيسمى قيمة، أو ضده تعبيراً عن عدم الرغبة فيه ورفضه فلا يعتبر قيمة. والقيم أيضاً مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.⁽⁷⁾

وتلعب القيم دوراً كبيراً في توجيه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم خاصة فيما يتصل بما هو مرغوب فيه من أشكال السلوك، ووفقاً لما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير تضبط السلوك. فالقيم السائدة في مجتمع ما تعد إحدى المؤشرات المهمة لنوعية الحياة ومستوى الرقي أو التدهور فيه عن غيره من المجتمعات الأخرى، كما أن التوجهات القيمية عادةً تنتظم في المجتمع في ضوء خمسة عوامل أساسية متمثلة في ضبط الذات والاستمتاع بالعمل والاكتفاء الذاتي وتقبل أفكار الآخرين وآرائهم والاستمتاع بالحياة. علماً أن الاستجابة التفضيلية للقيم لا تحدث في فراغ، ولكنها توجد في سياق اجتماعي معين.⁽⁸⁾



وقد صاغ ميلتون روكيش (Milton Rokeach) عددا من الافتراضات التي ينبغي أن يبدأ منها تحليل طبيعة القيم، وهي تتلخص في ما يلي: (9)

- أن المجموع الكلي للقيم التي يتبناها الفرد قليل نسبيا.
- أن الأشخاص في أي مكان يتبنون بدرجات متباينة مجموعة من القيم العامة.
- أن القيم منتظمة داخل أنساق للقيمة.
- يمكن تتبع منابع القيم الإنسانية في الثقافة والمجتمع والشخصية.
- نتائج أو آثار القيم تتبدى واضحة في كل الظواهر التي يجد المتخصصون في العلوم الاجتماعية أنها جديرة بالبحث.

وإذا كانت القيم ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات والسلوك، فهي أيضا الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي، وهي تحتوي معايير للسلوك ذات صفة مميزة، تلك هي مثلا حالة قواعد اللياقات وأصول الآداب والقواعد التي تنظم الطقوس والشعائر وكثيرا من المعايير التي تقود أفعالنا وتوجهها في حياتنا اليومية، وسلطة هذه المعايير والنماذج الثقافية لا تعتمد على القوة بقدر ما تعتمد على الانتماء إلى القيم، لذلك فالارتباط وثيق بين القيم والنماذج الثقافية.

أما القيم الثقافية فهي مجموعة المبادئ المادية والروحية والاتجاهات والمعتقدات والتوجهات والافتراضات الأساسية التي تلبي حاجات الإنسان وتحكم تصرفاته، وتشكل ركائز لكل ما هو سائد بين الناس داخل المجتمع، فتمنح قيمة لموضوع ما وتسلبها من موضوع آخر، تزين سلوكا ما وتحث الناس عليه، وتشين سلوكا آخر وتمنع الناس منه. والقيم الثقافية صناعة إنسانية تراكمية تنمو في المجتمع وتتطور بحسب قوانين معينة داخلية وخارجية مرتبطة بالوعي الاجتماعي وأنواعه المتعددة. ويمكن أن تسمى بالثقافة غير العالمية، وهي على اتصال بالثقافة العالمية المكتوبة وتحكم إليها في تطورها، كما تحتمل إليها عند محاولات تغييرها من الخارج أو ما تتعرض له من أمراض. وقد صاغت الحضارات الإنسانية في الأساس تقاليد دينية لا تزال قوية النفوذ إلى اليوم. وهناك صراع كبير يحدث داخل الثقافات ويتعلق بالقيم ويشكل أحيانا خطرا على الثقافة ووحدتها وأحيانا أخرى يكون هذا الصراع صحيا، إذ يدفع بالثقافة إلى الاستغناء عن القيم التي لا تتماشى وروح العصر. (10)



وتبرز أهمية القيم الثقافية في الدراسات الاجتماعية بشكل واضح عندما نعلم أنها تشتمل على أنواع عدة هي: القيم الأخلاقية والاقتصادية والسياسية والدينية والعلمية والجمالية والفنية. ويمكن اختصار كافة القيم الثقافية فيما يسمى بالهوية الثقافية التي تعني الحد المكتسب من المعارف والتصورات والممارسات الفكرية لدى الإنسان في محيطه الاجتماعي، والتي تلقاها لمصلحته ولمصلحة هذا المحيط.⁽¹¹⁾ ويمكن القول أنه لا يمكن الفصل بين القيم والثقافة ووظيفتهما في المجتمع، طالما أن القيم جزء من الثقافة وهي جوهرها، وإن كانت الثقافة سلوكاً وأسلوب حياة، فإن هذا السلوك يحتكم إلى معايير يرتضيها أفراد المجتمع، وهذه المعايير هي القيم التي توجه سلوك الفرد وتضبطه، ويحكم عليه من خلالها إن كان منتمياً لمجتمعه أو خارجاً عليه.

وقضية القيم والأفكار هي من أخطر القضايا على الإطلاق وهي مطروقة منذ أوائل القرن الماضي. وعلى الرغم من أن مصطلح العولمة شاع حديثاً إلا أنه يؤثر في مجال القيم منذ أمد بعيد، وتناوله الكثير من المصلحين تحت اسم "الغزو الفكري". ولعل أعلى مراحل الغزو الفكري ما أسميناه هنا بعولمة القيم. وقد كان الغزو الفكري في بدايته "إيديولوجياً" بمعنى أنه كان عملية إعلامية ثقافية إيديولوجية تستهدف تقديم فكر الغرب لنا على أساس أنه الفكر الراقي المتمدن المتحضر الإنساني، وكان يتم "تزيين" القيم المادية للناس من خلال تقديم الحياة الغربية كنمط معيشة براق، وهذه الفكرة راقت لكثيرين ابتلعوا (الإيديولوجيا) وتوهموا أن أسلوب الحياة في الغرب هو الأسلوب الأمثل، وفي هذا الإطار كتب كثير من الباحثين، ولا زالت الكتابات تثرى في هذا الإطار، لكن العولمة قفزت بالقضية إلى طفرة أبعد كثيراً عن الإيديولوجيا، ومن هنا فتاريخ العولمة يرتبط بتاريخ هذه الطفرة.⁽¹²⁾

وقد استطاعت العولمة فرض تأثيرها الشديد على العالم بأسره، وإحداث تغييرات كبيرة في شتى مجالات الحياة، وتغيير النظرة إلى الكثير من الأمور الراسخة الجذور، وبدأت تفرض قيماً معينة على مجتمعات لطالما تفاخرت بعدم وجود أي مؤثر فيها أو أي مغير لوعيمها ونظامها وكيانها الداخلي، وتتمثل التحديات الإعلامية للعولمة في السيطرة على الإدراك وتعطيل فاعلية العقل، وتكثيف المنطق، والتشويش على نظام القيم وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولبة السلوك، وتكثيف نوع معين من المعارف والسلع والبضائع عبر ثقافة الاختراق الإعلامي التي تهدف إلى التطبيع والهيمنة، حيث تعمل في اتجاه تسطيح الوعي واختراق الهوية وتعليب الثقافة وترسيخ الهيمنة الغربية في مجالات الاقتصاد والفكر والثقافة والسياسة.⁽¹³⁾



وقد تعرضت العولمة منذ سنوات وإلى اليوم لكثير من النقد واللائم في معظم ما كتب وما قيل وما عقد عنها من مؤتمرات، حيث برز فيها الجانب القبيح والأخلاقي بشكل أوضح، سواء على مستوى التحيز إلى هذه الدولة أو تلك في قضية معينة، أو على مستوى تهميش الآخر وعدم الاعتراف بخصوصيته.

وغالبا ما يتركز نقد العولمة في مسألة القيم والمفاهيم على قضيتين:⁽¹⁴⁾

الأولى: ثنائي العنف والجنس في وسائل الإعلام والسينما العالمية وفي القنوات الفضائية التي دخلت اليوم إلى كل بيت. وعلى ما يمكن أن تسببه من تدهور في السلوك والقيم من خلال انتشار الإباحية أو الشذوذ في مجتمعات لا تزال تقيم وزنا كبيرا لقيم العفة والاحتشام.

الثانية: تنميط القيم ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر في المأكّل والملبس والعلاقات الأسرية وبين الجنسين وفي كل ما يتصل بحياة الإنسان الفردية والجماعية، وخصوصا قيم الاستهلاك التي تعتبر إحدى أهم ركائز اقتصاد العولمة وانعكاساتها على القيم التي أشرنا إليها سابقا.

وما يجري على هذا المستوى من تنميط القيم بات معروفا وله رموز ومؤسسات إعلامية وسينمائية مختلفة تتوجه إلى مراحل العمر كافة وليس إلى مرحلة محددة فقط، وقد زاد من فاعلية هذه المؤسسات التطور الهائل في وسائل الاتصال وسهولة استخدامها.

وإزاء هذه الموجة العالية والمتسارعة من انتشار قيم العولمة، ثمة من يدعو إلى الأخذ بها جملة وتفصيلا، باعتبار أن ما يحصل هو نتاج إنساني متقدم لا يصح معه الحديث عن خصوصيات تؤدي إلى العزلة والتهميش، وبالمقابل ثمة من يدعو أصلا إلى عدم التفاعل مع هذا النمط من قيم العولمة والعودة إلى الخصوصية الثقافية.

مع هذا الجانب من "التدخل" الأخلاقي في الحياة الثقافية والقيمية في بلدان العرب والمسلمين لتعديل هذه الحياة أو "لتحديثها" كما يتكرر في المصطلحات الرائجة، سنكون أمام تدخل يشبه ما يجري اليوم في عالم السياسة والقوة عن ما يسمى "حق التدخل الإنساني" لإنقاذ هذه الجماعة أو الأقلية العرقية أو الدينية، أو للدفاع عن مصالح هذه الدولة أو تلك تجاه أي "خطر" حقيقي أو مفتعل. وإذا أضفنا إلى هذا "الحق" تلك المخاطر السلوكية والأخلاقية الناجمة عن الترويج للجنس ولللعنف بعيدا عن كل الضوابط، أدركنا حجم المخاوف التي تحيط بعالمتنا الإنسانية ككل من دون استثناء، من جراء هذا التهميش الذي تتعرض له القيم الأخلاقية بمستوياتها الثلاثة، في السياسة والثقافة والاقتصاد. هذا التهميش هو الذي



يثير الخصوصيات الثقافية والدينية التي تدافع بها شعوب العالم عن وجودها وعن إحساسها بهذا الوجود.

وقد أشارت العديد من الدراسات المتخصصة في الظاهرة الإعلامية الاتصالية، إلى مخاطر عوامة القيم على القيم المحلية وعلى الهويات الوطنية بسبب تزايد انتشار الفضائيات التلفزيونية العالمية غربية كانت أو شرقية والتي تحمل سمات الاغتراب بالتوازي مع تعميم ظاهرة استخدام التكنولوجيات الحديثة لوسائل الاتصال.

هذه الدراسات عبرت عن قلقها من سيادة قيم العوامة العالمية والتي يمكن القول أنها قيم أمريكية أو قيم أنجلوساكسونية، لأن الإنتاج باللغة الإنجليزية التي تحمل قيم المجتمع الأصلي الناطق باللغة الإنجليزية يسود في الفضائيات والأنترنت بنسب تصل إلى أكثر من 08 %، وقد دخلت الفضائيات التلفزيونية رغما عنا إلى بيوتنا وحينما تقوم بتحميل برامج في الأقمار من "هوت بيرد أو نايل سات أو عربسات أو أسترا أو أتلانتيك" يلاحظ أن محتويات برامج العديد منها تحمل قيم العنف والجنس، وقلة قليلة تحمل قيما دينية ذات مضمون هادف.⁽⁵¹⁾

ومن المؤكد أن ارتفاع ظواهر العنف والجريمة والثقافة الجنسية الهابطة والسلوكيات المنحرفة هي نتاج استهلاك الأفراد لهذا النوع من القيم. فسابقا كان بإمكان الدول أن تقوم بمراقبة محتويات البرامج التلفزيونية وتمنع المجالات والأشرطة ذات المحتويات المخلة بالأداب من الانتشار والتسويق، أما حاليا فيصعب كثيرا ممارسة هذا النوع من الرقابة حيث يعجز الأنترنت باستهلاك واسع لهذه البرامج وخاصة من قبل الشباب المراهق.

3- ظهور مجتمعات إقليمية للإعلام:

لقد تجاوز عدد الفضائيات الناطقة باللغة العربية 1300 قناة فضائية تعمل على مدار الساعة في سماوات مفتوحة، وتنقل الغث والسمين من البرامج والمسلسلات والمنوعات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، حتى أصبح المشاهد في سيل متلاطم من الرسائل الإعلامية والاتصالية التي تفرض وجودها وتأثيرها عبر أساليب ووسائل مختلفة.



وكان لاستخدام التقنيات الحديثة والأساليب الفنية في الإخراج واعتماد المؤثرات النفسية والعاطفية حيزا مهما في عمليات الترويج والترغيب الذي لجأت إليه الكثير من هذه القنوات، في إطار من التنافس الحاد لاجتذاب العدد الأكبر من المشاهدين.

وتزايد قنوات التلفاز الأجنبية وتلك الناطقة باللغات المحلية للإقليم بهدف الوصول إلى جمهورها ولا سيما في العالم العربي، ولهذا يتنبأ خبراء الإعلام بازدياد حدة الصراع حول الاستقطاب الفكري في المنطقة فضلا عن احتمالات التأثير الاجتماعي الذي تبث مواده تلك القنوات على العالم العربي. في حين تشتد المنافسة بين قنوات التلفزيون الأجنبية الناطقة باللغة العربية حول الاستيلاء على أسواق وسائل الإعلام في المنطقة العربية.

أ- مضمون يطغى عليه الترفيه:

جاء استخدام وسائل الإعلام في الترفيه لملء أوقات الفراغ، وفي العالم العربي تستخدم هروبا. فالفكر ممنوع، والعمل صعب. وللأسف وجدت تلك المناقشات في البرامج الوافدة قبولا، لأنها نتاج شيوع أخلاق وثقافة استهلاك، فعلى الأغلب ستسود وستسهم في استمرار التشويه والتلاعب بقيم المجتمع، ولهذا وجدت أكاذيب هوليوود وأخواتها من شركات الإنتاج في دول "العالم الحر"، وجدت لنفسها موطئ قدم معتقدة أن ما تقدمه من كذب معلّب هو حقائق واقعية، فانجرفت الفضائيات وراء تلك الادعاءات، وسخرت كل ما هو سلبي وشاذ لتقديم الفرد بالصورة السلبية. وللأسف الجمهور المتابع أسهم في الترويج للقيم الهابطة في وسائل الإعلام بالسماح لها بالبحث، ووفر لتلك البرامج الفرصة للسيطرة على العقول وتهميشها وتسطيح فكرنا الذي خسرنه تماما، وإلا كيف نفسر عرض برامج متخصصة بالرقص الشرقي وبرامج المنوعات المستنسخة على قنوات إيطالية وفرنسية وإنجليزية وأمريكية. هذه الثقافة الفاسدة وجدت لها راعيا وممولا من أصحاب الأهواء، فوضعت الخطط والأهداف وتحولت إلى نسق متصل متماشية مع الأفكار السلبية، وساهمت بالارتداد عن القيم المجتمعية الإيجابية، وساهمت بدورها في انحلال العقل وضباع الثقافة وتسطيح الفكر، ولهذا فإن احتلال العقول عن طريق الغرائز هو أخطر أنواع الاحتلال والقهر النفسي. وفي هذا السياق فإن تفوق صناعة الإعلام والترفيه الأمريكية على مثيلاتها الأوروبية واليابانية في إنتاج وترويج المنتجات الإعلامية والترفيهية، مكنها من أن تصبح النموذج الذي تسعى إلى تقليده صناعات الإعلام والترفيه في بقية أنحاء العالم بما فيه أوروبا ذاتها.⁽¹⁶⁾



ب- تفعيل الدبلجة:

استحوذت الفضائيات التي غزت معظم البيوت ببرامجها ومسلسلاتها المستوردة من خارج البيئة المحلية على اهتمامات الكثير من المشاهدين وأضحت الشغل الشاغل لأعداد لا يستهان بها من الفتيان والفتيات.

وتشكل العديد من الفضائيات اليوم قنوات لعبور الكثير من المفاهيم والقيم والعادات والتقاليد الغربية على مجتمعنا، ويشاركها في ذلك كم لا يستهان به من الإنتاج الإعلامي العربي الذي لم يرق إلى مستوى مسؤولياته في مواجهة الوافد من الإنتاج التلفزيوني الأجنبي، وظل متخلفا فنيا وتقنيا إلا في بعض من إنتاجه المتميز، كما هو حاصل في عدد بسيط من المسلسلات السورية والمصرية.

وتتسابق الفضائيات العربية لدبلجة إنتاجات الدراما الأجنبية والتي باتت تحتل حيزا واسعا من اهتمام الأسر العربية، حيث باتت تفضلها على الدراما المحلية لعدة أسباب من بينها السعي إلى الهروب من الواقع الصعب الذي تعيشه بلداننا وما له من تأثير على الحالة النفسية والاجتماعية، مقارنة بما تعرضه المسلسلات التركية مثلا والتي تركز على عوامل الإبهار والإثارة كجمالية المكان والأشخاص والطبيعة والعلاقات. وما يملأ شاشات الفضائيات من المسلسلات والبرامج الأجنبية الوافدة بقصصها وأحداثها البعيدة عن الموروث الأخلاقي للمجتمع العربي الإسلامي، إنما هو نتيجة طبيعية لسياسات القنوات الفضائية، وضعف الإنتاج التلفزيوني العربي الذي لم يتمكن من تحقيق رغبات وحاجات ودوافع المشاهد العربي. بل ترك المشاهد يتخبط مع المسلسلات التركية أو المكسيكية التي جاءت متوافقة في تأثيراتها النفسية وأحداثها الدرامية مع حالات الإحباط والانكسار التي يعيشها الفرد والمجتمع العربي، رغم أنها ليست ذات قيمة فنية أو إبداعية، بل حتى إنها لم تحقق أي أثر فني أو درامي في بلدانها الأصلية. إن وجود المفاهيم العلمانية والأرستقراطية والخيانة والكذب، إضافة إلى تلك الإيحاءات الجنسية وغيرها من المفاهيم المنافية لسلوكنا وعاداتنا وتقاليدنا، هي بعض التأثيرات التي تتعرض لها العائلة العربية طيلة حلقات المسلسلات. وأشارت إحدى الدراسات إلى أن 64% من مجموع مشاهدي المسلسلات التركية دون سن 23 سنة بينهم 12% من الأطفال، في حين أشارت دراسة أخرى في إحدى دول الخليج العربي إلى أن 88% من عينة الدراسة ركزت مشاهدتها على مسلسل تركي واحد.⁽¹⁷⁾



وأوضح 66% من أفراد العينة أنهم يشاهدون أكثر من مسلسل أجنبي مدبلج، وأن 72% منهم يفضلون القصص الاجتماعية لهذه المسلسلات، وهو ما يؤكد الحاجة الحقيقية إلى معالجة مشاكل المشاهد الاجتماعية من خلال وجود استراتيجيات للإنتاج التلفزيوني العربي تساعد على إيجاد دراما عربية راقية تأخذ على مسؤوليتها مساعدة المشاهد في تجاوز أزماته النفسية والاجتماعية القاهرة التي يعيشها في بيئته الاجتماعية.

4- الثقافات المحلية ومقاومة الهيمنة:

لقد أصبح الدفاع عن الأفكار والقيم والرموز فعلا تحرريا واستقلاليا ينتج أدواته وجيوشه وآلياته، حتى قيل أننا أمام "حرب من نوع جديد" لا تدور على الجبهات العسكرية، ولا تقتصر على استخدام السلاح وليس لها مسرح عمليات محدد، والخسائر فيها ليست بعدد القتلى والجرحى. وفي هذه الحرب مساحة كبيرة غير مرئية تشتغل في عقول الناس وفي وعيمهم، وأهم من ذلك في ذاكرتهم. والإصابة فيها ليست بطعن الجرح. والنزف فيها ليس دما يسيل، بل إدراكا يتسرب، والمنتصر فيها لا يستولي على جغرافيا، وإنما يستولي على تاريخ وإرادة، ولا يكتفي بحصار الواقع وإنما يحاصر الخيال.

وعلى ما في هذا القول من تصوير بلاغي، فإنه يعبر عن حقيقة نقول أن الثقافات قد تتفكك بكيفية ما وتفقد مكانتها، والثقافة المحلية بدأت تدخل في فلك ثقافة جديدة تستقي منها قيما لا صلة لها بها، فالثقافة في المحصلة هي وعي واستجابة لمتطلبات واقع تسيطر عليه وتتحكم به ويكون هو نفسه جزءا منها. وإذا لم تكن كذلك تصبح بالضرورة وعيا بالعجز وإدراكا للقصور، ويعني هذا أن من يخلق الوقائع والتاريخ هو الذي يفرض القيم المرتبطة بسلطته. لذلك بدأ الغرب يعيد تركيب الوقائع الاجتماعي والجغرافي والتاريخي على هواه. أي بدأ بفرض ثقافته كنموذج لكل ثقافة ممكنة بكل الوسائل، التقليدية منها والحديثة.⁽¹⁸⁾

وفي ظل الغياب العربي في مجال الإعلام على المستوى الدولي وحتى المحلي، أصبحت القيم المحلية عرضة للتهديد من طرف السيل الجارف من القيم العالمية الغربية على الخصوص، والتي تتدفق من جهة واحدة وتغمرنا بدرجة لا نقدر فيها لا على المواجهة ولا على الحفاظ على أدنى نسبة من قيمنا وثقافتنا. وقد ألغت ظاهرة البرامج الوافدة وحطمت احتكار التلفزيون المحلي للمشاهد الذي أصبح له حرية الاختيار لما يشاهده من بين تلك القنوات المتعددة، وانتهى بذلك عصر ما يسمى بالسيادة الإعلامية أو السيطرة



الإعلامية للقنوات المحلية، خاصة مع التطور السريع في تقنية الأقمار الصناعية وشاشات التلفزيون في المنازل مباشرة دون رقابة أو تدخل أي جهة، وصارت القنوات التلفزيونية الوافدة تنافس الإعلام الوطني في اقتسام مشاهديه على أرضه واستحوذت برامج هذه القنوات على المشاهد المحلي حاملة معها ردود فعل مختلفة في مجتمعات هشة، وتصل بهذه المجتمعات إلى التلاشي والذوبان نهائياً، وتغيب معها القيم الدينية أو التراثية أو اللغوية لصالح القيم الجديدة الوافدة مما قد يؤثر على الهوية الثقافية والشخصية الذاتية.⁽¹⁹⁾

إن وسائل الإعلام الجماهيري وتحديدًا المرئية في أي مجتمع من المجتمعات ترتبط وظيفياً بالظواهر والقضايا الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وتعمل على ربط الفرد بقضايا مجتمعه. وحتى يتحقق دورها، فإنها تسعى لإنتاج مادة أو مضمون متنوع من المعلومات والقادرة على تأكيد هوية المجتمع وثقافته واتجاهاته السياسية والفكرية بطريقة تساعد الجمهور المتلقي على إدراك واستيعاب المادة ومضمونها. وصناعة المضمون الثقافي- الإعلامي له متطلبات وتجهيزات فنية وبشرية وتكنولوجية، فالنقص في هذه العناصر يؤدي إلى خلل إعلامي ينتج عنه نقص في المادة الثقافية – الإعلامية المحلية، هذا الوضع الخطر يضع الإعلام العربي أمام تحديات كبيرة في مواجهة البث الثقافي- الإعلامي الوافد والمباشر عبر القنوات الفضائيات الدولية. وهذه الإشكالية القائمة (إشكاليات البث الثقافي- الإعلامي الأجنبي الوافد والمباشر عبر الفضائيات) تعود إلى جملة من العوامل هي:⁽²⁰⁾

- عدم تكامل هياكل البنية الأساسية للإنتاج الثقافي والفكري لمؤسسات المجتمع العربي.
- عجز الإعلام العربي الاستفادة من التقنيات وتكنولوجيا المعلومات رغم التطور الكبير الذي طرأ على هذا المجال.
- غياب الأفق والاستراتيجيات العربية لإنتاج المادة الثقافية- الإعلامية العربية المشتركة برؤى واضحة وبأهداف ومضامين جديدة تستوعب تطورات العصر ومستجداته.
- ارتباط الثقافة- الإعلامية بالنظام السياسي والاجتماعي القائم الذي يحول دون ارتقاءها.
- اعتبار أن المكون الثقافي- الإعلامي العربي الرسمي لا يؤخذ على أنه نتاج فكر وثقافة المجتمع، وذلك بسبب رغبات النظم السياسية العربية في تحويل متطلبات الفرد الثقافية إلى مضمون

دعائي سلطوي يخدم النخب الحاكمة، مما أدى إلى ضعف تعدد إنتاج المضمون الثقافي- الفكري الإعلامي.

- تهميش الديمقراطية والحرية الفكرية في الإعلام العربي، وهنا يكون من الصعب إرساء قواعد لتكامل النسق الثقافي والاجتماعي القادر على الإنتاج والتعبير عن فكر وحضارة المجتمع دون توافر حد معقول من الحرية السياسية والفكرية.

وكما أسلفنا فإن غياب هذا القدر من مقومات الإنتاج الثقافي- الإعلامي وعدم تكامله يعكس بطبيعة الحال أزمة النظام السياسي العربي. واستمرار العجز في الإنتاج الثقافي- الإعلامي سيزيد من الطلب على الإنتاج الثقافي الأجنبي المستورد، وخصوصا الدرامي السهل والاستهلاكي المتضمن أخلاقيات وسلوكيات غريبة عن مجتمعاتنا والمساهمة في ابتعاد الفرد عن واقعه وتلاشي المشاركة الإيجابية إزاء قضايا مجتمعه ومشكلات عصره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

هذا الوضع أصبح يشكل هاجسا وقلقا متزايدا لما له من تبعات خطيرة على الثقافة العربية- الإسلامية، في ظل غياب التنسيق العربي لحماية مجتمعاتنا من التأثيرات الثقافية الوافدة، كما هو حال قلق معظم دول العالم النامي من خطورة البث الثقافي الغربي المهيمن. ومما لا شك فيه أن العدو الأول للثقافات والقيم المحلية هي العولمة وقيمها الثقافية المرفقة، والتي تلوح في أفق كل بلد أو مجتمع يتعرض للزخم الهائل من المضامين الثقافية التي تبثها ترسانة الإعلام الغربي الجارف، إنه اجتياح فكري واكتساح ثقافي تتعرض له مجتمعاتنا المغلوبة على أمرها، والتي لا تمتلك إلا أن تستقبل وتمتص ما ينتج ويسوق من صناعات ثقافية كالأفلام والبرامج الوثائقية والمسلسلات والرسوم المتحركة... إذ نجد أعدادا معتبرة من الشباب من يعرف الكثير عن البلدان الغربية وخاصة ما يتعلق بالفن والسينما والرياضة، ويعرف القليل عن تاريخه الديني ومنجزات الحضارة الإسلامية. وتجد الإقبال الكبير على القنوات التلفزيونية الغربية، مقابل إحجام عن تتبع القنوات الوطنية أو القنوات الدينية، وكذا تتبع البرامج الشبابية المستحدثة، والتي تسعى إلى طمس المقومات الدينية ببلداننا. ومن ناحية أخرى نلاحظ تراجع دور العملية الثقافية – الاجتماعية، وبخاصة في المجتمعات التقليدية والنامية، تلك العملية التي كانت الأكثر عراقا وتأثيرا في تطور وإدارة هذه المجتمعات، وذلك بسبب الاختراق الكاسح للعمليات الاقتصادية والإعلامية والثقافية. فقد بات واضحا أن الاختراق الثقافي يعمل على تهديد منظومة القيم الأصيلة ويشكل نوعا من الازدواجية



الثقافية التي تجتمع فيها تناقضات الأصالة والمعاصرة ما يؤدي إلى تهميش أو تغير ملامح الثقافة المحلية، ومن ثم كان للتغيرات الاجتماعية التي حدثت في الربع قرن الماضي آثارها السلبية على المجتمعات، حيث ظهرت فلسفات متباينة من الفكر المتطرف والمتعصب الذي يشكل خلاا بالقيم والمثل العليا التي يقوم عليها المجتمع والتي تعارف عليها الناس وجرت عليها عاداتهم وتقاليدهم، حتى غدت تشكل صراعات تؤرق المجتمع وذلك لتناقضها مع القيم الإنسانية والدينية، وتؤدي إلى انهيار تلك القيم بل انهيار المجتمع نفسه. حيث بدأت بعض السلوكيات الغربية في السنوات الأخيرة تأخذ طابعا عالميا يتجاوز الحدود الجغرافية ما يؤثر سلبا في المجتمعات وفي تماسكها وتقاليدها.⁽²¹⁾

ولكي نفهم هذه الثقافة ونتحدى تلك الهيمنة الغربية، لابد من نبذ المنطق المزدوج الذي يسعى إلى فهم الثقافة من خلال التجانس والمغايرة، والاندماج والتفكك، والتوحد والتنوع، وهي مصطلحات مطلقة بطبيعتها، وهذه المتقابلات الفكرية لا تتعامل مع أحسن الفروض إلا مع وجه واحد من الشكل الذي تمثله الثقافة. فنحن في حاجة إلى البحث في مختلف عمليات الاندماج ومن ضمنها تكوين صور وثوابت ثقافية وأشكال من الاعتماد المتبادل والتي تتحول إلى أطر مرجعية لفهم الثقافة المحلية ضمن مجتمع الدولة.

خاتمة:

هناك اختلال في التدفق الإعلامي بين الدول المتطورة ودول الجنوب المتخلفة. ويتجه هذا الاختلال نحو المزيد من الاتساع وهو ما يطلق عليه الباحثون تسمية الفجوة الرقمية والمعرفية.

ورغم وجود مقاومة من أجل بناء عالم متعدد الأقطاب، فإن النزعة المركزية لدى الغرب لا تزال تتمتع بحضور وفعالية في مختلف المجالات ولاسيما في حقل الثقافة والإعلام. والمخيف أن مقاومة الاحتواء التي استغرقت عقودا من الزمن قد تخف حدتها مع الأجيال الجديدة التي يطلق عليها أجيال الأنترنت. وهي أجيال أكثر قدرة على التفاعل مع الآخر المختلف وأكثر استعدادا لتقبل منتجات التكنولوجيا الجديدة.

إن تسليع الثقافة وغزارة الإنتاج وتخفيض التكاليف وبالتالي الأسعار سيؤدي حتما إلى فقدان القدرة على المنافسة في السوق الدولية.

لقد أحدث الإنتاج الإعلامي الوافد نوعا من الحراك على أكثر من مستوى، وينعكس ذلك على الكثيرين ممن يتأثرون بسرعة جراء ما يتعرضون له من دون غربة، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى "أنوميا اجتماعية" أي فقدان المعايير وخلق ظاهرة الاغتراب.

وقد توقع "هنتنغ" حصول صدام للحضارات مستندا إلى وجود عوالم ثقافية مختلفة أشد الاختلاف حول المقومات والنظرة إلى العالم كالثقافة الإسلامية، وهي ثقافة روحية مبنية على القيم المطلقة ومركز اهتمامها الأساس هو الدين على عكس الثقافة الغربية المبنية على الإنجاز والبراغماتية. وفي الطرف الحالي هناك عدم تكافؤ في الموازين لصالح الثقافة الغربية الطاغية.

والرهانات اليوم كلها تأمل في ميلاد عالم جديد وبديل يكون متعدد الأقطاب ويتجاوز أحادية القطب التي ترسخت منذ ثلاثين سنة. وظهور عالم متعدد الأقطاب هو الذي يمكن أن يجنب الثقافات المحلية والجهوية الزوال والاندثار.

- الهوامش:

1- *Tristan Mattelart : La Mondialisation Des Medias, Contre La Censure, de boeck, Bruxelles, 2002, pp 21- 42.*

2- فاطمة الزهراء تنيو: الاتصال الدولي والهيمنة، دار ألفا للوثائق للنشر والتوزيع ط1 الجزائر 2018 ص 161.

3- نفس المرجع ص 163.

4- محمود عبد الله: الإعلام وإشكاليات العولمة، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1 عمان 2010 ص 16.

5- راسم محمد الجمال: نظام الاتصال والإعلام الدولي - الضبط والسيطرة - الدار المصرية اللبنانية ط1 القاهرة 2005 ص 167.

6- جون توملينسون: العولمة والثقافة، ترجمة/ إيهاب عبد الرحيم محمد، عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2008 ص 11.

7- وجيهة ثابت العاني: القيم التربوية وتصنيفاتها المعاصرة، دار الكتاب الثقافي، ط1 الأردن 2014 ص 22.

8- نفس المرجع ص 24.



- 9- عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة - المفاهيم والاشكاليات - من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3 بيروت 2006 ص 141.
- 10- خالد محمد أبو شعيرة وثائر أحمد غباري: الثقافة وعناصرها، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2009 ص 54.
- 11- إبراهيم حركات: الصراع بين هويتين ثقافيتين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1977 ص 55.
- 12- إسماعيل أحمد: عولمة القيم، الحوار المتمدن – العدد 1288 نشر بتاريخ: 2005/08/16.
تم استرجاعه بتاريخ: 2019/05/03 من:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=43228>
- 13- عبد الله بدران: الإعلام والعولمة - التحديات والإشكاليات -
تم استرجاعه بتاريخ: 2017/11/06 من:
<http://www.kuwaitmag.com/index.jsp?inc=5&id=11719&pid=1766>
- 14- طلال عتريسي: عولمة القيم والمفاهيم،
تم استرجاعه بتاريخ: 2019/05/03 من:
<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3/%D8%B9%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A9->
- 15- فاتح لعقاب: عولمة القيم في ظل الانتشار الرهيب لثقافة الصورة الغربية
نشر بتاريخ: 2010/02/10.
تم استرجاعه بتاريخ: 2019/05/03 من:
<https://www.djazairiess.com/elmoustakbel/1004147>
- 16- علي عبد الفتاح كنعان: الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، دار اليازوري، الأردن 2014 ص 79.
- 17- زهير حسين ضيف: المسلسلات المدبلجة.. تسويق إعلامي للمفاهيم والقيم
تم استرجاعه بتاريخ: 2017/10/26 من:
<http://www.aljazeera.net/specialcoverage/coverage2008/2008/9/17/%D8%A7%D9%84%D9%85>
- 18- عبد الغني عماد: مرجع سابق، ص 311.

19- ثابت ملكاوي: إشكالية العقل العربي بين الذات والآخر الجديد، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1 بيروت 1995 ص 23.

20- محمد عبده هادي: الإعلام العربي وتحديات العولمة - الإعلام الوطني اليمني الراهن ومستقبله في ظل عولمة الإعلام أنموذجا-

مجلة دفاتر قانونية – مجلة إلكترونية متخصصة تعنى بالدراسات القانونية والقضائية، العدد 3 – 2010 تم استرجاعها بتاريخ 27/09/2019 من:

<https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-03-2010-dafatir/449-2013-04-30-15-41-47>

21- خالد حربي: الإعلام الجديد .. تحدي القيم

المجلة العربية، العدد 494 نشر بتاريخ: 2015/08/14.

تم استرجاعه بتاريخ: 2019/05/03 من:

<http://www.arabicmagazine.com/Arabic/articleDetails.aspx?Id=4502>



تشكل الخريطة الإدارية لبرج بوعريرج من العهد العثماني إلى يومنا . Forming of the administrative map of Bordj Bou Arréridj

from the Ottoman period to the present day

أ. سمير بن سعدي : جامعة ألكي محند أولحاج " البويرة" samir ben sadi samirzemmoura@hotmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/ 30

تاريخ القبول: 2021/04/ 03

تاريخ الاستلام: 2020/12/12

ملخص:

من خلال هذا البحث نحاول تتبع المحطات التاريخية التي مرت بها الحدود الإدارية لمنطقة برج بوعريرج ، التي مرت بمحطات تشريعية وقانونية خصوصا في فترة الاحتلال الفرنسي ، ومن خلال تلك القوانين الإدارية والتنظيمية لحدود المنطقة بدأت تتشكل خريطة برج بوعريرج ، وبعد استرجاع السيادة الوطنية استمرت القوانين التشريعية والتنظيمية للحدود الإدارية في الجزائر ، وهو ما يظهر لنا جليا الحدود الإدارية الحالية لولاية برج بوعريرج التي تحمل الرقم 34 في ترتيب الولايات في التقسيم الإداري للجزائر .
كلمات مفتاحية: برج بوعريرج ، الحدود الإدارية ، بايلك الشرق ، التنظيم الإقليمي ، البلدية ، الدائرة .

Abstract:

Through this research we are trying to trace the historical stations that passed by administrative boundaries Bordj Bou Arréridj, which passed legislative and legal, especially in the period of French occupation stations, and during that administrative and regulatory laws of the limits of the region began to be formed Bordj Bou Arréridj map, after the recovery of national sovereignty and the legislative and regulatory laws, administrative boundaries continued in Algeria, which shows us clearly the current administrative boundaries Bordj Bou Arréridj to mandate bearing the number 34 in the ranking of states in the administrative division of Algeria.

Keywords: Bordj Bou Arréridj , administrative boundaries, baylke east , the regional organization , the municipality, the circle.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريرج

مقدمة : مرّت الخريطة الإدارية في الجزائر بمحطات عبر تاريخها فكانت الحدود الإدارية للمناطق تتغير وتتأثر بعدة عوامل من بينها الوضعية السياسية والحالة الأمنية وطبيعة البنية الاجتماعية والجغرافية ، وانطلاقاً من هذا الموضوع سنحاول في هذا البحث التطرق لتشكل خريطة برج بوعريرج منذ العهد العثماني إلى يومنا ، حيث شهدت المنطقة تغيرات متتالية خصوصاً أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر ، حيث أصدرت سلطات الاحتلال مجموعة من القوانين والمراسيم فيما يخص ترسيم الحدود ، فكانت تلك الحدود تتغير تبعاً وحسب ظروف الجزائر ، وحسب أهواء الإداريين الفرنسيين فكانت لتلك التغيرات نتائج وآثار على بنية المجتمع الجزائري من جهة وعلى الأرض التي ترتبط أشد الارتباط بالإنسان وعلاقتها جد متكاملة من جهة أخرى .

I. برج بوعريرج في العهد العثماني .

كانت رقعة بايلك الشرق الجغرافية في العهد العثماني مبينة الحدود كالتالي : يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط وغرباً وادي السمار حول نواحي بجاية وجهات الساحل ، حيث يأخذ هذا الوادي مجراه من أعالي برج حمزة ، ويعرف بالسمار ⁽¹⁾ وليس الصومام ، وتختلف تسميته حسب الجهات التي يمر بها ... ويدخل ضمن بايلك قسنطينة ؛ برج حمزة ، وذلك لكون القائد المنصرف فيه كان يعين من طرف باي قسنطينة ، أما من الناحية الجنوبية فيحد البايك الصحراء ، ويلحق بالبايلك مدينة ورقلة ... أما من الجهة الشرقية فيحد البايك إيالة تونس ، وتتبع الحدود وادي صرات ، حتى يلتقي بوادي مرجانة ، ويأخذ وادي صرات منبعه من بلاد بني مراد الواقعة إلى الشرق من الأوراس ، وإلى الجنوب من هذا الوادي يحد البايك بلاد الجريد من الشرق ... ⁽²⁾ .

ويذهب الدارسون لبايك الشرق (قسنطينة) ، أنه كان مقسماً إلى أربع تقسيمات كبرى تأخذ أهميتها من موقعها بالنسبة لعاصمة الإقليم وكانت هذه التقسيمات لها طابع إداري وسياسي ، وهي : الشرق : ويضم كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى الحدود التونسية . - الغرب : وتتبعه كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى السلسلة الجبلية البليان - الجنوب : والذي تعتبر الصحراء الجزء الأكثر أهمية منه . -



الشمال ويضم الجبال المحاذية للساحل المتوسط من بونة حتى بجاية ويطلق على هذا القسم ؛ اسم الساحل (3).

إن إقليم بايلك قسنطينة استقر بهذه الحدود منذ التقسيم الإداري الذي وضع سنة 973هـ / 1565م ، حتى ما بعد الاحتلال الفرنسي بسنوات ويُعد أكبر الأقاليم مساحة وتنوعا في البنية الديمغرافية والجيولوجية ، وتعتبر تضاريس تكوينه من المميزات والخصائص الحيوية والاستراتيجية الممثلة لهذه المنطقة (4).

ونجد ببإيلك الشرق مجموعة من القبائل موزعة على الأساس الجغرافي الآتي : في الشرق : عامر شرقة ، أولاد زناتي ، أولاد يحيى بن طالب ويحمل شيخهم لقب شيخ الدير ، وإضافة إلى القبائل المذكورة كان هناك الحنانشة والشيابنة وأولاد علي وتيفاش والنمامشة والعمامرة والمعط الله ، أما في الغرب فكانت التلازمة ، أولاد عبد النور ، عامر الغرابية ، ثم مجانة التي يسكنها الحشم وعياض وأولاد خلوف ، أما في الشمال ، فكانت ساحل عنابة ، ساحل سكيكدة ، ساحل القل ، ساحل جيجل ، ساحل بجاية ، وفي الجنوب : الزمول ، السقنية ، الحراكطة ، جبال الأوراس ، بلاد بلزمة ، أولاد سلام ، أولاد سلطان ، أولاد سحنون ، وكلها قبائل جبلية ، وأخيرا الصحراء بالجنوب التي تضم الزيبان... (5).

في حين يقسم بعض الدارسون لبإيلك قسنطينة حسب المجموعات السكانية وتفاعلهم مع الإدارة العثمانية حيث تم تقسيم القبائل إلى قبائل متحالفة وقبائل خاضعة وقبائل ممتنعة ، فأما القبائل المتحالفة فتتقسم إلى قبائل المخزن و الزعامات المحلية ، أما القبائل الخاضعة فتتمثل في قبائل الرعية ، في حين أن القبائل الممتنعة فقد توزعت في مناطق عديدة من الجبال والمناطق الوعرة (6).
أما بخصوص برج بوعريج فقد كانت أغلب أراضيها تابعة لإمارة المقرانيين ببني عباس وسهول البرج ، والحضنة و ونوغة (7).



II. برج بوعريج إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962).

1. برج بوعريج خلال القرن التاسع عشر.

1-1 برج بوعريج في إمارة الأمير عبد القادر: قبل الدخول في تفاصيل الانتماء الإداري للمنطقة في مقاطعات الأمير عبد القادر لدى تأسيسه للولايات التابعة له ، لا بد من التطرق لأحوال المنطقة قبيل الاحتلال الفرنسي ، فقد كانت فروع العائلة المقرانية تعيش نوعا من التمزق والتشتت والخلافات ، فبعد وفاة أحمد أمقران الجد دخلت الإمارة في طور الضعف وانقسم المقرانيون إلى عدة فروع ، ومن أبرز الزعماء الذين كان لهم حضور في الأحداث وزمانا الاحتلال الفرنسي للمنطقة ، نذكر أحمد المقراني الحفيد من فرع أولاد الحاج ، ومحمد عبد السلام العايب من فرع أولاد عبد السلام⁽⁸⁾ ، وكل واحد منهما انضم وتحالف مع قادة المقاومة فالأول انضم لصهره أحمد باي ثم انضم بعد ذلك للفرنسيين ، أما الثاني فقد اتصل بالأمير عبد القادر في سور الغزلان سنة 1837 ، وتم تعيينه من طرف الأمير عبد القادر على مجانة وما جاورها من المناطق إلى حدود سطيف شرقا والحضنة جنوبا وسميت الولاية الخامسة⁽⁹⁾ .

بعدما تحدثنا عن حال العائلة المقرانية قبيل وفي بداية الاحتلال الفرنسي سنعرج على أهم الأحداث الخاصة بتأسيس الأمير للمقاطعات والولايات وضم المنطقة ضمن نفوذه ، فقد ابتدأت إمارة الأمير عبد القادر سنة 1832 بولايي تلمسان ومعسكر ، ثم أضيفت إليهما فيما بعد مليانة ، وفي أواخر سنة 1838 قسمت إلى مقاطعتين شرقية وغربية عين على رأس الأولى ابن التهامي وعلى رأس الثانية البوحميدي⁽¹⁰⁾ .

وكانت إدارة سلطة الأمير عبد القادر يقع مقرها في العاصمة معسكر ، أما الأقاليم فقد قسم الأمير المناطق التي كانت تحت سلطته إلى مقاطعتين مقاطعة تلمسان التي ولى عليها السيد محمد البوحميدي الولهاصي ، ولما توفي عين على رأس إدارة هذه الولاية الحاج مصطفى بن التهامي . ولما بايعته المناطق الشرقية وامتد سلطانه حتى نهر الشلف استحدث مقاطعة ثالثة كانت مليانة عاصمتها عين على رأسها



خليفة له وهو السيد محي الدين الصغير وقد كان لكل مقاطعة مرسى ومنفذ إلى البحر فكانت أرشغول " أرشقون" مرسى تلمسان ، وأرزيو مرسى مقاطعة معسكر ، وشرشال مرفأ مقاطعة مليانة .

ولما دانت للأمير ولاية التيطري جعلها الأمير ولاية رابعة وعين خليفة له في عاصمتها المدينة ، أخاه السيد مصطفى بن محي الدين ، ثم عوض بالسيد محمد البركاني .

وفي مرحلة تالية اتسعت رقعة مملكة الأمير عبد القادر في الاتجاه الشرقي حتى شملت مجانة وفي الجنوب امتدت إلى ما وراء وادي سوف حتى منطقة الطوارق وفي الاتجاه الشمالي الشرقي بعدما ضم إليها بلاد القبائل الكبرى ، فولى على مقاطعة مجانة التي جعل سطيف عاصمة لها ، السيد محمد بن سالم المقراني ، وتولى هذا المنصب بعده محمد الخروبي القليعي ، ثم بعده محمد بن عمر العيساوي (11) .

وجعل خليفة له على مقاطعة بسكرة والصحراء الشرقية ، السيد فرحات بن سعيد وبعده الحسن بن عزوز ثم محمد الصغير بن عبد الرحمن ، وولى على مقاطعة برج حمزة " البويرة حاليا ، السيد أحمد بن سالم الديبسي ، وكذلك أنشأ الأمير مقاطعة تشمل المناطق الغربية من الصحراء وعين على رأسها السيد قدور بن عبد الباقي .

وقد كان عدد المقاطعات أواسط سنة 1839 ، 08 مقاطعات وقد قسم الأمير كل مقاطعة إلى عدة دوائر ووضع على رأس كل دائرة حاكما يحمل لقب " آغا" ، والدائرة تضم عددا من القبائل يحكمها ضابط إداري يحمل لقب قائد ، وتحت القائد يوجد مسؤول إداري يحمل لقب شيخ .

حيث كانت أمانة الأمير عبد القادر مقسمة كالتالي : 1- مقاطعة تلمسان : عاصمتها تلمسان ومرفأها رشقون "أرشغول" 2- مقاطعة معسكر: عاصمتها معسكر ومرفأها أرزيو . 3- مقاطعة مليانة : عاصمتها مليانة . 4- مقاطعة تيطري: عاصمتها المدينة . 5- مقاطعة مجانة : عاصمتها سطيف . 6- مقاطعة الزيبان



والصحراء الشرقية : عاصمتها بسكرة .7- مقاطعة جبال القبائل الكبرى أو برج حمزة : عاصمتها برج حمزة .8- مقاطعة الصحراء الغربية : عاصمتها الأغواط (12).

1. برج بوعريرج في التقسيم الإداري الفرنسي من منتصف القرن التاسع عشر إلى استرجاع السيادة الوطنية للجزائر (1962):

1-2 برج بوعريرج في التقسيم الإداري الفرنسي من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين : تم تقسيم الجزائر إلى ثلاث عمالات مقاطعات كبرى بداية من عام 1845 يرأس كل واحدة وإل ، ثم تم إنشاء المكاتب العربية المدنية بقرار 08 أوت 1854 ووضعها تحت إشراف المكاتب العربية العسكرية (13).

القرار المشيخي 22 أبريل 1863 وآثاره : لطالما كانت استمرارية القبيلة والبنى التقليدية تشكل عائقا أمام توسع الاحتلال (14) حيث كانت القبيلة وحدة متماسكة يجمعها جد واحد وشيخ واحد وتراث مشترك ومصالح مشتركة (15) فكان النظام القبلي يحول دون الملكية الخاصة وما ينجر عنها من معاملات اقتصادية واجتماعية يروجها الاستعمار . فكان لا بد من الانطلاقة لتفكيك ملكية الأرض وتم ذلك بإصدار هذا القانون (قانون السيناتوس كونسيلت) 22 أبريل 1863 (16).

وصدر مرسوم تنظيمي في 23 ماي من نفس العام بالإضافة إلى مناشير موضحة له وكان يهدف إلى أمرين : الأول : تحويل حقوق الانتفاع للأهالي إلى ملكية جماعية للدواوير . الثاني : تحويل هذه الملكية الجماعية إلى ملكية فردية (17).

وهذه (الدواوير) التي ستتشكل بفعل هذا القرار ستتكون من مجموعات سكانية غير متجانسة أي من بقايا الأعراس المفتتة (18). وأصبح الدوار جزء من البلدية المختلطة ، وعندما تصبح كل الأراضي ملكا خاصا سواء منها الأراضي " ملكا أو حتى عرش فإن الدوار تنتهي مهمته وينحل من تلقاء نفسه (19).



كما كان من نتائج مرسوم 22 أفريل 1863 أنه أقر توزيع أراضي العرش بين الدواوير بعد تحديد معالم حدودها بتقسيم تلك الأراضي على الأفراد في شكل ملكية فردية وهذه العملية أيضا تسمح باكتشاف الأراضي الشاغرة للاستيلاء عليها من جهة ومحاولة لتفكيك صفوف المالكين من الفلاحين لإضعافهم من جهة أخرى (20).

بعد تلك الإجراءات أصبحت تلك البلديات الأهلية الجديدة تضم جماعة صغيرة جديدة وغير متجانسة هي التي تدير هذه البلدية وهي ليست الجماعة التقليدية المنبثقة عن العرش ولكنها جماعة يعينها القادة العسكريون الفرنسيون كممثلة للأهالي ، وكانت الجماعة الجديدة تعمل على إرضاء الإدارة وليس السكان ، وبذلك ساهم مرسوم 1863 في فصل العلاقات بين الجزائريين عموما وداخل العرش الواحد خصوصا ، كما ساهم في إضعاف اقتصاد الأهالي ، وقد أصبحت بذلك البلديات الأهلية وحدات متباعدة ومستقلة عن بعضها وضعيفة اقتصاديا بعد أن كان العرش يعيش تضامنا تام ويكمل بعضه بعضا خصوصا أثناء الجوائح والأزمات (21).

بعد أن تكلمنا عن القرار المشيخي وأثره في تفكيك القبيلة الجزائرية سنتحدث عن التمهيد لإنشاء البلديات المختلطة والبلديات كاملة الصلاحيات (22) ، والحقيقة أن بداياتها كانت منتصف القرن التاسع عشر فبعدما تم إنشاء المكاتب العربية أسندت لها مهمات إدارية وعسكرية ومخابراتية ، تم خلالها إنجاز المئات من الخرائط حول الأعراش والدواوير والقبائل وقادتهم (23).

أما فيما يخص برج بوعريرج فأنشأت بموجب القرار الصادر 27 مارس 1890 ، وقد كانت مساحتها حوال 200 ألف هكتار ، وبموجب القرار الصادر في 22 ماي 1866 ، كانت البلدية المختلطة تتكون من 11 دوار (سيدي مبارك ، غيلاسة ، معاضيد ، الرابطة ، القصور ، زقور ، زمالة ، تعلقيت ، مكارطة ، غرازلة ،



عين الترك) ، وتسعة مراكز استيطانة (غالبوا ، برج الغدير ، لافوازي ، لوكورب ، ماكدونال ، سيريز ، بول دومي ، لاباريني ، دافوست) وفي شمال البرج انشئت البلدية المختلطة ببيان⁽²⁴⁾ .

2-2 برج بوعرييج في الحركة الوطنية والثورة التحريرية .

بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 دخل حزب حركة الانتصار في أزمة وانقسم إلى تيارات ثلاث ، حيث أخذ التيار الثالث الذي يمثل أعضاء المنظمة الخاصة زمام المبادرة في التحضير للعمل المسلح بعدما فشل في وقف التصعد بين التيارين " المركزيين والمصاليين " ⁽²⁵⁾ . وبعد الاجتماعات المتتالية للقادة المحضرين للثورة التحريرية ، أسفر عن اجتماعات لجنة الستة أنه تم تقسيم القطر الجزائري إلى خمس مناطق : المنطقة الأولى الأوراس النمامشة ، المنطقة الثانية الشمال القسنطيني ، المنطقة الثالثة القبائل ، المنطقة الرابعة الجزائر وضواحيها ، المنطقة الخامسة القطاع الوهراني ⁽²⁶⁾ .

ما يميز برج بوعرييج خلال الثورة التحريرية أنها لم تكن ضمن ناحية أو منطقة أو ولاية واحدة حيث أن موقعها جعلها تتميز بتقسيم مختلف تماما ، حيث انقسمت بين ولايتين تاريخيتين : الولاية الأولى (الأوراس) والولاية الثالثة (القبائل) وهو ما توضحه الخريطتين رقم 05-06 في الملاحق⁽²⁷⁾ .

فشمالها الشرقي تابع للناحية الرابعة الذي ضم كل من (بوقاعة " لافايت " ، بني يعلى ، بني ورثيلان) التابعين لسطيف ، أما مناطق برج بوعرييج المنتمية لهذه الناحية فتمثلت في قسمة زمورة و قسمة عين تاغروت ، وحدودها مع السكة الحديدية في الجنوب ، فالأولى كانت القسمة الثالثة والثانية كانت القسمة الرابعة⁽²⁸⁾ أما شمالها فتابع للناحية الخامسة المنطقة الأولى الولاية الثالثة ويضم خمس قسما ، برج بوعرييج ، مجانة ، ثنية النصر ، جعافرة⁽²⁹⁾ ، أما الجهة الغربية من برج بوعرييج فكانت تابعة للناحية الأولى من المنطقة الثانية الولاية الثالثة وضمت هذه الأماكن ، القصور ، العش ، المهير ، المنصورة بن داود ، حرازة وغيرها ، أما جنوب برج بوعرييج فكان تابعا لولاية أخرى وهي الولاية الأولى ويضم قسمتين هما



الثالثة والرابعة ، وانتماءهما كالتالي : الناحية الثالثة المنطقة الأولى الولاية الأولى ، وقد كانت الناحية الثالثة تضم القسمات التالية : (عين أزال ، عين ولان ، رأس الوادي ، برج الغدير)⁽³⁰⁾.

3-2 برج بوعريج في التقسيم الإداري الفرنسي خلال الثورة التحريرية : بعد اندلاع الثورة التحريرية سارع القائمون على الشؤون الفرنسية بالجزائر إلى اتخاذ جميع التدابير للسيطرة على الثورة وقمعها وتهدة الشعب ، فاهتدى الإداريون والمتخصصون في التسيير إلى ضرورة إحداث تنظيم إداري جديد ، وتم بمرسوم صادر في 28 جوان 1956⁽³¹⁾ ، وهو ما توضحه لنا الخريطة المرفقة حيث اسفر عن تقسيم سطيف إلى ثلاث دوائر كبيرة وهي سطيف ، برج بوعريج ، بجاية⁽³²⁾.

بموجب المرسوم الصادر في 7 أوت 1956 تم تقسيم الجنوب إلى عمالتين وهما الواحات والساورة وأعطى لهما الرقمين A8 وB8 على التوالي⁽³³⁾. وفي 17 مارس 1958 تمت إضافة العديد من التقسيمات والتنظيمات الإدارية أضيفت من خلاله عمالات كل من بجاية ، أوامال [سور الغزلان] ، وسعيدة ، لكن بموجب مرسوم 7 نوفمبر 1959 تم إلغاء كل من بجاية وأوامال [سور الغزلان]⁽³⁴⁾. ومن خلال التنظيم الإداري لسنة 1958 أصبحت سطيف تتكون من 09 دوائر⁽³⁵⁾.

أما خريطة برج بوعريج فيمكننا الرجوع إلى الخريطة الموجودة في أرشيف الفرقة الإدارية لزمورة ، المحفوظة في مركز أكس آن بروفانس ، [أنظر الخريطة رقم 09 في الملاحق]⁽³⁶⁾.

4-2 التقسيم العسكري الفرنسي خلال الثورة التحريرية : كان على الجيش الفرنسي إعداد خرائط للقطر الجزائري قصد السيطرة على الثورة التحريرية والقضاء عليها ؛ بموجب مرسوم في 14 أفريل 1958 تم تقسيم عمالات الجزائر إلى خمس مقاطعات كبرى ذات حكم ذاتي وهي كالتالي : منطقة الجزائر (الجزائر ، المدينة ، أوامال [سور الغزلان]) منطقة وهران (وهران ، تلمسان ، سعيدة) ؛ منطقة قسنطينة



(قسنطينة ، باتنة ، عنابة ، سطيف) منطقة الشلف (مستغانم ، أورليانس فيل [الشلف] ، تيارت) منطقة القبائل (بجاية ، تيزي وزو) [أنظر الخريطة رقم 10 في الملاحق]⁽³⁷⁾.

وبناءً على هذا التقسيم تم تحديد المقاطعات العسكرية الكبرى ، وهنا يتبين لنا منطقة برج بوعريرج وإلى أي منطقة عسكرية كانت تنتمي وهي المنطقة الغربية القسنطينية ، ونلاحظ هنا اختلاف طفيف بين التقسيم الإداري والتقسيم العسكري الفرنسي حيث أن عين البيضاء تم ضمها للمنطقة الجنوبية القسنطينية (نواحي باتنة ، عكس التقسيم الإداري التي كانت تابعة لقسنطينة)⁽³⁸⁾.

III. برج بوعريرج في ظل استرجاع السيادة الوطنية (1962 إلى يومنا)

بعد استرجاع السيادة الوطنية ورثت الجزائر تنظيمًا إداريًا فرنسيًا خصوصًا ما يتعلق بالحدود الإدارية للبلديات والدوائر والولايات ومن خلال مقارنة بسيطة في خريطة الحدود الإدارية لسنة 1961 ، وما جاء في الجريدة الرسمية الصادرة سنة 1963 وسنة 1968 ، لا نجد اختلافات كبيرة غير قيام المختصين الإداريين بدمج بعض البلديات القديمة في بلدية واحدة⁽³⁹⁾.

ولاية سطيف سنة 1963 : بعد استقلال الجزائر بقيت برج بوعريرج تابعة لسطيف حيث جاء التقسيم بموجب المرسوم 63-189 ، أن برج بوعريرج دائرة من دوائر ولاية سطيف ، وكانت تتكون سطيف من 09 دوائر 61 بلدية :

أ- / دائرة أقبوتتكون من 05 بلديات الجديدة (صدوق ، محفوفة ، اغيل علي ، تازمالت ، أقبو)

1- صدوق (تتكون البلديات القديمة : صدوق ، مسيسنة) 2- محفوفة تتكون من البلديات القديمة (أمالوا ، بوحمة ، تامقرة) 3- إغيل علي تتكون من البلديات القديمة (موقفة ، بوني ، آيت رزين) 4-



تازمالت تتكون من البلديات القديمة (تازمالت بني منصور بني مليكش) 5- أقبو تتكون من البلديات القديمة (أقبو ، إغرم ، شلاطة ، أوزلاقن)

ب- / دائرة برج بوعرييج تتكون من 11 بلدية (عين تاغروت ، برج الغدير ، زمورة ، طوكفيل ، برج بوعرييج ، المهير ، مجانة ، بول دومي ، برج مجانة ، منصورة ، لوكورب) ؛ 1- عين تاغروت تتكون من البلديات القديمة (عين تاغروت ، ماك دونال ، تيكستار دافوست ، أولاد ثاير) 2- برج الغدير تتكون من البلديات القديمة (برج الغدير ، زمالة ، تغلعت) 3- زمورة تتكون من البلديات القديمة (زمورة ، تسامرت ، أولاد دحمان) 4- طوكفيل تتكون من البلديات القديمة (طوكفيل ، أولاد ابراهيم) 5- برج بوعرييج تتكون من البلدية القديمة (برج بوعرييج) 6- المهير تتكون من البلديات القديمة (بن داود ، بني وقاق ، بيبان ، المهير) 7- مجانة تتكون من البلديات القديمة (مجانة ، بومشادة [نواحي بوندة] ، ثنية الخميس) 8- بول دومي [سيدي مبارك] تتكون من البلديات القديمة (بول دومي ، سيدي ، لباريني) 9- برج مجانة تتكون من البلديات القديمة (جعافرة ، القلة ، تفرق) 10- منصورة تتكون من البلديات القديمة (منصورة ، مزيتة ، اربيعة) 11- لوكورب تتكون من البلديات القديمة (لوكورب ، القصور ، مكارطة [مكارطة]) .

ج- / دائرة بجاية تتكون من 12 بلدية (برباشة ، تاسقريوت ، تيشي ، ايفالان ، كنديرة ، توجه ، درقينة ، القصور ، وادي أميزور ، راس أوقاس ، سوق الاثنين ، بجاية) ؛ 1- برباشة تتكون من البلديات القديمة (برباشة ، خليل ، تفرتين ، فرعون) 2- تاسقريوت تتكون من البلديات القديمة (تاسقريوت ، آيت اسماعيل) 3- تيشي تتكون من البلديات القديمة (تيشي ، تاقوبة ، جاوة) 4- ايفالان تتكون من البلديات القديمة (ايفالان ، آيت تيزي ، ايغيل ايزغارن) 5- كنديرة تتكون من البلديات القديمة (بني عباس ، بني مليكة ، قمبيطة ، قنديرو ، بوخليفة) 6- توجه تتكون من البلديات القديمة (توجه ، أشلوف ، سوق الجمعة) 7- درقينة تتكون من البلديات القديمة (العالم ، تامريش ، درقينة ، واد العفراء) 8- القصور



تتكون من البلديات القديمة (القصور ، غاري ، إلماتن ، تيمري ، تالة تارزات) 9- واد أميزور تتكون من البلديات القديمة (واد أميزور ، إغيل ، علاونن ، تالة أوغراس ، تادارت ، تامقرانت) 10- رأس أوقاس تتكون من البلديات القديمة (آيت أوريت أوالي ، [كاب] رأس أوقاس) 11- سوق الاثنين تتكون من البلديات القديمة (الفاليس ، سوق الاثنين) 12- بجاية تتكون من البلديات القديمة (بجاية ، الرينيون).

د- دائرة خراطة تتكون من 05 بلديات (بابور ، خراطة ، عموشة ، عين الكبيرة ، عرباون)؛ 1- بابور تتكون من البلديات القديمة (سرج الغول ، بابور) 2- خراطة تتكون من البلديات القديمة (خراطة ، واد البرد ، ذراع القايد) 3- عموشة تتكون من البلديات القديمة (ثنية التين ، تيزي نبشار ، عموشة) 4- عين الكبيرة تتكون من البلديات القديمة (أولاد عدوان ، الدهامشة ، بريقو فيل) 5- عرباون تتكون من البلديات القديمة (بني مجعالد ، معاوية ، شوفرول).

هـ- دائرة لافايت [بوقاعة] تتكون من 06 بلديات (بني شبانة ، بني ورثيلان ، قنزات ، تالة ايفاسن ، بوسلام ، لافايت)؛ 1- بني شبانة تتكون من البلديات القديمة (بني معوش ، بني شبانة ، عجيسة ، آيت [بني [موحي) 2- بني ورثيلان تتكون من البلديات القديمة (تيقوناتين ، بني ورثيلان ، عين لقراج) 3- قنزات تتكون من البلديات القديمة (حربيل ، اخليجن ، الماين) 4- تالة ايفاسن تتكون من البلديات القديمة (تالة ايفاسن ، ذراع قبيلة ، ماوكلان) 5- بوسلام تتكون من البلديات القديمة (بوسلام ، أولاد بحري ، آيت نوال ، مزادة) 6- لافايت [بوقاعة] تتكون من البلديات القديمة (لافايت ، عين الروى).

و- دائرة المسيلة تتكون من أربع بلديات (المسيلة ، حضنة واد المسيلة ، أولاد دراج ، ونوغة) ؛ 1- مسيلة تتكون من البلديات القديمة (مسيلة ، المطارفة ، أولاد منصور أو مهدي) 2- حضنة واد المسيلة تتكون من البلديات القديمة (شلال ، أولاد مهدي ، مسيف) 3- أولاد دراج تتكون من البلديات القديمة (سلمان ، الصوامع ، المعاضيد ، أولاد عدي ، القبالة) 4- ونوغة تتكون من البلديات القديمة (الخرابشة ، الدريعات ، ملوزة ، بني يلما) .



ز- / دائرة العلمة تتكون من إحدى عشر بلدية (العلمة ، سيلق ، نافاران ، شاسلوب لوبا ، بهاكل ، بيار كوري ، بازر سكرة ، كولبر ، باسكال ، أمبير ، بيضاء برج) ؛ 1- العلمة تتكون من البلديات القديمة (سانت أرنو ، القلعة الزرقاء) 2- سيلق تتكون من البلدية القديمة (سيلق) 3- نافاران تتكون من البلديات القديمة (نافاران ، بلاعة) 4- شاسلوب لوبا تتكون من البلديات القديمة (شاسلوب لوبا ، قجال) 5- بهاكل تتكون من البلديات القديمة (بهاكل ، أولاد السبع) 6- بيار كوري تتكون من البلدية القديمة (بيار كوري) 7- بازر سكرة تتكون من البلديات القديمة (بازر سكرة) 8- كولبر تتكون من البلديات القديمة (كولبر ، قصر الطير ، رهيرة الظهرة) 9- باسكال تتكون من البلديات القديمة (باسكال ، الرصفة ، أولاد تبان) 10- أمبير تتكون من البلديات القديمة (أمبير ، بوطالب) 11- بيضاء برج تتكون من البلديات القديمة (بيضاء برج ، التلة).

ح- / دائرة سطيف تتكون من بلديتين (سطيف ، عين عباس) ؛ 1- سطيف تتكون من البلديات القديمة (سطيف ، كوليني) 2- عين عباس تتكون من البلديات القديمة (عين عباس ، الأوريسيا).

ط- / دائرة سيدي عيش تتكون من 07 بلديات (أدكار ، أقابيو ، سيدي ايدير ، سيلال ، شميني ، سيدي عيش ، سمعون) ؛ 1- أدكار تتكون من البلديات القديمة (أدكار ، كيرية ، كسيلة) 2- أقابيو تتكون من البلدية القديمة (أقابيو) 3- آيت ايدير تتكون من البلديات القديمة (آيت ايدير ، الشرفة ، جبلاء) 4- سيلال تتكون من البلديات القديمة (تيزمورين ، فليعة ، تيفرة) 5- شميني تتكون من البلديات القديمة (جنان ، تيليوا القاضي عياطن) 6- سيدي عيش تتكون من البلديات القديمة (سيدي عيش ، تبان ، تينبار) 7- سمعون تتكون من البلديات القديمة (بني جليل ، تيزي عجيسة ، تيزي صنهاجة) (40).

وجاء الأمر رقم 69-74 مؤرخ في 12 جمادى الثانية عام 1394 الموافق 2 جويلية 1974 يتعلق بإصلاح التنظيم الإقليمي للولايات ، الذي أقر بتقسيم القطر الجزائري إلى إحدى وثلاثون ولاية ، وجاء في المادة



رقم 23 : تتكون ولاية سطيف التي يحدد مقرها بسطيف من: 1- دائرة سطيف 2- دائرة برج بوعريرج. 3- دائرة العلمة. 4- دائرة العين الكبيرة (باستثناء بلدية خراطة) ، 5- دائرة بوقاعة ، باستثناء بلديتي بني ورثان وبني شبانة ، 6- بلدية جميلة المنفصلة عن دائرة ميلة (41).

وجاء المرسوم رقم 74-214 المؤرخ في 22 جمادى الثانية عام 1394 هـ الموافق لـ 12 جويلية 1974 م ، الذي يتضمن تحديد الحدود الإقليمية وتكوين ولاية سطيف : وتنجم عن هذا التقسيم تعيين برج بوعريرج ورأس الوادي كدائرتين تابعتين لسطيف ، حيث نصت المادة الأولى منه : تقسم ولاية سطيف التي يوجد مقرها بسطيف إلى 07 دوائر و34 بلدية ، ونصت المادة الثانية من : تتكون دائرة سطيف التي يوجد مقرها بسطيف من بلديتي سطيف وعين عباسية ، في حين نصت المادة الثالثة منه : تتكون دائرة عين أولمان التي يوجد مقرها بعين أولمان من بلديات عين أولمان وصالح باي ، وعين الحجر وعين أزال و قجال ، المادة الرابعة : تتكون دائرة العلمة التي يوجد مقرها بالعلمة من بلديات العلمة وبني فضة وبئر الأحرش [العرش] ، وبازر سقرة [سكرة] ، وأم العجول ، وبيضة [بيضاء] برج وجميلة ، ، المادة الخامسة : تتكون دائرة العين الكبيرة التي يوجد مقرها بالعين الكبيرة من بلديات العين الكبيرة ، وعرباوان وبابور وعموشة المادة السادسة : تتكون دائرة بوقاعة التي يوجد مقرها ببوقاعة من بلديات بوقاعة و بوسلام وثالة ايفاسن وقنزات ، المادة السابعة : تتكون دائرة برج بوعريرج التي يوجد مقرها ببرج بوعريرج من بلديات برج بوعريرج وبرج زمورة ومجانة والجعافرة وثنية النصر والمهير ومنصورة ، المادة الثامنة : تتكون دائرة رأس الوادي التي يوجد مقرها برأس الوادي من بلديات رأس الوادي ، عين تاغروط [تاغروت] ، وبرج الغدير والحمادية وسيدي مبارك (42).

تقسيم 1984 : جاء المرسوم رقم 84-79 في 3 أفريل 1984 بتقسيم جديد للقطر الجزائري إلى 48 ولاية ، وفي مادته الأولى ، فأصبحت ولاية برج بوعريرج تحمل الرقم 34 ، ومقر الولاية في مدينة برج بوعريرج ، وتم تحديد الدوائر والبلديات والمناطق التابعة لها (43).



كما أقر قبله قانون رقم 84-09 المؤرخ في 02 جمادى الأولى 1404هـ الموافق لـ 04 فيفري 1984 م المتعلق بالتنظيم الإقليمي للبلاد حيث جاء في المادة 38 من أن ولاية برج بوعريبرج تتكون من البلديات التالية: (رأس الوادي ، برج زمورة ، برج بوعريبرج ، المنصورة ، المهير ، بن داود ، اليشير [اليشير] ، عين تاغروت ، برج الغدير ، سيدي مبارك ، الحمادية ، بليمور ، مجانة ، ثنية النصر ، جعافرة ، إلمين ، أولاد براهيم [أولاد ابراهيم] ، أولاد دحمان ، حسناوة ، خليل ، تاقليعت [تقليعت] ، القصور ، أولاد سيدي ابراهيم ، تفرق ، القلة ، تيكستار ، العرش ، العناصر ، تسامرت ، عين تسرة ، بئر قاصد علي ، غيلاسة ، الرابطة ، حرازة ، (44).

كما أقر بعدهما قانون رقم 84-365 المؤرخ في 08 ربيع الأول 1405هـ الموافق لـ 01 ديسمبر 1984 م المتعلق بتكوين البلديات ومشتملاتها فكانت البلديات فأصبحت ولاية برج بوعريبرج كالتالي :

ولاية برج بوعريبرج : يحدها من الشرق ولاية سطيف ، ومن الغرب ولاية البويرة ، ومن الشمال ولايات : سطيف ، بجاية ، البويرة ، ومن الجنوب ولاية المسيلة ، تتكون من 10 دوائر ، 34 بلدية.

برج بوعريبرج : (برج بوعريبرج ، مزرعة جلولي ، مزرعة تيبورتين ، مزرعة مهبريس وعنجق ، مزرعة مريحي ، مزرعة رماش ، مشقة سوليت ودهيسة ، بئر الصنب ، مزرعة بن أحمد) تاقليعت : (تاقليعت ، بيطام ، البور ، قورار ، الملوطة ، الثلاثاء ، القرقور ، ايفري ، السراء ، تيليو ، الحומר شلالحة ، عين الزيت ، قبر لحر ، لموجري) غيلاسة : (الساطور ، سيدي أحسن ، رقرارقة ، بوسكرين ، تافرن ، العقاقنة ، ملقو الويدان ، الحمراء) المهير : (المهير ، المري ، الرميعة ، أولاد بن لمزيطي ، رقية معيزة ، بوطويل ، جباسة ، سلاطنة ، الحفار ، ملاز ، عياش ، حمام ، البيبان ، أقلس) رأس الوادي : (بئر حمودي ، شلانة ، الغيران ، فرنان ، أولاعمار ، اتماللت ، تسولين ، أولاد عبد الواحد ، بوتمرة ، الشلحة ، درياقة ، الجرابعة ، مرج الزيت ، تيتست ، عين تشيش ، بن نفاف ، بئر الشحم ، بوقبيس ، بوهاللة ، الوترانية ، الحساونة ، لقرايش الرمايل) القصور : (القصور ، توبو ، وراسن ، الحامة ، بلفيل ، تازروت ، بلج) الرابطة :

الرابطة ، بورقان ، أولاد عيسى ، أم الديسة ، مدلوقة ، أولاد امحمد السعيد ، أولاد بن عيسى ، الشردى ،
الطراويات (بليمور :) بليمور ، الشانية ، بنت وحيدة ، تيوية ، المعاليق ، حرير ، السمارة ، المعاون ،
التوتة ، صافية القلب (العناصر :) العناصر ، قمور ، مزرعة قاسمي ، عماتي ، بن أحمد نايلي ، سماي ،
أولاد سيدي الزيتون ، أخروف ، مزرعة بوخليفة عبد الله ، مزرعة زيدون حسين ، مزرعة بن أحمد لخضر (
عين تاغروت :) عين تاغروت ، أولاد بوناب ، العواشيرة ، لعوينات ، القاعة ، لحويسي ، الغربي ، زويجو ،
عين المكي ، كسير الغول ، بنين ، عين زادة ، لجواهر ، الجردة ، شعبة تالملة (العرش :) العرش ، غفستان ،
لمجاز ، مطوشة القطارة ، معازة ، لوبيبات ، الفج ، تزقين ، المحبس ، قبور رحمان ، أولاد حامة ،
تبحمامين ، مخازن ، أولاد أحمد ، مسرح (بئر قاصد علي :) بئر قاصد علي ، شويحة ، شعبة لقصير ،
أولاد بونابي ، الخنيق ، بني حميد ، بروق ، عين البيضة (سيدي ابراهيم :) سيدي ابراهيم ، ببيان
الحديد ، تيزي قشوشن ، تيزي قشوشن الفتح (برج زمورة :) برج زمورة ، السويقة ، أولاد بلهوشات ، ذراع
حليمة ، أولاد قرشية ، أولاد مونة ، أولاد البواب ، أولاد عبد الواحد ، أولاد عثمان ، أولاد حموش ،
المراطين ، أولاد جلال ، الخربة ، الرابطة ، براكانية ، أولاد زاوي ، أولاد بوكرمة ، كدية الزيتون ، الذراع
الأبيض ، شرطوية ، أولاد شلابي ، تليان ، تالة "تالا" وزرو ، أولاد بوعافية ، أولاد بورحلة ، بوعزيز (
تسامرت :) تسامرت ، بني لعلام ، أزقة ، أولاد شاوش ، قنتور ، عمارة ، القليعة ، غنية ، تيزي ، أولاد
سيدي علي ، الدهسة ، الخريزة (أولاد دحمان :) البخاخشة ، أولاد عمار ، الزواوشة ، بوعروة ، بورقبة ،
طكوكة ، عباسية ، أولاد سعد الله ، شرارحة ، حلاله ، شواقرية ، أولاد كحيل ، الفيران ، درارحة ، لعبايد ،
معامير ، أولاد عريوة ، أولاد العمري ، أولاد مزوار ، بشرف ، أولاد بوخاري (منصوره :) منصوره ، منصوره
الكبيرة ، اربيعه ، منصوره الصغيرة ، جغاليل ، مزيرعة ، الحمراء أولاد عباس ، الزيتون ، عين الدفلة ،
بوجبهة ، بوقابة ، ايغيل ، سيدي مخلوف ، جبل منصوره ، أولاد عثمان ، غرسة ، أمسود (حرازة :) حرازة
، بني وقاق ، أولاد سيدي اممر ، تيزي حسن ، أولاد جحيش ، وادي الخميس ، وادي أقلس ، تيمهليت ،
وادي زنتيت ، صيايدة ، فضالة (القلة :) القلة ، توشيشث ، اجدران ، بوختالة ، تيغرمث ، تازملت ،



بوعياش ، الساطور ، اقرسان ، توكال ، لغريفات ، أمدوح ، لقواري ، أقي (بن داود : بن داود ، حنانة ، مروش ، أولاد زيد ، حراش ، بريماتس ، لعارف ، قصابية ، صمة ، العيون ، عقار ، عين النوق ، أولاد أحمد ، الباشش ، المغاسل ، تيغادوين) إلماين : (إلماين ، سيدي ايدير ، الماغن ، أولاد حالة ، عقلقل ، ثعالبة ، تاكرومبالت ، مزراق) خليل : (خليل ، الشفاء " أولاد ثاير " ، الخربة ، أولاد عبدالله ، رأ العين ، أولاد راج بوشقوف ، مريوت ، بوزقة ، عين المخ ، البسباسة ، الحويسي شرقي ، مسلمات ، أولاد بلحاج ، القطار ، سيدي سعيد أولاد حمزة ، شرقي وغربي ، الوطية ، الربعة ، لوسعات ، أصبعات ، عقار) برج الغدير : (برج الغدير ، أولاد لعياضي ، أولاد مخلوف ، أولاد سيدي سعيد ، الوماله ، أولاد سيليني ، أولاد سيدي موسى ، أمروس ، الوادي) الحمادية : (الحمادية ، مشته فطيمة ، الربيعات ، الزارزية ، بياتة ، الزقر ، الواد لخضر ، ماجن عمران ، هلتلة ، بوعروس ، كرومة ، أولاد رميلة ، مشته الليل) عين تسرة : (عين تسرة ، عيضا ، بئر عيسى ، مشته تسرة ، مليلة كبيرة ، بئر لحلو ، بئر جليلة ، المهيبريس ، القيساسي ، أولاد ساعد السعود ، عين بوزيان) اليشير : (حميطوش عيسى ، سعيداني سعيد ، الذراع الأبيض ، مخمرة ، قرية فلاحية لشبور ، أولاد بوخريس ، زنونة الكبيرة ، زنونة الصغيرة ، بوعبد الله ، خليل ، أحرزلية ، اليشير) أولاد ابراهيم : (أولاد ابراهيم ، شعبة عون ، عين برصة ، عين بن عياد بوخداش ، أم علي ، الشراحة ، بوبطخ ، جلالبة ، بوضياف ، سيدي عبد الله " خرزة ") تيكستار : (تيكستار ، الضلعة ، أولاد بلهوشات ، حمامشة ، لقباة ، أولاد اعمر ، أولاد حسين ، لمجاله ، بئر الكرمة ، لفراقرية ، الخربة ، شواتحة) سيدي مبارك : (سيدي مبارك ، عين التراب ، وادي الشعير ، أولاد سيدي اعمر ، ملحة ، زواوشة ، بولحاف ، أولاد ضباب ، أوصافان ، نواصيرية ، شانية محطة ، مزرعة قلمين) مجانية : (مجانية ، لحميل ، بلجة ، سيدي موسى ، لعوين زريقة ، رقوبة ، بئر لحمر ، تافروت ، سوناف ، لعوينات ، بوقاطو ، السراء ، بونشادة ، دار الزيتون ، مشرع ، واد صياد ، غمسة ، عين البيضاء ، الشوف ، عين الشيوان ، شقاية روحها ، الدار البيضاء ، شبكية ، تفرطاست ، القرية ، أغبعل ، أم أعرف ، بوطارة ، سنادة ، عين السلطان ، مريضان " مريسان ، أم الرأسين " ، تبوخيارت ، عين الخربة ، أولاد سديرة ، المحاجيب)



جعافرة : (جعافرة ، بوندة الكبيرة ، بوندة صغيرة ، وشانن كبيرة ، وشانن صغيرة ، شكبو ، بومسعادة ، تورميت ، بوفنزار ، أورير ، جعافرة ، أولاد خليفة) ثنية النصر : (ثنية النصر ، أولاد منى 1 ، أولاد منى 2 ، الجديدة ، فراشة ، أولاد راشد لمقام ، تيغيلت ، أولاد علاوة ، بوقطن ، زلالقة ، العين الكحلة ، خبائنة ، الحشاشنة ، أولاد سيدي عمار ، زمرة ، الماجن لكحل ، ذراع الدوم ، لقريبات ، فيض ، عباس ، أولاد خلوفي ، عين الفصارة ، مشة قندوز ، سيور ، الصحامدة ، بوحمة ، الصامتة ، أفىغو ، الموتن ، روابح ، العزلة ، تزعتين ، بوعاية) حسناوة : (الشرشار ، أولاد مهدي ، أولاد زيد ، أولاد القايد ، أولاد بودينار ، أولاد مبارك ، أولاد حنيش ، الخبرة ، المحارقة ، الزعامشة ، عين الرمل ، تيقزيرين ، بوشارف ، الخرب ، أولاد النعيجي ، الدراوزة ، زهاهرة ، سياقة) تفرق : (تفرق ، أولاد راشد ، أولاد عمار ، أولاد قاسم ، شوف الرنيب ، أولاد اغيل اعطوي ، ترة ورجع ، لعزيب رجدال ، أولاد عبد الله ، اغيل أورير ، عشابو ، بومرزوق ، تاشيرت ، زخانين ، العزيب ، أولاد زيد ، تيعروسين ، اغيل وشن ، سيدي عبد الله ، أولاد حامة ، سيدي صالح ، سيدي مالك) (45)

ومن خلال مقارنتنا لمختلف ما جاء في التنظيمات الإدارية لاحظنا أن بعض البلديات تم دمجها مع بعضها لتشكل دائرة ، والبعض الآخر تم فصله عن بلديات أخرى وأضيف لبلديات أخرى ، والبعض الآخر فصل أيضا وتمت ترقيتها إلى دوائر ، وخلصنا إلى إنجاز هذه الخرائط الموضحة لأهم البلديات المدمجة والمفصولة [أنظر الخريطة رقم 13 في الملاحق] :

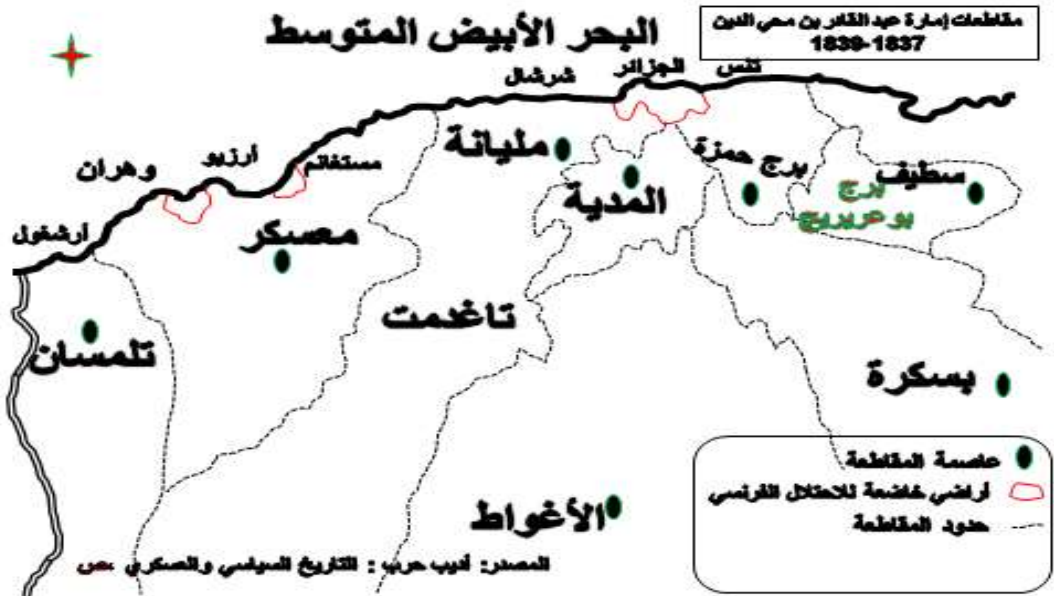
خاتمة : من خلال هذه الدراسة نستنتج أن سياسة التفكيك والتقسيم الفرنسية عادت بالوبال على البنية الاجتماعية والتركيبية الجغرافية للمنطقة ، كما لاحظنا أن التقسيم الذي أقره قادة الثورة التحريرية ، تميز بالذكاء والاحترافية ، حيث حرصوا على أن تكون له خصوصية تساهم في نجاح الثورة من جهة ومواجهة الحدود الإدارية والعسكرية الفرنسية ، كما نستنتج أن الخريطة الإدارية لبرج بوعريج منذ سنة 1958 إلى يومنا لم يطرأ عليها تغيير يذكر ، في الحدود الجغرافية ، وأن ما سجلناه من تغييرات



الملاحق :



خريطة رقم 01: برج بوعريج خلال العهد العثماني .



خريطة رقم 02: مقاطعات إمارة عبد القادر بن محي الدين 1839-1837 .



خريطة رقم 03: منطقة برج بوعربريج سنة 1853. نقلا عن صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية ، ص 475



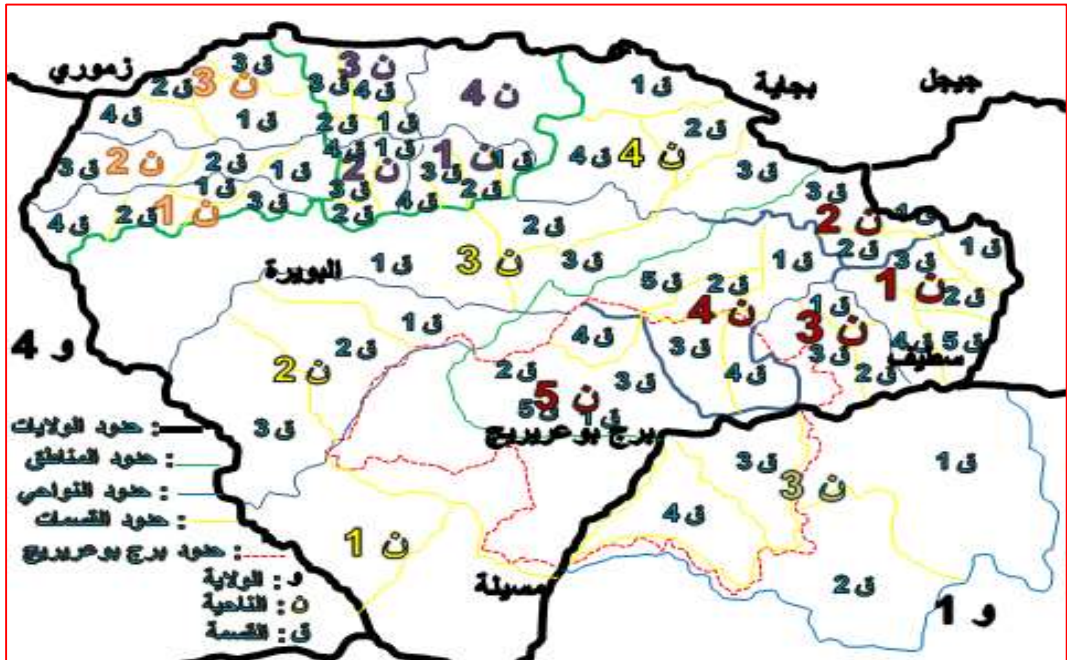
خريطة رقم 04: البلدية المختلطة برج بوعريج ؛ انجزنا هذه الخريطة بالاستناد إلى

G.G.A : Département de Constantine Limites Administratives , , cartographe 1949.

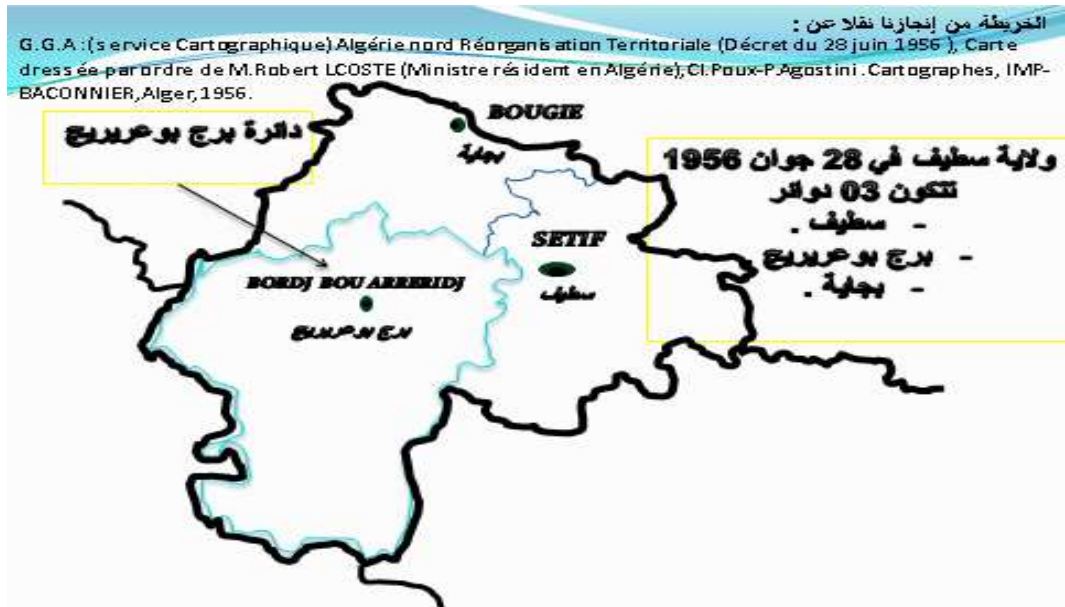
G.G.A :(service Cartographique) **Algérie nord Réorganisation Territoriale** (Décret du 28 juin 1956), ,Alger,1956.



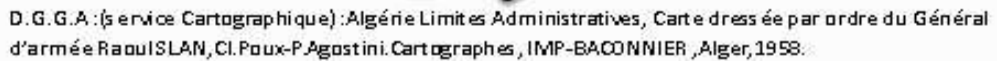
خريطة رقم 05: النواحي التابعة لبرج بوعريج بالولايتين الأولى والثالثة .



خريطة رقم 06: قسمات ونواحي برج بوعريرج في الولاية الثالثة .



خريطة رقم 07: برج بوعريج في التقسيم الإداري الفرنسي سنة 1956 .

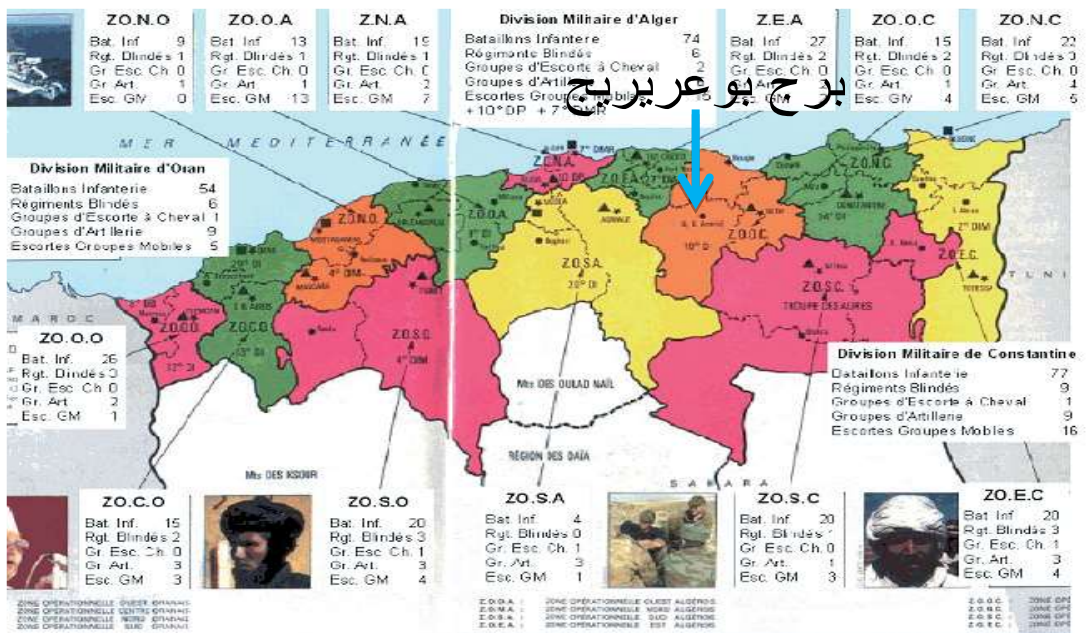


خريطة رقم 08: برج بوعريرج في التقسيم الاداري الفرنسي سنة 1958.



خريطة رقم 09: خريطة برج بوعربريج والبلديات التابعة لها في التقسيم الإداري الفرنسي 1958-1962

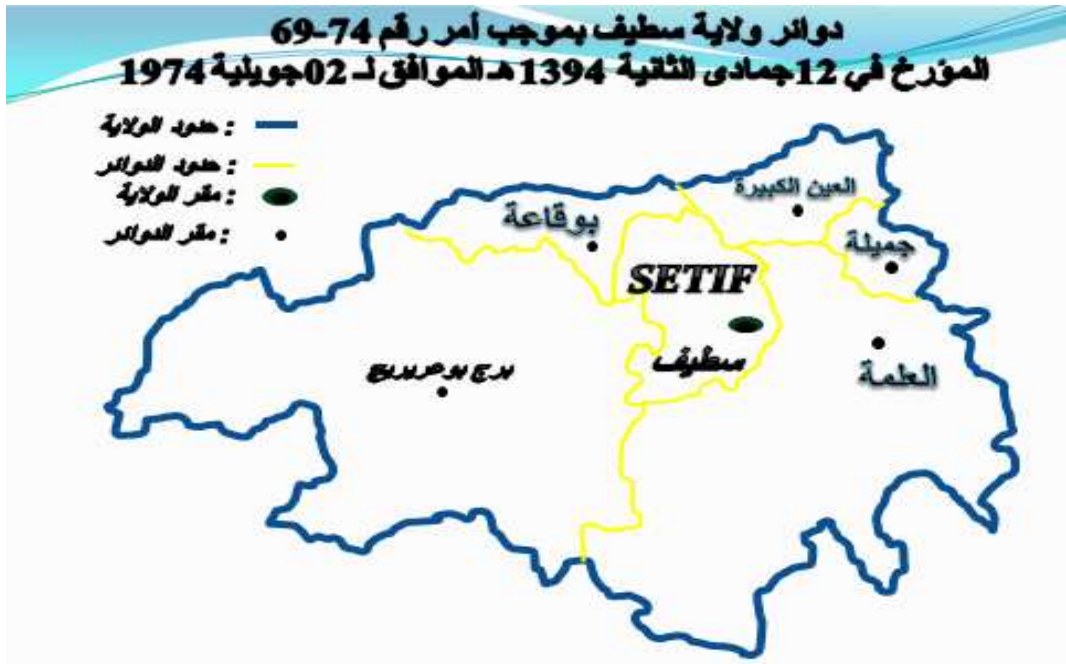
المصدر : C.A.O.M : S.A.S 128-129



خريطة رقم 10: خريطة توضح التقسيم العسكري الفرنسي للجزائر وموقع برج بوعربريج فيه (بتصرف) كانت تابعة لـ

المنطقة الغربية لقسنطينة Z.O.C

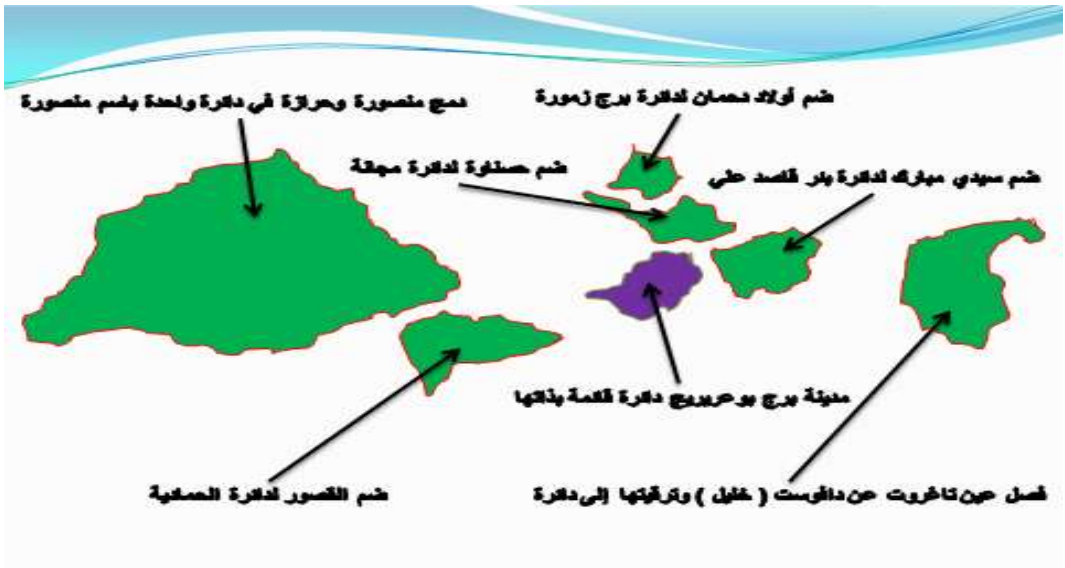
Source : Ministère de la défense française : LES «SECTIONS ADMINISTRATIVES SPÉCIALISÉES» EN ALGÉRIE : UN OUTIL POUR LA STABILISATION , p32.



خريطة رقم 11: دوائر ولاية سطيف سنة 1974 .



خريطة رقم 12 : التقسيم الإداري لبرج بوعريرج سنة 1974.



خريطة رقم 13: أهم البلديات المدمجة والمفصولة بموجب تقسيم 1984

السكان سنة 2006 : 629948					
عدد الدوائر : 10 دوائر .					
عدد البلديات : 34 بلدية .					
	الدائرة	المساحة	عدد البلديات	السكان	البلديات
1	برج بوعريرج	82,84	1	15538	برج بوعريرج.
2	عين تاغروت	232,6	2	23297	عين تاغروت - تكستار .
3	رأس الوادي	329	3	67261	رأس الوادي - عين تسرة - أولاد براهيم.
4	برج الغدير	347,97	5	69054	برج الغدير - العناصر - بليمور - غيلاسة - تغلعت.
5	بئر قاصد علي	422,24	3	52373	بئر قاصد علي - سيدي مبارك - خليل .
6	الحمادية	682,31	4	66364	الحمادية - الرابطة - القصور - العش .
7	منصورة	842,8	5	64485	منصورة - المهيّر - بن داود - حرازة - أولاد سيدي ابراهيم .
8	مجانة	550,91	4	67148	مجانة - ثنية النصر - حسناوة - الششير.
9	برج زمورة	185,68	3	35417	برج زمورة - تسامرت - أولاد دحمان .
10	جعافرة	258,89	4	29169	جعافرة - الماين - تفرق - القلة

الجدول رقم 01 : من إنجازنا بالاستناد إلى مرجع

M.I.C.L : Atlas des wilaya/Dairas,op,cit .

الهوامش:

(1) عند أرزقي شويتام وادي السراط ، نقلا عن مذكرات أحمد الشريف الزهار الصفحة 48 ، أنظر / أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1246-926هـ/1519-1830م، ط1، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2009م ، 45.

(2) عبد الرزاق قشوان : السلطة المحلية في بايلك قسنطينة (1253-936هـ / 1837-1592م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، تخصص الدولة والمجتمع في العصر الحديث ، إشراف : دة. فلة القشاعي - موساوي ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، السنة الجامعية : 1430-1431هـ / 2009-2010م ، ص ص 10-11.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريرج

- (3) أحمد سيساوي : البعد البايلي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ن إشراف : أ.د. كمال فيلاي ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة 2 ، السنة الجامعية : 2013-2014 ، ص 14.
- (4) عبد الرزاق قشوان : المرجع السابق ، ص 11.
- (5) أحمد سيساوي : المرجع السابق ، ص 15.
- (6) أنظر بالتفصيل ارزقي شويتام : المرجع السابق ، ص ص 233-285.
- (7) أنظر بالتفصيل لـ ميزان وشن : مجانة عاصمة إمارة المقرانيين ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2007 م ، ص ص 99-125.
- (8) ميزان وشن : إقليم برج بوعريبرج عبر العصور ، ط1 ، دار النشر جيتلي ، برج بوعريبرج ، الجزائر ، 2006 م ، ص 134 .
- (9) ميزان وشن : إقليم ، ص ص 134-135 .
- (10) أديب حرب : التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر ، 1808 – 1847 ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1403 هـ / 1983 م ، ص 46.
- (11) اسماعيل العربي : الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، طباعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1984 م ، ص ص 20-21.
- (12) يحي بوعزيز : بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري ، طبعة خاصة ، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 م ، ص ص 79-80 أيضا اسماعيل العربي : المرجع السابق ، ص 22. أديب حرب : المرجع السابق ، ص ص 51-52.
- (13) http://alger.roi.fr/Alger/alger_son_histoire/pages_liees/departements_algerie4_pn54.htm
- (14) عبد الحميد قرفي : الإدارة الجزائرية مقارنة سوسيولوجية ، ط1 ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2008 م ، ص 51.
- (15) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900 ، طبعة خاصة ، ج1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 م ، ص 112.
- (16) عبد الحميد قرفي : المرجع السابق ، ص 51.



(17) الصادق دهاش : " الملكية العقارية وتأثيراتها على الجزائريين في القرن 19 " ، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، المنعقد بولاية سيدي بلعباس يومي 20-21 ماي 2006، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007م، ص111.

(18) إبراهيم لونيسي : " الملكية العقارية في الجزائر من خلال جريدة المبشر في ظل الحكم العسكري " ، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائر، نفس المرجع ، ص 146-147.

(19) عبد الحميد قرفي : المرجع السابق، ص 51-55.

(20) الطاهر ملاخسو : " نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر 1830-1962 " ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، المنعقد بولاية معسكر يومي 20-21 نوفمبر 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م ، ص35

(21) أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ج1، ص38. أنظر أيضا شارل روبر أجيرون : تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة : عيسى عصفور ، ط1، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، 1982م، ص63.

(22) أنظر بالتفصيل حول الموضوع : صالح بلحاج : "التنظيم البلدي في عهد الاستعمار الفرنسي :وجهه عنصرى وأداة للسيطرة والقهر الاستعماري" مجلة المصادر، الجزائر ، ع21، السداسي الأول ، م.و.د.ب.ح.و.ث . أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2010م، ص 87-112. وأيضا أحمد براح : "الإدارة الاستعمارية في الجزائر الجماعات المحلية نموذجا" ، مجلة المصادر ، ع13، السداسي الأول، م.و.د.ب.ح.و.ث . أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2006م، ص 151-165.

(23) حول موضوع المكاتب العربية أنظر مجموعة من المصادر والمراجع :

Xavier yacono : LES BUREAUX ARABES ET L'EVOLUTION DES GENRES DE VIE INDIGENES DANS L'OUEST DU TELL ALGEROIS , G.G.A (Collection de Documents inédits et d'études sur l'histoire de l'Algérie , Ille Sérér études , T1 , édition Larose , Paris , 1953 , (450p).

صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871م ، ط1، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة، الجزائر، 2006م، (520ص).

(24) A.O.M : communes mixtes d'Algérie Commune mixte des Maadid puis sous-préfecture de bordj Bou Arreridj 1861-1960 , établi par Émilie Tolo ,Archives nationales d'outre-mer ,2014,p4 .



(25) أنظر بتفصيل عقيلة ضيف الله : التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962 ، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013م، ص ص 155-173. ، (569ص).

(26) JACQUES C.DUCHEMIN : HISTOIRE DU F.L.N , Les édition de la table Ronde , Paris , 1962, pp40-42.

(27) أنظر المراجع : يحي بوعزيز : الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962 ، طبعة خاصة ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009م، (446 ص)؛ وزارة المجاهدين : موسوعة تاريخ الجزائر 1830-1962، قرص مضغوط (وزارة المجاهدين) ، الجزائر ، 2003م.

(28) المنظمة الوطنية للمجاهدين (برج بوعريج) : التقرير السياسي والعسكري الشامل لأحداث الثورة للسنوات الثلاث 1956-1957-1958 ، اللجنة الولائية ، د. ت .
(29) المصدر نفسه .

(30) A.O.M : communes mixtes d'Algérie Commune mixte des Maadid , p4.

(31) http://www.alger26mars1962.fr/index.php?option=com_content&view=article&id=57:2-4-1847-l-algerie-devient-un-departement-francais&catid=27&Itemid=128

(32) Ibid .voir aussi G.G.A : (service Cartographique) Algérie nord Réorganisation Territoriale (Décret du 28 juin 1956) carte dressée par ordre de : M. Robert Lacoste, Echelle 1/1.500.000 Cartographes 1956.

(33) Ibid.

(34) D.G.G.A : (service Cartographique) : Algérie Limites Administratives, Carte dressée par ordre du Général d'armée Raoul SLAN, Cl. Poux-P. Agostini. Cartographes, IMP-BACONNIER, Alger, 1958.

voir aussi A.O.M : communes mixtes d'Algérie Commune mixte des Maadid , op, cit, p4.

(35) C.A.O.M : carton n°:9 S.A.S 128-129, S.A.S DE ZEMMORAH.

(36) http://www.alger26mars1962.fr/index.php?option=com_content&view=article&id=57:2-4-1847-l-algerie-devient-un-departement-francais&catid=27&Itemid=128

(37) **Ministère de la défense Française : LES «SECTIONS ADMINISTRATIVES SPÉCIALISÉES» EN ALGÉRIE : UN OUTIL POUR LA STABILISATION** , Les cahiers de la recherche sont accessibles sur le site intranet du CDEF dans la rubrique «recherche doctrinale», www.cdef.terre.defense.gouv.fr , p32.



(38) D.G.G.A:(service Cartographique) : Algérie Limites Administratives, Carte dressée par ordre du Général d'armée Raoul SALAN , Cl.Poux-P.Agostini. Cartographes, IMP-BACONNIER, Alger, 1958. et journal officiel De La République Algérienne : 2^{ème} année , n°91,Alger, vendredi 6 décembre 1968,pp1277-1279.

(39) journal officiel De La République Algérienne , 2^{ème} ,Année , N°35 , **Ordonnance n° 63-189 du 16 mai 1963** , vendredi 31 mai 1963, Alger, pp 566-568.voir aussi D.G.G.A:(service Cartographique) : Algérie Limites Administratives (Décrets du 7 novembre 1959 et 20 Février 1961) , Carte dressée par ordre du Général d'armée Raoul SLAN, Cl.Poux-P.Agostini. Cartographes, IMP-BACONNIER, Alger, 1961

(40) journal officiel De La République Algérienne , 2^{ème} ,Année , N°35 , **Ordonnance n° 63-189 du 16 mai 1963** , vendredi 31 mai 1963, Alger, pp 566-568.

(41) الجريدة الرسمية الجزائرية: السنة الحادية عشر ، عدد 55 ، أمر رقم 69-74 مؤرخ في 12 جمادى الثانية 1394 هـ الموافق 2 جويلية 1974 م، 19 جمادى الثانية 1394 الموافق لـ 09 جويلية 1974 م، الجزائر ، ص 754. journal officiel De La République Algérienne , 11^{ème} ,Année , N°06 , **Ordonnance n° 74-69 du 02 juillet 1974** , Mardi 09 Juillet 1974, Alger, p 610.

(42) الجريدة الرسمية الجزائرية: السنة الحادية عشر ، عدد 57 ، أمر رقم 70-74 مؤرخ في 21 جمادى الثانية 1394 هـ الموافق لـ 11 جويلية 1974 م، 26 جمادى الثانية 1394 الموافق لـ 16 جويلية 1974 م، الجزائر ، ص 787. journal officiel De La République Algérienne , 11^{ème} ,Année , N°06 , **Décret n° 74-142 du 12 juillet 1974** , Mardi 16 Juillet 1974, Alger, p 632.

(43) journal officiel De La République Algérienne , 23^{ème} ,Année , N°06 , **Loi n° 84-09 4 février 1984** , Mardi 07 Février 1984, Alger, p109 et journal officiel De La République Algérienne , 23^{ème} Année ,N°14, **Décret n° 84-79 du 03 avril 1984**, Mardi 03 Avril 1984, Alger, p296.

(44) الجريدة الرسمية الجزائرية: السنة الواحدة والعشرون ، عدد : 06 ، قانون رقم 09-84 مؤرخ في 2 جمادى الأولى 1404 هـ الموافق لـ 4 فيفري 1984 ، الثلاثاء 05 جمادى الأولى 1404 هـ الموافق لـ 07 فيفري 1984 م، الجزائر ، ص 149.



(45) الجريدة الرسمية الجزائرية : السنة الواحدة والعشرون ، عدد 67 ، مرسوم رقم 84-365 مؤرخ في 8 ربيع الأول 1405 هـ الموافق لـ 01 ديسمبر 1984 م ، الأربعاء 26 ربيع الأول 1405 هـ / الموافق لـ 19 ديسمبر 1984 م ، الجزائر ، ص ص 2294-2298.

journal officiel De La République Algérienne , 23^{ème} Année , N°67, **Décret n° 84-365** du 1^{er} décembre 1984 , Mercredi 19 décembre 1984, Alger, pp1554-1557.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية- *Causes of violence in some theories-theoretical study-*

1.د.خلفاوي عزيزة ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2،
aziza.khalfaoui@univ-constantine2.dz

تاريخ النشر: 2021/06/ 30

تاريخ القبول: 2021/02/ 20

تاريخ الاستلام: 2020/11/ 30

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى البحث عن أسباب ظاهرة العنف من خلال تقديم جملة من التحليلات النظرية هي النظرية البنائية الوظيفية، نظرية الثقافة الفرعية، النظرية التربوية، مدرسة التحليل النفسي، نظرية التعلم الاجتماعي، النظرية الاقتصادية، النظرية البيولوجية، نظرية الإحباط، النظرية السلوكية، ولقد خلصنا إلى أن هذه التحليلات أحاطتنا بجملة من الأسباب منها فقدان الضبط الاجتماعي، اضطراب أحد الأنساق الاجتماعية، سيادة اللامعيارية في المجتمع، الإحباط، الصراعات الداخلية، هو عملية تعليمية، التناقض الطبقي وغيرها.
الكلمات المفتاحية: العنف، التحليل، الأسباب، النظريات، النتائج

Abstract:

This article aims to search for the causes of the phenomenon of violence by presenting a set of theoretical analyzes, namely functional, constructivism theory, subculture theory, educational theory, psychoanalytic school, social learning theory, behavioral theory, these analyzes inform us of a number of reasons, including the loss of social control, disruption of non-normality, in society, frustration, internal conflicts, learning, class contradiction, and other.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش

التقييم الدولي الإلكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الأياداع القانوني: ديسمبر 2017

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

Keywords: violence ,analysis,the reasons ,theories , results.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

مقدمة:

تعتبر ظاهرة العنف من الظواهر الاجتماعية الواسعة الانتشار وبالغلة التعقيد ارتبط وجودها مع وجود الإنسان لأنها ناتجة عن تفاعلات البشر، وبالرغم من كثرة الدراسات و الملتقيات الوطنية والدولية التي تناولت هذه الظاهرة بالتحليل والتفسير لمختلف جوانبها إلا أنها لا تزال بحاجة إلى الكثير من التوضيح؛ لأنها ظاهرة متجددة ونامية. والعنف هو إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، ولقد تعددت أشكاله ومظاهره على مر العصور، منها العنف المادي وهو إلحاق الأذى بالشخص في جسده أو إلحاق الأذى بممتلكاته مثل حرق المزارع أو المحلات أو هدم البنايات... الخ، العنف المعنوي ويصطلح عليه أيضا بالعنف الفكري وهو عنف تمارس من خلاله سلطة على الأفكار والمشاعر وتكبح فيه المبادرات الذهنية، واختيارات الأفراد والجماعات، وهناك أنواع أخرى للعنف مصنفة حسب الهدف منها العنف الدفاعي ويهدف إلى الدفاع عن النفس والصراع من أجل البقاء والحياة، وعنف هجومي يهدف إلى إلحاق الأذى والضرر بالغير، وعنف حسب المؤسسة مثل العنف الأسري، العنف المدرسي، العنف السياسي، العنف الرياضي، وهناك عنف على حسب الأسلوب كالعنف المادي والعنف اللفظي، والعنف الرمزي، هذا الأخير الذي كثرت حوله الدراسات في الآونة الأخيرة، ومن أشهر من تناوله بالدراسة بيير بورديو .



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش

التقييم الدولي الإلكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الإيداع القانوني: ديسمبر 2017

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

تكمن أهمية دراسة أسباب العنف من منظورات مختلفة في النظرة الواسعة النطاق للموضوع؛ حيث تتيح لنا هذه الشمولية التي تقدمها مختلف التحليلات النظرية من الوقوف على نظرة أدق لأسباب العنف.

إن الأسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع كثيرة جدا أهمها الانتشار الواسع للظاهرة، خاصة بعد ظهور الأزمة الصحية كوفيد 19 وما خلفته من آثار سلبية على جميع المجالات الصحية، الاقتصادية، النفسية... الخ، وتأثيرها النفسي ومنه الاجتماعي ساهم بشكل كبير في توتر العلاقات الاجتماعية في المجتمع عموما والأسرة خصوصا، خاصة بعد غلق المدارس إذ تشير الإحصائيات أن نصف أطفال العالم أو ما يقارب مليار طفل كل عام يتأذى من العنف الجسدي أو الجنسي، أو النفسي، ويتعرضون للإصابات والإعاقات والوفيات¹. وتشير المديرية التنفيذية لليونسيف أن العنف ضد الأطفال كان متفشيا دوما وقد أصبح الوضع أسوأ بكثير الآن بسبب غلق المدارس والقيود المفروضة على الحركة بسبب أزمة كوفيد 19. كما أشارت هيئة الأمم المتحدة أن نسبة العنف ضد النساء في العالم تبلغ 70% وأن نسبة 37% من النساء في الوطن العربي يتعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي²

إن هذه الإحصائيات أثارت فضولنا العلمي فكان هدفنا في هذا المقال الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: ما هي الأسس النظرية التي فسرت أسباب انتشار ظاهرة العنف في المجتمعات الإنسانية ؟ وللإجابة على هذا التساؤل اعتمدنا على عرض وتحليل مختلف النظريات التي تناولت الظاهرة بالبحث بمختلف تخصصاتها وانتماؤها و تم الاعتماد على ما يلي:

- 1-النظرية البنائية الوظيفية
- 2-نظرية الثقافة الفرعية
- 3-النظرية التربوية



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

4-مدرسة التحليل النفسي

5-نظرية التعلم الاجتماعي

6-النظرية الاقتصادية

7-النظرية البيولوجية

8-نظرية الإحباط

9-النظرية السلوكية

أولاً: عرض وتحليل الاتجاهات النظرية المفسرة لأسباب العنف في المجتمع:

لقد اختلفت الاتجاهات الفكرية في مختلف التخصصات العلمية، نفسية واقتصادية واجتماعية...إلخ في تحديد أسباب ظاهرة العنف، ومن أجل الالمام بالأسباب من مختلف جوانب الظاهرة اعتمدنا على ما يلي:

1-النظرية البنائية الوظيفية:

ترى هذه النظرية أن نسق الثقافة يأخذ مكانة محورية في بناء المجتمع باعتبار أن القيم و المعايير المشتقة منها هي التي تنظم التفاعل الاجتماعي و تضبطه ، فقيم الثقافة تشكل مجموعة من التوجهات المشتركة بين البشر و من شأن هذه التوجهات المشتركة أن تشكل أساسا للتوقعات المتبادلة بين المجموعات البشرية في المجتمع، و بالتالي فإن للعنف دلالات داخل السياق الاجتماعي فهو إما أن يكون نتاجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم و توجه السلوك ، أو نتيجة لفقدان الضبط الاجتماعي الصحيح، أو نتيجة للاضطرابات في أحد الأنساق الاجتماعية كالنسق الاقتصادي أو السياسي أو الأسري، أو نتيجة لسيادة اللامعيارية في المجتمع . و يوضح روبرت ميرتون ما تم ذكره بقوله أن السلوك الاجتماعي سواء كان أخلاقيا أو غير أخلاقي مشروع أو غير مشروع يمكن أن يفهم فقط في ضوء القيم التي للسلوك معناه و أن المعاني لا تكمن في طبيعة الأشياء و لكن ما تضيفها على تلك الأشياء ثقافة



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الايذاع القانوني: ديسمبر 2017

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

الجماعات المعيارية المرجعية³. وفي نظريته عن الأنومي يصف ميرتون أنماط الاستجابة لحالة الأنومي و يعتبر كل سلوك منحرف و استجابة منحرفة يتوقف على مدى امتثال الأفراد للقيم الثقافية والمعايير النظامية على مدى استقرار المجتمع ومدى ما تحققه لهم هذه الاستجابة أو تلك من أمن في علاقاتهم و مدى ما يتحقق لهم من نجاح في أداء أدوارهم الاجتماعية و ما يكسبونه من هيبة، و لهذا يمثل نمط التطابق أكثر أنماط السلوك شيوعا في المجتمعات التي تجتاز مراحل استقرار و توازن و كل استجابة تخرج عن هذا الإطار النموذجي أو المثالي يعتبرها ميرتون انحرافا من حيث مداه و شدته. و يرى ميرتون أيضا أن كل مجتمع يحدد لأفراده أهدافا و غايات هذه الأمور هي التي يقال عنها عادة أنها تستحق الاهتمام إلا أن كل مجتمع من ناحية ثانية يحدد و يراقب الوسائط المشروعة لتحقيق هذه الأهداف ، إن هذه الوسائط التي يضبطها المجتمع ليست بالضرورة أساليب تستهدف الفعالية بل هي مجرد وسائط أخضعت لرقابة من أجل بلوغ الأهداف؛ فمنها ما هو محذور تماما ومنها ما هو موضوع تشجيع صريح؛ و غالبا ما يكون التوازن صعبا فإذا ما بولغ في الخطر نكون أمام مجتمع يصعب عليه التكيف عندما يطرأ تغير على الظروف الخارجية ، على العكس من ذلك فإن المجتمع الذي يلج على الغايات فقط دون الالتفاف إلى الوسائط هو مجتمع يفتقر إلى الانسجام فالأفراد يخضعون سلوكهم لأوامر الجوع المطلق دون الاهتمام بالمعايير ذلك هو المجتمع اللاقانوني الذي يعيش في غياب المعايير⁴ و في ما يلي يوضح الجدول التالي متى يحدث السلوك العنيف لدى ميرتون وفقا لنظريته عن اللامعيارية (أنظر آخر المقال).

يبين الجدول أن ما يمكن اعتباره سلوكا عنيفا أو تمردا على المجتمع يكون في حالة ما إذا كانت الأهداف المجتمعية مقبولة و الوسائل غير مباحة لتحقيقها من قبل الأفراد أو العكس أي أن الأهداف المجتمعية غير مقبولة و الوسائل مباحة فهنا يمكن أن يعد السلوك عنيفا أما الحالة الأخرى فهي إذا كانت الأهداف المجتمعية مرفوضة و الوسائل غير مباحة فهنا يعد تمردا و عنفا



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

2- نظرية الثقافة الفرعية :

يرجع الاستخدام المبكر لمفهوم الثقافة الفرعية في علم الاجتماع إلى كل من: NGORDOMUCLUNG & في تطبيقهما للمصطلح للإشارة إلى جزء فرعي من الثقافة القومية بهدف تأكيد أثر التنشئة الاجتماعية داخل الأقسام الفردية للمجتمع التعددي ، وقد اعتمد الباحثان على فكرة الثقافة كسلوك مكتسب تلك الفكرة التي تدين بالكثير إلى المدخل الأنثروبولوجي كما طوره عندما عرّف الثقافة بأنها السلوك الذي يكتسب بالتعليم على نحو إجتماعي⁵

إن شخصية الفرد حسب لينتون تنمو و تتطور من جوانبها المختلفة داخل الإطار الثقافي الذي تنشأ فيه و تعيش و تتفاعل معه حتى تتكامل و تكتسب الأنماط الفكرية و السلوكية التي تسهل تكيف الفرد وعلاقاته بمحيطه العام و ليس ثمة شك في أن الثقافة مسئولة عن الجزء الأكبر من محتوى أية شخصية و كذلك عن جانب مهم من التنظيم السطحي للشخصيات و ذلك عن طريق تشديدها على اهتمامات و أهداف معينة فالعنف كسلوك متعلم اجتماعيا تحدده البيئة الاجتماعية و ميول الأفراد و دعم قوانين بعض البلدان التي تراه سلوكا مناسباً يتعلمه الأفراد. وتكشف نظرية الثقافة الفرعية للعنف و من روادها WORLGANG&MARKIN

عن أن الاتجاهات نحو العنف تختلف بشكل كبير من جماعة إلى أخرى داخل نفس المجتمع و قد ذهب إلى أن هناك ثقافة فرعية للعنف تظهر بشكل واضح بين الأقليات الإثنية و الطبقات الدنيا في الولايات المتحدة الأمريكية و تتميز هذه الثقافة الفرعية بان لها اتجاهات إيجابية نحو العنف و أن هذه الاتجاهات تشجع على ظهور سلوك العنف في كثير من الظروف و يرى WORLGANG

أن الثقافة الفرعية للعنف هي السبب الرئيسي لارتفاع معدلات العنف في جماعات الجوار الفقيرة و بين أعضاء الطبقة الدنيا و يعتبر العنف جزءا من أسلوب حياة جماعة الثقافة الفرعية و هم لا ينظرون إلى العنف على اعتبار أنه تصرف غير أخلاقي كما أنهم يشعرون بالذنب نتيجة عدوانهم وقد يذكر أعضاء



أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

هذه الثقافة أنهم يعارضون العنف بينما نجدهم يستخدمونه لحل مشكلاتهم الشخصية و قد يكون جزءا طبيعيا من المعيشة

كشفت الدراسات الحديثة عن أسباب ارتفاع نسبة جرائم العنف بين الأقليات الإثنية و الطبقات الدنيا لا يرجع إلى الثقافة الفرعية للعنف وحدها بل يرجع أيضا إلى الفقر و الحرمان النسبي و عدم المساواة⁶.

إن الثقافة الفرعية لا تنشأ من فراغ بل من الظروف التي تعيش فيها فئات المجتمع الفقيرة وهي ظروف تنشئ وسطا مهيباً لنشأة هذه الثقافة ، و من هذه الظروف التفكك الأسري غياب الوالدين و فقدان القدرة على السيطرة على الأطفال و الشباب لتطوير قيم مخالفة لقيم السائدة و يستغرق ذلك وقتا طويلا فرفض القيم السائدة لا يظهر بشكل فجائي و إنما عبر عملية يطلق عليها عملية التحديد.

و للثقافة الفرعية للعنف منطق خاص كما أنها تقوم على ضرب من التعارض بين المعايير الخاصة ؛ و تكمن فائدة هذه النظرية في تفسير العنف في أنها تلقي الضوء على الدور الذي يلعبه تكرار السلوك العنيف في تدعيم القيم الخاصة و الميول التبريرية التي يترتب عليها مزيدا من السلوك العنيف⁷

3-المقاربة التربوية :

يعتبر عالم الاجتماع بورديو أن أي نشاط تربوي هو نوع من العنف الرمزي ؛لأنه يقوم على أساس مرجعية ثقافية معينة فرضت نفسها بطريقة تعسفية سواء أكان النشاط ممارس من قبل جميع الأفراد المتعلمين الذين ينتمون إلى تشكيلة اجتماعية معينة (التربية المنتشرة) أو من قبل أعضاء المجموعة العائلية (التربية الأسرية) ، و تتحدد القوة الرمزية الخاصة بأي مرجعية تربوية بما لها من وزن داخل بنية علاقات القوة و العلاقات الرمزية وهي تعبر بدورها عن علاقات القوة بين الجماعات أو الطبقات التي



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

تتكون منها التشكيلة الاجتماعية المعينة ؛ و بالتالي فإن غلبة أي طبقة أو جماعة اجتماعية يؤدي إلى ترسيخ الأنشطة التربوية المغلبة لمعارف أو سبل معرفية و هي في نفس الوقت ترسيخ لبعض الدلالات الثقافية للطبقة أو الجماعة الاجتماعية الغالبة ، إذن فحسب بورديو فإن انتشار أي نشاط تربوي هو في حقيقته نشاط عنفي يقوم على أساس سلطة تربوية⁸ و من جهة أخرى يرى بعض العلماء و الباحثين في التربية و علم الاجتماع التربوي أن بعض الأنماط التربوية سواء الممارسة من طرف الأسرة (تنشئة أسرية) أو الممارسة من طرف المربين في المدارس تعد نوعا من العنف لما لها من آثار سيئة على شخصية الناشئ؛ و تشمل هذه الأنماط التربوية مجموعة من الأساليب اللاسوية المتمثلة في أسلوب العقاب البدني و التسلط و النبذ و الإهمال و التفرقة و الحماية الزائدة ... إلخ ، ولقد أثبتت عدة دراسات منها دراسة عزيزة خلفاوي أن من نتائج استخدام أساليب العقاب البدني ، التسلط ، الرفض ، الإهمال على شخصية الناشئ مايلي:

-تشكيل شخصية عدوانية عنيفة و التي من خصائصها الأنانية المتمركز حول الذات و عدم الشعور بالمسؤولية و نقص البصيرة و القسوة و عدم تحمل الإحباط و النشاط الزائد و قد يكون العدوان و العنف خارجي و هو الموجه نحو الآخرين و قد يكون داخلي و هو الموجه نحو الذات مثل التدخين بشراسة الانتحار، تعذيب النفس إلخ و قد يكون لفظيا و هو الذي يتضمن السب و اللعان ، الاستهزاء و التهكم و التشهير و السخرية و الإشاعات و قد يكون العدوان جسديا و هو الذي يتضمن الضرب البصق ، القذف ، التخريب ، الحرق ، القتل ، الاغتصاب و المشاجرة⁸

-فقدان الأمان النفسي و تكوين شخصيات ذات تقدير ضعيف للذات مما يؤدي بها إلى مواجهة العديد من المشاكل النفسية و الاجتماعية و التي تؤثر بدورها على الظروف الصحية للفرد لأن الإنسان متكامل الجوانب نفسيا ، روحيا ، عقليا و جسديا .



أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

-زيادة معدلات القلق و يقول ستاك سوليفان القلق له قوة لها أثرها في تكوين الذات و النفس غير أنها قوة معوقة إذ تقلل من قوة الملاحظة كما تقلل من القدرة على التمييز تعيق الحصول على المعلومات كما تعيق الفهم وتؤدي إلى قصر النظر و هي عادة تنزع إلى إبعاد الموقف الذي بعث عليها في مجال الوعي.

-تؤثر على النمو اللغوي للطفل ما قبل المدرسة، حيث وجد أن هناك فروقا جوهريّة في النمو اللفظي بين الأطفال المحرومين و الأطفال غير المحرومين من الاهتمام و الرعاية.

-تؤثر على التوافق النفسي و الاجتماعي للفرد ؛ ففرض السيطرة على الأبناء بفرض الرأي عليهم أو الرفض الدائم لرغباتهم يشكل شخصية خائفة دائما من السلطة و من الآخرين و تشعر بعدم الكفاءة و الحيرة و غير واثقة من نفسها و لا في غيرها كما تكون مستقبلا دائمة الانطواء و الانزواء و منسحبة من معترك الحياة الاجتماعية و تنتهج منهج الصرامة و الشدة في حياتها المستقبلية عن طريق عمليتي التقليد و التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما أما استعمال أسلوب الرفض فتنتج عنه شخصية فاقدة الإحساس بالمكانة و شخصية قلقة متمردة و لا تحترم حقوق الغير .

4-نظرية التحليل النفسي:

أهم روادها الذين تناولوا ظاهرة العدوان و العنف بكثير من الإسهاب نجد سيجموند فرويد؛ الذي فسر السلوك الإنساني على أساس أن البشر تقودهم مجموعة من الدوافع أو غرائز فطرية شبه حيوانية و هذه الغرائز تتميز بطبيعتين تلك التي تنشأ الوحدة و المحافظة و هي غرائز الشهوية (الحياة) و تلك تنشأ التدمير و القتل غريزة(الموت)، و ظاهرة الحياة تنبع من فاعلية كليهما سويا سواء عملا في انسجام أو تعارض؛ أي أن جميع ظواهر الحياة المختلفة مصدرها التفاعل بين هاتين الغريزتين و يرى أنه طالما كان عمل غريزة الموت قاصرا على الداخل فهي تظل صامتة و نحن نفطن إليها فقط حينما تتجه إلى الخارج و تصبح غريزة هدم ، و يظهر إتجاه هذه الغريزة إلى الخارج باستخدام الجهاز العصبي و هذا الإتجاه ضروري لبقاء الفرد و عندما يبدأ الأنا الأعلى في التكوين يثبت قدرا كبيرا من غريزة العنف و



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-

د. خلفاوي عزيزة

العدوان داخل الأنا ؛ حيث يعمل بطريقة تؤدي إلى فناء النفس و ذلك من خلال توجيه الفرد العنف و العدوان إلى نفسه فتراه يقطع شعره و يلطم وجهه و يبقى جزء من غريزة الموت هذه باقية في الداخل بصفة دائمة حتى تنجح في الأخير في إفناء الفرد ، و لكن بإمكان الفرد أن يحافظ على حياته إذا وجه غريزة التدمير نحو موضوعات خارجية⁹ . و يرى فرويد أن العدوان هو خاصية ولادية و أن العنف مثل قتل الغير هو الصيغة الطبيعية التي يتخذها السلوك العدواني ما لم يتم إعاقته من قبل القوى الضابطة هذه الأخيرة تنمو خلال تفاعل الطفل مع أفراد أسرته و بالتالي هناك إمكانية التقليل من نمو العدوان و العنف لدى الفرد و ذلك من خلال عملية التنشئة الإجتماعية التي تعمل على الكف و الضبط لسلوك الفرد¹⁰ .

تفسير ميلاني كلاين MILLANI CLYNNE :

ترى كلاين أن غريزة الموت غريزة أولية و حقيقية يمكن مشاهدتها ؛ و يمثل الطمع و الغيرة و الحسد أعراض إكلينيكية لها و هي تقدم نفسها على أنها تقاوم غريزة الحياة وهدف العدوان هو التدمير و الكراهية و تتمثل الرغبات المرابطة بالعدوان في :

- 1- الاستحواذ على كل خير (الجشع) .
- 2- أن تكون طبيبا مثل الشيء (الحسد) .
- 3- إزاحة المنافس (الغيرة) .

و تدمير الشيء و صفاته أو ممتلكاته هو الذي يوصل إلى إشباع هذه الرغبات¹¹

تفسير رايش : على عكس فرويد يرى رايش أن غريزة الموت ليست نزوة أولية و يرى أن للعدوانية أو غريزة التدمير هدفا دفاعيا يتمثل في الحفاظ على الحياة ؛ فالتدمير في وضعيات الخطر ينبع من الرغبة في الحياة حيث أن التدمير و العدوان هما في خدمة إرادة الحياة و تتلخص نظرية رايش في المبادئ التالية¹² :

1- كل توتر عدواني ينتج عن الإحباط.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

2- شدة العدوانية تتناسب مع شدة الإحباط من ناحية و قوة الحاجة المحبطة من ناحية أخرى و يزداد العدوان مع نمو عناصر الإحباط حيث أن صد العدوانية (إحباطها) يولد عدوانية لاحقة بينما يخفف تفريغها من شدتها بشكل مؤقت أو دائم .

3- تزداد العدوانية الموجهة نحو الذات عندما يصعب توجيهها نحو الخارج و حيث يستمر منع تصريفها الخارجي .

وترى الفرويدية الحديثة أن العنف يرجع إلى الصراعات الداخلية و المشاكل الانفعالية و لمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان و عدم المواءمة و الشعور بالنقص.¹³

5-نظرية التعلم الاجتماعي :

إن هذه النظرية تقوم على فرض أساسي مؤداه أن العنف يولد مزيدا من العنف ،فالطفل الذي تعرض إلى خبرات العنف في الطفولة يتوقع أن يتسم سلوكه بالعنف و الأفراد يتعلمون من خلال المشاهدة و الإقتداء داخل البيئة المجتمعية المحيطة بهم؛ و توصف هذه العملية بدائرة العنف أو الانتقال الجيلي للعنف و قد أكد عرض التراث المرتبط بهذا الموضوع إلى أهمية خبرات الطفولة في تشكيل العنف ¹⁴ فالعنف سلوك متعلم من خلال ملاحظتنا لغيرنا من الناس تقليدهم و الاقتداء بسلوكاتهم و من خلال علاقاتنا المتبادلة معهم و التفاعل القائم بيننا و بينهم¹⁵

يشير باندورا إلى أن اكتساب السلوك بصفة عامة يمكن تدعيمه فمعظم السلوك يتم اكتسابه من خلال ملاحظة سلوك الآخرين و مطابقة سلوكنا على سلوكهم فالفرد يستطيع أن يتعلم و يكتسب خصائص للدور الجنسي من خلال ملاحظة نموذج معين و، مراقبة ما يترتب على سلوك النموذج من نتائج، و هنا يشير إلى أن الاقتداء بالنموذج و مطابقة سلوكه يتوقف على عدة شروط هي:

جنس النموذج، قوة النموذج و سيطرته و مدى دفي النموذج ¹⁶

ويمكن تلخيص آراء باندورا التي جاءت في نظريته التعلم بالتقليد في النقاط التالية:



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعربريج

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

- 1- يعتبر باندورا معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة و التقليد حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدواني يقدمها أفراد الأسرة و الأصدقاء و الأفراد الراشدون في بيئة الطفل و هناك عدة مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة السلوك العدواني منها الأسرة جماعة الأقران النماذج الرمزية كالتلفزيون.
 - 2- اكتساب السلوك العدواني من الخبرات السابقة.
 - 3- التعلم المباشر للمسالك العدوانية كالإثارة المباشرة للأفعال العدوانية الصريحة في أي وقت
 - 4- تأكيد هذا السلوك من خلال التعزيز و المكافآت.
 - 5- إثارة الطفل إما بالهجوم الجسدي أو بالتهديدات أو الإهانات أو إعاقة سلوك موجه نحو هدف أو تقليل التعزيز أو إنهائه قد يؤدي إلى العدوان .
 - 6- العقاب قد يؤدي إلى زيادة العدوان لكن هذا لا يعني التخلي عن العقاب بشكل نهائي¹⁷
- كما ترى هذه النظرية أن العدوان و العنف قد يحدث عن طريق الإيحاء، الذي هو عملية يتأثر فيها المجال العقلي للشخصية نتيجة انخفاض الوعي و الحاسة النقدية عند الإدراك و التحقق من المادة الموصى بها ولغياب الفهم الإيجابي ذي المعنى لهذه المادة و مع نقص في الخبرة السابقة و الحالة الحاضرة للشخص الواقع تحت تأثير الإيحاء و التي تكون الوعي المستقبلي للفرد من هنا يصبح أداة يحركها من يوحى إليه بالأفكار و المعارف و الحقائق التي يبدو عند الموحى إليه قمة الحقيقة¹⁷
- 6- النظرية الاقتصادية :
- إن الإسهام الذي جاء به كارل ماركس (karl -marx)هي تحليل لظاهرة العنف ينطبق من عملية كشف التزييف في العلاقات القائمة بين القوى الاجتماعية فهو يكشف النقاب عن القوانين الاقتصادية التي يستوجبها من الاقتصاد السياسي الكلاسيكي لبرز تلك العقلانية التاريخية التي تندرج من أساسها في

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

الحركة الاقتصادية و تحدث حركية العلاقات بين الطبقات الاجتماعية فكل شيء في اعتقاد ماركس يتمثل في ظاهرة فائض القيمة ؛ و هنا يجب البحث عن أمل استغلال العامل¹⁸ إذن ماركس يرى أن العنف يكمن في صميم العملية الاقتصادية و كما كان الرأسمالي يستولي لصالحه في حساب العامل على قسم من القيمة التي يضيفها العامل فإن ذلك يفتح مجال النمو أمام النظام و لكنه يجره معه في الوقت نفسه في انهياره بسبب التناقضات التي تسببها نتائج استغلال العامل و المنافسة الاقتصادية و تجميع المنشآت . إن دينامية التناقضات تتغذى من إزالة فائض القيمة العائد للكادح في صالح الرأسمالي و تسبب انهيار النظام و استبداله بنظام إشتراكي و أن العنف الذي حللناه هنا كظاهرة استغلال يحمل في جنباته بذور عنف الثورة النهائي¹⁹

فالعنف حسب ماركس لا وجود له خارج العلاقات الطبقية و خارج السياسة و إذا كانت السياسة هي التعبير الأساسي للمصالح الاقتصادية فإن العنف بدوره هو التعبير الأكثر تركيزا للعلاقات السياسية و وسيلة تحقيق السياسة نفسها²⁰

و ترى دراسات أنثروبولوجية مثل دراسة Goram سنة 1993 أن العنف يظهر بسبب قلة المصادر و نذرته اللازمة للنشاطات الاقتصادية و يظهر هذا جليا في المجتمعات المتقدمة كما أن تركيز القوة و السيطرة في يد الفئة القوية المنتجة (الظالمة) يؤدي إلى زيادة نشاطها الاقتصادي مما يولد العنف لدى الفئات الضعيفة المحرومة اقتصاديا و تؤكد نتائج Olzak أن معدلات العنف ترتفع في ظل تفاعل عوامل الهجرة و الانغماس الاقتصادي و سيادة التحديات السياسية ، كما أن ازدياد التدهور الاقتصادي خاصة لدى فئة الحرفيين يزداد معه كل من القتل العمدي و العنف الحضري كما توجد علاقة دالة بين الراتب الحقيقي البسيط للعمال و العنف²¹

و من بين التحليلات الاقتصادية التي عللت وجود العنف ما يراه المفكر بورديو بأنه نتيجة طبيعية لنظريات الحاجات تجد حلولها مع تشطير سياسة خاصة بالنقص و الانعدام لحاجيات الفرد لهذا



أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

تتطلب حلها توفير العوامل و الشروط الموضوعية كمناصب الشغل و يعتمد في تحليله على مفهومي الطبقات الاجتماعية و السيطرة فالعنف الذي يقوم به الحضري (سكان المدينة) تجاه المجتمع أو حتى ضد أنفسهم ما هو إلا الوجه المزدوج للعنف المستخدم من طرف الدولة و المجتمع أي أن الذين يمارسون العنف هم أفراد ضائعون داخل النسق المسيطر عليهم و هو ما يسمى بالعنف الرمزي²² و يرى جون بول سارتر أن العنف هو وليد الندرة بحيث لا توجد موارد تقابل الحاجات بل أن الموارد الأساسية و الضرورية لإعادة إنتاج الحياة محدودة و غير كافية و هذه الندرة هي أحد أسس وجودنا التاريخي و أن معظم الصراعات عبر التاريخ تعود إلى هذا الأساس الوجودي فحتى وإن اتسمت مجتمعاتنا الحديثة بالوفرة فإن الإحساس بالندرة يبقى يستحوذ على مشاعرنا و أفكارنا خاصة و أن الوفرة لا توجد إلا بالنسبة لأقلية معينة و بالتالي سيبقى العنف قائما عبر التاريخ.²³

7-النظرية البيولوجية :

و من أنصارها هوبز الذي يرى أن السلوك العنيف متأصل في جسم الإنسان و هو يستخدمه للتنفيس عن الضغط و الصراع النفسي الذي يعانیه؛ بمعنى آخر أن الإنسان عنيف بطبعه و هو يعيش في المدينة لا بسا قناعا اجتماعيا ليخدع بمظهره الآخرين و يغطي طبيعته الحيوانية. و معظم علماء النفس يدعمون هذه النظرة حيث يرون أن الإنسان حيوانا بيولوجيا يبحث عن حاجاته الخاصة و هو متمتع بقدرة سلوكية عنيفة و خلال تنشئته الأسرية و الاجتماعية تتحول هذه القدرة السلوكية لتوازن بين عواطفه و رغباته فيصبح بعدئذ غير عنيف تجاه أخيه الإنسان و يتجنب السلوك العنفي²⁴ و يتعلم أيضا المشاركة مع الآخرين في أهدافهم العامة أكثر من تحقيق أهدافه الخاصة فقط و كلما زاد بروز الأهداف المشتركة أو المكملة أو المتساندة مع أهداف الآخرين قل ميله نحو الصراع مع الآخرين، في حين يرى فيلسوف اجتماعي آخر و هو هوبز بيدان لوك أن الطبيعة البشرية مسالمة و قنوعة خاصة عندما يكون الإنسان حرا طبقا بشكل كامل لينظم فعله الاجتماعي ضمن حدود قانون الطبيعة و بخاصة الفعل الذي لا



أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-

د. خلفاوي عزيزة

يعتمد على فعل آخر فالأقلية عندما تشعر باضطهاد الأغلبية لها تميل المضطهدة إلى استعمال العنف و الدليل على ذلك أن الحيوانات لا تميل إلى السلوك العنفي بسبب قانون الطبيعة الحر و هذا يوضح لنا أن السلوك العنفي عندها نادر الحدوث لأنها حرة في سلوكها داخل الطبيعة أو أن هذا السلوك عندها يشبه اللعب عندها و ليس العنف من أجل العدوان و هذا ما يحصل عند الكلاب و الديكة و ما يحصل بينهم من عراك و شجار لا يصل إلى درجة قتل الآخر و الحال ذاته عند الفئران لكن بسبب تطور عقل الإنسان السريع كسلاح أدى إلى فقدانه النواهي الطبيعية أو الموانع الطبيعية ضد قتل أخيه الإنسان و إلى الإبادة الجماعية للحيوانات لكي يأكل لحومها أو الاستفادة من جلدها أو عظامها²⁵

أما علماء الأعصاب فيرجعون الانحراف و العنف إلى اختلال في الجهاز العصبي، و تشير آمال عبد السميع و حلي المليحي إلى أهمية نشاط الجهاز الطرفي و الهيبتوتلاموس بالنسبة للعدوان²⁶

و مفاد هذا التفسير هو ربط السلوك العدواني بالوظائف المعنية ؛ إذ تدل الأبحاث المختصة في هذا الميدان على أن اللوزة في المخ و الفص الجبهي و جهاز الهيبتوتلاموس لها علاقة بالعنف و العدوان²⁷ و في نفس السياق ترى نظرية الضبط أن العنف غريزة فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود محكمة على أعضائه و تعتبر الأسرة هي الضابط الأول لسلوكات الأفراد داخل المجتمع و إذا فشلت في ذلك يأتي دور وسائل الضبط الاجتماعية الرسمية و عندما تفشل هذه الضوابط يظهر سلوك العنف بين أعضاء المجتمع .

أعتقد أن ربط هذه المقاربة بين العامل البيولوجي و العنف يحتاج إلى أدلة دقيقة و أدلة دامغة و يتطلب ذلك دراسة متعمقة للتركيب البيولوجي للأشخاص المدانين في أعمال العنف و أن الاعتماد على الأدلة السابقة الذكر يعتبر غير كافي و لو أنني أرفض بشدة هذه التفسيرات انطلاقا من اعتقادي و إيماني بأن الله سبحانه و تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة و قومه أحسن تقويم و لا أظن أبدا أنه يشوبه نقص أو عيب لأن الله سبحانه و تعالى أعده أحسن الإعداد لخلافته في الأرض.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

لقد حاول بريجهام سنة 1991 تلخيص العوامل المتضمنة في صدور الاستجابات العنيفة محاولة للجمع بين التفسيرات النفسية لظاهرة العنف في الشكل التالي: أنظر آخر المقال .

8-نظرية الإحباط :

ظهرت هذه النظرية في بداية القرن 20 و من أشهر علمائها دولارد و زملائه ،نيل ميلر، روبرت سيزر، ماور ليونارد دوب و لقد اهتم هؤلاء العلماء بالجوانب الاجتماعية للسلوك الإنساني و تقوم هذ النظرية على افتراض و وجود ارتباط بين الإحباط و العدوان و العنف حيث يعتبر الإحباط كمثير و العنف و العدوان استجابة له .

و الإحباط في نظر علماء النفس هو وقوف عائق في طريق تحقيق الإنسان لهدف أو غاية و قد يكون هذا العائق أو المعارض شيئا ماديا كازدحام حركة المرور التي تتسبب في تأخر الفرد عن الذهاب إلى المدرسة أو العمل أو إذا كان الشخص يسعى للحصول على وظيفة مرموقة و أخذت منه فالناس يواجهون إحباطات كل يوم و من كل نوع قد يأخذ صورا عدة .

وقد يتم توجيه العنف و العدوان نحو العامل المسبب للإحباط أو في أحيان أخرى يتم توجيهه نحو أبرياء و شدة الدافع إلى العنف و العدوان تتباين بشكل مباشر مع درجة الإحباط و هذا الأخير درجته ترتبط بأهمية الهدف المراد تحقيقه و يحدد علماء النفس ثلاثة عوامل حاسمة في تحديد درجة الإحباط و هي :
القيمة التدعيمية أي أهمية الهدف الذي تم إحباطه .
درجة التدخل باستجابة المحيط .

عدد الاستجابات المحبطة كلما زادت درجة الإغواء للسلوك العنفي و العدواني²⁸



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

وترى هذه النظرية أن الطاقة التي يولدها الإحباط هي التي تدفعه إلى الاعتداء على العائق الذي يعتقد أن حجبته عن أهدافه و حين يعجز الفرد عن الاعتداء على هذا العائق فإنه يوجه تلك الطاقة العدوانية و العنيفة إلى هدف آخر من خلال استبدال الاستجابة أو استبدال الهدف كضرب الزوجة مثلا بدلا من الرئيس فعندما يوجد الإحباط مصحوبا بالمشبطات القوية فيمكن إعادة توجيه النزعة العدوانية أو إزاحتها نحو شخص آخر أو شيء آخر أكثر راحة و أيسر منه منالا أو أقل تهديدا و الإزاحة أو النقل هي أسلوب دفاعي يتم بمقتضاه نقل المشاعر و الرغبات المحصورة التي لا يقرها المجتمع من موضوعها الأصلي إلى موضوع آخر يمكن توجيه هذه المشاعر إليه²⁹ و يسمى هذا الاستبدال بالإحلال و هو يرضي الدافع إلى العدوانية و العنف أكثر من العنف تجاه الهدف الحقيقي للإحباط .

أما محاولة ميلر فتتمثل في تعديل الصيغة الأولى لهذه النظرية كما قدمها دولارد سنة 1939 , يرى ميلر أن الإحباط قد يؤدي إلى العديد من الأنماط السلوكية التي من الممكن أن يدخل ضمنها العدوان و العنف و مع هذا فقد سلم أن العدوان و العنف سببه الإحباط الذي يؤدي إلى تحريض أو استثارة الإجابة العدوانية و العنيفة و الشكلا لموجود آخر المقال يوضح النظرية الكلاسيكية للإحباط و العدوان كما قدمه دولارد و ميلر .

تعرضت هذه النظرية إلى عدة انتقادات أهمها :

- 1-يمكن أن تحدث ردود الأفعال العدائية و العنيفة بدون إحباط مسبق .
- 2- كما أنه ليس كل صور العدوان و العنف هي نتائج للإحباط فقد يكون العنف و العدوان كسلوك أدائي إذ يوجه أساسا نحو تحقيق هدف معين كما هو الحال بالنسبة للمجرمين الذين يتم استئجارهم بغرض القيام بعمليات قتل و بالتالي هدفهم من قيامهم بالسلوك العنفي هذا هو الحصول على إشباع مادي كما يرى بعض نقاد هذه النظرية أن العدوان و العنف يحصل بهدف الحصول على إثابة معينة أو إشباع



أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

الميول السادية أو تنفيذ أوامر عليا كما في الحرب و ربما يلعب الشعور بالواجب و المشاعر الوطنية دورا كبيرا في حدوث السلوك العدواني الشديد و العنيف كما يفعله الإحباط .
كما يبين الواقع أن الكثير من الأشخاص المحيطين في المجتمع لم يتوجهوا إلى السلوك العدواني العنيف و بالتالي فهناك عوامل أخرى تقف إلى جانب الإحباط تساهم في دافعية الفرد إلى ارتكاب السلوكات العنيفة³⁰

9-النظرية السلوكية:

تنظر هذه النظرية للعنف من منظور السبب والنتيجة إذ ترى أن البيئة هي المحدد الرئيسي في تشكيل سلوك الفرد و شخصيته تتشكل من خلال الخبرات التي يتعرض لها عبر عملية التنشئة الاجتماعية داخل البيئة و أن التعلم يشكل جوهر هذه العملية النمائية و من روادها واطسون الذي يركز على الظروف المادية و الاجتماعية داخل البيئة في نمو و تشكيل شخصية و سلوك الفرد و يستبعد تماما العوامل الوراثية و بالتالي فالعنف بالنسبة إليه هو نتيجة عوامل خارجية (بيئية) في حين نجد رواد آخرون لهذه النظرية لهم وجهة نظر أخرى منهم سكينر الذي يرى السلوك هو نتيجة الوراثة و البيئة و أن العنف شأنه شأن أي سلوك يمكن اكتسابه و تعلمه و كذلك يمكن تعديله أيضا وفقا لقوانين و مبادئ التعلم و لتفسير السلوك الإنساني استخدمت السلوكية نوعين من التعلم هما التشريط الإستجابي (الكلاسيكي) و التشريط الإجرائي فالتشريط الإستجابي مبني على نموذج بافلوف الذي يرى أن السلوك هو نمط من الاستجابة المنعكسة التي تنتج من اقتران مثير غير شرطي بمثير شرطي و بعد عدة مرات من الاقتران يكتسب المثير الشرطي خاصية المثير غير الشرطي في إحداث نفس الاستجابة الشرطية و يأتي التعزيز في هذا النوع من التعلم قبل حدوث الاستجابة الشرطية و لا تتغير الاستجابة من خلال تغير المثيرات في هذا النوع من التعلم أما التشريط الإجرائي فهو مبني على نموذج سكينر و يسمى بذلك لأن السلوك يظهر فيه تلقائيا دون حاجة للفرد أي أن السلوك يتأثر بما يتبعه من نتائج و أن



أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

فرصة حدوثه في المستقبل تتحدد بهذه النتائج و لذلك فإن طبيعة النتائج هي التي تحدد ما إذا كان هذا السلوك قد يتكرر في المستقبل أم لا و يشير ذلك الى قانون الأثر و الذي يعني أن السلوك الذي يحدث تأثيرا إيجابيا و يجلب الرضا و الراحة للفرد يميل إلى أن يصبح أكثر تكرارا مع مرور الوقت لدى الفرد أما السلوك الذي يحدث نتائج سلبية يميل إلى أن يصبح اقل تكرارا و هذا ما يعرف بالتعزيز و العقاب. و ينقسم التعزيز إلى نوعين تعزيز إيجابي و تعزيز سلبي و كل منهما يزيد من تكرار السلوك من خلال أساليب مختلفة فالتعزيز الإيجابي مبني على الاستجابة المفضلة أو الإيجابية كنتيجة لسلوك معين و مثال ذلك العمل لكي يحصل الفرد على المرتب و في المقابل يتضمن التعزيز السلبي سحب و إنهاء المثيرات السلبية أو التنفيرية و هذا يؤدي إلى استجابة الهرب حيث يبتعد و يتجنب الفرد المثيرات السلبية و في مقابل التعزيز يوجد العقاب و الهدف منه قمع و خفض تكرار السلوك غير المرغوب فيه و العقاب أيضا يمكن أن يقسم إلى نوعين إيجابي و سلبي حيث أن نتيجة العقاب الإيجابي تؤدي إلى إضافة مثير تنفيري و مثال ذلك صفع الطفل لسلوكه السيئ أما العقاب السلبي يحدث حينما يكون السلوك متبوعا بسحب و محو و إزالة المثير الإيجابي أو المكافأة و مثال ذلك أسلوب الإبعاد أو الحرمان المؤقت من المزايا و على هذا يكون السلوك العنيف مرتبطا بالتعزيز الإيجابي و السلبي طبقا لنظرية التشريط الإجرائي عند سكينر فإذا كان السلوك العنيف يحقق للطفل أو المراهق القائم به مكاسب مادية أو اجتماعية فإنه يميل إلى تكراره³¹

ثانيا: أسباب العنف المستخلصة من الاتجاهات النظرية:

من خلال عرض وتحليل النظريات السابقة لظاهرة العنف نستخلص أن أسبابه قد اختلفت من اتجاه لآخر إلا أن الاسباب مجتمعة أحاطتنا بخفايا الظاهرة وجوانبها المختلفة ويمكن جمعها في مايلي :

- فقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك .
- فقدان الضبط الاجتماعي الصحيح.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعربريج

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

- اضطراب في أحد الأنساق الاجتماعية كالنسق الأسري ، النسق الاقتصادي و النسق السياسي.
- سيادة اللامعيارية في المجتمع من خلال عدم امتثال الأفراد للقيم الثقافية المعايير النظامية و ما تخلفه من عدم الاستقرار و الأمن في العلاقات بين الأفراد .
- الإطار الثقافي الذي نشأ فيه الفرد، فالعنف بالنسبة لبعض الثقافات الفرعية وسيلة إيجابية لحل مشكلاتهم الشخصية ، و تنشأ الثقافة الفرعية للعنف من الظروف التي تعيشها فئات المجتمع الفقيرة ، كالتفكك الأسري، و غياب الوالدين ، و فقدان القدرة على ضبط سلوك الأبناء ، وتبرر العنف من منطق ذاتي لارتكاب المزيد من السلوكات العنيفة .
- الأنشطة التربوية المختلفة الممارسة على المتعلم لأنها صادرة عن غلبة و هيمنة و قوة الجماعة الممارسة لها.
- ينتج العنف عن الإحباط و تزداد شدة العنف مع زيادة شدة الإحباط.
- ينتج العنف عن الغيرة ؛ الحسد؛ و الطمع ...إلخ.
- ينتج العنف عن الصراعات الداخلية و المشاكل الانفعالية.
- ينتج العنف نتيجة تعلمه ؛ و من بين المصادر التي يتعلم منها الفرد العنف نجد الأسرة ، جماعة الرفاق ، النماذج الرمزية التي تظهر على شاشة التلفزيون، و الخبرات العنيفة المشاهدة سابقا، و يتعلم الفرد سلوك العنف بالتعزيز و المكافآت .
- يقوم الفرد بالسلوك العنيف نتيجة إثارته بالهجوم الجسدي، أو التهديدات، أو الإهانات، أو إعاقة سلوك موجه نحو هدف أو تقليل التعزيز، أو إنهاءه.
- يحدث العنف نتيجة الإيحاء؛ حيث يوحى فردا ما إلى الفرد الممارس لسلوك العنف بأفكار يتأثر فيها مجاله العقلي نتيجة غياب الحاسة النقدية له، و انخفاض مستوى الوعي لديه، و غياب الفهم الإيجابي ذي المعنى لهذه الأفكار، و نقص الخبرة و الحالة الحاضرة له.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية- د. خلفاوي عزيزة

- يظهر العنف نتيجة التناقض الطبقي، وبسبب ندرة المصادر اللازمة للنشاطات الاقتصادية و يظهر جليا في المجتمعات المتقدمة .
- يظهر العنف نتيجة ازدياد تركيز القوة و المال في يد الطبقة الغنية مما يؤدي إلى تدهور الأحوال الاقتصادية لدى الطبقة الفقيرة خاصة لدى الحرفيين فيزداد القتل العمدي بينهم كذلك العنف الحضري بينهم .
- العنف الذي يمارسه الحضري تجاه المجتمع أو اتجاه نفسه هو الوجه المزدوج للعنف المستخدم من طرف الدولة.

الخاتمة:

نظرا للانتشار الواسع لظاهرة العنف بمختلف أشكالها ومظاهرها في العالم دفعنا الفضول العلمي الى دراسة موضوع أسباب العنف في الاتجاهات الفكرية ، وهي مساهمة وإضافة علمية منا للرصيد و التراث العلمي الخاص بهذه الظاهرة والتي ستكون سندا و مرجعا للطلبة و الباحثين المهتمين بالموضوع. إذن انطلقنا من تساؤل رئيسي مفاده: ماهي أسباب انتشار ظاهرة العنف في العالم من منظور مختلف الاتجاهات الفكرية؟

وللإجابة على هذا التساؤل و الوصول إلى أهداف البحث قمنا بعرض و تحليل النظريات المتعلقة بالموضوع في مختلف التخصصات وانتماءات العلماء حيث تطرقنا إلى نظرية البنائية الوظيفية، نظرية الثقافة الفرعية، النظرية التربوية، مدرسة التحليل النفسي، نظرية التعلم الاجتماعي، النظرية الاقتصادية، النظرية البيولوجية، نظرية الاحباط، وتوصلنا أن كل تخصص علمي حدد اسباب انتشار الظاهرة أي أن انتشار ظاهرة العنف في العالم تكمن أسباب في العامل الاجتماعي ، العامل الثقافي، العامل النفسي، العامل الاقتصادي ، العامل البيولوجي، لكن تبقى صحة هذه النتائج ومدى تطابقها مع الواقع يحتاج إلى مزيد من البحث و التقصي خاصة و أن هناك اتجاهات نظرية تقادمت مع مرور



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

الزمن بعد ظهور نظريات حديثة فندها من خلال تطبيق تجريبيها ومقاربتها مع الواقع كالاتجاه البيولوجي ، وعلى الرغم من صعوبة البحث في الظاهرة من اخلال اعتماد مدخل نظري متعدد يجمع كل الاتجاهات و النظريات في دراسة أسباب انتشار ظاهرة العنف فإننا نقترح تكاثف الجهود في دراسة الظاهرة من خلال الشراكة بين مجموعة من المخابر و مراكز البحث بمختلف تخصصاتها الانسانية و الاجتماعية سواء وطنية أو عالمية مع مراعاة خصوصية كل مجتمع للوصول إلى نتائج أكثر شمولية ودقة.

الهوامش:

- 1- هيلين ويلي: بيان صحفي ، 18 جويلية 2020 <http://www.unicef.org>
- 2 - أنتصار العتوم: إحصائيات حول العنف ضد المرأة، أكتوبر 2020 <https://e3arabi.com>
- 3 - علي سموك: اشكالية العنف في المجتمع الجزائري، من أجل مقارنة سوسيولوجية، جامعة باجي مختار ، عنابة، الجزائر 2006
- 4 - مجموعة من المتخصصين ترجمة الأب الياس زحلاوي: دون سنة ، ص 106
- 5 - بيير بورديو، ترجمة نضير جاهل، العنف الرمزي: قراءة في أصول علم اجتماع التربوي، 1994، ص 6-19
- 6 - السيد عبد العاطي السيد: المجتمع والثقافة والشخصية: دراسة في علم اجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 45



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمية برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

- 7 - أحمد زايد وطلعت لطفي و آخرون: الأسرة و الطفولة، دراسات اجتماعية و انتروبولوجية ، ط 1، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطا، مصر، ص 190-191).
- 8 -أحمد زايد: العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري، المجلد الأول، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، دون سنة. ص ص 56-57 .
- 9- بيير بورديو : مرجع سابق
- 10 - عزيزة خلفاوي: أسلوب العقاب في التنشئة الاسرية للأبناء ، جامعة قسنطينة ، الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة 2004 ، ص ص (58 – 59- 60)
- 11 - توماس بلاس و آخرون: العنف و الإنسان، أربع دراسات حول العنف و العدوان ، ترجمة عبد الهادي عبد الرحمان ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 1، 1990. ص 11.
- 12 - بلقاسم سلاطينية و سامية حميدي، 2008 بلقاسم سلاطينية و سامية حميدي: الفقر والعنف في المجتمع الجزائري ، دار الفجر ، القاهرة ، 2008، ص 32
- 13 - عصام عبد اللطيف العقاد: سيكولوجية العدوانية و ترويضها ، ط 1 ، دار غريب ، 2001، ص 112.
- 14- بلقاسم سلاطينية و سامية حميدي: 2008، مرجع سابق ص 38
- 15 - سقموند فرويد: ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش: الموجز في التحليل النفسي ، دار المعارف، القاهرة، دون سنة. ص 88



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

- 16 - مجموعة من الباحثين: العنف بين طلاب المدارس، بعض المتغيرات النفسية الإرتباطات والمنهات، القاهرة، دار المعارف، 2004. ص 41 - 42
- 17 - فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس و التحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993، ص 69.
- 18- هبة محمد حسن: الإساءة إلى المرأة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، دون طبعة، 2003. ص 43.
- 19 - عصام عبد اللطيف العقاد:، 2001، مرجع سابق ص 115
- 20 - ف تيروفسكي م ج باروشنسكي: معجم علم النفس المعاصر، ترجمة حمدي عبد الجواد عبد السلام رضوان، القاهرة، دون سنة.
- ص 257 - 258
- 20 - علي سموك: إشكالية العنف في المجتمع الجزائري، من أجل مقارنة سوسيولوجية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص 104
- 21 - مجموعة من المتخصصين ترجمة الأب الياس زحلاوي: دون سنة، ص 106
- 22 - علي سموك، 2006، مرجع سابق، ص 104
- 23 محمد خضر: الاغتراب و التطرف نحو المجتمع، القاهرة، دار غريب، 1999. ص 91.
- 24 - جمال معتوق: وجوه من العنف ضد النساء في الشارع بمدينة البليدة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1992. ص 54.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

httpmembers fortunecity.com

- 25 - معن خليل العمر: علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، الأردن، 2005، ص 178
- 26 - معن خليل العمر: 2005 مرجع سابق ص 179
- 27 - أمال عبد السميع و حلبي المليجي: الشخصية و الاضطرابات السلوكية و الوجدانية، مكتبة الانجلو مصرية، ط1، 1997، ص 85
- 28 - كاظم وليم: علم النفس الفسيولوجي، منشورات الأفق، بيروت، لبنان، ط 1، 1981، ص 238
- 29 - عزت سيد إسماعيل: سيكولوجية الإرهاب و جرائم العنف، دار السلاسل، الكويت، ط 1، 1988، ص 55
- 30 - عزت سيد إسماعيل: 1988، مرجع سابق ص 57
- 31 - بلقاسم سلاطينية و سامية حميدي، 2008، مرجع سابق ص 47، 48.
- 32 - طه عبد العظيم حسين: سيكولوجية العنف العائلي و المدرسي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007، ص 305 - 306 - (307)
- الأشكال والرسومات البيانية:

جدول رقم(1) يبين متى يحدث السلوك العنيف لدى ميرتون

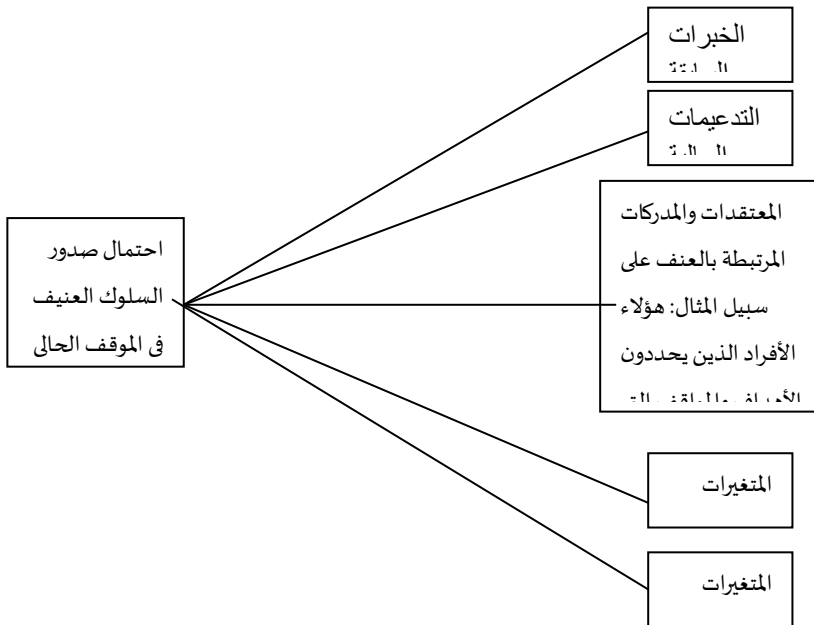
أهداف	وسائل	نوع السلوك
+	+	نمطي إمتثالي
+	-	تجديد/عنف أحيانا
-	+	طقوسي



أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

هروب/ إنعزال	—	—
تمرد/عنف	—	—

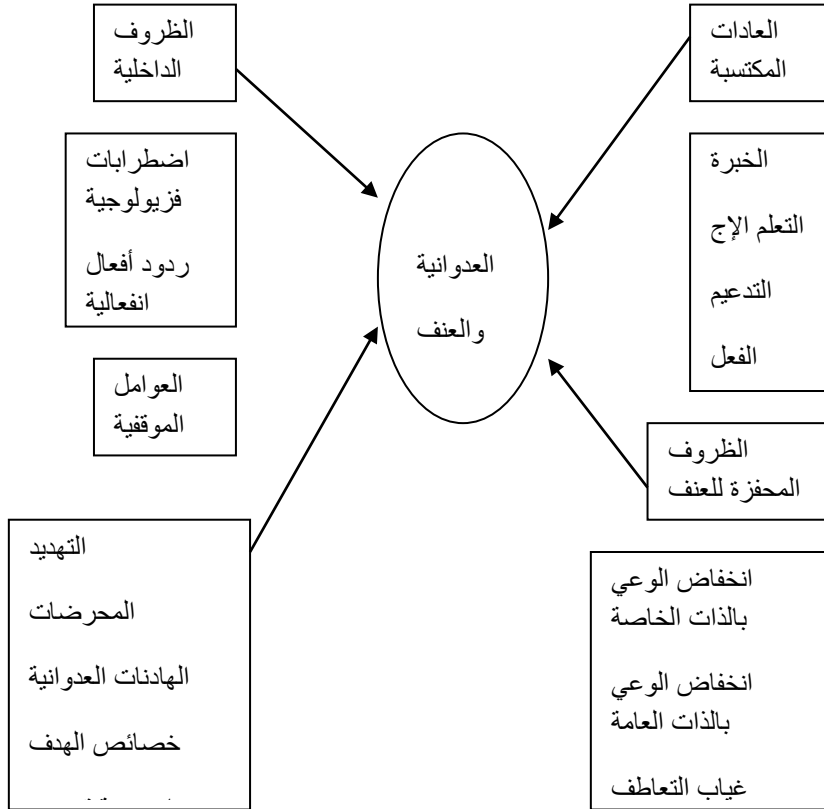
مخطط رقم (1): يبين تفسير العنف من خلال نظرية التعلم



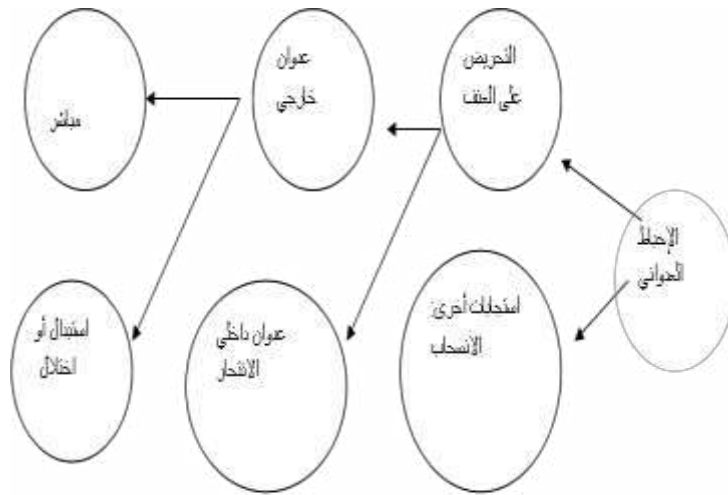
أسباب العنف في ضوء بعض النظريات –دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة

مخطط رقم (2): يبين نموذج بريجهام لتوضيح العوامل المتضمنة في صدور الاستجابات العنيفة.

(المصدر : نورة فنيقة: 2010، ص 129)



أسباب العنف في ضوء بعض النظريات -دراسة نظرية-
د. خلفاوي عزيزة



مخطط رقم (3) يبين نظرية تولارد و ميلر في تفسير الإحباط العنواني (مجموعة من الباحثين
2004، ص 31)

عقيدة الخلاص والمسيح المنتظر في الفكر الديني المسيحي The doctrine of redemption and Christ the Savior in Christian Religious Thought

1. للا عائشة عدنان Adenane lalla aicha : جامعة القرويين معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية الرباط المغرب، البريد الإلكتروني adenane19lallaaicha@gmail.com

2. حمزة الساحلي hamza sahili ، جامعة القرويين معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية الرباط المغرب، البريد الإلكتروني sahilihamza.hp@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/01/09 تاريخ القبول: 2021/04/03 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بعقيدة الفداء في الفكر الديني المسيحي نظرا لكونها تعتبر مفتاحا لسائر العقائد المسيحية الأخرى، وتبلور المسيحية رؤيتها الخاصة لهذه العقيدة بتصور معين يجعلها تختلف عن باقي الديانات الأخرى، ولأهمية هذه العقيدة، فقد سعت الكنيسة جاهدة لإثباتها بأدلة من الكتاب المقدس مستصحبة في ذلك قصة الخطيئة الأولى وتوارثها عبر الأجيال والقرون، وتعلقها بدمم الناس جميعا حتى ارتضى الله أخيرا إزاحة هذا الثقل عن كاهل البشرية بوضع ابنه المسيح على الصليب من أجل التكفير عن خطايا البشر جميعا. ولقد استُملت الدراسة بتقديم تصور عام مبدئي للعقيدة تجلى في بيان أصل نشأتها واستناد المسيحية في ذلك إلى التوراة من أجل استقاء قصة آدم وحواء، وتقرير العقيدة بعد محاولة الله تعالى الجمع بين عدله ورحمته على وفق زعم النصارى، لتنتقل الدراسة بعد ذلك إلى الكشف عن تصورات الطوائف المسيحية الثلاث واختلاف نظرتهم لعقيدة الفداء، وقد سارت الكنيسة في صياغة مفهوم الخطيئة خلف آراء وتفسيرات " أوغسطين " الذي يعتبر واضع أسس العقيدة ومركزاتها، لتخلص الدراسة في الأخير إلى إيضاح الانتقادات الموجهة إلى العقيدة إما من نصوص الكتاب المقدس نفسه، وإما من جهة عقلية منطقية تروم كشف كذب هذه العقيدة وزيفها .



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريرج

كلمات مفتاحية: الخلاص، المسيح، المسيحية، الفداء

Abstract:

This study aims to introduce the doctrine of redemption in Christian religious thought as it's considered a key to all other Christian beliefs. Christianity develops its own vision of this doctrine with a specific perception that makes it different from other religions. Due to the importance of this doctrine, the Church strove to prove it with evidences from the Bible, citing the story of the first sin and passing it through generations ; this sin was attached all people until God sacrificed his son Christ on the cross in order to forgive the sins of mankind.

The study is started by presenting a general conception of the doctrine whose original manifestations depend on the Christianity which is based on the Torah in order to cite the story of Adam and Eve. This doctrine was asserted after God Almighty's attempt to combine his Justice and Mercy according to the Christians' claim. Then, the study moved on to discuss the three Christian sects' perceptions, which have different views of the doctrine. The Church has adopted the interpretations of "Augustine", the author who established the basic of the doctrine. Eventually, the study is concluded by clarifying the criticisms, which the doctrine has faced either from the manuscript of the Bible itself, or from a logical point of view that intended to uncover the falsehood of this doctrine.

Keywords: : Salvation, Christ, Christianity, Redemption



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريج

مقدمة:

حظيت العقائد النصرانية في الكتاب المقدس باهتمام واسع وعناية كبيرة من قبل الباحثين والدارسين المختصين في علم مقارنة الأديان، مما جعلهم يصرفون جل اهتمامهم لدراسة هذه العقائد بحثاً واجتهاداً وتفصيلاً، كما تباينت آراؤهم وتحليلاتهم حول هذه العقائد انطلاقاً من خلفية كل باحث وما يحمله من أفكار ومرجعيات وإيديولوجيات.

وعلى هذا المستوى، فقد تمت دراسة العقائد النصرانية بما فيها عقيدة الفداء والخلاص التي تعتبر مفتاحاً لجميع العقائد الأخرى التي تستند إليها وترجع لها، كما أن الدارس لهذه العقيدة قد يجد نفسه في بعض من الغموض والحيرة، فللمسيحية رؤيتها الخاصة، وتصور معين يجعلها تختلف عن باقي الديانات السماوية الأخرى، وبناء على ذلك، فإن فهم العقيدة والإيمان بها يجعل العقل يصطدم بكثير من الحواجز والعقبات، ولتحقيق هذه العقيدة وضع النصارى المسيح على الصليب من أجل التكفير عن الخطيئة الأصلية التي ارتكبتها آدم وحواء عليهما السلام وانتقلت إلى جنسهما عن طريق الوراثة، كما اعتبرت المسيحية الإيمان بهذه العقيدة واجبا لا يتجزأ من عقيدة المسيحي الذي يدين بهذه الديانة وينتسب إليها.

وقد نسجت المسيحية عقيدتي الفداء والخلاص والمسيح المنتظر على ضوء ما قرره القديس بولس، وعلى صورة ما ورد عند الأمم الوثنية حتى أضحت قصصهم منحولة من أساطير الأمم الوثنية، فالخلاص عقيدة وثنية قديمة كانت حاضرة في الديانة البوذية والفارسية وغيرهما، كما أن عقيدة المسيح المخلص كانت من معتقدات حضارات الشرق الأدنى القديم وغيرها مما يؤكد بشدة انحراف المسيحية وتأثرها بالديانات الوضعية السابقة لها.

هذا وقد عملنا على تقسيم هذه المقالة إلى محورين أساسيين؛ المحور الأول خصصناه للحديث عن عقيدة الخلاص وما تتضمنه من دلالة لغوية واصطلاحية، وتقديرها في الأوساط المسيحية، وكذلك آراء المذاهب المسيحية فيها؛ في حين أفردنا المحور الثاني للحديث عن المسيح المنتظر، ويتضمن هذا المحور



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريج

مطلبين؛ الأول مرتبط بعقيدة المسيح المخلص، والثاني بوجهة نظر المسلمين في هذه عقيدة، وختمنا هذه المقالة بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

1- المحور الأول: عقيدة الخلاص

جاءت المسيحية في بداية أمرها بعقائد توحيدية خالصة منزلة من عند الله تعالى، ومع طول العهد وتقادم الزمن، بدأت هذه العقائد تأخذ طريقها في التحريف والتبديل، وظهرت عقائد جديدة لم يعرفها المسيح ولا عهدها أتباعه، وإنما كانت بدعة سيئة ابتدعها الأحرار والرهبان وتبعهم في ذلك عامة الناس، ومن بين هذه العقائد عقيدة الفداء والخلاص التي تعتبر من أهم العقائد التي تقوم عليها الديانة المسيحية وترتكز عليها، وتكتسب هذه العقيدة أهميتها من كون باقي العقائد ترجع وتستند إليها، فهدمها ينهدم الدين المسيحي بأكمله، ولهذا سعت الكنيسة جاهدة لإثبات هذه العقيدة مستعينة بنصوص الكتاب المقدس ومستندة في ذلك إلى قصة الخطيئة الأصلية وتوارثها عبر الأجيال والقرون، وتعلقها بذمم الناس جميعا حتى ارتضى الله أخيرا إزاحة هذا الثقل عن كاهل البشرية بافتداء ابنه الوحيد من أجل التكفير عن خطايا البشر.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية

إن أول خطوة يمكن أن نخطوها ونحن نتناول بالدراسة والبحث موضوعا من الموضوعات أو قضية من القضايا، هي أن نقف عند تعريف المصطلحات الخاصة بموضوع البحث، من حيث دلالتها اللغوية والاصطلاحية، وبما أننا بصدد الحديث عن عقيدة الخلاص والفداء كان لزاما علينا أن نستهل موضوعنا بتقديم تعريف لمفهوم الخلاص للوقوف على الحمولات الدلالية لهذه اللفظة قبل اللجوء إلى دراسة العقيدة وتحليلها.

جاء في القاموس المحيط أن لفظة: "خَلَصَ تخليصا: أعطى الخَلاصَ وفلانا نَجَاةً: فتَخَلَّصَ، وفلان أخلص لله: ترك الرياء، واستَخْلَصَه لنفسه: استَخَصَّه"¹.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريرج

وجاء في مقاييس اللغة: "خلص: الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه، يقولون: خلصته من كذا وخلص هو"².

أما المعنى الاصطلاحي، فقد عرف الخلاص بتعريفات عدة، منها: أن "الخلاص هو التحرر من الخطية، وبالتالي من آثارها، فبالمخلص المسيح استطعنا أن نتحرر من أسر الخطية ومن التصارع مع الآخرين"³، أو بتعبير أدق فإن عقيدة الخلاص هي العقيدة التي تقرر فيها المسيحية أن الله ارتضى افتداء ابنه الوحيد وصلبه من أجل التكفير عن خطايا البشر.

وهكذا فإننا نجد أن هذه الدلالات اللغوية في مجملها تطرد في المعنى الاصطلاحي حيث إن "خلص" بمعنى أعطى الخلاص لشخص ما، وهذا ما تقول به المسيحية من أن ذرية بني آدم كانوا جميعا مخطئين تبعا لخطيئة أبيهم الأول، وأن الله أعطاهم الخلاص بافتداء "ابنه الوحيد"، كما أن من معاني "خلص" أيضا في اللغة: تنقية الشيء وتهذيبه، وهذا المعنى اللغوي أيضا حاضر في المعنى الاصطلاحي إذ أن افتداء المسيح عليه السلام عن الخطايا فيه تنقية للناس من الذنوب والآثام وتهذيب للنفس من الخطيئة والدينونة.

المطلب الثاني: بيان عقيدة الخلاص وتقريرها

عند التحدث عن عقيدة الخلاص في الفكر الديني المسيحي لا بد أن نستحضر الخطيئة الأولى التي ارتكها آدم عليه السلام حينما أكل من الشجرة التي نهاه الله أن يأكل منها، وقد ترتب عن هذا العصيان أن حرمه ربه من نعيم الجنة وخلودها وأمره أن يهبط هو وزوجه إلى الأرض لتكون لهما مستقرا ومتاعا إلى حين.

وإلى حد هذه النقطة تتفق المسيحية والإسلام ويبدأ الخلاف في الجزء المترتب عن هذه المعصية، فالإسلام يرى أن آدم ارتكب معصية ثم طلب من ربه المغفرة والرحمة فتاب عليه وفاقا لقوله تعالى: "فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"⁴، بينما ترى المسيحية أن آدم عليه السلام ارتكب جرما عظيما لم يتحمل إثمه لوحده فقط بل سرى هذا الإثم إلى جميع ذريته، وعليه فلا يوجد حل



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريرج

للفكاك من هذا الإثم سوى أن يضحي الله بابنه المسيح ليخلص البشرية من هذه الخطيئة التي اقترفها أبوههم آدم وتحملوا تبعاتها.

وتستدل المسيحية على هذه العقيدة بنصوص من الكتاب المقدس، فمن ذلك ما يلي:

"أنا هو الراعي الصالح، و الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف"⁵، وبياناً لهذا الفاسوق، فقد ورد في تفسيره أن "الراعي الأمين قد يدافع عن رعيته ويقاقل عنها، ولكنه لا يجازف بحياته الأعلى من أجل قطيعه... أما المسيح فقد بذل ذاته من أجل خلاص كل قطيعه، وهو عمل الفداء الكفاري الذي لا يستطيع أحد القيام به سوى مسيحنا وراعيها الصالح"⁶.

"لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"⁷، ورد في تفسير هذا الفاسوق أن "تدبير الخلاص ليس له سبب سوى محبة الله غير الموصوفة والمحدودة للإنسان ... محبة فوق استيعاب العقل... أن يبذل الأب ابنه الوحيد للموت من أجل خلاص وحياة العالم، وهذا التجسد والفداء لم يكن غرضه الدينونة أو استيفاء العدل الإلهي... فما كان أسهل أن يدين الله خليقته بكلمة واحدة، إنما الأصعب هو البذل والموت من أجل تبرير الخطاة في دم المسيح... ولكن من رفض هذا الفداء وهذا الحب المقدم من الأب في بذل ابنه الوحيد، استحق الدينونة"⁸.

"إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليعبد ولبذل نفسه فدية عن كثيرين"⁹؛ أي: "أن المسيح نفسه أعطى مثالا في الاتعاض، فهو لم يطلب مركزاً عالمياً فيخدمه كثيرون، بل أتى ليكون خادماً للبشرية، ويموت عنها ليفديها"¹⁰.

جاء في رسالة يوحنا الأولى: "بهذا أظهرت محبة الله فينا: أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به"¹¹؛ وبيان معنى هذا الفاسوق هو "أن الله أعلن لنا المحبة في إرسال ابنه الحبيب ليموت عنا ويكفر بموته عن خطايانا ويرفعها عنا فنحيا به، فليس حب أعظم من هذا أن يموت الله عنا لنحيا نحن به وفيه، فالله هو البادئ بالحب وليس نحن لكننا نتعلم منه المحبة فنحبه هو لأنه هو أحبنا وأحياناً من الموت وأعطانا حياة جديدة هي حياة الحب"¹².



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريج

أما تقرير هذه العقيدة عند المسيحيين وأساس القول فيها هي "أن من صفات الله العدل والرحمة، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبتها أبوههم وطرد بها من الجنة واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله ووحيدته وقبوله أن يظهر في شكل إنسان وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يصلب ظلما ليكفر عن خطيئة البشر"¹³.

كما أن المسيحية أخذت قصة الخطيئة والفداء من القصة الموجودة في التوراة وعليه بنت عقيدتها حيث "تقرر أن الإنسان الأول كان يعيش حياة أبدية خالدة لا موت فيها، لكنه لما ارتكب الخطيئة الأولى سقط في العصبان الذي سببه زال عنه هذا الخلود وأصبح مستحقا للموت، ولما كان الشوك لا يثمر تينا، فقد صار جميع نسل الإنسان الأول فاسدا كفساده واقعا مثله تحت حكم الموت"¹⁴، فالمسيحية إذن "تعتبر أن الموت الجسدي سببه خطيئة آدم التي ورثها الناس عنه وأن الإنسان خالد، وأن آدم لو لم يخطئ لما مات ومات البشر من بعده، وتعتبر أن الموت ليس من صنع الله، لأن الله خالد وخلق الإنسان على صورة ذاته خالدا أيضا"¹⁵.

ويبدو جليا أن هذه العقيدة قد تسربت إلى المسيحية من ديانات ووثنيات وفلسفات متعددة، "فالهنود يعتقدون أن كرشنا هو الإله (فشنو) قد خلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه، ويصورون فشنو مصلوبا مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب الإنسان معلقا، ووجدت له صورة مصلوبا وعلى رأسه إكليل من الذهب والنصاري تقول بأن المسيح صلب وعلى رأسه إكليل من الشوك"¹⁶.

وإذا ما أردنا عقد مقارنة بسيطة بين كرشنا عند الهنود والمسيح في النصرانية فإننا نجد أن عملية الصلب والتنكيل وما صاحب ذلك من حكايات وأساطير يتوافق مع عملية صلب المسيح في النصرانية إلى حد كبير، مما يعكس تسرب العقائد الوثنية إلى الديانة المسيحية "فالهنود الوثنيون يعتقدون بالخطيئة الأصلية، ومما يدل على ذلك ما جاء في مناجاتهم وتوسلاتهم التي يتوسلون بها وهي قولهم: إني مذنب ومرتكب الخطيئة، وطبيعتي شريرة وحملتني أُمي بالإثم، فخلصني يا مخلص الخاطئين



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريرج

من الآثام والذنوب"¹⁷ ، كما أن من معتقدات الهنود أيضا " تحرك الإله فشئو شفقة وحنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها فأناها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه... ويصف الهنود كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا؛ لأنه قدم نفسه ذبيحة، ويقولون: إن عمله هذا لا يقدر عليه أحد سواه"¹⁸ ، فمن هذه المقارنة تبين لنا شدة تأثير المسيحية بما ساد حولها من ديانات وفلسفات وثنية قديمة، وأنها لم تستطع الحفاظ على عقائدها وصونها من التغيير والتحريف.

وجدير بالإشارة أن بعض علماء النصارى لا يتوافق فيما تذهب إليه المسيحية في هذا الشأن، بل يصرحون بأن هذه العقيدة إنما هي ادعاء وافتراء من النصارى سعيا منهم إلى تبرير عقيدة الصلب التي آمنوا بها واعتقودها، وأن المسيحية في ثوبها الأصيل لم تكن تحوي هذه العقيدة وإنما هي مما أدخله بولس إليها بعد اعتناقها لها، كما يشكك كثير من الباحثين المسيحيين في مصداقية هذه العقيدة وأنها تحتوي على غوامض وأسرار يستعصي فهمها على السامع، كما أن تحليل وقائع هذه القصة والوقوف على حقيقتها يجعل العقل يصطدم بكثير من العقبات، وفي هذا الصدد يقول الباحث جون ستوت "ولكن لا أجسر أن أتناول الموضوع [عقيدة الصلب] قبل أن أعترف بصراحة بأن الكثير منها سوف يبقى سرا خفيا، ذلكم لأن الصلب هو المحور الذي تدور حوله أحداث التاريخ، وبالعجب كيف أن عقولنا الضعيفة لا تدركه تماما ولا بد أن يأتي اليوم الذي فيه ينقشع الحجاب وتحل كل الألغاز، ونرى المسيح كما هو"¹⁹.

المطلب الثالث: الانتقادات الموجهة إلى عقيدة الخلاص

إن الدارس لعقيدة الخلاص في الفكر الديني المسيحي يجد نفسه مصطدما بالكثير من العقبات التي تخالف العقل والمنطق على حد سواء، ذلكم لأن فهم هذه العقيدة والإيمان بها يتطلب من الإنسان أن يضحي بعقله للكنيسة لكي تحشوه بما تشاء من الخرافات والأوهام.

ويمكن تقسيم الانتقادات الموجهة إلى عقيدة الخلاص إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مناقشة العقيدة من الكتاب المقدس.

القسم الثاني: مناقشة العقيدة من جهة إسلامية.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريج

القسم الثالث: مناقشة العقيدة من جهة عقلية منطقية.

1. مناقشة العقيدة من الكتاب المقدس

إن الناظر في نصوص الكتاب المقدس يجدها متضاربة ومتعارضة فيما بينها؛ فتارة هناك نصوص تثبت أن الله قد ارتضى بذل ابنه الوحيد إلى العالم وصلبه من أجل التكفير عن خطايا البشر، وتارة أخرى نجد أن الله وعد ابنه بالحماية والحفظ والنجاة من كل سوء ومكروه، من ذلك ما ورد في سفر إشعياء: "في ظل يده خبائي وجعلني سهما مبريا، وفي كنانته أخفاني، وقال لي: أنت عبدي الذي به أتمجد... لكن حقي عند الرب وعملي عند إلهي... في وقت القبول استجبتك، وفي يوم الخلاص أعتنك، فأحفظك وأجعلك عهدا للشعب"²⁰، فهذا نص صريح يبين أن الله تعالى تكفل بحفظ عبده ورسوله المسيح.

ومما ورد أيضا في الكتاب المقدس بخصوص حفظ الإله للمسيح "لأنك قلت يا ربي ملجأي، جعلت العلا مسكنك، لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقتك، على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك، لأنه تعلق بي أنجيته وأرفعه"²¹.

كما أن زعم الكنيسة بأن المسيح قد تنبأ بصلبه هو "معارض بنصوص كثيرة، أخبر المسيح تلاميذه فيها بنجاته، بل أعلنها على ملأ من اليهود وتجاههم، وقد تجاهل النصارى هذه الروايات، ولم يلتفتوا إلى الأناجيل وهي تنقل على استحياء عن المسيح شهادته بنجاته في نصوص عديدة"²²، منها ما ورد في يوحنا "فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداماً ليمسكوه، فقال لهم يسوع: أنا معكم زماناً يسيراً بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني، ستطلبوني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدر أنتم أن تأتوا"²³.

وفي هذا الصدد، تتضارب الروايات الإنجيلية حول الحدث الواحد بروايات مختلفة ومتعارضة يستحيل معها الجمع والتوفيق، من ذلك: ذهاب رؤساء الكهنة للقبض على المسيح وزمان محاكمته في مجمع اليهود، وقصة نهاية يهوذا الذي وشى بالمسيح وقصة قيامة المسيح من قبره بعد مماته ...

2. مناقشة العقيدة من جهة إسلامية



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريج

إن آدم عليه السلام ارتكب هو وزوجه ذنبا استحق بموجبه أن يخرجوا من الجنة ويهبطا منها إلى الأرض، ثم لما علم آدم بمعصيته استتاب وطلب من الله المغفرة فتاب الله عليه وعفا عنه، وهذا ما صرحت به آيات في مواطن شتى من القرآن الكريم قال تعالى: "فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" ²⁴، وقال تعالى: " فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى" ²⁵.

لكن المسيحية في ثوبها المنحرف تأبى إلا أن تصر على تعلق الخطيئة بآدم عليه السلام، وأن الذنب الذي أتى به آدم لا يكفي فيه الاستغفار والتوبة وإنما يجب أن يتمثل الإله الابن في صورة إنسان ثم يسلم نفسه إلى أشخاص ليقوموا بقتله وصلبه، وهذا مما لا نص للمسيحية عليه سوى مجموعة من التأويلات المنحرفة لنصوص الكتاب المقدس وبضعة رسائل لبولس الذي يعد أول من أدخل هذه البدعة إلى المسيحية.

كما أن من قواعد الإسلام الكبرى قوله تعالى: "وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" ²⁶، وأن الإنسان لا يمكن أن يعاقب بذنب اجتريه غيره، فإذا كان آدم ارتكب ذنبا فإنه يتحمل الإثم لوحده دون غيره، ولا يمكن أن يتعدى الوزر إلى غيره. قال الإمام الرازي في تفسير الآية: " فالمنذوب لا يؤاخذ بذنب غيره، وأيضا غيره لا يؤاخذ بذنبه بل كل أحد مختص بذنب نفسه" ²⁷، لكن للمسيحية رأي آخر في الخطيئة الأصلية وهو أنها انتقلت من آدم إلى الجنس البشري بأكمله عن طريق الوراثة.

هذا بالإضافة إلى أن القرآن الكريم بين أن خطيئة آدم لم تكن ناتجة عن عمد وإصرار، وإنما هو إغواء من الشيطان أدى به إلى النسيان كما في قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَمِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَتَسَبَّى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا" ²⁸.

علاوة على ذلك، فإن القول بعقيدة الخلاص يوقع الإنسان في نسبة صفة لا تليق بذات الله تعالى وهي صفة العجز والقصور، ذلك أن الله "قد عجز عن مغفرة الخطيئة لآدم فور وقوعها لأن الأمر احتاج.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريرج

في مفهومهم . إلى أن يدبر الله طريقة للمغفرة ... وأخيرا اهتدى . بعد آلاف السنين . إلى إرسال ابنه لهذا الفداء"²⁹.

وأخيرا فإن الأنبياء قبل عيسى عليه السلام . وهم كثر . لم يتحدثوا عن الخطيئة الأولى لأدم عليه السلام ولم تتضمنها كتبهم أو صحفهم أو مواظهم أو خطبهم إلى الناس ، فلو كانت حقا وصدقا من الله تعالى لبلغوها إلى الناس وأمروهم بافتداء أنفسهم ، مما يدل على أن هذه العقيدة من ابتداع النصارى وخيالاتهم ، وأنه ليس لها أصل قويم تستند عليه .

3 . مناقشة العقيدة من جهة عقلية منطقية

إذا كان المسيح ابن الله فأين عاطفة الأبوة وأين الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلاقي دون ذنب ألوان التعذيب والسخرية ثم الصلب مع دق المسامير عليه ؟³⁰ ، إن هذه الصورة من التعرض لصنوف التعذيب والهوان تستلزم تدخل الأب لإنقاذ ابنه الوحيد لكنه لم يفعل .

فالمسيحيون يدعيون أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة أبيهم ، وفي أي شرع يلتزم الأحفاد بأخطاء الأجداد؟ خصوصا وأن الكتاب المقدس ينص على أنه لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء³¹ ، حيث ورد في سفر حزقيال "كل النفوس هي لي ، نفس الأب كنفس الابن : كلاهما هي لي ، النفس التي تخطئ هي تموت"³² .

ثم إن المسيحيين يقرون عقيدة الخلاص بمقتضى أن الله وفق بين عدله ورحمته حين صلب المسيح ، وأي عدل هذا عندما يؤاخذ الله الناس بذنب لم يفعلوه بل لم يعلموا به أصلا ؟ وأي رحمة هذه عندما يشفق الله على عباده ويغفر لهم بينما يترك ابنه الوحيد لينكل به ويصلب ؟ ومن جهة أخرى ، فإن المسيحية تدعي أن المسيح له جانبان : ناسوتي ولاهوتي ، فالمسيح أيضا مدنس من جهة الناسوت لأنه كذلك أخذ حظه من الخطيئة من جهة انتسابه لمريم بنت عمران ، فكيف يستطيع افتداء البشرية من أمر هو واقع فيه أيضا ولا يستطيع فكالك نفسه منه ؟ كما أن الإنسان بفطرته التي أودعه الله فيه تجعله إنسانا



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريرج

يخطئ ويصيب، يطبع ويعصي، كما أنه ليس ملاكا لا يقع في المعصية أبدا، فباب التوبة مفتوح على مصراعيه لمن زل عن الطريق وأراد الرجوع والتوبة إلى الله تعالى.

وفي هذا الصدد، يمكن أن نقول بأن صلب المسيح من أجل التكفير عن الخطيئة الأصلية قد تم بلا أي فائدة تذكر، فإذا غفرت خطيئة واحدة فما قولنا في ملايين الخطايا التي ارتكبت في الماضي والحاضر وسترتكب في المستقبل ؟ لأن خطيئة آدم لا تهم الناس بقدر ما تشغلهم المعاصي التي يقومون بارتكابها، وهذه لا تدخل فيما صلب المسيح من أجله.

2- المحور الثاني: المسيح المنتظر

تعتبر فكرة المسيح المنتظر فكرة إنسانية ودينية قديمة تمتد جذورها في أعماق التاريخ بين مختلف الحضارات والشعوب والديانات، كما أن فكرة المسيح المنتظر في الفكر الديني المسيحي ترتبط ارتباطا وثيقا بعقيدة الخلاص؛ إذ لما جعل المسيح نفسه فداء للخطيئة الأصلية التي ارتكبتها آدم واستحق بموجبها العقوبة والإخراج من الجنة، كان عليه أن يعود مجددا إلى الدنيا بسبب تغول العالم من جديد في وحول الخطايا والآثام، كما أن الحديث عن المسيح المخلص يندرج ضمن الحديث عن يوم القيامة وما يصاحبها من أحداث وأهوال؛ لكن عند العودة إلى المراجع من أجل استيفاء المادة العلمية منها يلحظ الدارس أنها قليلة جدا، فلا يفرد الباحثون بابا مستقلا للحديث عن مجيء المسيح المخلص في الفكر المسيحي، بل توجد فقط بعض الإشارات القليلة التي يوردونها في سياق الحديث عن أهوال اليوم الآخر، يضاف إلى ذلك، ما كتبه غلاة الشيعة في الحديث عن المهدي المنتظر وعلاقته بالمسيح المخلص خصوصا وأنهم يرون أن المهدي يخرج منهم، فإن مثل هذه الكتب لا تستند على أساس من الصحة ولا ينبغي التعويل عليها.

المطلب الأول: عقيدة المسيحية في المسيح المخلص

يأتي الحديث عن المسيح المخلص في المسيحية عند الباحثين في سياق اليوم الآخر وما يكتنفه من أحداث وأهوال وعلامات، حيث إن مجيء المسيح يقترن بقرب قيام الساعة حينما تكثر الشرور ويعم



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

الفساد في جميع أنحاء الأرض؛ وللمسيحية رؤيتها الخاصة في مجيء المسيح وقيادة العالم من جديد للخير والصالح، وقد تحدثت نصوص الكتاب المقدس عن هذه العقيدة وبينت مجرياتها ووقائعها. تدل نصوص العهد الجديد على اعتقاد النصارى بوجود قيامتين، أطلقت عليهما "القيامة الأولى والثانية"، وبين الواحدة والأخرى ألف سنة؛ فالقيامة الأولى تقع عند رجوع المسيح ليأخذ الأبرار والقديسين إليه ليشاركوه في حكم السماء، والقيامة الثانية ستكون بعد حكم المسيح للأرض. أي في نهاية الألف سنة.³³

ويختلف النصارى في هذه المدة التي تقدر بالألف سنة بين القيامة الأولى والثانية على رآين: الرأي الأول: أن الألف سنة تبتدئ بمجيء المسيح قبل نهاية العالم، وأنه يملك مع قديسيه ألف سنة، وهذه الفترة يعم فيها المجد والسعادة، كما أن هذه القيامة التي يقوم فيها المسيح مع قديسيه هي سعادة النفس وحدها، أما القيامة الثانية فهي سعادة الروح والجسد معا، وقد أيد هذا الرأي الكثير من علماء الأرثوذكس.

الرأي الثاني: يذهب إلى أن الألف سنة مدة محصورة بدايتها موت الدجال وتنتهي بالقيامة العامة، وحينذاك يقوم الأبرار من الأموات، ويملكون على الأرض مع المسيح ألف سنة، وفي هذه الفترة ينتشر الأمن والأمان، وتعم السكينة والرخاء، وهذا رأي مذهب البروتستانت.³⁴

وعليه، فلا يعرف بالضبط موعد رجوع المسيح المخلص غير "أن القيامة لن تقوم قبل أن يعود المسيح، ولهذا كانت هناك علامات لرجوعه ولا أحد يعرف متى سيعود غير أن الله قد أبقي ميعاد رجوعه مخفيا ليدرب الإنسان على حياة الإيمان والانتظار، ولقد حاول تلامذة المسيح معرفة وقت رجوعه فقال لهم: "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الأب في سلطانه"³⁵، إذن فعودة المسيح غير معلومة، لكن توجد بعض الإشارات والعلامات الدالة على قرب عودته منها:

1. الفساد الخلقي: حيث يكثر في آخر الزمان الشر ويعم الفساد والفجور وتنتشر الفتنة في أرجاء الأرض، ويستدل على ذلك بقول بطرس في أحد رسائله: "عالمين هذا أولاً أنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزؤون سالكون بحسب شهوات أنفسهم، وقائلين: أين هو موعد مجيئه؟" ³⁶.
 2. الحروب والكوارث: ففي هذا الزمن الأخير من الدنيا يكثر القتل بسبب الحروب والنزاعات، وتسيل الدماء، وتعم الكوارث والزلازل والمجاعات، وهذا ما يبينه إنجيل متى على لسان المسيح بقوله: "وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب... وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن" ³⁷.
 3. ظهور المسيح الدجال: من العلامات الدالة على قرب مجيء المسيح: ظهور المسيح الدجال ³⁸، حيث يقول يوحنا في ظهوره "أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، وقد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون، من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" ³⁹، وقد وردت أوصاف متعددة للمسيح الدجال في إنجيل يوحنا.
 - وترى المسيحية أن "الدجال ستكون نهايته على يد المسيح عليه السلام، وذلك قبل أن تقوم الساعة، وأنه سيطرح في النار حيا ومعه أحد الكذابين، وأما الذين اتبعوه وصدقوه في كذبه فسوف يقتلون بيد المسيح الذي يخرج جالسا على فرس" ⁴⁰، ورد في سفر الرؤيا ما نصه: "... فقبض على الوحش و النبي الكذاب معه، وطرح الاثنان حييين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت، والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس" ⁴¹.
 - كما تعتقد المسيحية أن المسيح بعد مجيئه إلى الدنيا في آخر الزمان يعطيه الله سلطة محاسبة الناس ومجازاتهم على أفعالهم إذ "إنه لما ارتفع إلى السماء جلس بجوار الرب على كرسي استعدادا لاستقبال الناس يوم الحشر ليدينهم على ما فعلوا" ⁴²، وقد جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: "لا بد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل منا ما كان بالجسد، بحسب ما صنع، خيرا كان أو شرا" ⁴³.
- ويمكن تلخيص أعمال الحساب وأحداث الدينونة في:



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريج

أولاً: يجمع المسيح أمامه جميع الشعوب ليميز بين الأبرار والأشرار⁴⁴، وقد جاء في إنجيل متى: "ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف عن الجداء"⁴⁵.

ثانياً: نشر صحف الأعمال وعرضها أمام المسيح، كما أورد يوحنا في رؤياه ذكراً للسجلات التي كتبت فيها أعمال الناس في الحياة الدنيا⁴⁶، "ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله، وانفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة، وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار"⁴⁷.

ثالثاً: أن الحساب يكون لجميع الناس فرداً فرداً، وسيكون دقيقاً فيحاسب الإنسان عن كل صغيرة وكبيرة، ففي إنجيل متى: "ولكن أقول لكم: إن كل كلمة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين، لأنك بكلامك تتبرر، وبكلامك تدان"⁴⁸.

رابعاً: يكون الحساب على أرض جديدة بعد تغيير معالم الكون، فقد جاء في رؤيا يوحنا: "ثم رأيت سماء جديدة، وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد"⁴⁹.

المطلب الثاني: وجهة نظر المسلمين في عقيدة المسيح المخلص

لم تغفل العقيدة الإسلامية الحديث عن المسيح عيسى بن مريم ونزوله في آخر الزمان بل وردت آيات وأحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبئ عن نزوله وصفة مجيئه وحكمه في الأرض وصلاته خلف المهدي مأموماً، كما تتوافق المسيحية والإسلام في نقاط متعددة حول المسيح، منها نزول المسيح عيسى بن مريم في آخر الزمان وقتله للمسيح الدجال...، لكن الإسلام يختلف مع المسيحية في شأن وجود قيامتين بينهما ألف سنة وأن المسيح ينزل في القيامة الأولى ليأخذ الأبرار والقديسين معه ليشاركوه في حكم السماء، فكل هذا لم يثبت في نصوص الكتاب ولا ورد به نقل صحيح من طريق الأحاديث النبوية، بل الأصح عندنا أن القيامة واحدة وهو يوم. تسبقه أشراط وعلامات. يجمع الله فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد لحسابهم ومجازاتهم على ما صنعوا في الدنيا، وأنه سبحانه وتعالى هو المتكفل بحساب خلقه وعباده لا يشاركه في ذلك أحد، وتأكيداً لهذا الأمر، فقد ورد في القرآن حكاية عن النبي عيسى، قال تعالى:



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريرج

"إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"⁵⁰، فعيسى عليه السلام بنفسه يفوض أمره إلى الله تعالى في شأن الثواب والعقاب.

ومن الآيات الدالة على مجيء المسيح في آخر الزمان قوله تعالى: "وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ فِيهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ"⁵¹، وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري: "معنى الكلام: وإن عيسى ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة، لأن ظهوره من أشراطها ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا وإقبال الآخرة؛ وعن ابن عباس أنه كان يقرأ "وإنه لعلم للساعة" بالفتح، أي: نزول عيسى بن مريم"⁵².

وورد في تفسير ابن كثير: "المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة، كما قال تبارك وتعالى {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} أي: قبل موت عيسى، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا"⁵³.

ومن الآيات الواردة في هذا الشأن قوله تعالى: "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ"⁵⁴، يقول أبو حيان الأندلسي في تفسير الآية: "روي أنه ينزل من السماء في آخر الزمان، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به، حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام، قاله: ابن عباس، والحسن، وأبو مالك"⁵⁵.

وأما الأحاديث النبوية فقد كثر الحديث فيها عن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ونزوله في آخر الزمان، فمن ذلك، الحديث الذي رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِزْيَرِ، وَيَضَعِ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: "وَأَفْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}"⁵⁶.

ومن ذلك: الحديث الذي رواه سمرة بن الجندب أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الدَّجَالُ خَارِجٌ، وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمَالِ، عَلَمُهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، وَإِنَّهُ يُرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: أَنْتَ رَبِّي، فَقَدْ فُتِنَ، وَمَنْ قَالَ: رَبِّيَ اللَّهُ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ عُصِمَ

مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ " 57.

وما ورد كذلك في صحيح مسلم من الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله يقول: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: "فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ" 58.

ومما سبق من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، يتبين أن نزول المسيح في آخر الزمان أمر مجزوم به لا شك فيه، وقد تكلم العلماء كثيرا في هذا الأمر حتى إن الإمام جلال الدين السيوطي أفرد كتابا في هذا الباب سماه "نزول عيسى بن مريم آخر الزمان" وقد جاء تأليفه ردا على سؤال ورد في مقدمة الكتاب مفاده "أن عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان، بماذا يحكم في هذه الأمة؟ بشرع نبينا أم بشرعه؟ وإذا قلتم إنه يحكم بشرع نبينا، فكيف طريق حكمه به؟ أم بذهب من المذاهب الأربعة المقررة؟ أم باجتهاد منه؟ وإذا قلتم بذهب من المذاهب الأربعة، فبأي مذهب هو؟ وإذا قلتم بالاجتهاد، فبأي طريق تصل إليه الأدلة التي يستنبط منها الأحكام؟ هل بالنقل أم بالوحي؟..." 59.

خاتمة:

نستنتج من خلال هذه الدراسة مجموعة من النتائج تأتي على الشكل الآتي:

1. إن عقيدة الخلاص والفداء في الفكر الديني المسيحي تعد من أهم معتقدات الديانة المسيحية، وعليها تقوم باقي العقائد الأخرى، كما أن هذه العقيدة يدور حولها على الخطيئة الأصلية التي ارتكها آدم وزوجه وانتقلت إلى باقي الجنس البشري، وبسبب ذلك ضحى الإله بابنه الوحيد من أجل التكفير عن خطايا البشرية.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريج

2. تقوم عقيدة الفداء والخلاص على ضوء ما قرره القديس بولس، وعلى صورة ما ورد عند الأمم الوثنية حتى أضحت قصصهم منحولة من أساطير الأمم الوثنية، مما يعكس بقوة تأثر الديانة المسيحية بما كان سائدا حولها من ديانات وثقافات مختلفة.
 3. إن عقيدة الخلاص والفداء ليست محل اتفاق بين جميع علماء المسيحية، بل يوجد منهم من اعتبر أن هذه العقيدة هي مجرد افتراء على الديانة المسيحية، ويستحيل على المسيحية في ثوبها النقي أن تكون هذه العقيدة مدرجة ضمن عقائدها.
 4. وجود خلاف بين المذاهب المسيحية في تمثاتها لعقيدة الخلاص والفداء، واختلافهم فيما يغفره دم المسيح من الخطيئة الأصلية أو جميع خطايا البشر سواء منها الماضية أو المستقبلية، وسبب ذلك يرجع إلى اختلافهم في ترجمة نصوص الكتاب المقدس.
 5. إن فكرة المسيح المنتظر ترتبط ارتباطا وثيقا بعقيدة الخلاص؛ إذ لما جعل المسيح نفسه فداء للخطيئة الأصلية التي ارتكبتها آدم واستحق بموجها العقوبة والإخراج من الجنة، كان عليه أن يعود مجددا إلى الدنيا بسبب تغول العالم من جديد في وحول الخطايا والآثام.
 6. وجود بعض نقاط الاتفاق والاختلاف بين الإسلام والمسيحية في شأن المسيح المنتظر، حيث يشتركان في نزول المسيح آخر الزمان وقتله للمسيح الدجال، ويختلفان في صعود المسيح إلى السماء وجلسه بجانب الرب من أجل محاسبة الناس و مسألة وجود قيامتين بينهما ألف سنة.
- الهوامش:

¹ . القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت 817هـ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط8، ص 618.

² . مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج2، ص 208.

- ³. المسيحية في جوهريها، جون ستوت، تعريب: نجيب غالي، دار يوسف كمال للطباعة، ص 133.
- ⁴. سورة البقرة، الآية 37.
- ⁵. يوحنا [11/10].
- ⁶. تفسير إنجيل يوحنا، موقع كنيسة الشهيد العظيم مارمرقس القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة لتفسير الكتاب المقدس، ص 383.
- ⁷. يوحنا [16/3].
- ⁸. تفسير إنجيل يوحنا، موقع كنيسة الشهيد العظيم مارمرقس القبطية الأرثوذكسية بمصر، ص 303.
- ⁹. إنجيل متى [28/20].
- ¹⁰. تفسير إنجيل متى، موقع كنيسة الشهيد العظيم مارمرقس القبطية الأرثوذكسية بمصر، ص 200.
- ¹¹. رسالة " يوحنا الأولى " [10/4].
- ¹². تفسير رسالة يوحنا الأولى، موقع كنيسة الشهيد العظيم مارمرقس القبطية الأرثوذكسية بمصر، ص 225.
- ¹³. المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، ص 161.
- ¹⁴. المسيحية في الإسلام، إبراهيم لوقا، ص 159، بتصرف.
- ¹⁵. اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، د. فرج أبو العطا، ص 71.
- ¹⁶. عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، ص 30.
- ¹⁷. نفسه، ص 31.
- ¹⁸. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن طاهر التنير البيروتي، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحو للنشر، ص 68.
- ¹⁹. المسيحية الأصلية، جون ستوت، دار منشورات النفير، ص 105.
- ²⁰. سفر إشعياء [8. 2/49].
- ²¹. سفر المزمير [16. 9:91].
- ²². هل افتدانا المسيح على الصليب، منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ص 106.
- ²³. إنجيل يوحنا [32: 7].



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريرج

- ²⁴. سورة البقرة، الآية 37.
- ²⁵. سورة طه، الآية 112.
- ²⁶. سورة الأنعام، الآية 146.
- ²⁷. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، ج 20، ص 311.
- ²⁸. سورة طه، الآية 115.
- ²⁹. الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، دار البشير، القاهرة، ص 50.
- ³⁰. المسيحية، أحمد شلي، ص 164.
- ³¹. نفسه، ص 164، 165.
- ³². سفر حزقيال [4:18] .
- ³³. يوم القيامة في المسيحية، محمد أحمد الخطيب، جامعة قطر، ص 10.
- ³⁴. يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية، ط1، ص 124.
- ³⁵. اليوم الآخر في الأديان السماوية القديمة والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض، نشر: مكتبة الغزالي، إدلب، توزيع: دار الثقافة، قطر، ط1، ص 63.
- ³⁶. رسالة بطرس الثانية [3:4] .
- ³⁷. إنجيل متى [24:8] .
- ³⁸. يوم القيامة في المسيحية، محمد أحمد الخطيب، ص 14 .
- ³⁹. رسالة يوحنا الأولى [2:18] .
- ⁴⁰. يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، د. فرج الله عبد الباري، ص 123.
- ⁴¹. سفر يوحنا اللاهوتي [19:20] .
- ⁴². المسيحية، أحمد شلي، ص 169.
- ⁴³. رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس [5:10] .
- ⁴⁴. يوم القيامة في المسيحية، محمد أحمد الخطيب، ص 22 .
- ⁴⁵. إنجيل متى [5:22] .



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريج

- ⁴⁶. يوم القيامة في المسيحية، محمد أحمد الخطيب، ص 22.
- ⁴⁷. رؤيا يوحنا [11: 20].
- ⁴⁸. إنجيل متى [12: 36. 37].
- ⁴⁹. يوم القيامة في المسيحية، محمد أحمد الخطيب، ص 22، 23.
- ⁵⁰. سورة المائدة، الآية: 118.
- ⁵¹. سورة الزخرف، الآية: 61.
- ⁵². جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، ج 21، ص 631.
- ⁵³. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط8، ج 7، ص 236.
- ⁵⁴. سورة النساء، الآية: 159.
- ⁵⁵. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، المحقق: صديقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1420 هـ، ج 4، ص 130.
- ⁵⁶. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط1، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، رقم الحديث: 3448.
- ⁵⁷. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، رقم الحديث: 6918.
- ⁵⁸. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 156.
- ⁵⁹. نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سعد كريم الدرعي، دار ابن خلدون، ص 6.

بناء مهارة التعبير الكتابي عند تلميذ السنة الثالثة من التعليم الابتدائي
(تحليل مضمون الأنشطة اللغوية في كتاب اللغة العربية)

Development the skill of written expression for the third year of primary school pupil (Analysis of the content of linguistic activities in the Arabic language book)

1. الزهراء بعيسى (zahra baaissa) ، جامعة سطيف 2 zolabss07@gmail.com

2. مزوز عبد الحليم (abdelhalim mazouz) ، جامعة سطيف 2 mazouz.b.7@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/ 30

تاريخ الاستلام: 2021/02/ 11 تاريخ القبول: 2021/03/ 04

ملخص:

سنناول في هذه الورقة البحثية ، تحليل محتوى الأنشطة اللغوية لكتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي ، وذلك بوصف الكيفية التي تم التعرض بها لمهارة التعبير الكتابي على اعتبار أنه أهم أداة يتم من خلالها تدريب التلاميذ على ذلك ، وهذا بالاعتماد على المنهج الوصفي واستعمال شبكة تحليل المضمون المعدة من طرفنا والتي تم تحكيمها من طرف مجموعة من معلمي ومفتشي اللغة العربية لسنة الثالثة ابتدائي. كلمات مفتاحية: السنة الثالثة من التعليم الابتدائي ؛ الكتاب المدرس تحليل المحتوى .

Abstract:

In this research paper, we will analysis the content of the linguistic activities of the Arabic language textbook for the third year of primary education, by describing how the skill of written expression was exposed, as it is the most important tool through which students are trained on that, and this is based on the descriptive approach and the use of an analysis network The content returned by us, which was judged by a group of teachers and inspectors of the Arabic language for the third year of primary school.

Keywords: Third year of primary education, textbook, content analysis.



مقدمة:

تتكون اللغة من أربع مهارات أساسية تُشكل الإطار المعرفي الذي تتبلور من خلاله التعابير والتراكيب الكلامية، تنمو هذه المهارات في تتابع حسب ترتيب ظهورها الزمني في مراحل النمو اللغوي وهي: الاستماع ثم التحدث ثم القراءة ثم الكتابة، ولا يستطيع الطفل اكتساب مهارة قبل الأخرى إلا وفق نظام سير النمو المرحلي التتابعي، وتعتبر مهارة التعبير الكتابي من أعقد الأنشطة اللغوية التي يتمكن منها الطفل بعد التحاقه بالمدرسة، وذلك بموجب سيطرته على عدد من المتغيرات في آن واحد، سواء ذلك على المستوى التركيب النحوي -الصرفي للجمل و كذا تمكنه من مهارات صياغة الأفكار و نسجها في فقرات ونصوص متضامنة يميزها الترابط والانسجام الفكري، ولهذا التعبير الكتابي عملية معرفية معقدة تحتاج إلى مجموعة من المهارات القاعدية التي ينميها التلميذ في المدرسة، فحُو يحتاج إلى قائد كفؤ يحدد له الأهداف ويوجهه خلال العملية التعليمية التعلمية، ومنهجاً متكاملًا يخطط له تسلسل عملية التعليم على امتداد مساره الأكاديمي، وبما يتناسب ومستواه الفكري، وكتاب يتدرب بواسطته على تطوير مهارته، ويتفاعل من خلاله مع المعلم. لهذا يلعب محتوى الكتاب دور بالغ الأهمية في تدريب التلميذ على الأسلوب الفكري السليم الذي يسمح له بدمج مكتسباته المعرفية المتعلقة باللغة، وتوظيفها في وضعيات تواصلية مختلفة شفوية وكتابية، الأمر الذي يجعل التلميذ ينخرط في جوهر نشاط التعلم، وعليه تشكل الأنشطة اللغوية مواقف اتصالية تدرب التلميذ على الاستعمال الصحيح والمتكيف للإنتاجات اللغوية حسب ظروف الحال وأحوال المقام و متطلبات السياق الخطابي، لهذا من الضروري للغاية احتواء الكتاب لمجموعة متنوعة من هذه الأنشطة التي تسمح للتلميذ بتوظيف اللغة.

الإشكالية:

يُعبّر التعبير بشقيه اللفظي والكتابي عن قدرة التلميذ على استعمال جمل مترابطة منطقياً ومتناسكة نحويًا، تميزها الوحدة الفكرية والأناقة التعبيرية وتتوافر فيها الصحة اللغوية والهجائية، يلجأ إليه التلميذ



لتعبير عن مختلف مواقف الحياة التي يجد فيها نفسه محاوراً، مفسراً، ومستفهماً. لهذا فإن الدور الوظيفي للغة هو تمكين مستعملها من الاندماج بفعالية في العمليات التواصلية الاجتماعية كالحديث والحوار و المناقشة. وحتى يتمكن المتكلم من ذلك عليه أن يتدرب لتحسين فاعليته الخطابية، والتي من غير الممكن أن تتحقق إلا عن طريق التدريب والتدريب المستمر الذي يكون بواسطة مجموعة من الخبرات المنظمة بطريقة علمية ممنهجة، تجمع في وثيقة واحدة تسمى الكتاب المدرسي.

ويعتبر الكتاب المدرسي الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية التي تعتبر وسيلة من وسائل المهمة لتحقيق أهداف المنهاج التعليمي، وذلك لاحتوائه على أنشطة تثري المعارف ويوفر مستويات عالية من الخبرات التعليمية¹ في اطار يضمن له التفاعل بطريقة ايجابية مع المادة الدراسية، تزيد من فضوله و تحفيز رغبته في مشاركة زملائه ومعلمه.

وما يقصده علماء اليداكتيك بالبناء المتسلسل للكفاءة عند المتعلم ، هو أن يتم تجزئتها إلى مهارات فرعية قاعدية، والعمل على تطويرها عن طريق التدريب الذي يسمح لها في النهاية من أن تصبح مهارات أكثر تطوراً تظهر في شكل مؤشرات سلوكية قابلة للملاحظة والقياس منتظرة من المتعلم في نهاية الحصة، هي في الأساس أهداف ختامية للعملية التعليمية التعليمية.

والحال نفسه بالنسبة لمهارات اللغة الشفوية والمكتوبة الأكثر تعقيداً، إذ تتبلور من خلال سيرورات معرفية لمهارات قاعدية تتطور تحت تأثيرات المحيط الأسري والاجتماعي، لتصبح فيما بعد مهارات تواصلية أكثر فاعلية وتركيباً، تسمى الكفاءة اللغوية (la compétence langagière).

ويعتبر التعبير الكتابي أرقى ما تصل اليه مهارات اللغة عند التلميذ، ذلك لأنه يعكس ما حرزه من تقدم في مهارات وفنون اللغة الأخرى وباعتبارها الغاية النهائية التي ينبغي أن يصل إليها متعلم اللغة²

و تمثل خصوصية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي ، في كون العملية التعليمية فيها تعرف تغير نوعي في أهداف الكفاءات الختامية للغة العربية، حيث تتطور أداءات التلميذ فيها في ميدان التعبير الكتابي إلى توظيف المكتسبات المعرفية والوجدانية واللغوية في تحرير نصوصاً متوسطة الطول منسجمة يغلب عليها النمط السردى³ وبناءً على ما سبق ذكره جاءت هذه الدراسة للإجابة على التساؤل الرئيسي الآتي:



هل يحتوي كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي على الأنشطة اللغوية لبناء مهارة التعبير الكتابي ؟

وتندرج تحت هذا التساؤل التساؤلات الجزئية التالية:

هل يحتوي كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي على الأنشطة اللغوية لمهارة البناء الظاهري لتعبير الكتابي؟

هل يحتوي كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي على الأنشطة اللغوية لمهارة الإنشاء الذهني لتعبير الكتابي؟

وللإجابة عن التساؤلات السابقة تم صياغة الفرضيات الآتية:

الفرضية العامة:

يحتوي كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي على الأنشطة اللغوية اللازمة لبناء مهارة التعبير الكتابي

الفرضيات الجزئية:

يحتوي كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي على الأنشطة اللغوية اللازمة لبناء مهارة البناء الظاهري لتعبير الكتابي.

يحتوي كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي على الأنشطة اللغوية اللازمة لبناء مهارة الإنشاء الذهني للتعبير الكتابي.

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية هذا البحث في العمل على:

- ✓ تحليل كفاءة التعبير الكتابي للتعرف على المهارات المتصلة بها.
- ✓ التعرف على الأنشطة اللغوية وطبيعة الخبرات المعرفية المتصلة بالتعبير الكتابي
- ✓ تحديد الحاجات اللازمة لتنمية وتطوير التعبير الكتابي
- ✓ التعرف على الترتيب المناسب لخطوات البناء المعرفي لمهارة التعبير الكتابي.



✓ المساعدة على إظهار مبادئ العملية التدريسية التي تساعد على تعليم التلاميذ مهارة التعبير الكتابي.

✓ الكشف على أسس وعوامل بناء وتطوير مهارة التعبير الكتابي.

أهداف الدراسة: نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى:

➤ الكشف عن توفر الأنشطة اللغوية في كتاب اللغة العربية من التعليم الابتدائي لبناء

مهارة البناء الظاهري للتعبير الكتابي.

➤ الكشف عن توفر الأنشطة اللغوية في كتاب اللغة العربية من التعليم الابتدائي لبناء

مهارة الإنشاء الذهني للتعبير الكتابي.

1- تحديد المصطلحات:

1-1 **التعبير الكتابي (*l'expression écrite*)**: أداء لغوي كتابي رمزي يعطي دلالات متعددة، تراعى فيه القواعد النحوية المكتوبة، يعبر عن فكر الإنسان ومشاعره، ويكون دليلا على وجهة نظره، وسببا في حكم الناس عليه.⁴

2-2 **البناء المعرفي (*structure de la connaissance*)**: تعبير عن ما تمكن الفرد من استيعابه وتمثله

ذهنيا، بحيث تنظم هرميا مكونات فرعية تسير من البسيط إلى المركب.⁵

3-1 **الكتاب المدرسي (*le manuel scolaire*)**: أحد أدوات المنهاج المدرسي، ويعتبر وسيلة تعليمية تربوية منظمة ومخطط لها بدقة، يحتوي على مجموع الخبرات التعليمية المقررة، والأنشطة الصفية ولا صفية التي يتفاعل معها التلميذ لتحصيل المعرفة بنفسه، وهذا بتنمية مهاراته في مجال ما وإثارة تفكيره، وتسهيل عليه عملية التعليم بطريقة سلسلة ممتعة⁶



4-1 الأنشطة اللغوية (Les activités langagières): ويقصد بها التدريبات المختلفة التي يتم من خلالها استخدام وممارسة اللغة الشفوية والكتابية بطريقة عملية موجهة يقوم بها التلميذ لتعبير عن نفسه أو لتفاعل مع الآخرين.⁷

15-1 السنة 3 من التعليم ابتدائي (3ème année primaire): المستوى الثالث من المرحلة الابتدائية، تهدف إلى تثبيت وترسيخ المكتسبات اللغوية المحققة في السنتي الأولى والثانية، دعم وإثراء هذه المكتسبات بالتوسيع في تناول المفاهيم والمعطيات، بالإضافة إلى تدريب المتعلمين على التحكم في مختلف طرائق البحث عن المعلومات ومعالجتها، وتنظيمها وإعادة صياغتها شفويا وكتابيا.⁸

2- الإطار النظري للدراسة:

1-2- الدراسات السابقة:

- دراسة زكور نزيهة و غليوس صالح (2018)، بعنوان قراءة تحليلية في محتوى كتاب اللغة العربية السنة الثالثة ابتدائي، حيث خلصت الدراسة إلى مجموعة من الملاحظات بعضها سلبية والأخرى ايجابية ومن بين الملاحظات السلبية نجد: غياب الإنتاج الكتابي، اهمال التمارين الكتابية و تأجيلها لنشاط الإدماج وإنتاج كتابي واحد في المقطع.⁹
- دراسة صورية جغبوب (2019) بعنوان الإصلاحات التربوية في الجزائر ومدى استفادتها من نتائج البحوث اللسانية الحديثة في تعليم اللغة العربية السنة الثالثة ابتدائي عينة، حيث استخدمت الباحثة استبانة لرصد استجابة معلمي اللغة العربية لسنة الثالثة ابتدائي حول رأيهم في مدى فاعلية المقاربة النصية في تدريس أنشطة اللغة العربية قسم السنة الثالثة ابتدائي، وكذا رأيهم في محتوى الكتاب المدرسي ومساهمته في تفعيل نظريات المقاربة بالكفاءات في تعليم اللغة العربية، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها، توظيف أساتذة غير مكونين تكويناً قاعدياً في اللغة العربية أدى إلى عدم التحكم في استعمال اللغة والجهل بتطبيق مناهج تدريسها، حيث تبقى المقاربة بالكفاءات مرهونة بمعرفة إلمام المؤطرين والأساتذة بالمعايير النصية التي يخضع لها النص.¹⁰



نسعى من خلال دراستنا الحالية إلى تحليل مضمون أنشطة كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي، وحسب علمنا لم نجد دراسات سبقتنا في هذا الإطار، وقد ركزت جل الدراسات التي تناولت تحليل الكتاب على الشكل وتحليل النصوص وكيفية عرضها، بينما نحاول من خلال الدراسة الحالية تحليل أنشطة الكتاب المدرسي لمادة اللغة العربية والبحث عن نسبة احتوائه على أساسيات المناسبة لبناء مهارة التعبير الكتابي، وهذا بطريقة موضوعية متخذين أسلوب تحليل المحتوى حتى يكون التحليل علمي وموضوعي.

2-2- خصائص مهارة التعبير الكتابي:

تعتبر الكتابة أهم طريقة لنقل الأفكار من شكلها المنطوق إلى شكلها المكتوب، ولرسم الإملائي دوراً كبيراً في ذلك، فحتى يتم إيصال الأفكار والمعلومات بشكل صحيح، يجب أن تضبط الكتابة وفق إطار الجملة العربية، بشكل يضمن ظهور الرسم والتميز والمعنى في نسق واحد، لهذا يمكن القول أن مهارة الكتابة تخضع لتنظيمين أساسيين هما: التنظيم الفكري، والتنظيم الكتابي، بحيث يعتبر التنظيم الفكري إطار من الأداء الذهني تخضع من خلاله الكتابة لعمليات التسلسل الفكري، و ترتيب الأفكار ، ودقة التعبير وسلامة العبارة الدالة عليه، حتى يظهر بوضوح الموضوع محل الكتابة، في حين يشكل التنظيم الكتابي، الحدث التي تظهر عليه الأفكار في شكلها المرسوم، فتخضع فيه للنظم والقوانين النحوية والصرفية للغة العربية ولا بد للكاتب من خلاله أن يساير المعايير اللغوية التي تحكم المفردات والتراكيب والأساليب التحريرية.¹¹

وعموماً تتميز الكتابة العربية بجملة من الخصائص تجعلها مميزة وصعبة في نفس الوقت هي:

- ✓ تشابه في رسم بعض حروفها.
- ✓ اختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه من الكلمة.
- ✓ اختلاف النطق عن الكتابة.
- ✓ الاختلاف في قواعد الإملاء.
- ✓ كثرة الاستثناءات في الإملاء وتعقدها.
- ✓ ارتباط قواعد الإملاء بقواعد الصرف والنحو.



✓ صعوبة ضبط الحركات العربية لارتباطها بالضبط النحوي والصرفي.¹²

3-2 عوامل بناء وتطوير مهارة التعبير الكتابي:

يُعبّر عن العامل بالسبب أو الباعث لحدوث الأشياء، بالنسبة لمهارة التعبير الكتابي هناك عدة مصادر يجب الاعتماد عليها في تحفيز التلاميذ على الكتابة، وهي من أساسيات تعليم التعبير الكتابي، وقد عبر عنها مُختصي الديداكتيك في العوامل التي تتحكم في مهارة التعبير الكتابي. (أنظر الشكل رقم 01) أ.العوامل البيداغوجية: وتشمل أساليب تدريس التلاميذ من طرف المعلم، بالإضافة للمناهج والكتاب المدرسي، حيث يشكل ذلك الطريقة المتكاملة في تعليم اللغة، ومن بين الأساليب البيداغوجية نجد:

✓ استغلال المناسبات الدينية والقومية والوطنية للكتابة والتعبير عنها.

✓ تدريب التلاميذ على تقويم أدائهم ذاتيا، والعمل بالمجموعات لتطوير التفكير الجماعي لديهم.

✓ تشجيع الطلبة على استخدام اللغة العربية الفصحى.

✓ بناء برامج علاجية لتطوير مهارة الكتابة لدى الطلبة.

✓ تنشيط عمل المجموعات لتطوير الأفكار بشكل جماعي للقيام بالأنشطة اللغوية.¹³

ب. عوامل معرفية – لغوية : يتعلق الأمر هنا بما يمتلكه التلميذ من مخزون مفرداتي في معجمه الذهني، بالإضافة لطريقة تنظيمه لهذا المعجم أثناء التعبير الكتابي، لهذا فإن هذا العامل يركز على الكيفية التي يرافق فيها الراشد (المعلم) التلميذ من أجل تعليمه وتوجيهه للأسلوب الأمثل لتنظيم عملياته الذهنية التي تبني تفكيره أثناء الكتابة، وتساعد على أن يصبح مستقل بذاته، وهذا ما يعرف بتنظيم عمليات ما وراء المعرفة (la métacognition) أو الإدراك الذاتي.¹⁴

ت. عوامل وجدانية: تشمل العوامل الوجدانية كل من الدافعية والاتجاه والميل والرغبة في التعلم، وهي ذات تأثير مباشر في العملية التعليمية وفي العناصر المكونة لها، فالجوانب المعرفية والمهارية تحتاج لمن يعززها ويدعم اكتسابها، وهنا تتدخل العوامل الوجدانية في ذلك، فهي التي تدفع بالمتعلم وتوجه سلوكه وتحفزه على أداء أفضل وتحصيل أعلى.¹⁵



وقد ركز العالم بلوم على أهمية ايجاد الموقف الشعوري الايجابي لدى المتعلم لتعزيز دافعيته نحو التعلم، واعتبر ذلك من أساسيات تصميم الوضعيات التعليمية التعلمية.¹⁶

وحتى يتمكن المتعلم من الوصول إلى مستوى لائق من الحالة الوجدانية التي تمكنه من إتاحة القدرة العقلية لاستقبال المثيرات التعليمية وتحقيق استجابات موجبة لهذه المثيرات، هناك العديد من الاعتبارات التي يجب مراعاتها، من بينها: التحدث بصوت هادئ ومسموع ، عدم الاسراع في الكلام لسهولة الفهم والادراك، تهيئة الجو المناسب للقراءة والتعلم.¹⁷

ومن أسباب حدوث رد فعل (un feedback) وجداني ايجابي لدى التلميذ:

- ✓ قدرة المعلم على إقامة علاقة دعم وثقة بينه وبين التلاميذ.
- ✓ استعمال الأساليب التي تثير الفضول والدافعية عند المتعلم.
- ✓ منح الثقة للتلميذ في قدراته ومساعدته في التفوق على اخفقاته.
- ✓ ربط تطبيقات التعلم بحاجاته.
- ✓ تكيف حجم ونوع التدخلات والمساعدات المقدمة للتلاميذ بما يتوافق واحتياجاتهم.
- ✓ الاهتمام بالمناخ العلائقي لمجموعة الصف.
- ✓ عدم تركيز المعلم على نفسه فقط وعلى المعارف التي ينقلها بل الاهتمام أكثر بنوعية العلاقات الوجدانية التي تربطه بتلاميذه.¹⁸

4-2 أنواع الأنشطة التي تساعد على بناء مهارة التعبير الكتابي عند التلميذ:

تبقى الأنشطة اللغوية هي الوضعيات التدريبية الأكثر ملائمة لتطوير مهارات التعبير الكتابي، وحتى تكون هذه الأنشطة ذات مغزى وقابلة لأن يتفاعل معها التلميذ، يجب أن تثير فيه الرغبة والدافعية للإنجاز وتشعره بالمتعة أثناء القيام بها، ومن بين الأنشطة التي اقترحها معلمي وأساتذة تعليم اللغة العربية ما يلي:

- ✓ أنشطة التعبير عن مواقف الحياة بأسلوب يغلب عليه طابع التقرير، مثلا كتابة رسالة، طلب، إعلان، لافتات
- ✓ تشجيع التلاميذ للتعبير عن الذات والمشاعر والأحاسيس.



- ✓ تنمية مهارات القراءة.¹⁹
- ✓ أنشطة التعبير عن الصور أو النقود أو الطوابع البريدية، وصف الطيور والنباتات.
- ✓ أنشطة الاجابة عن الاسئلة، أو اتمام الجمل وادخال الكلمات، أو ترتيب العبارات.
- ✓ تشجيع التلاميذ على تسجيل مذكراتهم اليومية، ونشاطاتهم وتجاربهم وأعمالهم في المدرسة وخارجها، ويدونون فيها خواطرهم الشخصية عن كل مشاهداتهم.
- ✓ أنشطة التلخيص، مثلاً قصة، حادث...²⁰
- ✓ أنشطة التحويل مثلاً من المفرد إلى الجمع، ومن أسلوب الوصف إلى الأمر.²¹
- ✓ أنشطة تكملة القصص الناقصة وتطويل القصص الموجزة.
- ✓ تحويل القصة إلى حوار تمثيلي.²²
- ✓ أنشطة إعادة ترتيب مفردات معطاة لتكوين جملة أو جمل مفيدة
- ✓ إعادة ترتيب جمل لتكوين معناً مترابط.
- ✓ إجابة على الأسئلة الواردة في درس القراءة كتابيا وكذلك إجابة عن أسئلة لم ترد في الكتاب وورد معناها في الدرس.²³

و إجمالاً فقد أشار العديد من التربويين لضرورة ربط مشاريع التعلم -بما في ذلك مواضيع التعبير الكتابي - باهتمامات التلاميذ وميولهم، كما يجب تعزيز مشاريع العمل الجماعي واستعمال أنشطة حل المشكلات العملية، هذا لأن الطفل يتعلم أكثر عندما ترتبط مواضيع التعلم بواقعه.²⁴

3- الإجراءات المنهجية للبحث:

1-3 منهج البحث وأدواته: لتحليل مضمون الأنشطة اللغوية في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي استعنا بالمنهج الوصفي، وطريقة تحليل المحتوى، وهي من الطرائق الملائمة التي تستخدم الوصف الكمي لمضمون مواد مقروءة أو مسموعة أو مرئية.²⁵

وبما أن تحليل المضمون يقوم أساساً على تسجيل كمي لتكرار الموضوع محل البحث كأداة للقياس، فقد قمنا بتصميم صنافه للتعريفات الإجرائية للمهارات الفرعية التي يقوم عليها التعبير الكتابي، وهذا



بالاستناد إلى كتب المهارات اللغوية ومهارة التعبير الكتابي وحدد مهارات التعبير الكتابي في صنافه وعرضها على مجموعة من معلمي ومفتشي اللغة العربية في الابتدائي، تتوفر فيهم خصائص تؤهلهم لذلك سيتم عرضها في الجدول رقم (01)، بهدف تحكيم الصنافة المستعملة في تحليل المحتوى.

2-3 الخصائص السيكموترية لصنافة التحليل: للتأكد من صلاحية صنافة التحليل فقد تم حساب الصدق والثبات بعدة طرق هي كالآتي:

أ. الصدق: تم حساب صدق صنافة التحليل بطريقتين وهذا من خلال:

✓ صدق المحتوى: تم عرض صنافة التحليل على مجموعة من الأساتذة المحكمين من ذوي الخبرة من معلمي ومفتشي مرحلة التعليم الابتدائي، والذي قدر عددهم بـ(08) أساتذة محكمين (أنظر الجدول رقم 02)

✓ صدق الإتساق الداخلي: تم تطبيق صنافة التعريفات الإجرائية على عينة استطلاعية مكونة من (48) معلماً ومعلمة ومفتشاً بمرحلة التعليم الابتدائي، من خارج أفراد عينة الدراسة الأساسية، وتمّ حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين درجات كل بند والدرجة الكلية. (أنظر الجدول رقم 03).

ب. الثبات: تم حساب ثبات صنافة التحليل من خلال:

✓ معامل ألفا كرونباخ للتناسق الداخلي: اتضح أنّ معامل الثبات دال عند مستوى الدلالة α (0.01)، والجدول رقم 04 يوضح معامل ألفا كرونباخ للتناسق الداخلي:

✓ معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية: اتضح أنّ معامل الثبات دال عند مستوى الدلالة α (0.01)، والجدول رقم (05) يوضح معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية.

3-3 الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

أ. النسب المئوية :

عدد التكرارات للمهارة الواحدة

النسبة = $\frac{\text{عدد التكرارات للمهارة الواحدة}}{100 \times}$

العدد الكلي للمهارات



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

ب. النظام الإحصائي Spss:

4-3 نتائج البحث: (أنظر الجدول رقم 06)

تُظهر نتائج الجدول أعلاه أن أنشطة مهارة توظيف قواعد النحو و الإعراب قد تكررت 83 مرة في الكتاب المدرسي لسنة الثالثة ابتدائي بنسبة 37.72% من مجموع مهارات البناء الظاهري، ومن الأنشطة التي وجدناها تحت هذه الفئة: أنشطة فهم المنطوق وفيها توظيف الصيغ، أنشطة التراكيب النحوية والصيغ الصرفية مثال ذلك أنشطة أتعرف على الاسم، أتعرف على الفعل، أكتشف و أستعمل المذكر والمؤنث في الصفحة 16، بينما تكررت أنشطة ثراء المفردات بمعدل 79 نشاط بنسبة 35.90% من مجموع أنشطة مهارة البناء الظاهري للتعبير الكتابي، وتظهر هذه الأنشطة من خلال أنشطة كلماتي الجديدة، جد المعنى لكل مفردة، اختر المعنى، جد الضد، بعض أنشطة أثري لغتي كما هو الحال مثلا في الصفحة 84، بالنسبة لمهارة وضع علامات التقييم، فقد تكرر النشاط مرتين فقط بنسبة 0.99% من المجموع الاجمالي لمهارة البناء الظاهري، وهذا في كل من الصفحتين 12 و 122، أما بالنسبة لمهارة توظيف الجمل الاسمية والفعلية فقد تكرر نشاطها 13 مرة بنسبة 6.43%، و من أنشطتها أتعرف على الجملة الفعلية ص 63، 67، 73، أما أنشطة مهارة التنوع في توظيف الأساليب الإنشائية فقد تكررت 17 مرة بنسبة 8.17%، ومن أنشطتها استعمال جمل تحتوي على الشكر، الاستفهام، الأمر، الوصف، الاستثناء، التمني، ومن أمثلة هذه الأنشطة ما نجده في صفحة 12، 17، 26، 37، 43، 85، مثلا، بالنسبة لمهارة التنوع في توظيف أدوات الربط فقد تكرر نشاطها 26 مرة في الكتاب بنسبة 12.87%، من بين أنشطتها: أكتشف وأستعمل الاسماء الموصولة في الصفحة 88 و 97 مثلا، أما بالنسبة لمهارات الانشاء الذهني فنجد أن أنشطة مهارة تهذيب الفكرة فقد تكررت 90 مرة بنسبة 31.91% من مجموع المهارات الكلي، ومن أنشطتها لاحظ الصور وتجاوز مع زميلك مستعملا (النصف.....) في الصفحة 9، أنشطة كون جمل تستعمل فيها صيغ ص 97، أنشطة الانتاج الشفهي كما هو الحال في صفحة 107 نشاط عبر عن الصور، وقد تكررت أنشطة مهارة توسيع



الفكرة 60 مرة بنسبة 21.27% من المجموع الكلي لمهارات الانشاء الذهني للتعبير الكتابي، ومن أمثلة أنشطة هذه المهارة أنتج شفها في الصفحة 111، أنشطة أقرأ وأفهم، الاجابة عن أسئلة مثلا في الصفحة 113، 121، 115، 128، أما مهارة ربط الأفكار فقد تكررت أنشطتها 37 مرة بنسبة 13.12%، من أنشطتها أعبر مستعملا صيغا كما هو الحال في نشاط صفحة 115، أو عبر عن المشاهد مستعملا أدوات الربط كما هو الحال في صفحة 132، بالنسبة لمهارة ترتيب الأفكار وتسلسلها فقد تكررت أنشطة هذه المهارة 23 مرة في الكتاب بنسبة 8.25%، ومن أمثلة أنشطتها: نشاط رتب الصور والأحداث واكتبها في شكل قصة كما هو الحال في نشاط مشروع في الصفحة 125، نشاط الإدماج في الصفحة 137، أما مهارة استخدام دلالة السياق فقد تكررت أنشطتها 30 مرة بنسبة 10.63%، ومن أمثلة نشاطها كون جملا على المنوال الآتي، عبر عن المشاهد الآتية مستعملا لو و لولا في الصفحة 128، أما مهارة إعادة صياغة الجمل فقد تكررت أنشطتها 32 مرة بنسبة 11.34%، ومن أمثلة أنشطتها إستخرج من النص إحدى أخوات كان ووظفها في جملة من إنشائك الصفحة 90، نشاط أحول الأسماء الموصولة إلى مؤنث كالتالي في الصفحة 97، وبالنسبة لمهارة التخيل أو توقع أحداث مغايرة فقد تكرر نشاطها 10 مرات بنسبة 3.54%، ومن أنشطتها نشاط أنتج كتابيا: تخيل نهاية لقصة ماهر والعصفور صفحة 107، أنشطة أنتج شفها كما هو الحال في نشاط الصفحة 119 شاهد الصورة وأحكي القصة التي ترونها وتخيل نهاية لها، النشاط في صفحة 124 أعبر شفها: عبر عن المشاهد الآتية متخيلا نهاية لهذه القصة، بالنسبة لمهارة التلخيص فلم يحتوي الكتاب على أي نشاط يبني هذه المهارة.

5.3 مناقشة:

استنادا مما تم عرضه من خلفية نظرية في كل ما يتعلق بالمهارات الأساسية لبناء مهارة التعبير الكتابي وأهم الأنشطة التي تساعد على ذلك، وكذا بالإطلاع على الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي والمنهاج والمخطط السنوي للتعلّقات السنة الثالثة ومن خلال البيانات الإحصائية المتحصل عليها بعد تحليل كتاب اللغة العربية المدرسي، وجدنا أن الكتاب يحتوي على أهم الأنشطة اللغوية التي تبني مهارة التعبير الكتابي، وهذا ما يجعلنا نتحقق من صحة الفرضية العامة التي تنص على



أنه: يحتوي كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي على الأنشطة اللغوية اللازمة لبناء مهارة التعبير الكتابي، وما لاحظناه كذلك هو أن الكتاب قد راعى التدرج في بناء المهارات الفرعية، فوجدنا أنه بدأ بالأنشطة الخاصة بالتعرف على أساسيات بناء الجملة وهذا بالتعرف على الاسم والفعل والحرف، وكذا الأنشطة التي تعرف بالمفرد والجمع، وأنشطة للتعرف على أزمنة الفعل من ماضي حاضر و مضارع، هذا بالموازاة مع الأنشطة التي تعرف بقواعد الصرف والإملاء ومثال على ذلك كيفية كتابة التاء في الأسماء والأفعال، وكذا أنشطة خاصة بالأسماء الموصولة التي تسمح للتلميذ بالربط بين عناصر الجملة لتكوين سلاسل نحوية سليمة، ثم الانتقال التدريجي إلى أنشطة للتعرف على أنواع الجمل وهذا ما لاحظناه في الشق الثاني من الكتاب وهي الأنشطة المتعلقة بمهارة توظيف الأساليب الإنشائية كالاستفهام والتعجب والنفي، وما لاحظناه بالنسبة لأنشطة مهارة توظيف علامات الترقيم فقد كانت قليلة جدا وقد اقتصرنا على نشاطين فقط، إلا أن أنشطة الكتاب كانت تذكر بنوع علامة الترقيم الموجودة في نهاية بعض الجمل الإنشائية كالاستفهام والتعجب وهذا ما يسمح لنا بالحكم على أنه يحتوي كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي على الأنشطة اللغوية اللازمة لبناء مهارة البناء الظاهري لتعبير الكتابي، وبالتالي التحقق من صحة الفرضية الجزئية الأولى، بالنسبة لمهارة الإنشاء الذهني التي تقوم بالأساس على عمليات التنظيم الفكري للتلميذ، وكيفية تدريبه على ترتيب معلوماته المعرفية التي يستخدمها عقله حسب الموضوع الأساسي لها وبالخصوص أثناء التعبير الكتابي، فقد احتوى الكتاب المدرسي للغة العربية على أنشطة تدرب على تحليل الأفكار وتقسيمها ونجد ذلك خاصة في أنشطة أقرأ وأفهم، فهذه الأنشطة تقوم على طرح الأسئلة بشكل يسمح للطفل بتحليل الأفكار وتقسيمها إلى أفكار أصغر، ومن ثم استنتاج العلاقة التي تربط بينها، أنشطة أشاهد وأحدث، أنتج شفويا هذه الأنشطة تدرب مهارات التلميذ على التركيب وهذا بربط المعلومات ببعضها ودمج الأفكار لإنتاج أفكار جديدة، أنشطة الإدماج كذلك من الأنشطة التي وجدناها تدرب التلميذ على إنشاء صور ذهنية لمختلف المعاني المتضمنة في الحديث، مما يسمح له بربط الكلمات بمعانيها من جهة ومن جهة أخرى ربط المعاني المختلفة ببعضها البعض، استخدام المفردات اللغوية والعبارات حسب دلالة السياق، كما تدريبه على إنشاء صور ذهنية وهذا



بالتخيل وتوقع أحداث مغايرة عن تلك التي تحكمها الصور ومشاهد الكتاب، إلا أننا لم نسجل أي نشاط فيما يخص مهارة التلخيص أو التقليل وهي من المهارات التي تسمح للتلميذ بالتعبير عن معان كثيرة بألفاظ قليلة دون الإخلال بالمعنى، مما يُظهر قدرته على التقليل والاختزال والاقتصار وهذا يرجع ربما لكون هذه المهارة تحتاج المزيد من التدريب ومستوى أعلى من التحكم في مهارات التفكير من تذكر، تحليل، تركيب ربط واستنتاج، إلا أنه الغالب على أنشطة الكتاب المدرسي تساعد في بناء مهارة التعبير الكتابي، وهذا ما يجعلنا نتحقق من صحة الفرضية الجزئية الثانية التي تنص على أن كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي يحتوي على الأنشطة اللغوية اللازمة لبناء مهارة الإنشاء الذهني للتعبير الكتابي.

من وجهة نظرنا إن المآزق الذي وقعت فيه وزارة التربية والتعليم أثناء تطبيقها لبيداغوجيا التعليم بالكفاءات ليس في التنظير لهذا الأسلوب في تعليم مهارة التعبير الكتابي، وإنما في الكيفية التي يتم بها أجراً هذا الأسلوب في التدريس، و تحويل هذه المقاربة إلى ممارسات واقعية وفعالية ليس في المناهج والكتب فقط، بل في الطريقة التي يتم بها تجسيد ذلك في غرفة الصف من طرف المعلم، الذي يجهل في الكثير من الأحيان الممارسات الصفية التي تعينه على تحقيق الأداء البيداغوجي الفعال، ونحن في ذلك نتفق مع الدراسة السابقة لصورية جغوب (2019) التي ترجع سبب ضعف نشاط التعبير الكتابي إلى «توظيف أساتذة غير مكونين تكويناً قاعدياً في اللغة العربية أدى إلى عدم التحكم في استعمال اللغة والجهل بتطبيق مناهج تدريسها، حيث تبقى المقاربة بالكفاءات مرهونة بمعرفة إلمام المؤطرين والأساتذة بالمعايير النصية التي يخضع لها النص»، وفيما يلي أهم الملاحظات التي قدمها مفتشي ومعلمي السنة الثالثة من التعليم الابتدائي حول أسباب تدني مهارة التعبير الكتابي عند تلميذ السنة الثالثة :

- حجم الفوج الدراسي حيث يتراوح من 30 إلى 40 في حين أن المقاربة بالكفاءات تستلزم ألا يتجاوز حجم الفوج 20 تلميذاً.

- عدم كفاية الوقت لبناء الكفاءة حيث ينتقل المعلم من مادة إلى أخرى في مدة 45 دقيقة.
- كثافة النصوص في الكتاب المدرسي وقلة الوقت لتطبيق الأنشطة اللغوية.
- صعوبة القراءة وعدم استرسالها عائق أمام التلميذ وسبب في عدم تمكنه من التعبير الكتابي لهذا المستوى. هذا من جهة و كذا كثرة الصور المصاحبة للنصوص القراءة مما يشتت انتباه الطفل من جهة أخرى.
- عدم تمكن المعلم من فحص المكتسبات في القسم.
- افتقار التلميذ لرصيد لغوي بسبب رداءة النصوص التي في الكتاب.
- مشكلات التعبير الكتابي في السنة الثالثة متنوعة منها: عدم استخدام استراتيجيات و أساليب فعالة لتدريس مهارات التعبير الكتابي، عدم تخصيص وعاء زمني كاف أسبوعيا لتدريس التعبير سواء في حصص التدريب أو التحرير (الإنتاج) أو التصحيح (التقويم).
- التعبير الكتابي في الأصل هو وضعية إدماجية وهذا المفهوم غائب مغيب يرجع لعدم تمكن الأستاذ من جذر الرافد ألا وهو التدريس وفق المقاربة بالكفاءات (لا يوجد تكوين حقيقي للمقاربة بالكفاءات (تكوين نظري/ كيفية بناء الكفاءة عند المعلم).
- بعض مواضيع التعبير في السنة الثالثة ابتدائي لا توافق المنهاج.
- تركز أغلبها على التعبير على شكل فقرة.
- لا تراعي التدرج من السهل إلى الصعب.
- لا يتم احترام حجم المنتج المحدد في المنهاج في كراس النشاطات (أتدرب على التعبير الكتابي).
- لا يتم احترام أساليب التدريب على الإنتاج الكتابي.

- لا يتم الاهتمام بنشاط التعبير الكتابي في السنتين الأولى و الثانية.

- غالبا لا يتم الربط بين التعبير الشفهي و الكتابي.

خاتمة:

الكتاب المدرسي أهم وسيلة تساعد المعلم على بناء المعرفة اللغوية عند التلميذ، كونه يحتوي على وضعيات تعلمية تدريبية تمكنه من بلوغ الأهداف الختامية للمهارات اللغوية، وهذا بناءً على أسس ونظريات البناء المعرفي عند الطفل وحسب المقاربات الحديثة في التعليم، لهذا فإن الكتاب المدرسي حتى يحقق الغاية التي وضع من أجلها يجب أن يخضع بناءه لمعايير ثقافية واللغوية و نفسية وتربوية، واستنادا إلى ما توصلت إليه نتائج دراستنا حول تحليل مضمون أنشطة كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي يمكننا القول أنه قد احتوى على الموارد الضرورية التي تدرب مركبات مهارة التعبير الكتابي، إلا أن لجنة التنسيق للكتاب لم توفق كثيرا في طريقة عرض المحتوى المعرفي الذي يتضمنه الكتاب، خاصة في جانب التنظيم الفضائي البصري والعلاقات الفضائية (Les relations spatiales) من حيث التجاور والجسامة والمسافة والحصص، وهذا في احترام مساحة الصفحة والأحجام والألوان التي تم بها عرض النصوص، حيث جاءت صفحاته مكتظة بالرسوم والصور الصغيرة والكتابة الرقيقة التي قد تعهد أعين الأطفال، كما أن النصوص طويلة نوعا ما قد يمل الطفل منها، وبالنسبة للصور نرى أن الكتاب احتوى على الكثير منها، وهو مزخرف بشكل مبالغ فيه وفي بعض الأحيان الصور غير واضحة وهذا لصغر حجمها ولم يراعى في ذلك معايير الصورة البيداغوجية من شكل وحجم وبساطة وانتظام التي تؤثر بشكل كبير في إدراكها من طرف الأطفال خاصة و أن البعض منهم لديهم حاجات خاصة كضعف البصر، فالصور ينبغي أن تكون لافتة للنظر وجذابة ومتقنة بشكل يفتح ذهنه للقراءة، وبهذا نرى أن الكتاب لم يحترم معايير الاحجام كحجم الكتابة وحجم الصورة التي يجب ان تكون بالنسبة للتنظيم الحيز المكاني



لصفحات الكتاب كذلك هذا العنصر لم يحترم في كتاب القراءة، حيث نرى بعض الصفحات قد اشتملت على نصين في نفس الوقت وبصورهما كما هو الحال بالنسبة لنصوص الشعر، وهذا خطأ إذا حتى لا نشأت انتباه الطفل ونعرض له المادة العلمية بشكل واضح ومبسط يجب أن يعرض كل نص في صفحة مستقلة وبصورة واضحة تعبر عنه، فالهدف أول هو تعليم الطفل حب القراءة وليس تعليمه القراءة، ونظرا لكثافة المادة العلمية المعروضة في الكتاب، نرى أنه اشتمل على ما يقارب ثلاث كتب في نفس الوقت، فكان بالإمكان تقسيم الكتاب إلى أجزاء جزء للقراءة وتكون صفحاته بسيطة واضحة الصور والكتابة، جزء للتعبير الشفهي وتكون صورته كبيرة الحجم، وجزء للتعبير الكتابي تكون موضوعاته محددة واضحة، فالعبرة عند تعليم الاطفال ليس بالكم وإنما بالكيفية الجذابة والمثيرة التي تنمي لديه الفضول والرغبة في تفاعل مع المادة المعروضة.

وفيما يلي بعض الحلول التي اقترحها معلموا ومفتشي السنة الثالثة من التعليم الابتدائي وهي:

- التقليل من الاكتظاظ في الأقسام و توفير وسائل ومعينات التدريس البيداغوجية.
- إعادة النظر في عرض محتوى الكتاب المدرسي.
- التطبيق الفعلي للمقاربة النصية وتحقيق الكفاءات العرضية وهذا بدمج برامج المواد كاللغة والتربية الإسلامية والتربية المدنية والتاريخ.
- تنقيح مواضيع التعبير الكتابي لتتوافق مع المنهاج.
- تنوع أشكال التعبير (الإجابة على أسئلة، ترتيب جملة أو جمل، حوار...)
- مراعاة قدرة التلميذ فمواضيع الفصل الأول يجب أن تتميز بالبساطة مقارنة بمواضيع الفصل الثالث.



- احترام حجم المنتج (عدد الكلمات المحددة في المنهاج).
- التوافق بين كراس النشاطات و أساليب التدريب على التعبير الكتابي (التعويض كمثال)
- التركيز على التعبير الكتابي في السنة الأولى و الثانية (ربط الكلمة بالصورة، تعويض صورة بكلمة...).
- الإنطلاق من التعبير الشفهي في تحليل الموضوع و تحديد أفكاره و بناء المعجم اللغوي...
- التدرج في التصحيح (الكتابة في الموضوع، التعبير اللغوي السليم)، وعدم اثقال التلميذ بقواعد اللغة كونها ضمنية في هذه السنة.
- إعطاء أهمية لجميع حصص اللغة العربية التي تعتبر أهم روافد اكتساب مهارة التعبير الكتابي وذلك بتخصيص زمن كافٍ أسبوعياً عقب كل حصة لغوية تصب في مهارة التعبير كترتيب جمل و ملء فراغات . التدريب أسبوعياً على استعمال الأساليب التعبيرية كالتعويضي للسنة الثالثة... الخ.
- تكوين أكاديمي فعال لأساتذة المدرسة الابتدائية في مؤسسات متخصصة أو المدارس العليا للأساتذة.
- تخصيص زمن كافٍ لتدريس اللغة العربية بجميع روافدها في مرحلة التعليم الابتدائي.
- التعبير الكتابي أنماط عديدة ولا ينحصر في ما هو شائع بتحرير فقرة (الإنشاء) لذا وجب إبراز مفاهيمها في السندات البيداغوجية.
- الاقتصار على الأساتذة المتمكنين من اللغة العربية وآدابها في تدريس أقسام الطورين الأول والثاني إن لم أقل مرحلة التعليم الابتدائي.

- تخصيص وعاء زمني كاف أسبوعيا لتدريب التلاميذ على الإنتاج الكتابي حسب المجال المتناول ومدى صعوبته ووفق مستواهم الإدراكي وكذا تقويمه (تصحيحه).

- الهوامش:

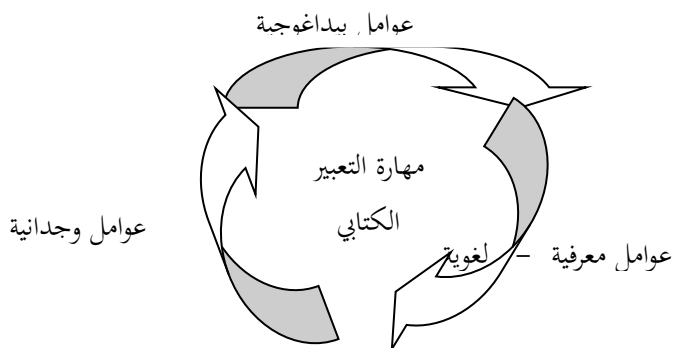
- (1) عطية محسن علي ، (2013)، *المناهج الحديثة وطرائق التدريس*، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الاردن، ص241-242.
- (2) هاني اسماعيل رمضان، يمينة عبدالي، (2020)، أبحاث المؤتمر الدولي الأول حول العربية للناطقين بغيرها: الحاضر والمستقبل 1-2 أغسطس 2019، المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، جامعة غبرسون تركيا، ص:143.
- (3) مديرية التعليم الاساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، *منهاج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي*. جوان 2011. الجزائر.
- (4) الخويسكي زين كامل (2014)، *المهارات اللغوية*، مصر، دار المعرفة الجامعية، ص 150.
- (5) العتوم يوسف عدنان، (2012)، *علم النفس المعرفي، النظرية والتطبيق*، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن، ص: 185.
- (6) حاجي فريد، (2013)، *التدريس والتقييم وفق المقاربة بالكفاءات*، الجزائر، دار الخلدونية، ص 37.
- (7) Maria-Alice Médioni, 2010, *Activités langagières et compétences*, Cahiers pédagogiques des CRAP. Dossier "Enseigner les langues vivantes avec le Cadre européen. HSN n° 18, Nouvelle édition, avril 2010 (pp. 267-270)
- (8) كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة من التعليم الابتدائي، (2017-2018)، وزارة التربية والتعليم الوطنية. الجزائر.
- (9) زكور نزيهة و غليوس صالح (2018)، *بعض قراءة تحليلية في محتوى كتاب اللغة العربية السنة الثالثة ابتدائي*، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الرابع، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- (10) صورية جغبوب (2019)، *الإصلاحات التربوية في الجزائر ومدى اسفادتها من نتائج البحوث اللسانية الحديثة في تعليم اللغة العربية السنة الثالثة ابتدائي عينه*، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، جامعة زيان عاشور الجلفة، ص: 30-45.
- (11) فخري خليل النجار (2008)، *الأسس الفنية للكتابة والتعبير*، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ص: 41-44.
- (12) الخويسكي زين كامل، مرجع سبق ذكره، 2014، ص: 154-155.
- (13) أحمد عبد الكريم الخولي، (2004)، *التعبير الكتابي وأساليب تطويره*، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ص: 156.
- (14) Eric Fleurat, 2012-2017, *apprendre à lire et écrire*, éd Pierre de Rosette, France, 163.



- (15) حاتم حسين البصيص، (2011)، تنمية مهارات القراءة والكتابة استراتيجيات متعددة لتدريس وتقويم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. سوريا، ص: 109.
- (16) تلمن ج راغن، باتريشيا سميت، مجاب محمد الامام، 2012، التصميم التعليمي، ط1، العبيكان للنشر، السعودية، ص: 96.
- (17) أحمد كامل الرشيدى، 2003، علموا أولادكم القراءة رؤية تربوية جديدة، المكتبة الاكاديمية، مصر، ص: 78-79.
- (18) Annick.Bève, Al, 2010, *Psychologie du développement humain 7^{ème} ed*, éd DeBoeck, Belgique ;p220.
- (19) حاتم حسين البصيص، 2011، مرجع سبق ذكره، ص: 81.
- (20) سعيد محمد خالد، (2016)، أدب الكتابة وفنونها، الجنادرية للنشر والتوزيع، ص: 136-137.
- (21) إبراهيم مصطفى وآخرون، (1960)، الجديد في مبادئ التعبير الجزء الأول، دار المعارف مصر، ص: 90-94.
- (22) حسيب عبد الحليم شعيب، (2010)، مرجع المعلم في طرائق تدريس اللغة اعرابية في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: 132.
- (23) أحمد ابراهيم صومان، (2010)، أساليب تدريس اللغة العربية، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ص: 174.
- (24) Annick.Bève, opcit, p221
- (25) صالح حسن أحمد الداھري، وهيب مجيد كبیس، المدخل في علم النفس التربوي. دار الكندي للنشر والتوزيع. الأردن. 2000. ص 62
- (26) Christiane.Blaser, Suzanne.G.Chartrand, 2008, *le rapport à l'écrit : un outil pour enseigner de l'école à l'université*, Presses universitaires de Namur, collection Diptyque N°12, Belgique, , pp109-111

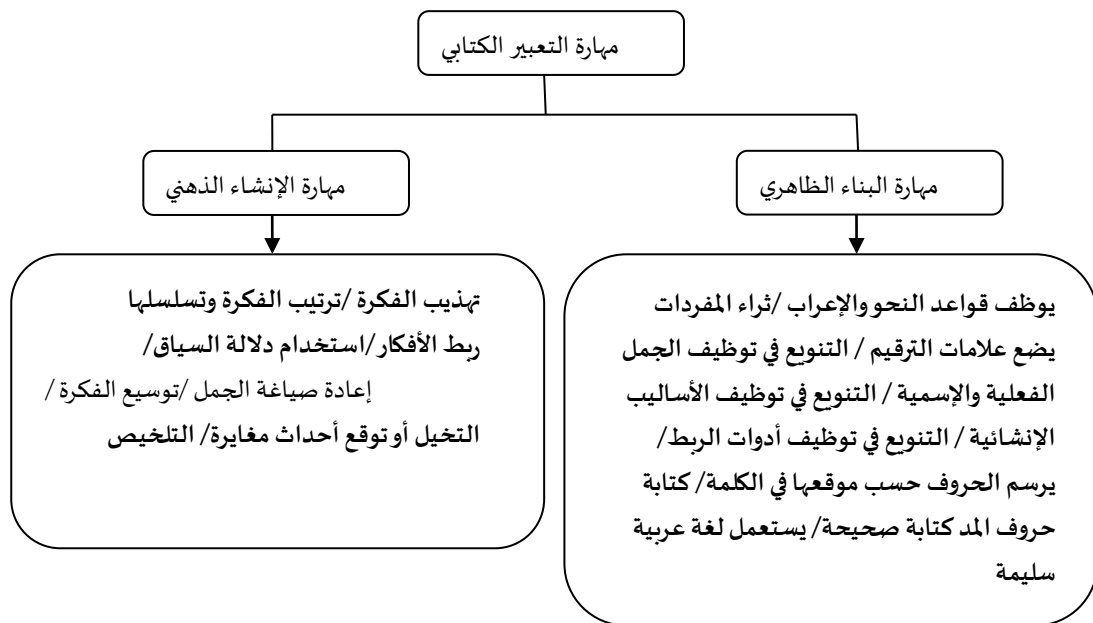
الملاحق والأشكال :

شكل رقم (01) يوضح عوامل بناء مهارة التعبير الكتابي



يوضح الشكل أعلاه تفاعل العوامل التي تتحكم في بناء مهارة التعبير الكتابي عند المتعلم، والتي يشار إليها في مراجع الديكاكتيك بالعلاقة التي تربط الكاتب بالكتابة أو « Ré- le rapport à l'écrit » (C.Blaser,) (S.G.Chartrand, 2008, pp109-111)

شكل رقم (02) يوضح المهارات الفرعية لمهارة التعبير الكتابي التي اعتمدنا عليها في بناء صنافه التحليل.



ملاحظة:

لقد تم الاستغناء عن كل من مهارة رسم الحروف حسب موقعها في الكلمة، مهارة كتابة حروف المد، ومهارة استعمال لغة عربية سليمة، لأنها لا تظهر إلا في التحرير الكتابي للطفل.

جدول رقم (01) يمثل بيانات خبراء تحكيم صنافه مهارات التعبير الكتابي.

العدد	معلم	معلم رئيسي	مفتش مادة اللغة العربية
30	11	7	
متوسط سنوات الخبرة	سنوات	10 سنوات	11 سنة

الجدول رقم (02): نتائج تحكيم صنافه التحليل

الرقم	العبارة	عدد الاتفاق	عدد عدم الاتفاق	النسبة %100	القرار
01	مهارة توظيف قواعد النحو والاعراب	05	00	%100	إبقاء
02	مهارة ثراء المفردات	04	01	%80	إبقاء
03	مهارة يضع علامات التقييم	05	00	%100	إبقاء
04	مهارة توظيف جمل الاسمية والنحوية	05	00	%100	إبقاء
05	مهارة التنوع في توظيف الأساليب الإنشائية	05	00	%100	إبقاء
06	مهارة التنوع في توظيف أدوات الربط	05	01	%90	إبقاء
07	مهارة رسم الحروف حسب موقعها في الكلمة	04	01	%80	إبقاء
08	مهارة رسم حروف المد	05	00	%100	إبقاء



09	مهارة استعمال لغة عربية سليمة	05	00	%100	إبقاء
10	مهارة تهذيب الفكرة	05	00	%100	إبقاء
11	مهارة ترتيب الفكرة وتسلسلها	04	00	%80	إبقاء
12	مهارة ربط الأفكار	05	00	%100	إبقاء
13	مهارة استخدام دلالة السياق	05	00	%100	إبقاء
14	مهارة إعادة صياغة الجمل	05	00	%100	إبقاء
15	مهارة توسيع الفكرة	05	00	%100	إبقاء
16	مهارة التخيل أو توقع أحداث مغايرة	04	01	%80	إبقاء
17	مهارة التلخيص	04	01	%08	إبقاء

جدول رقم (03): معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية له باستعمال معامل بيرسون.

الرقم	التعريفات الاجرائية	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
01	مهارة توظيف قواعد النحو والاعراب	,598	0.01	(دال)
02	مهارة ثراء المفردات	,614	0.01	(دال)
03	مهارة يضع علامات الترقيم	,570	0.01	(دال)
04	مهارة توظيف جمل الاسمية والنحوية	,571	0.01	(دال)
05	مهارة التنوع في توظيف الأساليب الإنشائية	,707	0.01	(دال)
06	مهارة التنوع في توظيف أدوات الربط	,583	0.01	(دال)
07	مهارة رسم الحروف حسب موقعها في الكلمة	,604	0.01	(دال)
08	مهارة رسم حروف المد	,682	0.01	(دال)
09	مهارة استعمال لغة عربية سليمة	,765	0.01	(دال)



10	مهارة تهذيب الفكرة	667,	0.01	(دال)
11	مهارة ترتيب الفكرة وتسلسلها	681,	0.01	(دال)
12	مهارة ربط الأفكار	682,	0.01	(دال)
13	مهارة استخدام دلالة السياق	588,	0.01	(دال)
14	مهارة إعادة صياغة الجمل	694,	0.01	(دال)
15	مهارة توسيع الفكرة	685,	0.01	(دال)
16	مهارة التخيل أو توقع أحداث مغايرة	515,	0.01	(دال)
17	مهارة التلخيص	753,	0.01	(دال)

** دالة عند مستوى دلالة 0,01. * دالة عند مستوى دلالة 0,05.

جدول رقم (04): معامل ألفا كرونباخ لصنافة التحليل

معامل ألفا كرونباخ	مستوى الدلالة
0.789**	0.01
صنافة التحليل	

نُلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أنَّ معامل ألفا كرونباخ دال عند مستوى الدلالة $\alpha (0.01)$ ، حيث قدر بـ (0.789)، وهذا بمثابة مؤشر دال على ثبات صنافة التحليل.

جدول رقم (05): معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية

معامل جيتمان للتجزئة النصفية	مستوى الدلالة
0.738**	0.01
صنافة التحليل	

نُلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنَّ معامل جيتمان للتجزئة النصفية دال عند مستوى الدلالة $\alpha (0.01)$ ، حيث قدر بـ (0.738)، وهذا بمثابة مؤشر دال على ثبات صنافة التحليل.

جدول رقم (06) يوضح تكرار مهارات التعبير الكتابي الموجودة في كتاب اللغة العربية لسنة الثالثة

ابتدائي



مهارات التعبير الكتابي	المهارات الفرعية	تكرارها	نسبتها
مهارة البناء الظاهري	مهارة توظيف قواعد النحو والإعراب	83	37.72%
	مهارة ثراء المفردات	79	35.90%
	مهارة وضع علامات الترقيم	02	0.99%
	مهارة توظيف الجمل الاسمية والفعلية	13	6.43%
	مهارة التنوع في توظيف الأساليب الانشائية	17	8.14%
	مهارة التنوع في توظيف أدوات الربط	26	12.87%
	المجموع	220	100%
مهارة الانشاء الذهني	مهارة تهذيب الفكرة	90	31.91%
	مهارة توسيع الفكرة	60	21.27%
	مهارة ربط الأفكار	37	13.12%
	مهارة ترتيب الأفكار وتسلسلها	23	8.15%
	مهارة استخدام دلالة السياق	30	10.63%
	مهارة إعادة صياغة الجمل	32	11.34%
	مهارة التخيل أو توقع أحداث مغايرة	10	3.54%
	مهارة التلخيص	00	00%
	المجموع	282	100%

صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية

منطقة سطيف أنموذجا

*The image of women in Algerian folk proverbs**Sétif region as a model*

1. فروق يعلى / Farouk Yala، جامعة محمد ملين دباغين – سطيف2، faoukyala266@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/ 23 تاريخ القبول: 2021/03/ 04 تاريخ النشر: 2021/06/ 30

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى معرفة صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية من خلال معرفة الوضعيات التي جاءت فيها المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة والصورة التي منحها للمرأة وقائل تلك الأمثال ولمن وجهت. ومن أجل ذلك أجريت دراسة ميدانية على عينة قوامها (12) من ساردي الأمثال الشعبية بمنطقة سطيف، مستعملا المقابلة كأداة لجمع البيانات والمنهج الوصفي ومنهج تحليل المضمون لتحليل (48) مثلا متداول حول المرأة بمنطقة سطيف. وبعد عرض وتحليل البيانات تبين أن تلك الأمثال تناولت المرأة في مختلف الوضعيات والأدوار منها كطرف في الزواج، كأمراة بصفة عامة، كبنت، كعروس، كأم، كزوجة ثانية، ككنة، كحماة، كأرملة، كمطلقة وكعقيمة، وأن نصف تلك الأمثال أعطت صورة إيجابية للمرأة، وتقريبا كل تلك الأمثال الشعبية جاءت على لسان عامة الناس ونصفها وجهت رسالة مباشرة للمرأة. الكلمات المفتاح: الأمثال الشعبية؛ الأمثال الشعبية الجزائرية؛ الصورة؛ المرأة؛ صورة المرأة.

Abstract:

This study seeks to know the image of women in Algerian folk proverbs through knowing the positions in which women came in the popular Algerian proverbs in circulation and the image that they gave to the woman and those saying those proverbs and to whom Directed to him.

For this purpose, a field study was conducted on a sample Strength of (12) narrators of folk proverbs in the Sétif region, using the interview as a tool for data collection, a descriptive method, and a content analysis method to analyze (48) proverbs in circulation about women in the Sétif region.

After presenting and analyzing the data, it became clear that these proverbs dealt with women in different situations and roles, including as a party to a marriage, as a



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

woman in general, as a girl, as a bride, as a mother, as a second wife, as a daughter-in-law, as a mother-in-law, as a widow, as a divorced woman and as sterile, and that half of those proverbs gave a positive image of women and Almost all of these popular proverbs were spoken by the common people, and half of them addressed a direct message to women.

Keywords: Folk proverbs; Algerian folk proverbs; Image; woman; The woman's image.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الإلكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الإيداع القانوني: ديسمبر 2017

مقدمة:

تعتبر المرأة كيان إنساني مستقل تتمثل في القيمة الإنسانية كاملة، ولها حقوق وعلمها واجبات في جميع المجالات دون استثناء، وأسمى ما في المرأة هي إنسانيتها الرافعة، والمرأة تشكل نصف المجتمع من حيث الأهمية، وأجمل ما في المجتمع من حيث العواطف واعقد ما في المجتمع من حيث المشكلات. تعد المرأة عنصر أساسي في المجتمع ولها تأثير كبير في تطور المجتمع وذلك من خلال أدوارها ذات الأهمية الكبيرة التي تقدمها وتضمن الاستقرار العاطفي والنفسي لأفراد العائلة، وتضع منهم أشخاص متزنيين أصحاب قيم وأخلاق ترفع المجتمع وتعلو به مما ينعكس على المجتمع ككل، إضافة إلى دورها في التنشئة والتربية على المبادئ الصحيحة والقيم المجتمعية، ويتعدى دور المرأة من كونه مجرد تربية إلى كونه إعداد لجيل يستطيع التعامل مع المجتمع ويحس قيمة العطاء ويفهمها، فتقوم المرأة بتعليم أبنائها المهارات الاجتماعية كما توضح لهم حقوقهم وواجباتهم، بالإضافة إلى الاهتمام بأفراد العائلة ومشاكلهم ومنح الدعم العاطفي والنفسي لأفراد العائلة، إضافة إلى أن المرأة تساند زوجها وقت المصاعب والشدائد فقد تعينه في الإنفاق فتعمل، فالمرأة هي التي تحفز الرجل إلى الأمام.

وضع المرأة حاليا عكس وضعها في القديم لم تكن تحضا بمكانة رفيعة، كانت مجرد مخلوق يأكل وشرب ويجلس في البيت ولا يعطي لها أهمية ولم تحض بحقوقها خاصة الحق في التعليم واختيار الزوج والخروج إلى العمل، مع تطور الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تحصلت المرأة على نوع من الحرية والاستفادة من حقوقها خاصة حقها في التعليم والتأثير في المجتمع.

وتظهر مكانة المرأة من خلال العديد من الأشياء لعل أهمها من خلال الأمثال الشعبية، الأغاني الشعبية، الشعر الملحون، الحكايات الشعبية، الحكم، الأساطير وغيرها من عناصر الثقافة الشعبية. وتعتبر الأمثال الشعبية أحد ألوان التعبير الشفهي والمثل الشعبي عبارة قصيرة تلخص حدث ماضي أو تجربة منتهية، وهي أقواله سائرة تنتقل من جيل إلى آخر وتحمل في طياتها نوع من الحكمة والموعظة ويعتمد كثير من الناس عليها في انتقال الخبرة والمعرفة، وتعتبر ضمير أمة وقوام شعب.



فالأمثال الشعبية تناولت العديد من المواضيع كالأسرة، العمل، الميراث، الزراعة، القيم، العادات، التقاليد وغيرها، وتناولت المرأة باعتبارها عضوا أساسيا في المجتمع، فالأمثال الشعبية صورت المرأة في وضعيات مختلفة لذا جاءت هذه الدراسة للتعرف على صورة المرأة من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة بمنطقة سطيف شرق الجزائر.

1- تساؤلات الدراسة:

مما سبق تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1- ما هي الوضعيات التي جاءت فيها المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة بمنطقة سطيف؟ بمعنى ماذا قيل؟
- 2- ما هي صورة المرأة في الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة؟، بمعنى كيف قيل؟
- 3- من هو قائل الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة؟، بمعنى من قال؟
- 4- لمن وجهت تلك الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة؟، بمعنى لمن قال؟

2- أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى ما يأتي:

- * كونها تبحث في موضوع ينتمي إلى الثقافة الشعبية الشفهية ألا وهو موضوع الأمثال الشعبية الجزائرية، هذا الموروث الذي يتجه تدريجيا نحو الزوال.
- * كونها تبحث في موضوع المرأة وبالضبط عن مكانتها وصورتها من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية.
- * كونها تبحث عن الأمثال الشعبية المتداولة في منطقة سطيف وبالأخص الأمثال المتداولة حول المرأة.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

3- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بصفة عامة إلى معرفة صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية بصفة عامة وبمنطقة سطيف بصفة خاصة، من خلال:

- * رصد مختلف الأمثال الشعبية المتداولة حول المرأة بمنطقة سطيف.
- * ومعرفة الوضعيات التي جاءت فيها المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة.
- * ومعرفة الصورة التي منحها الأمثال الشعبية الجزائرية للمرأة.
- * ومعرفة قائل تلك الأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة حول المرأة و لمن وجهت تلك الأمثال.

4- تحديد المفاهيم:

1.4- مفهوم الصورة:

أ- لغة: الشكل والصفة والنوع⁽¹⁾ ولها معان عدة منها: الصورة هي الخلق والإنشاء؛ والصورة هي الصفة التي يكون عليها الشيء؛ الصورة هي النوع؛ والصورة هي الشكل الهندسي المؤلف من الأبعاد التي تتحدد بها نهايات الجسم؛ والصورة تطلق على المعاني المجردة صورة المسألة، صورة السؤال⁽²⁾.

ب- اصطلاحا: الصورة صيغة تعبيرية تنوب عن الوصف، والصورة قراءة معلقة بين الصورة ووصفها وبين التعريف والتقريب⁽³⁾؛ والصورة إذا تنطوي على تصوير فني محسوس كما يسميه هيجل، فهي انعكاس أيقوني، صورة فنية في ضوء نظرية المعرفة الحديثة.



الصورة علامة أيقونية مبنية على علاقة مشابهة نوعية بين الدال والمرجع أو بين الموضوع وما يمثله إنها الدليل الذي يقلد أو يسترجع بعض خصائص الموضوع الأصلي الشكل الأبعاد الألوان.. وكل ما يستوعبه معنى الصورة المرئية.⁽⁴⁾

ويعرف الشاعر الفرنسي "بير ريفردي" وهو من المدرسة الرومانتيكية لفظة الصورة "Image": بأنها إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة، فالصورة هي إبداع ذهني تعتمد أساسا على الخيال والعقل وحده هو الذي يدرك علاقاتها، ويعرف الشاعر الأمريكي "عزرا باوند" الصورة بأنها تلك التي تقوم عقدة فكرية وعاطفية في برهة من الزمن وهو توحيد لأفكار متفاوتة.⁽⁵⁾

أما "جون بول سارتر": فيرى أن الصورة إذا يقين كمحتوى نفسي استاتيكي، فإنه يستحيل أن ذلك أن تتفق، وما يرفضه التركيب من ضرورات إذا يستحيل أن تدخل الصورة في تيار الوعي إلا إذا كانت تركيبا وليس مجرد عنصر من العناصر، ومن ثم فمن المستحيل أن توجد صورة في الوعي وهي لا توجد في الحقيقة، بل الصورة نمط يعي نه من الوعي، ومنه فإن الصورة بهذا المعنى هي فعل وليس شيئا، فهو وعي شيء ما⁽⁶⁾، ونظرا لأهمية مفهوم الصورة في التراث السوسيولوجي فإن "ر. بيرون" يميز بين أنواعها:⁽⁷⁾

* **الصورة الجماعية:** هي الصورة التي تحدد بأكثر وضوح في العلاقات بين الأفراد في وسط الجماعات الاجتماعية، وأيضا الصور التي تمنحها للغير عن طريق المواقف والتصريحات، كما تمثل الصورة أيضا الفكرة التي يكونها الآخرون عنها، فيعكسونها بواسطة مواقعهم الخاصة واستجاباتهم وتلفظاتهم أثناء تفاعلات.

* **الصورة اللفظية:** هي المواقف والسلوكات اتجاه المهام أو الوضعيات (الاجتماعية أو غير الاجتماعية)، والتي تواجه الشخص لمتطلبات تكييفه تلزم الفرد على استعمال قدراته.

* **الصورة الأسطورية:** هي الصورة الخفية التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الأدوات التي يسلمها المفحوص للفاحص أو المحلل النفسي اعتمادا على تقنيات يستخدمها لمعرفة الصورة.



فالصورة هي شكل من أشكال الفنون التي ينقل واقعا ما، أو يتذكر مشهدا ما من نسيج الخيال انطلاقا من واقع ملموس⁽⁸⁾، والصورة هي أداة للمعرفة تعبر عن الأشياء المجردة وغير المجردة، تساعدنا في معرفة الأشياء وتعطينا معلومات عن تلك الأشياء، أي هي أداة عقلية ومعرفة تزودنا بمعارف وأفكار عن الأشياء، فالعوامل الخارجية هي التي تؤدي لإدراك العقل للصور، أي لا يمكن أن تكون هناك صورة دون عوامل موضوعية، أي لا يتصور عقل الانسان صور من الفراغ بل هناك مواضيع حقيقية ومؤثرات تجعل العقل يدرك صورا.

أما مفهوم التصور فيعني به: في علم الاجتماع بأنه أقل تجريدا من النظرية ولكنه جزءا ضروري في كل نظرية طالما أن النظرية تشكل أساسا من التصورات المستخدمة لذلك فإن التصورات التي يستخدمها شخص معين لها تأثير هام في ادراكه للواقع، كما أن التصورات العلمية تؤلف جزءا من النظرية العلمية.⁽⁹⁾

فالتصور هو عملية ذهنية قد يتصور الانسان أشياء حقيقية أو خيالية أي كل صورة يراها الانسان يجعل لها تصورا، وقد يتصور أحداث وأشياء وهناك عوامل خارجية قد تؤثر على هذا التصور؛ فعقل الانسان يدرك ما يتصوره وهذا التصور ناجم عن الواقع المعاش.

ج- المفهوم الاجرائي لصورة المرأة:

وفي هذه الدراسة نقصد بصورة المرأة تلك العملية الذهنية التي قد تكون حقيقية أو خيالية والتي يتخذها أفراد المجتمع تجاه المرأة من خلال سماعه للأمثال الشعبية التي تناولتها، فهي إذا الفكرة التي يكونها الآخرون عن المرأة ويعكسونها بواسطة المواقف والتصريحات أثناء التفاعلات.

2.5- مفهوم المرأة:

أ- لغة: في المعجم الفلسفي، ما يمكن تصوره وهو عند المنطقيين ما حصل في العقل، سواء حصل بالقوة أو بالفعل.⁽¹⁰⁾

ب- اصطلاحا: المرأة شغل الشاغل لكل آدمي ارتقى عقلا وأدبا وفكرا وسلوكا، وهي حضارة كل بيت وأسرة ومجتمع، والمرأة سر الكون في مكنون الحياة⁽¹¹⁾، فالمرأة هي انسان بالتالي فإن المرأة كائن انساني، وليس



مجرد أنثى وهذا الكائن الانساني لا يقع خارج التاريخ ولا المجتمع ولا يشكل خارجهما⁽¹²⁾، والمرأة هي كيان انساني مستقل تتمتع بالقيمة الانسانية كاملة، أسرة بالرجل، ولها حقوق وعليها واجبات مساوية كما للرجل في جميع المجالات دون استثناء.⁽¹³⁾

يرى "أرسطو" المرأة أنها عبارة عن نشوء خلقي أنتجته الطبيعة؛ أما "داروين" فيعتقد قطعاً أن النساء هي الأقل ذكاءً وهي سمة من سمات حالة الحضارة السابقة، وعلى ذلك فهي أقل شأنًا من الرجال المتفوقين جسدياً وفكرياً وفنياً؛ في حين يرى "فرويد" أنّ المرأة كائن بشري معقد يكبت العدوان والحسد في نفسه ولا يفهمه أحد؛ أما "أفلاطون" فيعتقد أن المرأة هي رجل والفارق الوحيد بينها وبين الرجل كالفارق بين الرجل الأضلع وذوي الشعر من الرجل، والمرأة في فلسفة أفلاطون هي أقل مكانة من الرجال لأنها أقل منهم علماً ودراية.⁽¹⁴⁾

ج- المفهوم الاجرائي للمرأة:

المرأة هي كائن أساسي في المجتمع لها أهميتها ودورها كما لها حقوق وعليها واجبات، والمرأة تختلف عن الرجل في التركيب الفيزيولوجي وهي أكثر تعقيداً منه، فالمرأة تشكل نصف المجتمع.

3.5- الأمثال الشعبية:

أ- لغة: جاء في لسان العرب المثل هو الشيء الذي يضرب لشيء فيجعل مثله، ويقال تمثّل فلان، ضرب مثلاً، وتمثّل بالشيء، ضربه مثلاً؛ وجاء في الصحاح أن المثل كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله، كما يقال شبهه وشبيهه، بمعنى أي معنى واحد، والعرب تقول هو مثيل هذا، وهم أمثالهم، يريدون أن المشبه به من الأمثال، ومثل الشيء أيضاً صفته.⁽¹⁵⁾

المثل الشعبي عبارة عن جملة أو أكثر تعتمد على السجع، وتستهدف الحكمة والموعظة؛⁽¹⁶⁾ المثل في اللغة يتميز بوضوح عن مجموع الكلام، وتغير النغمة، وهو قول سائر لا يقصد إلا التعليم والتوجيه بقدر ما يرمي إلى تصوير تجربة انسانية عاشها الانسان في خصوصيتها وفي ملابستها الوجودية.⁽¹⁷⁾



ب- اصطلاحا: المثل الشعبي عبارة قصيرة تلخص حدث ماضيا أو تجربة منتهية وموقف الانسان في هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي، وأنه تعبير شفهي يأخذ شكل الحكمة التي تبني على التجربة أو خبرة مشتركة.⁽¹⁸⁾

عرف "الفارابي" المثل بأنه قول جاري على ألسنة الشعب وهو يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة؛ وعرفه آخرون بأنه موقف صادق يختزن وجهة نظر قد لا تكون في الامتداد الفكري السليم ولكنها تحمل تجارب اجتماعية مادية، والمثل تعبير يصوغ الموقف المادي بلا وساطة نظرية؛⁽¹⁹⁾ والمثل عند "الميرد" هو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه.⁽²⁰⁾

ج- المفهوم الاجرائي للأمثال الشعبية:

الأمثال الشعبية هي أقوال شفوية يتم تداولها من قبل الأشخاص في حواراتهم، وهي سائرة تنتقل من جيل إلى جيل، وهي حصيلة تجارب السابقين، فيها نوع من الحكمة والموعظة وتحمل معاني ودلالات كثيرة، فيستدل بها الانسان لتعبير عن تلك الأحداث، وفي هذه الدراسة هي الأمثال التي تناولت المرأة في مختلف الأعمار والوضعيات.

6- مصنفات الأمثال الشعبية الجزائرية

إن المتتبع لما أنتج من أعمال جزائرية حول الأمثال الشعبية يمكنه التمييز بين ستة (06) أعمال رائدة، وهي:

1.6- مصنف محمد بن شنب: "أمثال الجزائر والمغرب العربية".⁽²¹⁾

يعود أقدم كتاب جمع فيه صاحبه محمد بن شنب الأمثال الشعبية الجزائرية إلى مستهل القرن العشرين، وكانت قد سبقته إلى ذلك بعض الكتب التي وضعت لتعليم اللغة العربية الدارجة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي مؤلفات وضعها المشرفون وبعض تلاميذهم من الأهالي الجزائريين الذين كانوا يقومون بتدريس العربية الدارجة في المدارس العليا الفرنسية الاسلامية



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

في هذا العهد ثم في المدرسة العليا للآداب بالجزائر، النواة الأولى لجامعة الجزائر ومن بينهم كل من "ماكوبل" و"دوما" و"مجدوب" و"فينيلون" و"فلوريون" و"علاوة بن يحيى" و"ماريون"... وغيرهم، وقد اعتمد عليهم جميعا العلامة محمد بن شنب في وضع مصنفه الذي سماه "أمثال الجزائر والمغرب العربية" مجموعة مترجمة ومشروحة عمل ابن شنب أكثر اكتمالا وتخصصا وتوثيقا لأنه اعتمد على مقارنة الأمثال التي جمعها وعدد أمثال هذا المصنف (3127) مثلا، وقد جمعها من كتب المشرفين ومما سمعه من الأهالي.

2.6- مصنف قادة بوتارن: "الأمثال الشعبية الجزائرية":⁽²²⁾

وهو مصنف لصاحبه قادة بوتارن ألفه باللغة الفرنسية تم ترجمته إلى العربية من طرف عبد الرحمان الحاج صالح، يحتوي هذا المصنف على (1010) مثل، وصنفه صاحبه على حسب الموضوعات وخصص لكل حقل دلالي بابا يورد في الأمثال التي تداولها الناس في منطقة الجنوب الغربي الجزائري.

3.6- مصنف عبد الحميد بن هدوقة: "أمثال جزائرية":⁽²³⁾

جمع صاحبه أكبر قدر من الأمثال المتداولة في قرية الحمراء غرب مدينة سطيف ويحتوي مصنفه على حوالي (640) مثلا مرتبة ترتيبا أبجديا ومصنفة ومفهرسة ومشروحة ومعلق عليها.

4.6- مصنف عز الدين جلاوي: "الأمثال الشعبية الجزائرية":⁽²⁴⁾

الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، جمع صاحب المصنف حوالي (350) مثل ورتبها ترتيبا ألفا بائيا غير أن شرحها قليل.

5.6- مصنف مسعود جعكور: "حكم وأمثال جزائرية جديدة":⁽²⁵⁾

احتوى هذا الكتاب على (1070) مثل، جمعها صاحبه من الشرق الجزائري عين مليلة وقد رتبها ترتيبا ألفا بائيا، وشرحها حسب معناها المتداول في المنطقة.

6.6- مصنف رابع خيدوسي: "موسوعة الأمثال الجزائرية":⁽²⁶⁾



حيث يتحدث "رابح خيدوسي" عن المثل الشعبي الذي يعتبر صفوة الأقوال، وعصارة الأفكار للأجيال التي سبقتنا عبر التاريخ الانسان، وهو زبدة الكلام الصادر عن البلغاء والحكماء، وأجمع المتحدثون عن صوابه للاستشهاد به في مواقف الجدل ومختلف ضروب الكلام، ومن أهم خصوصيات الشعوب الهوية الثقافية، ويعتبر التراث الشعبي بمختلف أنواعه، ومنها الأمثال والحكم ومن أهم متركزاتها، الأمثال التي تضمنتها هذه الموسوعة هي صورة واضحة عن تاريخ من العطاء البشري، وعن حياة أجيال وأجيال مليئة بالتجارب والخبرات، بالأفراح والأقراح، وأساليب الحياة المرتبطة بهما وكذلك هي سجل يتضمن منظومة فكرية تحتوي على مجموعة قيم اجتماعية، تربوية، أخلاقية، سياسية... الخ، تفيد الباحثين والدارسين في اكتشاف الماضي قصد استثماره في الحاضر والمستقبل.

هنا "رابح خيدوسي" قام بترتيب الأمثال من الألف إلى الياء ترتيبا أبجديا وقام بتحليل وشرح كل مثل من حيث مضمونه وأفكاره وذكر القصد من كل مثل ومضربه، الهدف من هذه الموسوعة الحفاظ على هذه الثقافة المهددة بالزوال.

ونستنتج أن هناك العديد من الملفين اجتهدوا وجمعوا الأمثال الخاصة بمنطقتهم ودونوها وزينوها ترتيبا ألفا بائيا، وهناك من دون المثل مع شرحه أو مع القصة أو السياق التي جاء فيه المثل، فهذه المصنفات حمت الأمثال الشعبية من الزوال والاندثار، فأى تراث تم تدوينه لا يزول وإن استسلم الأمر يمكن الرجوع إلى هذه المصنفات.

7- الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.7- مناهج الدراسة:



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري ISSN: 2602-702X

الايذاع القانوني: ديسمبر 2017

ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة تم الاعتماد على المناهج الآتية:

أ- المنهج الوصفي: يعتمد المنهج الوصفي على وصف الظاهرة كما توجد في الواقع وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيراً كيفياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة وحجمها، واعتمدت الدراسة على هذا المنهج في تحديد وضبط مفاهيم الدراسة وفي عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية بوصف الأمثال الشعبية المتداول عن المرأة بمنطقة سطيف.

ب- منهج تحليل المضمون: بعد تحليل المضمون من الاجراءات القليلة التي وضعت خصيصا لدراسة أثر وسائل الاتصال ومن بين التقنيات الأكثر استعمالا من طرف الباحثين في هذا الميدان وفي العديد من الميادين الأخرى المعرفية، ورغم ذلك يبقى تحليل المحتوى من الأدوات المجهولة على نطاق واسع، وفي بعض الأحيان محل جدل على غرار الكتابات والبحوث والدراسات والتقارير العديدة؛⁽²⁷⁾ وقد عرفه "برناد بيرلسون" تحليل المحتوى أنه أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي، والمنهجي للمحتوى الظاهر للاتصال.⁽²⁸⁾

واعتمدت هذه الدراسة على هذا منهج من أجل تحليل المضمون الأمثال الشعبية محل الدراسة ومحاولة فهمها والبحث في معانيها والكشف عن تلك الصورة التي يحومها حول المرأة؛ وقد تم الاعتماد على منهج تحليل المضمون من خلال:

❖ تحديد فئات التحليل: تستعمل الفئات لتحليل المحتوى لتسهيل التحليل وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، وهي تهدف إلى تقسيم المحتوى إلى منظومة من الأفكار التي لها علاقة مباشرة بإشكالية وأهداف الدراسة، ومنه تجنب باقي الأفكار التي لا تخدم تلك التوجهات وتنقسم الفئات إلى قسمين رئيسيين هما:

* فئات الشكل: هي تلك الفئات التي تصف المحتوى الشكلي للمضمون المزمع دراسته، وعادة ما تحاول الإجابة عن السؤال: كيف قيل؟ ومن أمثلة فئات الشكل ما يلي:⁽²⁹⁾

- المساحة. - الزمن. - الموقع. - شكل العبارة.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

- طبيعة المادة المستعملة - اللغة المستخدمة - العناصر التوبوغرافية.
- الإخراج الفني. - الألوان. - الصور والرسومات.

ونظرا لكون الدراسة تتعامل مع تراث شفوي اعتمدت أساسا على فئة اللغة المستخدمة من أجل تحديد صورة المرأة في الأمثال الشعبية وذلك برصد طبيعة الألفاظ والأوصاف التي نُعتت بها المرأة للحكم على الصورة التي مُنحت لها.

* فئات المضمون: وتجب عادة على السؤال: ماذا قيل؟ و من بين هذه الفئات ما يلي:

- فئات الموضوع: وتحاول الإجابة عن السؤال: على ما يدور المحتوى؟ وفي هذه الحالة يبدأ الباحث بتصنيف المواضيع التي يريد دراستها والتي يمكنها الإجابة عن إشكالية بحثه ثم يقوم بتقسيم كل موضوع إلى مواضيع فرعية يمكنه من خلاله حساب ضبط المواضيع الرئيسية، وهذه الفئات هي: (30)

- فئة الموضوع - فئة الاتجاه - فئة الفاعل - فئة القيم - فئة الأهداف - فئة الموقف أو المواقف - فئة السمات - فئة المصدر - فئة الجمهور المستهدف، نظرا لكون الدراسة تسعى لمعرفة صورة المرأة في الأمثال الشعبية، تم الاعتماد على:

✓ فئة الموضوع، وتجب عادة على السؤال: ماذا قيل؟، هدفها معرفة الوضعيات التي جاءت فيها المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة بمنطقة سطيف، والتي تم تقسيمها حسب المواضيع التي تناولت فيها المرأة إلى هذه الفئات: كبت، المرأة، نشاط المرأة في البيت، الزواج، العروس، الأم، الضرة، الريب، العلاقة بين الكنه والحماة، المطلقة، الأرملة، العقم.

✓ فئة الموقف، وتجب عادة على السؤال: كيف قيل؟، هدفها معرفة الصورة التي منحتها الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف للمرأة، وتم تقسيمها إلى ثلاث فئات: صورة إيجابية وصورة سلبية وصورة عادية.

✓ فئة الفاعل، وتجب عادة على السؤال: من قال؟، هدفها معرفة قائل الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة، وتم تقسيمها إلى فئة الرجل هو القائل، المرأة هي قائلة المثل، الغير هو قائله.



✓ فئة الجمهور المستهدف، وتجب عادة عن السؤال: لمن قيل؟، هدفها معرفة لمن وجهت تلك الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة، وتم تقسيمها إلى فئة قيل للرجل، قيل أو وجه للمرأة، قيل للغير.

❖ تحديد وحدة التحليل: عدد "بيرلسون" خمس وحدات أساسية في التحليل هي: (31)

- الكلمة: كأن يقوم الباحث بحصر كمي للفظ معين له دلالاته الفكرية أو السياسية أو التربوية.
- الموضوع: هو إما جملة أو أكثر تؤكد مفهوما معينا سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا.
- الشخصية: يقصد بها حصر كمي لخصائص وسمات محددة شخصية معينة سواء أكانت تلك الشخصية شخص بعينه أو فئة من الناس أو مجتمع من الناس.
- المفردة: وهي الوحدة التي يستخدمها المصدر في نقل المعاني والأفكار.
- الوحدة القياسية أو الزمنية: كأن يقوم الباحث بحصر كمي لطول المقال أو عدد صفحاته أو مقاطعه أو حصر كمي لمدة النقاش فيه عبر وسائل الإعلام.

وقد اعتمدت الدراسة الحالية على وحدة الموضوع لكون الأمثال الشعبية أصلا تتكون من عدد قليل من الكلمات كلها تسعى لتأكيد مفهوما معينا، وعليه فالمثل ككل هو وحدة التحليل.

2-7. مجالات الدراسة:

بالنسبة المجال المكاني: أجريت هذه الدراسة بمنطقة سطيف التي تعد من المناطق الداخلية الشرقية للبلاد، ويعود سبب اختيار هذه المنطقة لانتشار وباء كورونا (كوفيد-19) وما صاحبه من إجراءات الحجر الصحي مما جعل من عملية التنقل إلى مختلف مناطق الوطن صعبة، كما أن الأمثال المتداولة في هذه المنطقة تقريبا متداولة في كافة مناطق الجزائر لذا اختير كنموذج لها.

فأما المجال البشري: فاستهدفت هذه الدراسة جمهور ساردي الأمثال الشعبية من كبار السن بمنطقة سطيف والمعروفين بسردهم واستعمالهم اليومي للأمثال الشعبية بصفة عامة، تم التوصل إليهم عن طرق البحث والتقصي، وأما المجال الزمني: فأجريت الدراسة الميدانية طوال شهر أفريل 2020.

3-7. عينات الدراسة وكيفية اختيارها:



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

في هذه الدراسة تم الاعتماد على نموذجين من المعاينة، الأول يتعلق بساردي الأمثال الشعبية في منطقة سطيف، والنموذج الثاني متعلق بالأمثال الشعبية الخاصة بالمرأة.

أ- العينة المتعلقة بساردي الأمثال الشعبية: تم اختبار ساردي الأمثال الشعبية بطريقة قصدية من خلال التوجه مباشرة إلى كبار السن بمنطقة الدراسة (سطيف) ممن تتوفر فيهم الصفات التالية:

- أن يكون معروفا لدى العامة وسرده للأمثال الشعبية.
- أن يكون كبيرا في السن يبلغ سنة الستين على الأقل، ممّا يسمح له بمعايشة لثلاثة أجيال.
- امتلاكه لذاكرة قوية تمكنه من تذكر الأمثال الشعبية بتفاصيلها.
- أن يكون معروفا بصدقه في القول في مختلف معاملاته اليومية.

وبعد البحث عن ساردي الأمثال الشعبية الذين تتوفر فيهم هذه الصفات بمنطقة سطيف، ومع امتناع البعض منهم نظرا لتزامن الدراسة الميدانية مع انتشار وباء كورونا "كوفيد19" بلغ عدد ساردي الأمثال الشعبية ممن يشكلون عينة الدراسة (12) مبحوث توفرت فيهم الصفات السابقة للذكر، فرغم وجود عدد كبير ممن يمكن لهم أن يدخلوا في عينة الدراسة إلا أن عدم توفرهم لبعض الشروط منعهم من ذلك.

ب- العينة المتعلقة بالأمثال الشعبية: باعتبار ساردي الأمثال يقدمون كل الأمثال الشعبية التي يتذكرونها أثناء مقابلتهم حول المرأة وأحيانا خارجها، كان لزاما اختيار الأمثال الشعبية التي تدخل ضمن عينة الدراسة بطريقة قصدية أيضا، وفق مجموعة من الخصائص التي يجب أن تتوفر فيها حتى يتم تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على التساؤلات المطروحة، وهي:

- أن تكون تلك الأمثال أقوال مفهومة ومعبرة وهناك هدف منها وتعطينا حكمة معينة تعبر عن قيمة معينة، ومتداولة هذه الأمثال عبر الأجيال، وذلك لقوة حكمتها مازالت حية ولم تزل.
- أن تكون تلك الأمثال تتناول المرأة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
- أن تكون تلك الأمثال متداولة حتى الآن بمنطقة سطيف.



- وأن يكون المثل تم ذكره على الأقل من طرف خمس من ساردي الأمثال، وإلا يعتبر مثلاً غير متداولاً بمنطقة سطيف.

وقد بلغ عدد الأمثال التي تم جمعها من ساردي الأمثال الشعبية (98) مثلاً، منها (53) مثلاً حول المرأة و(45) مثلاً آخر جاءت بعيدة عن الموضوع المدروس إذ لم تتناول المرأة فتم الاستغناء عنها، كما تم الاستغناء عن (05) أمثال ذكرها أقل من خمس مبحوث من ساردي الأمثال، وعليه تشكلت عينة الدراسة الخاصة بالأمثال الشعبية التي تناولت المرأة بمنطقة سطيف من (48) مثلاً.

4.7- أدوات جمع البيانات:

عادة ما يعتمد الباحث في عملية جمع البيانات عن الموضوع محل الدراسة على أداة أو أكثر وفي هذه الدراسة تم الاعتماد على المقابلة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، وقد تمت هذه المقابلة المفتوحة مع ساردي الأمثال الشعبية لكبار السن بمنطقة سطيف أين تم الطلب منهم سرد كل الأمثال الشعبية التي يعرفها أو سمعها من قبل والتي تتعلق بالمرأة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مع التركيز أكثر عن الأمثال المتداولة في الفترة الحالية.

ومن أجل جمع البيانات تم تسجيل تلك المقابلات بالهاتف ثم تدوينها وتصنيفها إلى فئات حسب أهداف الدراسة كما تم توضيحه سابقاً في عنصر منهج تحليل المضمون.

5.7- المعالجة الإحصائية للبيانات:

اعتمدت المعالجة الإحصائية للبيانات في هذه الدراسة على التكرارات والنسبة المئوية من أجل تحويل البيانات الكيفية إلى أرقام كمية يمكن من خلالها اتخاذ القرار والإجابة عن التساؤلات المطروحة، وقد تم الاستعانة بمنظومة تحليل البيانات في العلوم الاجتماعية في ذلك (Spss.25).

8- عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية:



سيتم في هذا العنصر عرض وتحليل الأمثال الشعبية الـ (48) التي تم جمعها من (12) ساردا بمنطقة سطيف، وفق الوضعية التي جاء فيها كل مثل، مستعملين اللغة الدارجة كما وردت إلينا تلك الأمثال.

1.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة كبنات:

* **أَلِي مَا عَنَدُو لَبْنَاتُ مَا عَرَفُوا بَاهُ مَاتُ:** (تم تسجيل هذا المثل من طرف 12 مبحوث)، المقصود بهذا المثل الخدمات التي تقدمها البنت قبل وبعد الزواج لأُسرتها، وبالأخص والديها، حتى في بعض الحالات البنت تضحي ولا تتزوج خدمة لوالديها ضف إلى ذلك من صفات البنت أو الأنثى الحب، الحنان، العطف على والديها والاهتمام بهم، فالذي ليس له بنات لا يجد من يراعاه ويهتم به، فهذا المثل يبين دور وأهمية البنت في الأسرة.

* **هَمْ لَبْنَاتُ حَتَّى لِلْمَمَاتُ:** (تم تسجيل هذا المثل من طرف 10 مبحوث)، المقصود بهذا المثل البنت أو الأنثى مربوطة بالشرف، فهي تمثل شرف العائلة وتخلق قلق للوالدين قبل الزواج وبعد الزواج، فغن بقت عانسة تصبح عالة على والديها، أما إذا تزوجت فيبقى قلق الوالدين عليها مستمر خاصة في حالة المرض أو الولادة مع إمكانية أن تواجه مشكلات زوجية أو أن تصبح أرملة أو مطلقة، وكل هذه هموم ومشكلات تستمر مع البنت طوال حياتها، فهذا المثل يبين المشاكل والحيرة التي تلحق بالبنت ووالديها.

* **سَالْ لُخْبَارْ عَنَدُ الْمُحْجُوبَاتُ:** (تم تسجيل هذا المثل من طرف 07 مبحوث)، يقصد بهذا المثل ظاهرة انتشار الأخبار بين النساء، وهي ظاهرة منتشرة في مختلف المناطق وخاصة في الأرياف وذلك لمكوّن النساء في البيت، لذا تعتمد النساء على قنوات اتصال خاصة مبنية على نقل الخبر من جارة إلى أخرى حتى ينتشر الخبر، فهذا المثل يبين أنه من بين مهام المرأة أو البنت الماكثة بالبيت تداول أخبار الناس.

* **أَرِيْمَة وَآتَفَكْرِي عَادَتُكَ الْقُدِيمَة:** (تم تسجيل هذا المثل من طرف 08 مبحوث)، يتحدث هذا المثل عن الإدمان وصعوبة تخلي البنت عن عاداتها السيئة، و يقال أن لهذا المثل قصة فكانت هناك بنت فقيرة تلبس الملابس الممزقة و تغني في الطرقات والكلاب برفقتها فالتقى بها أمير فأعجبته فتزوجها، وكان شرطه أن تتوقف عن ممارسة تلك العادة فوافقت، سافر الأمير و عند رجوعه لم يجدها وعندما سأل



عليها أبلغوه بأنها عادت للغناء والسير في الطرقات رفقة الكلاب كما كانت، فقال: "أريمة وتفكري عادتك القديمة".

2.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة كعروس:

* وَأَشْنُ يَخْرُجُ الْعُرُوسَ مَنْ بَيْتِ أُمِّهَا: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 12 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى حنين العروس إلى بيت أبيها وفراق أهلها، كما يشير إلى كثرة الشروط والتحضيرات التي تسبق زواج العروس حتى تخرج من بيت أمها إلى بيت زوجها، وقد يكون له معنى آخر يدل على الشخص الذي يستغرق وقتا طويلا لخروجه من البيت.

* مَا يَشْكُرُ لِعُرُوسٍ غَيْرِ قَمِّهَا وَأُمِّهَا: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 10 مبحوث)، يقصد بهذا المثل أن العروس عادة ما يتم مدحها من طرف أمها خاصة قبل زواجها أو أثناء خطبتها، كما تقوم العروس أيضا بمدح نفسها لذات العرض.

* شُؤْيَا مِّنَ الْحَنَّةِ وَشُؤْيَا مِّنَ رُّطَابَتِ الْيَدِ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 08 مبحوث) جاء هذا المثل على شكل نصيحة مقدمة للعروس الجديدة بان لا تهتم فقط بمظهرها وزوجها بل يجب أن تشارك أفراد العائلة في القيام بالأعمال المنزلية حتى تكسب حب وود عائلة الزوج.

* الْحَنَّةُ فِي اضْفَارِهَا وَالْخَطَاؤُ جَابَتْ أَخْبَارُهَا: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 07 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى العروس التي تفشل في الاندماج في بيتها الزوجية الجديدة في الأيام الأولى من زواجها، وبذلك تصبح أخبارها متداولة لدى الناس.

3.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة كزوجة:

* أَخْطَبْتُ لُبْنَتَكَ وَمَا تَخْطُبُشْ لِابْنِكَ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 11 مبحوث)، يقصد بهذا المثل وجوب تحري الزوج الصالح للبنات عكس الابن الذي يمكن له الاختيار، غير أن هذه العادة مستنكرة



عند البعض، وغير محبوبة في مجتمعاتنا بالرغم من حدوثها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم.

* الرَّاجِلُ تُدِيرُ الْمَرْءَ كَلَّةً لِلْبَابِ وَمَطْرَاشٌ لِلْكَالِبِ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 10 مبحوث)، المقصود بهذا المثل أن الزوج هو حامي شرف المرأة وهو من يكون لها سنداً في حياتها، فالمرأة العازبة عادة ما تتعرض للكنف من اتخذوا أعراض الناس حديثاً لهم عكس المتزوجة.

* لَا قِيَّ بُزْهْرُكَ وَأَيَّامُكَ مَا شِئِي بَطْعَمَتِكَ وَقِيَّامُكَ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 12 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى التغيرات التي تطرأ على البنت بعد زواجها فهي دعوة لها بأن لا تنهاه بمكانتها في عائلة أبيها لأنها مقبلة على الزواج وتغيير الوضع الذي قد يكون أقل مما كانت عليه؛ وقد يكون له معنى آخر قريب من الأول يدل على أن مكانة المرأة بعد زواجها تتحدد عادة بنوع من الحظ والقدر وليس بالضرورة بقدرتها على القيام بالأعمال المنزلية.

* زَوَاجٌ لَيْلَةٌ تُدِيرُ ثَوِيَّ عَامٍ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 08 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى التحضير المادي والمعنوي قبل الزواج الذي يتطلب وقت طويلاً، فالتحضير المادي يتمثل في المهر، وتكاليف العرس، البيت، العروس... الخ، أما التحضير المعنوي فيتمثل في كيفية اختيار شريك الحياة، فهذا المثل يدعوا إلى اتخاذ الوقت الكافي واللازم لاختيار الزوج (ة) وللتحضير للعرس.

* جَاءَتِ الْعَازِبَةُ تَشْكِي لُقَاتِ الْمَرْزُوجَةِ تَبْكِي: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 05 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى ثنائية العزباء والمتزوجة، ففي بعض الحالات بقاء البنت عازبة أفضل لها من الزواج الفاشل، خاصة إذا نجم عن ذلك الزواج مجموعة المشكلات الزوجية أو الطلاق، فهنا العزباء تشكي لعدم زواجها ولكن سبقتها المتزوجة في الشكوى من معاناتها مع زوجها وأهله.

* فِي الصَّيْفِ الدَّرْبُوكَةُ وَفِي الشِّتَاءِ لَافُوكَا: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 05 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى عاقبة سوء الاختيار شريك الحياة، فعندما لا يكون اختيار موفق يكون عادة عاقبته الطلاق وتبذير الأموال، ففي فصل الصيف معروف أنه فصل الأعراس، وقد تنتهي هذه الأعراس بالطلاق في الشتاء الذي يعني في فترة قصيرة جداً.



* **أَلَيْ يَتَزَوَّجَهَا عَلَى مَالِهَا يُمُوتُ فَقِيرٌ وَأَلَيْ تَزَوَّجَهَا عَلَى زِينِهَا يُمُوتُ صَغِيرٌ**، وَأَلَيْ تَزَوَّجَهَا عَلَى دِينِهَا يُحَبِّوْ رَبِّي وَالنَّبِيَّ الْبَشِيرَ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 11 مبحوث)، يتحدث هذا المثل عن كيفية اختيار الزوجة وعن الأساس الصحيح لاختيار الزوجة وهو الدين كما وصى عليه الصلاة والسلام والشريعة الإسلامية، أما ما دون ذلك فهو آيل للزوال، فالمال والجمال لا يدومان بل يذهبان مع مرور الزمان أما الدين فيبقى وهذا يتوافق مع ما وصى به النبي عليه الصلاة والسلام.

* **الْحَرْتُ بِالرَّوَى وَالزَّوْجَ بِالرَّضَى**: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 09 مبحوث)، الهدف من هذا المثل دعوة الأولياء لاستشارة بناتهم في اختيار الزوج وعدم فرض عليهن أزواجا دون موافقتهن، فالرضا في الزواج يعد شرطا أساسيا لقيامه.

* **أَلَيْ كَثُرَ مَالُوا يَبْنِي وَلَا يَتَزَوَّجُ**: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 07 مبحوث)، الهدف من هذا المثل دعوة الشباب للزواج والحث عليه، لأن نعمة المال لا تدوم، لذا على الشباب أن يكون حريص على الزواج متى سنحت له ظروفه المادية بذلك قبل تتغير حالته المادية، فالبيت والزواج من أهم الأشياء الضرورية في الحياة.

* **سَبَقَ الْخُطْبُ قَبْلَ مَا يَخْطُبُ**: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 10 مبحوث)، الهدف من هذا المثل هو الدعوة إلى انجاز الأعمال في أوقاتها وحسب الأولوية، فقبل الخطوبة يجب تحضير عدة أشياء أهمها التحري عن الزوج (ة) وأهله (ا).

* **خُذْ بَنْتَ النَّاسِ إِذَا مَا لَقِيتَ لَهَا تَلْقَى لَخْلَاصَ**: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 05 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى الزواج من بنات الإنسان المتواضع البسيط (بنت شعبي زوالي) التي تعيش في أسرة ميسورة الحال فعادة لا يضعن شروط تعجيزية في المهر ومراسيم الزواج، وبعد زواجها تكون قليلة الشروط وفي حالة فقر زوجها لا تشتكي كثيرا لأنها عاش مثل تلك الظروف؛ وقد يكون لهذا المثل معنى آخر هو عدم النصح بزواج الأقارب لما قد ينجم عنه من مشكلات عائلية فإذا لم يتفاهم الزوجان يصبح الطلاق حلا، عكس زواج الأقارب الذي يصبح فيه الطلاق مشكلا للعائلتين.



* زَيْنَتْنَا فِي دَقِيقَتِنَا: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 09 مبحوث)، الهدف من هذا المثل هو الدعوة إلى زواج الأقارب لما فيه من أهمية كعدم خروج الميراث من العائلة.

4.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة كامرأة بشكل عام:

* الْخَيْرُ امْرُؤٌ وَالشَّرُّ امْرُؤٌ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 06 مبحوث)، يشير هذا المثل على أهمية المرأة في المجتمع وأرجع الخير كله إليها لما تقوم به من أدوار ووظائف أهمها التنشئة الاجتماعية، وفي ذات الوقت يرجع الشر كله للمرأة في حالة فشلها في أداء مهمتها النبيلة.

* لَمَرَى أَلِي مَا شَبَعَتْ مَرَارًا تَبْنِي الدَّارَ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 12 مبحوث)، هذا المثل يربط قضية بناء الأسرة الناجحة مرهون بالتضحيات التي تقدمها المرأة، فالمرأة من صفاتها الصبر والتحمل والشجاعة، أي كلما واجهت المشكلات وأمور صعبة كلما زادت عزمًا وصبرًا وأصبحت امرأة قوية وقادرة على إدارة شؤون بيتها وأسرتها.

* الْقَدْرَةُ بَلَا بَصَلٍ كِي لَمَرَى بَلَا عَقْلٍ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 09 مبحوث)، هذا المثل يتحدث عن دور العقل في المرأة، فالمرأة مهما كانت صفاتها إن لم تتحرى بالعقلانية وضبط النفس لا تستطيع أن تنجح في أداء أدوارها، والعاقلة هنا المقصود سلوكها وتمثيلها بالبصل جاء نظرا لأهميته في إعداد الطعام إذ يعتبر زعيم الخضر أو زعيم القدرة، لذا لا يمكن أن يكمل الطعام دون بصل ولا يمكن أن تنجح المرأة دون عقل.

* يَا أَلِي تَوْلِيدِي وَتَرْبِي خَافِي مُعَاقِبَةُ رَبِّي: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 11 مبحوث)، المقصود بهذا المثل المسؤولية الملقاة على المرأة اتجاه تنشئة وتربية أبنائها، فتم ربط المعاقبة الإلهية للمرأة بسوء تنشئة أبنائها، وقد يكون لهذا المثل معنى آخر هو دعوة المرأة العاقر إلى الصبر لما للأبناء من مسؤوليات قد تنجر عنها المعاقبة الإلهية، فالأولاد ليسوا نعمة دوما قد يكونوا نقمة.

* لَمَرَى تَخَافُ مِّنَ الشَّيْبِ قَدْ مَا تَخَافُ النَّعْجَةَ مِّنَ الذَّيْبِ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 11 مبحوث)، هذا المثل يتحدث عن التغيرات الفيزيولوجية بعد سن اليأس التي تحدث للمرأة والمتمثلة في فقدانها للخصوبة، ظهور التجاعيد وظهور الشيب وهي إشارة إلى تغير مكان المرأة بعد هذه المرحلة التي



تحولها من زوجة إلى كنه وجدة أي أن الشيب دلالة على تحول المرأة في المكانة والأدوار، لذا تخاف المرأة من شيب شعرها.

* الدَّارُ وَلَمْ يَرِ مَا فِيْهِمْ شَرْكَه: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 05 مبحوث)، في هذا المثل استعملت المرأة كونها تتزوج برجل واحد فقط، للاستدلال والتأكيد على أنه لا يمكن الاشتراك في السكن لما ينجم عنه من مشكلات مثلما لا يمكن الشراكة في المرأة.

5.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بنشاط المرأة في البيت:

* الْخَالِيَّةُ تَرْفُذُ حَذَاكَ وَالْفَحْلَةُ تُحِبُّكَ عَشَاكَ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 12 مبحوث)، يتحدث هذا المثل عن واجبات المرأة تجاه زوجها والتي تتمثل في خدمته في كل الجوانب، وأن لا يقتصر دورها في المعاشرة الجنسية فقط.

* الْقَمَّ مَاضِي وَذَرَاغُ خَالِي: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 08 مبحوث)، يتحدث هذا المثل أن مكانة المرأة في الخدمات التي تقدمها لزوجها وأولادها وليس في حديثها أو كلامها، و عادة ما ترتبط قباحة لسان المرأة بفشلها في الأعمال المنزلية.

* دِيرِي شَعْوَرَكْ مُورْ وَذَنِيكَ وَوَرِيْلِي أَشْغَالْ يَدِيكَ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 07 مبحوث)، يشير هذا المثل في المعنى العام أن مكانة المرأة في قدرتها على أداء واجباتها في البيت وذلك بالقيام بالأعمال المنزلية وليس في جمالها كما، يشير أيضا إلى سلوك سليم يجب أن تقتدي به المرأة عند قيامها بالأعمال المنزلية خاصة إعداد الأكل أن تغطي شعرها كي لا يسقط الشعر في الطعام.

* اسِيْقِنَا وَأَنْتِ رَاقِدَةٌ وَاعْسَلْنَا وَأَنْتِ رَاقِدَةٌ وَكَيَّ قَرَبْنَا لَمَوَاعِنُ أَصْبَحِي نَائِيضَةً: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 10 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى أحد أسوأ العادات التي يمكن أن تكون في المرأة هو الكسل وعدم التبكير.

* كَيَّ نَاضَتْ الْفَحْلَةُ تَمْخَضُ نَاضَتْ الْخَالِيَّةُ تَرْوُبُ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 05 مبحوث)، يتحدث هذا المثل عن النهوض باكرا وأن مختلف النشاطات المنزلية تحتاج التبكير، لما للمرأة من نشاطات متنوعة، قد لا يكفيها النهار في أداء واجباتها، هذا المثل يركز على التبكير ويقارن بين نوعين من النساء،



الأولى: النهوض باكرا لبداية أشغالها وسماها بـ "الفحلة" مقابل ذلك نجد الثانية "الخالية" رمز للكسل والخمول وقد يطلق هذا المثل عند النساء عامة، أو للمقارنة بين الزوجتين أو عدة نساء في العائلة الممتدة.

6.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة كأم:

* كَلْ حَنْفُوسْ فِي عَيْنِ أُمُوعَزَالْ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 12 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى دور الأم في تعزيز الثقة في النفس لدى الأبناء، فمهما كان شكل الولد أو صفاته فهو الأجل في نظر أمه.

* بَعْدُ يَمَّا وَبَابَا كُلِّ النَّاسِ كَذَّابَةٌ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 05 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى الثقة الكبيرة التي يضعها الأبناء في الوالدين واعتبارهما القدوة الحسنة، عكس باقي أفراد المجتمع الذين قد يستغلون الآخرين.

* مَلِي رَاحَتْ الْمَرْحُومَةُ مَا كَلَيْتُ الْكَسْرَةَ الْمَرْقُومَةَ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 10 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى دور الأم في المنزل من خلال مختلف الأشغال المنزلية التي تنجزها يوميا دون ملل من أجل إسعاد زوجها وأبناءها، ولكن بعد وفاتها تترك فراغا كبيرا في الأسرة يحس به الزوج وأبنائها، فرغم وجود زوجة الأب أو من يعوضها كالبنات أو غيرها يبقى الحنين إلى الأم لا يعوض.

* أَلِي عَطَاتُو أُمُوحَجْرَةَ يَشْدُ فَمُو: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 07 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى ضرورة الرضا بقسمة الأم، فالأم بدون شك تحب جميع أبنائها دون استثناء لذا عندما تقوم بقسمة شيء ما بينهما تضع عدة اعتبارات لا يعرفها إلا هي لذا يجب الرضا بتلك القسمة مهما ظهرت بأنها غير عادلة.

7.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بالكنه والحماة:

* إِذَا تَفَاهَمَتِ الْعُجُوزُ وَالْكَنَّهُ يَدْخُلُ إِلَيْهِسَ لِلْجَنَّةِ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 09 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى التأكيد على استحالة وقوع تفاهم بين العجوز والعروس وهو ما يخلق دوما مشكلات



للزواج الذي يجد نفسه حائرا بين الأم والزوجة، وهنا يكون الصراع في العطاء كل منهما تعتقد أنها هي الأولى في العطاء.

* مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ عُمْرُهَا مَا تُحِبُّ الْعَجُوزُ الْكَنَّةُ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 09 مبحوث)، هذا المثل شبيه بالمثل السابق في المعنى، بل يؤكد على أن الصراع بين العجوز والكنة صراع أبدي في الحياة الدنيا وحتى في الآخرة، لذا جاء على شكل نصيحة للزوج لكي لا يتأثر بالصراع الدائم بين أمه وزوجته بل يجب أن لا يعير له اهتماما كبيرا ويعتبره صراعا طبيعيا هدفه الاستحواذ عليه، بل الزوج الذي يجب أن يستغل هذا الصراع لكسب ودهما معا.

* الْغَيَرَةُ خَلَّاتُ الْعَجُوزِ صَغِيرَةٍ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 06 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى غيرة العجوز من زوجة ابنها فتصبح تقلدها في كل شيء حتى في اللباس وتصفيفة الشعر وغيرها، هنا من شدة الغيرة تصبح العجوز تهتم بمظهرها كأنها لازالت صغيرة.

8.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة كضرة:

* الضَّرَّةُ مَرَّةٌ وَلَوْ كَانَتْ حُرَّةً: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 09 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى التنافس الذي يكون بين الزوجتين الذي يتحول عادة إلى الحسد والحقد ووضع المكائد، فرغم وجود بعض الحالات التي تتوافق فيه الضرائر لكن تضل بينهم المنافسة والغيرة والحقد.

* زَوْجٌ حَنَّاشٌ فِي غَارٍ وَلَا زَوْجٌ ضَرَّائِرٌ فِي دَارٍ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 12 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى الصراع الدائم بين الضرائر الذي يؤثر سلبا على الحياة اليومية في الأسرة خاصة الزوج والأبناء، وإلى صعوبة إيجاد حل لهذه المشكلات.

9. الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة كأرملة:

* خَلَانِي كِي الْقَفَّةِ بَلَا يَدِينُ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 07 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى أهمية الزوج في الأسرة الجزائرية خاصة هو من يتحمل المسؤوليات المادية، فعادة ما تواجه الأرملة عدة مشكلات مادية ومعنوية بعد وفاة زوجها خاصة المتعلقة بتربية أبنائها، يضاف إليهما نظرة المجتمع إلى الأرملة.



* **وَلِيَّةٌ وَلِيَّةٌ يَا لَوْكَانُ يَهُودِيَّةٌ:** (تم تسجيل هذا المثل من طرف 05 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى الدعوة بالاعتناء بالأرامل ومساعدتهن بغض النظر على طبيعة سلوكهن، وهنا ولية قد تكون أرملة أو مطلقة أو يتيمة وهناك من يعتبر المرأة بصفة عامة ولية.

10.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة كمطلقة:

* **أَلِيَّ طَلَّقَنِي وَأَنَا صَغِيرَةٌ عَزَى بِيَّ وَأَلِيَّ طَلَّقَنِي وَأَنَا كَبِيرَةٌ عَزَى فَيَّا:** (تم تسجيل هذا المثل من طرف 12 مبحوث)، هنا يربط هذا المثل آثار الطلاق حسب سن المرأة، فالمرأة المطلقة عند الصغر تبقى لها فرص للزواج مرة أخرى والتي من الممكن أن تحصل من خلاله على حياة أفضل مما كانت عليه، في حين طلاق المرأة في سن كبير لا يبقى لها أية فرصة في إعادة الزواج لذا ارتبط تقديم الخدمة للمرأة عند طلاقها وهي صغيرة وارتبط عزائها بكبر سنها.

* **أَلِيَّ تُطَلِّقُهَا لَا تُؤَرِّبُهَا طَرِيقُ:** (تم تسجيل هذا المثل من طرف 06 مبحوث)، يتحدث هذا المثل عن عادة كانت موجودة من قبل وهي رغبة الرجل في التحكم في زوجته ولو كانت مطلقة منه، في حين أنه لم يتبقى له أي علاقة شرعية أو اجتماعية بينهما ولا يمكن له أن يتحكم فيها.

11.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بالعقم:

* **هَنَيْتُكَ يَا الْعَاقِرَ وَأَنْتِ مَا هَنَيْتِي رُوحَكَ:** (تم تسجيل هذا المثل من طرف 09 مبحوث)، يشير هذا المثل إلى المرأة التي تثير دوما المشكلات في الأسر بالرغم من كونها عاقر، بمعنى يمكن للزوج أن يطلقها بسبب عقرها فقط فما بال كونها سيئة، باعتبار عقر الزوجة يتيح للزوج إمكانية تطليقها أو إعادة الزواج عليها، كما يمكن أن يكون له معنى آخر يدل على تخاصم الزوجين بسبب عدم الإنجاب وتبادل التهم بينهما خاصة المرأة التي تلج كثيرا على الانجاب، وهنا قد يصبر الزوج على عقم زوجته لكنها لا تصبر لعقمها وتتسبب في مشاكل كثيرة.



12.8- الأمثال الشعبية المتعلقة بالريب:

* هَمَّ الرِّيبِ لَا يَدَاوِيهِ طَيْبٌ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 12 مبحوث)، يشير هذا المثل عن مشكل الريب في العائلة وما يترتب عنه من أثار عليه وعلى كل أفراد العائلة، فالريب مشكلة لا يمكن حلها.

* الرِّيبُ عَلَّةٌ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 12 مبحوث)، يشير هذا المثل أن الريب دائما يشكل عائقا ومشكل في الأسرة، ومهما يعتنون به إلا أن ذلك لا يغير من نظرتهم إلى زواج أبيه.

* دِيرِي الْخَيْرِ فِي رَيْبِكَ يُعَيِّنُ وَلِيدَكَ: (تم تسجيل هذا المثل من طرف 10 مبحوث)، وهو يشير إلى أن الريب يمكن الاستفادة من خدماته إذا ما تم تربيته تربية سليمة، فعادة ما يكون عوناً لأبناء من ربه (زوجة أبيه) باعتبار الريب دوماً أكبر سناً من أولاد مربيته وبالتالي أكبر من إخوته من الأب.

** ملاحظة: تم استبعاد أربعة أمثال شعبية ذكرهم أقل من (05) مبحوثين، لذا تم اعتبارهم أمثال غير متداولة بمنطقة الدراسة (سطيف) قد يكونوا أمثال دخيلة على المنطقة أو حديثة أو غير متداولة، وهم:

* الْبَنْتُ أُمٌّ وَالنَّوْبُ كَمٌّ: وهو يشير إلى المرأة العفيفة كونها ابنة امرأة تحلّت بالعفة وعلمتها لابنتها.
* أَلْقَى الْقَدْرَةَ عَلَى فَمِهَا تَطْلُعُ الْبَنْتُ لِأُمِّهَا: وهو مثل في نفس معنى المثل السابق يتحدث عن العفة الموروثة من الأم إلى البنت.

* مَا تَقُولُ عِنْدَكَ حُوكٌ حَتَّى تَجِي زَوْجَةُ حُوكٍ: يشر هذا المثل إلى دور المرأة في العلاقات الأخوية، فعادة ما تتغير تلك العلاقة بزواجهما أو بزواج أحدهما.

* أَلِي فِيهَا مَنَقَةٌ مَا تَنْقَى: يتحدث هذا المثل عن الإدمان وصعوبة تخلي البنت أو المرأة عن عاداتها السيئة.

* أَلِي خَطَّاتُوا أُمَّهُ حَجْرَةً تُسَدُّ فَمُوهَا: يشير هذا المثل إلى دور الأم في الدفاع عن أبنائها أمام أبيهم أو أمام الغير، فعندما تتوفى أو تطلق يصبح الأبناء دون مدافع وكأنه تم سدّ أفواههم.

9- مناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء التساؤلات:

بعد عرض و تحليل بيانات الدراسة سوف يتم مناقشتها في ضوء تساؤلات الدراسة كما يلي:



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

1.9- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء التساؤل الأول: الذي مفادها "ماهي الوضعيات التي جاءت فيها المرأة في الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف؟"؛ ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل تم تصميم الجدول التالي:

جدول رقم (01): يوضح الوضعية التي جاءت فيها المرأة في الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف.		
الوضعية	التكرار	النسبة المئوية
البنت	04	08,3%
المرأة	06	13,0%
نشاط المرأة في البيت	05	10,4%
كطرف في الزواج	12	25,0%
العروس	04	08,3%
الأم	04	08,3%
الضرة	02	04,1%
الريب	03	06,2%
العلاقة بين الكنة والحماة	03	06,2%
المطلقة	02	04,1%
الأرملة	02	04,1%
العافر	01	02,0%
المجموع	48	100%

نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يوضح وضعية المرأة في الأمثال الشعبية بمنطقة سطيف من خلال (48) مثلا متداولا، أن معظم تلك الأمثال تحدثت عن الزواج وقدرت نسبتها (25%) عددها (12)



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

مثلا وهي كالتالي: أخطب لبنتك ومتخطبش لابنك، الرجل دير المرأة كلة للباب ومطراش للكلاب، لاقى بزهره وأيامك ماشي بطعمتك وقيامك زواج ليلة تدببرتوا عام، جات العزبة تشكي لقات المزوجة تبكي، في الصيف الدربوكة وفي الشتاء لافوكا، ليتزوجها على مالها يموت فقير وليتزوجها على زينها يموت الصغير وليتزوجها على دينها يحبوا ربي والنبي البشير، الحرت بالروى والزواج بالرضي، لكثير ماله يبني ولا يتزوج، سبق الحطب قبل ما يخطب، خد بنت الناس إذا ما لقيت لهنى تلقى خلاص، زيتنا في دقيقنا.

أما الوضعية الثانية وضعية المرأة بصفة عامة قدرت نسبة هذه الوضعية (13%) وسجلنا (06) أمثال متداولة بكثرة في المنطقة المدروسة وهذه الأمثال تمثلت في: الخير امرأة والشر امرأة، المرأة لي ما شبتت مرار ما تبني الدار، القدرة بلا البصل كالمرأة بلا عقل يلي تولدي وتربي خافي عاقبة ربي، المرأة تخاف من الشيب قد ما تخاف النعجة من الذيب الدار والمرأة ما فيهم الشركة.

أما الوضعية الثالثة تناولت نشاط المرأة في البيت وقدرت النسبة ب(10,4%) بما يعادل (05) أمثال متداولة في المنطقة المدروسة وهي الخالية ترقد حداك والفحلة تجيبلك عشاك، الفم ماضي والذراع خالي، ديري شعورك مور ودينك وريلي شغال يديك، سيقنا وانت راقدة وكلتنا وأنت راقدة وكى قربعنا لماعن صبحتي نايشة، كي ناضت الفحلة تمخض ناضت الخالية ترؤب.

أما الوضعية الموالية فهي وضعية البنت والعروس والأم بنسبة (8,3%) بمعدل (04) أمثال لكل وضعية وهي: لي معندوا لبنات معرفوا باه مات، هم لبنات حتى لمات، سال لخبار عند لمحجوبات، أريمة أتفكري عادتلك القديمة أمثال جاءت حول البنت؛ وش يخرج العروس من بيت أبيها، ما يشكر العروس غير فمها ولا امها، شوية من الحنة وشوية من رطابت اليد، الحنة في اظفارها والخطار جابت أخبارها أمثال جاءت حول العروس؛ كل خنفوس في عين أمه غزال، بعد يما وبابا كل الناس كذابة، من لي راحة المرحومة ما كليت الكسرة المرقومة، لخطاتوا أمه حجرة تسد فمه، كلها أمثال جاءت حول الأم.

أما وضعية العلاقة بين الكنة والحماة والريب (ابن الزوج أو الزوجة) فقد قدرت نسبتهما ب(6,2%) لكل منهما بمعدل (03) أمثال متداولة في المنطقة المدروسة وهي: إذا ساهمت العجوز والكنه يدخل إبليس الجنة، مكتوب على باب الجنة عمرها ما تحب العجوز الكنة، الغيرة خلات العجوز صغيرة أمثال جاءت



حول الكنة والحماة، هم الريب لا يدويه طبيب، الريب علة، ديري الخير في ريبك يعيش وليدك أمثال جاءت حول الريب.

أما الوضعية الموالية هي خاصة بالضرة، الأرملة، المطلقة فقدرت نسبتها ب (1,04%) بمعدل مثلين متداولين لكل وضعية في المنطقة المدروسة وهي: الضرة مرة ولو كانت حرة، زوج حناش في غار ولا زوج ضراير في دار أمثال جاءت حول الضرة، خلاني كي القفة بلا يدين، ولية ولية ولا كان يهودية أمثال جاءت حول الأرملة، لي طلقني وأنا صغيرة مزى بيا ولي طلقني وأنا كبيرة غزى فيا، الي طلقها لا توريلها طريق أمثال جاءت حول المطلقة.

أما الوضعية الأخيرة فمتعلقة بالعقم بنسبة (2%) بمثل واحد متداول بكثرة في المنطقة المدروسة وهو: هنيك يا العاقل وأني مهنيتش روحك.

ومما سبق نستنتج أن المثل الشعبي باعتباره قول هادف ومعبر تناول المرأة بإسهاب وفي مختلف الوضعية الاجتماعية وبالأحرى الأدوار الاجتماعية التي تتقمصها، فجاءت وضعيتها كطرف في عملية الزواج في المرتبة الأولى ثم وضعية المرأة بصفة عامة ثم وضعية البنت والعروس والأم بنفس الحجم ثم وضعية الريب والعلاقة بين الكنة والحماة بنفس الحجم أيضا ثم وضعية الأرملة والمطلقة ثم وضعية العقم.

ويعود اهتمام الأمثال الشعبية بالزواج لأهميته في المجتمع، فالزواج له أهمية في الدين والمجتمع والمرأة تكتمل بعد خضوعها لهذه المرحلة، وهي الزواج وبعد ذلك المرأة بصفة عامة أي التحدث عنها بشكل عام، المرأة تعتبر نصف المجتمع ونواته، بعد ذلك نشاط المرأة في البيت ففي القديم كانت المجتمعات تسودها الأسر الممتدة المتكونة من الجد والجدة.

فكانت المرأة تقاس قيمتها لنشاطها في البيت والأعمال التي تقوم بها والأمثال التي عبرت عن هذه الوضعية منها المحفزة للمرأة ومنها من تعطيها صورة سلبية على أنها كسولة، وهناك أمثال توضح قيمة وأهمية الأم للأبناء وفقدانها يؤدي إلى اضطرابات عديدة وحرمان ونقص، وهناك أمثال وضحت أن للبنت أهمية في الأسرة فهي تكون عوناً وسنداً في البيت، ثم البنت تنتقل إلى مرحلة العروس، هناك أمثال تناولت



هذه المرحلة وعبرت عن العروس في أيامها الأولى بعد الزواج، كيفية معاملة أهل الزوج، وطريقة التصرف في الأيام الأولى من الزواج، ويتم فيها مراقبتها من طرف عائلة الزوج وتقييمها. ومما سبق يمكن القول: أن الأمثال الشعبية المتداولة في منطقة سطيف تناولت المرأة في وضعيات مختلفة منها وضعيتها كطرف في الزواج في المرتبة الأولى ثم وضعيتها المرأة بصفة عامة ثم وضعيتها البنت والعروس والأُم بنفس الحجم ثم وضعيتها الربيب والعلاقة بين الكنه والحماة بنفس الحجم أيضا ثم وضعيتها الأرملة والمطلقة ثم وضعيتها العقم.

2.9- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء التساؤل الثاني: الذي مفاده "ماهي صورة المرأة في الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة؟"، من أجل الإجابة على هذا التساؤل تم تصميم الجدول التالي:

جدول رقم (02): يوضح صورة المرأة في الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف		
الصورة	التكرار	النسبة المئوية
ايجابي	24	50,0%
سلبية	16	33,3%
عادية	08	16,7%



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

المجموع	48	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول يوضح صورة المرأة من خلال الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف أن نصف تلك الأمثال حملت صورة ايجابية عن المرأة بنسبة (50%) وعددها (24) مثلا وتتمثل هذه الأمثال في كل من: كل خنفوس في عين أمه غزال، بعد يما وبابا كل ناس كذابة، لخطاتوا أمه حجرة تسد فمه، لي ماعدنوا لبنات ما عرفوا باه مات، الخالية ترقد حداك والفحلة تجيبك عشاك، كي ناضت الفحلة تمخط ناضت الجايحة تروب، ديري شعورك من ورا وذنك وريلي شغال يدك، المرأة لي ماشبعت المرار ما تبني الدار، يا لتولدي وتربي خافي من عاقبة ربي، خذ بنت الناس لا ملقيت لهننا تلقى لخلص، زيتنا في دقيقتنا، اخطب لبنتك وماتخطبش لبنك، الراجل ديرو لمرأة كلة للباب ومطراش للكلاب، لاقى زهرك وأيامك ماشي طعمتك وقيامك، زواج ليلة تدبيرتو عام، الحرث في الروى والزواج بالرضي، إلي كثر ماله يبني ولا يتزوج، سبق الحطب قبل ما يخطب، ديري الخير في ريبك يعيش وليدك، شوي من الحنة وشوي من رطابة اليد، ما يشكر العروس غير مها ولا فمها، الي طلقني وأنا صغيرة مزى بيا والي طلقني وأنا كبيرة غزى فيا، خلاني كي القفة بلا يدين، الي يتزوجا على مالها يموت فقير والي يتزوجها على زينها يموت صغير والي يتزوجها على دينها يحبه ربي والنبي البشير، كل هذه الأمثال المذكورة حملت صورة ايجابية.

في المقابل حملت نسبة (33,3%) من الأمثال المتداولة صورة سلبية عن المرأة ممثلة في (16) مثلا وهي: هم البنات حتى الممات، سال لخبار عند المحجوبات، اريمه أتفكري عادتك القديمة، الفم ماضي والذراع خالي، سيقنا وأنت راقدة وغسلنا وأنت راقدة وكنسنا وأنت راقدة كي قربعنا لماعن صبحتي نايسة، المرأة تخاف من الشيب قد ما تخاف النعجة من الذيب، هم الريب لا يدويه طيب، الريب علة، إذا تفاهمت العجوز والكنه يدخل إبليس الجنة، مكتوب على باب الجنة عمرو لا تتفاهم العجوز والكنه، الغيرة خلالت العجوز صغيرة، الضرة مرة، زوج حناش في غار ولا زوج ضراير في دار، هنتيك يا العاقر وانتي ما هنتيش روحك، الحنة في أظفارها والخطر جابت أخبارها.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري ISSN: 2602-702X

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

في حين سجلت نسبة (16,7%) من الأمثال التي حملت صورة عادية لا إيجابية ولا سلبية عن المرأة ممثلة في (08) أمثال وهي: الدار والمرأة ما فيهم شركة، الخير امرأة والشر امرأة، جات العزبة تشكي لقات العزبة تبكي، ولية ولية ولوكان يهودية، القدرة بلا بصل كالمرأة بلا عقل، في الصيف الدريوكة وفي الشتاء لفوكا، الي طلقها لا توريلها طريق، وش يخرج العروس من بيت بيها.

ونستنتج مما سبق أن الصورة التي تحملها الأمثال الشعبية المتداولة حول المرأة بمنطقة سطيف حملت صورة إيجابية عن المرأة أكثر منها سلبية، فمعظم الأمثال كان الهدف منها إيجابي وكانت تحت على أهمية الزواج، وطريق اختيار الزوج والزوجة، وطريقة تصرف المرأة خاصة في الأسرة الممتدة، فكل المجتمعات تعطي أهمية لعمل المرأة في بيت زوجها وإتقانها لأشغالها بل ويتم تحديد مكانتها في ضوء ذلك، هذا بالإضافة إلى أهمية البنت في الأسرة فتكون عوناً وسنداً لوالديها، كذلك تحت هذه الأمثال على زواج الأقارب، والإلمام بالشمل.

أما الصورة السلبية التي نعت بها المرأة بل بالأحرى بعض النساء فركزت على عدم نهوض المرأة باكراً للقيام بواجباتها المنزلية، والاعتناء بزوجها وأبنائها، إضافة إلى توتر العلاقة بين العجوز والكنه وشحنات الغضب والتوتر بينهما فكل منهما لديها حب تملك الرجل الابن والزوج في آن واحد، إذ قليلاً ما تكون العلاقة بينهما هادئة، ومن تلك الصور السلبية أيضاً خوف المرأة من كبر السن، وما نلاحظه في المجتمع أن المرأة فعادة ما تنزعج عند سؤالها عن سنّها، فكل هذه الصور سلبية.

إذا أوضحت الأمثال الشعبية حول المرأة الصورة الإيجابية للمرأة وذلك من خلال أهمية ومكانة المرأة في الأسرة والمجتمع، إضافة إلى هذا هناك أمثال وضحت صورة سلبية ممكن أن تقوم بها المرأة في الأسرة وبيت زوجها.

ومما سبق يمكن القول: أن نصف الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف منحت للمرأة صورة إيجابية في حين نعتها ثلث الأمثال بصورة سلبية.



3.9- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء التساؤل الثالث: الذي مفاده "من قائل الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة؟" من أجل الإجابة على هذا التساؤل تم تصميم الجدول التالي:

جدول رقم (03): يوضح قائل الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف		
قائل المثل	التكرار	النسبة المئوية
المرأة	02	4,2%
الرجل	01	2,1%
الغير	45	93,7%
المجموع	48	100%

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح من قائل المثل الشعبي المتداول بمنطقة سطيف حول المرأة أي على لسان من جاء المثل الشعبي أن بالتقريب كل الأمثال التي قيلت عن المرأة جاءت على لسان العامة قدرت نسبتها بـ (93,95%) متمثلة في (45) مثلا، تمثلت هذه الأمثال في: لي ما عندوا لبنات ما عرفوا باه مات، هم لبنات حتى الممات، سال لخبار عند المحجوبات، اريمة واتفكري عادتك القديمة، الخير امرأة والشر امرأة، المرأة لي ما شبعت مرار ما تبني الدار، القدرة بلا بصل كي المرأة بلا عقل، يا لي تولدي وتربي خافي من عاقبة ربي، المرأة تخاف من الشيب قد ما تخاف النعجة من الذيب، الدار والمرأة ما فهم الشركة، وش يخرج العروس من بيت أبيها، ما يشكر العروس غير أمها وفمها، شوي من الحنة وشوي من رطابة اليد، الحنة في أظفارها والخطار جابت خبارها، كل خنفوس في عين أمه غزال، بعد يما وبابا كل الناس كذابة، من لي راحة المرحومة ما كليت الكسرة المرقومة، لي خطاتوا مو حجرة تسد فموا، الضرة مرة



ولو كانت حرة، زوج حناش في غار ولا زوج ضراير في دار، لي طلقها لا توريله طريق، ولية ولية يا لوكان يهودية، هم الريب لا يدويه طبيب، الريب علة، اذا تفاهمت العجوز والكنه يدخل إلبليس الجنة، الغيرة خلات العجوز صغيرة، الخالية ترقد حذاك والفحلة جبيلك عشاك، الفم ماضي والذراع خالي، ديري شعورك من ورا وذنك ويلي شغال يدك، سيقنا وأنت راقدة وكنسنا وانت راقدة وغسلنا ونت راقدة كي قربعنا لماعن صبحتي نايشة، كي ناضت الفحلة تمخط ناضت الخالية تروب، اخطب البنتك وما تخطبش لبنك، الراجل ديرا لمرأة كلة للباب ومطراش للكلاب، لاقى زهرك ويامك ماشي بطعمتك ويامك، زواج ليلة تدبيرتو عام، جات العزبة تشكي لقات المزوجة تبكي، في الصيف الدربوكة وفي الشتاء لافوكا، لي يتزوجها على مالها يموت فقير ولي يتزوجها على زينها يموت فقير ولي يتزوجها على دينها يحب ربي والنبي البشير، الحرث بالروى والزواج بالرضي، لي كثر ماله يبني ولا يتزوج، سبق الحطب قبل ما يخطب، خذ بنت الناس إذا ما لقيت لهي تلقى لخلاص، زيتنا في دقيقنا.

في حين سجلت نسبة (04,2%) من الأمثال التي جاءت على لسان المرأة وهي تتحدث عن نفسها وتتمثل في مثلين (02) فقط وهما: لي طلقني وأنا صغيرة مزى بيا ولي طلقني وأنا كبيرة غزى فيا، خلاني كي القفة بلا يدين.

أما الرجل فجاء على لسانه مثلا واحدا (01) فقط بنسبة (02,1%) تمثل في: هنيك يا العاقر وأنتي مهنتيش روحك.

ونستنتج من خلال هذا الجدول أنه بالتقريب كل الأمثال جاءت على لسان العامة، في حين جاء مثلين على لسان المرأة ومثل واحد على لسان الرجل.

ومما سبق يمكن القول: أنه بالتقريب كل الأمثال الشعبية متداولة بمنطقة سطيف حول المرأة جاءت على لسان عامة الناس، ونسبة قليلة جدا منها فقط جاءت على لسان المرأة أو الرجل.

4.9- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء التساؤل الرابع: الذي مفاده "لمن وجهت الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف؟" من أجل الإجابة على هذا التساؤل تم تصميم الجدول التالي:

جدول رقم (04): يوضح لمن وجهت الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

النسبة المئوية	التكرار	لمن وُجه المثل
50,0%	24	المرأة
12,5%	06	الرجل
37,5%	18	الغير
100%	48	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول الذي يوضح لنا لمن وجهت الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة أن نصف الأمثال الشعبية وجهة للمرأة بنسبة (50%) متمثلة في (24) مثلا هي: لاقى بزهرى واياكم ماشى بطعمتك وأيامك، الذراع ماضى والفم خالى، سيقنا وانت راقدة كنسنا وانت راقدة واغسلنا وانت راقدة وكى قريعنا لماعن صبحتي نايشة، ديرى الخير فى ربىك يعىش وليدك، هنىتك يا العاقر وانت مهنيتش روحك، وش يخرج العروس من بيت بىها، ما يشكر العروس غير امها ولا فمها، شوى من الحنة وشوى من رطابة اليد، الحنة فى أظفارها والخطار جلبت خبارها، المرأة تخاف من الشيب قد ما تخاف النعجة من الذيب، المرأة لى ماشبت مرار ما تبني الدار، يا لى تولدى وترى خافى من عاقبة ربي، الراجل ديرو المرأة كلة للباب ومطراش للكلاب، القدرة بلا بصل كى المرأة بلا عقل، الضرة مرة ولو كانت حرة، زوج حناش فى غار ولا زوج ضراير فى دار، هم الربى لا يداويه طبيب، ربيب علة، جات العزبة تشكى لقات المزوجة تبكى، الدار والمرأة ما فهم شركة، الخير امرأة والشر امرأة.

وتلها نسبة الأمثال الموجهة إلى الغير والتي قدرت بـ (37,5%) ممثلة فى (18) مثلا هي: زيتنا فى ديقنا، فى الصيف الدربوكة وفى الشتاء لافوكا، لى يزوجه على مالها يموت فقير ولى يزوجه على زينها يموت صغير ولى لى يزوجه على دينها يحبوا ربي والنبي البشير، الحرث بالروى والزواج بالرضى، سبق الحطب قبل ما يخطب، زواج ليلة تدبىرتوا عام، إذا تفاهمت العجوز والكنه يدخل ابليس الجنة، الغيرة خلات العجوز صغيرة، ولية ولية ولو كان يهودية، كل خنفوس فى عين أمه غزال، بعد يما وبابا كل الناس كذابة، من لى



راحة المرحومة ما كليت الكسرة المرقومة، ألي خطاتو أمه حجرة تسد فمه، لي ما عندوا لبنات ما عرفوا باه مات، هم لبنات حتى الممات، سال الخبار عند المحجوبات، أريمة واتفكري عادتلك القديمة. أما نسبة الأمثال التي وجهت إلى الرجل فقدت نسبتها بـ (12,5%) فقط ممثلة في (06) أمثال وهي: خذ بنت الناس اذا ما لقيت لهني تلقى لخلص، لي كثر ماله يبني ولا يتزوج، الخلية ترقد حذاك والفحلة تجيبلك عشاك، لي طلقني وأنا صغيرة مزى بيا ولي طلقني وأنا كبيرة غزى فيا، لي تطلقها لا توريلها طريق، خلاني كي القفة بلا يدين.

ونستنتج من خلال هذا الجدول أن كل الأمثال الشعبية المتداولة حول المرأة تحمل رسالة لشخص ما وأن نصف الرسائل كانت موجبة للمرأة تحثها على العمل، والاعتناء بالبيت والزوج، ضف إلى ذلك التحلي بروح المسؤولية، وتحثها على ضرورة الزواج وضرورة تواجد الرجل إلى جانب المرأة، ومنها أمثال تمنح أهمية للمرأة كونها ركيزة للأسرة والمجتمع وكونها أم وزوجة وأخت وبنت.

في حين الأمثال التي وجهت للغير (لعامة الناس) نجدها وجهت لأفراد المجتمع بصفة عامة دون خصوصية لا للرجل ولا للمرأة، فأكثرها تتحدث عن دور ومكانة الأم في الأسرة وأن فقدانها يؤدي إلى تشتت الأسر والمجتمع وبذلك ظهور الآفات الاجتماعية، كما أشارت إلى مشكلة تواجد العجوز مع الكنة في بيت واحد وما ينجر عنه من مشكلات لا متناهية تنتهي أحيانا بالطلاق، وهو ما يزرع الخوف من الزواج في أوساط الشباب الذين لا يملكون مسكنا مستقلا خاصة إذا كانت أخواتهم غير متزوجات، إضافة إلى ذلك رغبت هذه الأمثال الشعبية في الزواج بين الأقارب.

أما الأمثال التي وجهت رسالة للرجل فكانت تحثه على الزواج وعلى حسن اختيار الزوجة كما تذكره بمكانته في الأسرة كونه السند الأسرة وحافظ شرفها.

ومما سبق يمكن القول: أن نصف الأمثال المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة وجهت رسالة ما للمرأة وأقل من ثمنها وجهت رسالة للرجل.

10- النتائج العامة للدراسة:



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

بعد عرض وتحليل نتائج الدراسة ومناقشتها في ضوء التساؤلات توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الخاصة بالأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة والتي يمكن عرضها كالآتي:
* أن هناك حوالي (48) مثلا متداولا بمنطقة سطيف حول المرأة، تناول موضوع المرأة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وحدها أو مع نظيراتها أو مع قرينها الرجل، وفي مختلف الأدوار التي تؤديها في المجتمع.

* وأن الأمثال الشعبية المتداولة في منطقة سطيف تناولت المرأة في وضعيات مختلفة منها وضعيتها كطرف في الزواج في المرتبة الأولى ثم وضعيتها المرأة بصفة عامة ثم وضعيتها البنت والعروس والأم ثم وضعيتها الريب والعلاقة بين الكنه والحماة ثم وضعيتها الأرملة والمطلقة ثم وضعيتها العقم.
* وأن نصف الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف منحت للمرأة صورة إيجابية في حين نعتها ثلث الأمثال بصورة سلبية.

* وأنه بالتقريب كل الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة جاءت على لسان عامة الناس، ونسبة قليلة جدا منها فقط جاءت على لسان المرأة أو الرجل.
* وأن نصف الأمثال المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة وجهت رسالة ما للمرأة وأقل من ثمنها وجهت رسالة للرجل.

خاتمة:

يعتبر المثل الشعبي قول معروف، قصير العبارة يحتوي فكرة صحيحة أو قاعدة صحيحة من قواعد السلوك البشري أطلقه عامة الناس في ظرف من الظروف، يقولونه الناس في مختلف المناسبات، إضافة إلى هذا هو يلخص حدث ماضي أو تجربة منتهية.
فالأمثال الشعبية هي موروثا ثقافيا فهي موروث ذات رواج عالمي، وينتج عن هذه الأمثال أخذ العبر والحكم والعمل بها وذلك عبر مختلف الأجيال، فهي وعاء لا يكتفي بإعطاء دروس ومواعظ أخلاقية فحسب، بل لها طابع الترفيه والتسلية عن النفس والحفاظ على القيم والعادات والتقاليد والصورة الإيجابية للمرأة.



وعلى غرار الأمثال الشعبية العالمية تناولت الأمثال الشعبية الجزائرية أيضا المرأة باعتبارها عضو أساسي في المجتمع، وركيزة المجتمع هي المرأة ولها أدوار مهمة، حيث أن المثل الشعبي أقوى تأثيرا في العلاقات الاجتماعية وهو يعبر عن مصير أمة وهذا من خلال تجارب السابقين، يعتبر معيار أخلاقي وضابط سلوكي.

أما في الجنب التطبيقي فتم جمع وتسجيل وتحليل ثمانية وأربعون (48) مثلا متداولًا حول المرأة في منطقة سطيف تم رصدتها من اثنتي عشرة (12) ساردا للأمثال الشعبية بالمنطقة، مستعملين في ذلك منهج تحليل المضمون كمنهج أساسي مع المنهج الوصفي.

وبعد عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية تبين أن الأمثال الشعبية المتداولة في منطقة سطيف تناولت المرأة في وضعيات مختلفة منها وضعيتها كطرف في الزواج في المرتبة الأولى ثم وضعيتها المرأة بصفة عامة ثم وضعيتها البنت والعروس والأم ثم وضعيتها الريب والعلاقة بين الكنه والحماة ثم وضعيتها الأرملة والمطلقة ثم وضعيتها العقم، وأن نصف الأمثال الشعبية المتداولة بمنطقة سطيف منحت للمرأة صورة إيجابية في حين نعتها ثلث الأمثال بصورة سلبية، وأنه بالتقريب كل الأمثال الشعبية متداولة بمنطقة سطيف حول المرأة جاءت على لسان عامة الناس، ونسبة قليلة جدا منها فقط جاءت على لسان المرأة أو الرجل، وأن نصف الأمثال المتداولة بمنطقة سطيف حول المرأة وجهت رسالة ما للمرأة وأقل من ثمنها وجهت رسالة للرجل.

* الهوامش

- (1) - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (2012)، لسان العرب، بيروت، الطبعة الثانية، دار صادر، لبنان، ص 412.
- (2) - بن عيسى الشيخ (2005)، صورة الطبقة السياسية في الصحافة - دراسة وصفية تحليلية- يومية الخبر نموذجًا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص 33.
- (3) - طه عبده مسلم (2002)، عبقريّة الصورة والمكان، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ص 104.
- (4) - فائزة يخلف (2012)، مناهج التحليل السيميائي، الطبعة الأولى، دار الخلدونية، الجزائر، ص 17.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

- (5) - إيناس صافي أحمد (2016)، الصورة بين الشعر والتشكيل في فن التصوير حوار الشكل والمضمون، بحث لجمعية أممسيا مصر التربية عن طريق الفن، القاهرة، ص 254.
- (6) - ليندة عزاز (2005)، صورة الزوجة الإطار بين التربية الأسرية والالتزامات الاجتماعية، دراسة ميدانية على عينة من الإطارات بمدينة باتنة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع العائلي قسم علم الاجتماع، جامعة لحاج لخضر - باتنة، الجزائر، ص 20.
- (7) - ليندة عزازة، نفس المرجع، ص 23.
- (8) - عبد المنعم الجبري (2009)، المرأة عبر التاريخ البشري، الطبعة الثانية، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ص 23.
- (9) - ليندة عزازة، مرجع سابق، ص 24.
- (10) - جنان التميمي (2012)، مفهوم المرأة بين نص التنزيل وتأويل المفسرين، دار الفرابي، بيروت، ص 87.
- (11) - جاك أومون (2013)، الصورة، الطبعة الأولى، دار مكتبة الفكر الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، بيروت، ص 07.
- (12) - أديب خضور (1999)، صورة المرأة في العالم العربي، الطبعة الأولى، دار الأيام للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 08.
- (13) - عدنان أبو مصلح (2006)، معجم علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار أسامة المشرق الثقافي للنشر والتوزيع، عمان، ص 72.
- (14) - خديجة زنتيلي (2011)، أفلاطون (السياسة، المعرفة، المرأة)، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ص 110.
- (15) - نوار عبيدي (2005)، التركيب في المثل العربي القديم - دراسة نحوية للجملة الاسمية، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، القاهرة، ص 11.
- (16) - التلي بن الشيخ (1990)، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 155.



- (17) - عبد الحميد بورايو (2007)، الأدب الشعبي الجزائري - دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، دون طبعة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 60.
- (18) - عبد الحميد بن سماعة (2008)، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة، ص 104.
- (19) - أنس شكشك (2016)، علم الإنسان الحضارة والحياة، دون طبعة، دار الكتب السورية، دمشق، ص 184.185.
- (20) - معتمز سيد عبد الله (2008)، دراسات عربية في علم النفس، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 54.55.
- (21) - عبد الحميد بورايو (2007)، مرجع سابق، ص 69.
- (22) - قادة بوتارن (د.ت)، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة: عبد الرحمان، حاج صالح، دار الحضارة، الجزائر.
- (23) - عبد الحميد بن هدوقة (1993)، أمثال جزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون بالمطبعة، الجزائر.
- (24) - عز الدين جلاوي (2007)، الأمثال الشعبية الجزائرية، منشورات دار الثقافة لولاية سطيف، الجزائر.
- (25) - مسعود جعكور (2012)، حكم وأمثال شعبية جزائرية، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- (26) - رابع خدوسي (2015)، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، الجزائر.
- (27) - يوسف تمار (2008)، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، الطبعة الأولى، طاكسيج-كوم للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، ص 07.
- (28) - نسرين حسونة (2014)، تحليل المضمون، مفهومه، محدداته، استخداماته، شبكة الألوكة، ص 02.
- (29) - يوسف تمار (2018)، أصول تحليل المضمون وتقنياتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 135.
- (30) - نفس المرجع، ص 135.
- (31) - نفس المرجع، ص 136.



الخطاب السياسي داخل الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر

تحليل التعليقات التي نشرها مستخدمو صفحات تلفزيون "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب" خلال الفترة الممتدة ما بين 09 أبريل 2017 و 03 ماي 2017

The political discourse in virtual public space in Algeria

analyzed the comments published by the users of the pages of "El Shorouk News" TV on YouTube during the period between April 09, 2017 and May 03, 2017.

1. د. بوبكر الصديق بن شويخ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، dr.benchouikh@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/06/06

تاريخ الاستلام: 2021/04/25

ملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول الدور المتنامي الذي أصبحت تلعبه وسائل الاتصال الجديدة، في تعزيز الحريات، وممارسة الحق في التعبير. وعلى هذا الأساس قمنا بتحليل التعليقات التي نشرها مستخدمو صفحات تلفزيون "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب" خلال الفترة الممتدة ما بين 09 أبريل 2017 و 03 ماي 2017. وباستخدام المنهج المسحي، وعن طرق التخليل النقدي لهذه التعليقات، توصلنا إلى أن معظم الخطابات المنتجة تتميز أغلبيتها بالتعصب والتشدد، مما يؤكد أن جماهير العالم الافتراضي تتسم بطبيعة انفعالية، إلا أنه لا يدفعها للتصرف بشكل عنيف في العالم الواقعي. الكلمات المفتاحية: الفضاء الافتراضي، الفضاء العمومي، الخطاب، التواصل، الديمقراطية.

Abstract:

This study, focuses about the growing role played by new means of communication in the promotion of freedoms and the exercise of the right to expression. We analyzed the comments published by the users of the pages of "El Shorouk News" TV on YouTube during the period between April 09, 2017 and May 03, 2017. by using the survey method, and the analytical and critical methods of these comments, we find the discourses produced are characterized by intolerance and militancy, which confirms that the masses of the virtual world are emotional in nature, but it does not prompt them to act turbulently and violent in the real world.

Keywords: virtual space, public space, discourse, communication, democracy.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الإلكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الأياداع القانوني: ديسمبر 2017

مقدمة:

لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة، من أكثر الوجهات شعبية على الإنترنت، وهذا بسبب حاجة الناس إلى التعبير، ومناقشة مختلف المواضيع، التي من الممكن أن يتمخض عنها اتخاذ مواقف وقرارات، لاسيما خلال المناسبات الهامة، كالانتخابات والافتراعات، التي تعد أبرز مظاهر المشاركة السياسية، والتي تعني في كثير من الأحيان، التقاطع بين الحياة السياسية والحياة الاجتماعية، ذلك أن المواضيع السياسية تتضمن جوانب متعددة من شؤون الحياة العامة، التي منها ظروف العيش، العمل والعلاقات الاجتماعية، التي ترتبط بشكل وثيق بالأفراد، لذا فكلما أصبح الفرد سياسيا، فإنه يحمل جملة من المواقف والخطابات، التي تبرز تنوع العلاقات الاجتماعية.

وعلى ضوء ما حدث في بعض الدول العربية من اضطرابات، والتي اصطاح على تسميتها بـ "ثورات الويب"، التي لعبت فيها مواقع التواصل الاجتماعي دورا كبيرا، في عمليات الاستقطاب السياسي الواسع للفرد العربي، مما جعلها في نظر البعض المسؤول الأول، عن تهيئة الظروف وتوفير الفرص، لاستعراض الأفكار المتباينة وتشكيل معسكرات للمعارضة، في ظل إمكانية التعرض الانتقائي لمحتوى هذه الشبكات، الأمر الذي أدى إلى حدوث موجة من الاحتجاجات والاضطرابات - التي أدخلت بعض الشعوب العربية، مثل: "سوريا" و"ليبيا" في دوامة من العنف والفوضى، التي خلفت ولا تزال تخلف الخراب والدمار في هذه البلدان - والتي قادها الناشطون في مجال حقوق الانسان، والحركات التحررية، والأشخاص العاديون وغيرهم، ممن سئموا من سياسات أنظمتهم، مما أدى إلى العصف بالعديد من الحكومات، والإطاحة بالعديد من الأنظمة العربية، وهو ما يبرهن في نهاية المطاف، على قوة "الويب 2.0".

وعلى هذا الأساس، بنى البعض توقعاتهم، بأن تشهد بلدان عربية أخرى مشهدا مماثلا، وتغيرات مشابهة، لتلك التي حدثت في بعض الدول العربية، وهذا بسبب الارتباط الوثيق بين هذه الدول، تاريخيا، جغرافيا، ثقافيا ودينيا، والتي لا تختلف عن بعضها البعض في كثير من النواحي، الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية. إذ راهنوا على نفاذ هذه المقدرة، لتشمل البلدان المجاورة - والجزائر تحديدا - وأن "الطوفان الشعبي" الذي تخشاه الجزائر، من الممكن أن يمتد إليها، وذلك بسبب السخط وعدم الرضا الشعبي، عن الأوضاع السياسية، الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، وهذا في ظل الانتشار المتزايد،



والاستخدام المتنامي، لوسائل التواصل الاجتماعي، والهواتف الذكية، بين أوساط المستخدمين في الجزائر، والتي تعد إحدى أيقونات "الربيع العربي". لاسيما وأن الفرد الجزائري، أصبح يتمتع اليوم بميزات تحريرية أكثر من ذي قبل، والتي وفرتها له شبكات الاتصال الجديدة، مما يجعل إمكانات التعبير عن الآراء، والدفاع عن الأفكار، بين مستخدمي هذه الوسائط ممكنا، خاصة خلال المناسبات السياسية والمواضيع الانتخابية، وهو ما يفتح المجال أمام تساؤل رئيسي وهام هو:

- ما طبيعة الخطابات المنتجة بين مستخدمي صفحات الشروق نيوز بموقع "يوتيوب" خلال فترة

الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017؟

التساؤلات الفرعية:

- ما نوع التعليقات التي ينشرها مستخدمو صفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب" خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017؟
- هل هناك تفاعل كبير أم محتشم مع مقاطع الفيديو المنشورة بين مستخدمي صفحات الشروق نيوز بموقع "يوتيوب" خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017؟
- هل ترتقي تعليقات مستخدمي صفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب" خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017 إلى مستوى النقاش العقلاني الذي يستند إلى معايير الجدل والحجاج التي حددها "هابرماس"؟
- هل يؤدي التداول الحر للآراء والمعلومات بين مستخدمي صفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب" خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017 إلى بلورة اتفاقات أم إلى توليد صدامات وخصومات؟
- هل تبنى البيئة الافتراضية بين مستخدمي صفحات الشروق نيوز بموقع "يوتيوب" خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017 الأرضية للقيام بعمل سياسي جماعي وتشاركي بين المستخدمين الجزائريين؟

1- منهج البحث:



يعود مفهوم المنهج العلمي في الدراسات الأكاديمية، إلى مجموعة الخطط والإجراءات البحثية، التي تستند إلى خطوات جمع البيانات من الميدان، ثم تحليلها وتفسيرها. ولهذا الغرض فقد صيغت تعريفات عديدة، لمفهوم المنهج في البحث العلمي، ومن أهمها أن المنهج هو: "الترتيب الصائب للعمليات العقلية، التي نقوم بها، عندما نكون بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها"¹، لذا فإن المنهج العلمي يتضمن العديد من القرارات وإجراءات التحقيق، وهو ما يطلق عليه مسمى (تصميم البحوث)، والتي هي عبارة عن خطة، تبين الكيفية التي سيتم بها جمع البيانات والمعلومات²، من أجل الوصول إلى نتائج.

وعليه ينطوي القرار على المنهج الذي ينبغي استخدامه لدراسة موضوع ما، على قناعة الباحث من جهة، وطبيعة الدراسة الميدانية من جهة أخرى، وبما أننا نعتزم القيام بدراسة كيفية، بالاعتماد على تحليل وتفسير البيانات بشكل سردي ومنطقي³، حيث يشير مفهوم البحث الكيفي (النوعي)، إلى عدد من الأساليب المنهجية المتنوعة، التي توظف لجمع البيانات، وتحليلها بشكل غير كمي، من أجل استخدامها لاستكشاف العلاقات الاجتماعية، ووصف الواقع وتفسير النتائج، ذلك أن الباحث يسعى من خلال البحث النوعي، إلى توضيح المعنى، وإبراز القيم، وهو مهم بصورة خاصة في العلوم السلوكية، حيث يكون الهدف منه استكشاف الدوافع الأساسية للسلوك الانساني⁴، إذ يعد البحث النوعي نهج إنساني أكثر صلة بالأفراد والجماعات، والذي يعتمد بشكل أساسي على فحص أفعالهم، تصرفاتهم والعلاقات التي تربطهم، ومعرفة الميزات التواصلية والتفاعلية التي تتشكل بينهم، وهو ما يستدعي التفكير التأملي، بالإضافة إلى إمكانيات التفسير الموضوعي للظواهر محل الدراسة.

وعليه فإن المنهج الأنسب في دراستنا هذه هو منهج تحليل الخطاب، الذي يعد تاريخيا من مقولات علم المنطق⁵، حيث أعتبر الخطاب مفهوما مرادفا، لتصور أو موقف لشخص أو جماعة ما بشأن قضية مطروحة⁶. كما أن الخطابات يمكن أن تأخذ أشكال جدلية، مليئة بالحجج المنطقية، والتي قد تؤدي إلى ترويج أفكار معينة، ودحض آراء منافسيها، في واقع سياسي واجتماعي محدد. ومنه فإن عملية التحليل



النقدي للخطاب، تقود الباحث إلى بحث التفاعل بين الأفراد، إذ أن استخداماته المختلفة، تشير إلى عملية اتصالية تفاعلية⁷، لا سيما بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، والتي غالباً ما تتم عبر آليات اللغة، أو غيرها من العلامات والصور، بغرض اتصالي وإقناعي مقصود⁸، ومنه فإن التحليل النقدي للخطاب، الذي أصبح من الأساليب المتبعة في عملية التحليل في العلوم الاجتماعية والإنسانية، يستند إلى جملة من الخطوات الأساسية، التي حددها العالم الإنجليزي "نورمان فاركلوف Norman Fairclough"، في كتابه الموسوم: "الخطاب والسلطة"، الصادر سنة 1989، والتي جاءت على النحو الآتي:

– الوصف: وهو أحد الأساليب البلاغية، والمعروف أيضاً باسم أسلوب التخاطب، ويشمل الجانب الشكلي للكائن محل البحث، ويستخدم الوصف، بهدف رسم صورة ذهنية، من خلال تقديم كل المعلومات، والبيانات المتعلقة بالشيء المراد وصفه. ومنه فإن الوصف هنا، هو عملية جمع التفاصيل المتعلقة بما تم كتابته ونشره، من حيث اختيار اللغة، وترتيب الكلمات والعبارات، أي أن الوصف في هذه المرحلة يُعنى بخصائص النص الشكلية⁹. وعليه ومن أجل عملية وصف بيانات الدراسة، المتمثلة في تعليقات مستخدمي صفحات تلفزيون "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، خلال فترة الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية سنة 2017، نقوم بالوصف العام لكل التعليقات، من حيث اللغة وشكل الكتابة، وتركيبية الجمل، وبنية العبارات.

– التأويل والتفسير: التأويل يُعنى بالعلاقة بين النص والتفاعل¹⁰، داخل السياقات الاجتماعية، من أجل معرفة الأبعاد التواصلية، ففي حين يهتم التأويل بتحليل السيرورات المعرفية للمشاركين¹¹، فإن التفسير يهتم بتحليل العلاقة بين الأحداث الاجتماعية العابرة (التفاعلات)، والبنى الاجتماعية الأكثر ثباتاً، التي تُشكل هذه الأحداث¹². ومنه فإن عمليتي التأويل والتفسير في الدراسات الإنسانية، تهدف إلى الوصول إلى المعاني العميقة والأصيلة، التي يتضمنها الخطاب، من خلال التفسير المنطقي والموضوعي، والتفكير النقدي، البعيد عن أي شكل من أشكال التحيز، النابعة من الأحكام المسبقة للباحث، وهذا



بالاعتماد على الفهم الصحيح، والقراءة المتفحصة، للغايات التواصلية والسياسية للمستخدمين، من أجل الكشف عن المعاني والرموز، التي تتضمنها خطابات مستخدمي صفحات تلفزيون "الشروق نيوز" الجزائرية، بموقع "يوتيوب"، أثناء الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية 2017.

2- أدوات جمع البيانات:

تعتبر أدوات جمع البيانات، الوسيلة التي يستعين بها الباحث، من أجل القيام بدراسة علمية، ذلك أن اختيار الأداة المناسبة لجمع البيانات، تعد من أهم العوامل المساعدة على نجاح الدراسة، لذا فإنه من أجل انجاز دراستنا هذه اعتمدنا على أداة رئيسية وهي:

الملاحظة المباشرة: وتعد الملاحظة أحد الإجراءات البحثية الأساسية، التي تساعدنا على فهم الواقع والعالم المحيط بنا، وهذا بفضل البيانات النوعية التي توفرها لنا، ذلك أن الملاحظة المباشرة هي عملية الفحص المفصل، والتأمل الواعي، للظاهرة محل الدراسة، التي يقوم بها الباحث، من أجل جمع البيانات والمعلومات الميدانية اللازمة، التي تساعد على الحصول على اجابات لأسئلته، والوصول إلى نتائج في نهاية بحثه، حيث تعرف الملاحظة بأنها: "ذلك الانتباه المدقق، الذي يستخدمه الباحث أو الملاحظ في متابعته للظواهر"¹³ في بيئتها الطبيعية أو التجريبية، من خلال المشاهدة المنظمة، الدقيقة والمتفحصة، طول فترة الدراسة، أين يمكنه رصد دينامية موقف أو سلوك ما، أو عمليات التواصل وآليات التفاعل، بين الأفراد سواء في العالم المادي الحقيقي، أو عبر منصات التواصل الافتراضية. فالملاحظة المباشرة إذا، والمعروفة أيضاً باسم الدراسة الرصدية، هي طريقة لجمع المعلومات الشاملة، عن مفردات العينة، داخل بيئتها المعتادة، دونما تدخل من الباحث، لإحداث تغيير في تلك البيئة.

3- مجتمع البحث:

يعرف مجتمع البحث بأنه: "جميع الأفراد، أو الأشخاص، أو الأشياء، الذين يكونون موضوع مشكلة البحث أو الظاهرة المدروسة"¹⁴، أي أنه يتكون من عدد من المفردات، التي تمتلك نفس الخصائص



والسمات المشتركة، لذا فإن مجتمع دراستنا، يتمثل في تعليقات المستخدمين الجزائريين، على موقع التواصل الاجتماعي "يوتيوب". إلا أن عملية دراسة مجتمع بأكمله تعد من الأمور الصعبة إن لم تكن مستحيلة في بعض الأحيان، إذ يصعب الوصول إلى كافة مفردات المشكلة، كما أن ذلك يتطلب وقتاً وإمكانات مادية كبيرة، وهو ما يفتقر إليه الباحث. ولأجل ذلك تتم الاستعانة بالعينة، التي تعد العنصر الذي يمتلك خاصية التمثيلية لمجتمع البحث.

4- عينة البحث:

العينة هي عبارة عن مجموعة الكائنات، أو العناصر المأخوذة من مجموعة أكبر، والتي يشترط فيها أن تحمل نفس خصائص، ونفس صفات مجتمع الدراسة، التي هي جزء منه، والذي تجمع منه البيانات الميدانية¹⁵، وانطلاقاً من تحليل الوحدات الصغرى داخل المجتمع والمتمثلة في الأفراد، وما ينجم عنهم من أفعال وما يتكون لديهم من معاني، إذ يتعلم الفرد من خلال التفاعل المعنى الاجتماعي لسلوكه ولسلوك الآخرين، ويتعلم كذلك معاني الموضوعات ومعاني الأفكار ودلالاتها¹⁶. ولأن الدراسة تهتم بدراسة التعليقات المنشورة، على موقع "يوتيوب" من طرف المستخدمين الجزائريين، وبما أن الغاية من هذه الدراسة هو تحليل التعليقات الصادرة، عن مستخدمي صفحات القناة التلفزيونية الجزائرية الخاصة، "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، فإن العينة الأنسب لموضوع دراستنا هي: "العينة القصدية الغير احتمالية"، فالعينة القصدية، أو العمدية، تمكننا من انتقاء مفردات البحث، بما يخدم أهداف الدراسة¹⁷، إذ قمنا باختيار مفردات العينة، بطريقة لا مجال فيها للصدفة¹⁸، ذلك أن العينة الغير احتمالية، لها القدرة على اعطائنا معلومات وأدلة كافية، عن مجتمع البحث دون الحاجة لإجراء عمليات التحليل الإحصائي، التي تتطلبها العينات العشوائية¹⁹. وعليه، وبناء على ما توفر لدينا من عينات، قمنا بجمع 45 عينة، والتي تمثل كل التعليقات التي نشرها مستخدمو صفحات "تلفزيون الشروق نيوز" بموقع



يوتيوب، خلال الفترة الممتدة ما بين 2017/04/09 وإلى غاية 2017/05/03، والتي تمثل فترة الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017.

5- أهمية الدراسة:

لا يكمن موطن الأهمية في هذه الدراسة، في بحث سبل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وإمكانيات تعزيز التواصل المفتوح بين مستخدميها، أو الكشف عن الاختيارات التواصلية، التي قد يتخذها المستخدمون، أثناء النقاش المشترك للمواضيع ذات الشأن المحلي، والبعد الوطني، من خلال فحص الخطابات الناشئة، داخل الفضاءات الافتراضية، التي أضحت "المكان" الجديد للفعل التواصل، في المجتمع الجزائري فحسب. وإنما نحن نصبو أيضاً، من خلال هذه الدراسة إلى تقديم إضافة علمية، للرصيد العلمي والمعرفي، الوطني والعربي، وهذا عن طريق القيام بدراسة جديدة، حول استخدام ومستخدمي موقع "يوتيوب"، باعتباره من أهم شبكات التواصل، ومن أكثرها استقطاباً للفرد الجزائري. كما نتطلع من خلال دراستنا هذه، إلى المساعدة على فهم العلاقة، بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، والتغيرات الاجتماعية والسياسية التي قد تطرأ في الجزائر، وهذا عن طريق تحليل ونقد التعليقات المنشورة، من طرف مستخدمي صفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب" خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017، وذلك عبر آليات التفسير والتأويل المنطقي، من خلال القيام بدراسة كيفية (نوعية) خالصة، وهذا لقناعتنا بهذا التوجه المنهجي، وتأبيدنا منا لما يعتقده بعض الأساتذة والباحثين، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور "نصر الدين لعياضي"، الذي يرى أن البحث الغير كمي أو النوعي، يفتح أفاقاً جديدة للبحث العلمي الإعلامي في المنطقة العربية، خاصة تلك التي تهتم بوسائل الإعلام الجديدة. لاسيما وأن البحوث العربية بحاجة إلى إثراء إنتاجها العلمي، من خلال الدراسات القائمة على التحليل النوعي، الذي يؤدي إلى توفير بيانات غنية، تساعد الباحث على تقديم



تحليل شامل لمشكلة البحث، وتفسيرات مفصلة حول النتائج التي يتوصل إليها، وهو ما من شأنه، أن يعطي في النهاية، صورة أكثر وضوح عن الواقع الجزائري.

6- أهداف الدراسة:

إن التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، أصبح يعد السمة المميزة لهذا العصر، والتي غيرت من مهام المتلقي، وأكسبته خاصية المشاركة في الفعل الاتصالي، حيث أصبح مرسل ومستقبل في الوقت ذاته، بعد أن كان الاتصال عملية أحادية الاتجاه. إذ جعلت هذه الوسائط من الشخص العادي، مستخدما فاعلا في العملية الاتصالية، لاسيما في خضم التطورات التكنولوجية المتسارعة، التي أصبح فيها مفهوم التفاعلية مرتبطا أكثر فأكثر، بوسائل الإعلام والاتصال الجديدة، والتي ارتبطت هي الأخرى بمفاهيم أخرى مثل: حرية التعبير، الديمقراطية، والمشاركة السياسية، وحرية النقاش بين مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي. ومنه فإن دراستنا هذه ترمي إلى عدد من الأهداف البحثية المتمثلة في:

- تسليط الضوء على النشاط الاتصالي بين مستخدمي صفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب" خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017، وهذا من أجل الوقوف على نسبة المشاركة في الحوارات المثارة، التي تهيؤها الظروف السياسية خلال الفترات الانتخابية في الجزائر.
- معرفة حجم التفاعل لدى المستخدمين الجزائريين عند مشاهدتهم مقاطع الفيديو على صفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، والمتعلقة بالانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017، خاصة وأن الفرد الجزائري، أصبح يتمتع اليوم بحرية الولوج إلى فضاءات أكثر انفتاحا، بفضل تكنولوجيات الاتصال الجديدة.
- محاولة التعرف على أشكال الخطابات المنتجة في الجزائر، داخل الفضاء الاتصالي الرقمي بين مستخدمي صفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، في سياق العملية السياسية خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017.



- التعرف على الفاعلين الافتراضيين، من جملة المستخدمين الجزائريين لصفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، في سياق العملية السياسية خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017.
 - محاولة التعرف، على أهم افرازات وانعكاسات النشاط الرقمي على صفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، في سياق العملية السياسية خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017، على الساحة السياسية والاجتماعية الوطنية.
 - التعرف على الإمكانيات التي تتيحها الشبكات الاجتماعية، لتشكيل أرضية افتراضية للنقاش العام، المؤسس على الحجاج العقلاني بين مستخدمي صفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017.
 - محاولة فهم الممارسات التواصلية بين مستخدمي صفحات "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، خلال فترة الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية في الجزائر سنة 2017، التي من شأنها أن تؤدي إلى عمل سياسي جماعي وتشاركي داخل المجتمع الجزائري.
- 7- تحديد مفاهيم:**

- من أجل بلورة تعريف اجرائي، وتحديد مفهوم "الفضاء العمومي الافتراضي"، يتعين علينا في البداية توضيح معاني بعض المصطلحات والمفاهيم، مثل مفهوم "الخطاب"، مفهوم "التغيير السياسي والاجتماعي"، مفهوم "الرأي العام"، بالإضافة إلى مفهوم "الفضاء العمومي" الذي صاغه الفيلسوف الالماني "يورغن هابرماس"، وكذا مفهوم "الفضاء الافتراضي" الذي ارتبط بالتطور التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال.
- **الخطاب:** يشير مفهوم الخطاب في المعاجم والأدبيات، إلى استخدام اللغة المنطوقة، أو المكتوبة في سياق اجتماعي تواصلي، والتي تنطوي على إنتاج الرسائل المتبادلة، مما يؤدي إلى تحقيق غاية إعلامية



وتواصلية. وقد يتم انتاج الخطاب من طرف المؤسسات الاجتماعية، أو الهيئات والمنظمات الرسمية والغير رسمية، وكذا من قبل الجماعات، والأفراد المتواصلين فيما بينهم، عند تعرضهم لمواقف، أو موضوعات معينة، ومن هذه الخطابات، الخطابات الأدبية، السياسية، الإعلامية والدينية وغيرها من الخطابات. حيث يعرف "توين فون داك" الخطاب على أنه: "ظاهرة اجتماعية متعددة الأبعاد، وهو في نفس الوقت شيء لغوي، به تتابع للكلمات وجمل ذات معنى، أو حدث / فعل (مثل التأكيد أو التهديد)، وهو أيضا شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي (مثل المحادثة)، وممارسة اجتماعية (مثل المحاضرة)، وتمثيل عقلي (مثل الرأي أو المعرفة)، أو نشاط تفاعلي واتصالي (مثل المناظرة البرلمانية)"²⁰.

– **الرأي العام:** ويُعتقد أن المفكر الفرنسي "ميشيل دي مونتين" هو أول من استخدم مصطلح الرأي العام في إحدى مقالاته المنشورة سنة 1588، في حين عرف "جون ستيوارت ميل" الرأي العام بأنه: "ما يريده المجتمع أو الجزء السائد"، كما عرفه "كلوريدج كننج" بأنه: "الحكم الذي تصل إليه الجماعة في مسألة ذات اعتبار عام"²¹. والرأي العام في نظر البعض، يعد منتج للتواصل والتفاعل الاجتماعي، وهو يتكون من مجموعة الآراء، المواقف والمعتقدات المشكلة حول موضوع ما، أو حول قضية معينة، أي هو تجميع لوجهات النظر المختلفة أو المعارضة، لدى مجموعة من الأفراد، أو شريحة معينة من المجتمع. كما أن الرأي العام يمكن أن يتشكل في مجالات متعددة مثل: الثقافة، الأدب والدين... إلخ. إلا أن أبرزها وأقواها، هو الرأي العام السياسي، الذي يتطلب شروطا محددة من أجل تشكله مثل:

- أن تكون هناك مشكلة موجودة داخل المجتمع (سياسية أو اجتماعية، أو غيرها).
- أن يكون هناك عدد كبير من الأشخاص الذين يعبرون عن آرائهم حول هذه المشكلة.
- أن يكون هناك نوع من التوافق في الرأي لدى هؤلاء الأشخاص.
- **التغيير الاجتماعي والسياسي:** ويدل مفهوم التغيير السياسي، على الرغبة في استعادة التوازن، في الأفكار والقيم، الغير المتكافئة بين الحكومة والمجتمع. إذ غالباً ما تنجم التغييرات السياسية، عن



القضايا الاجتماعية، أو الاقتصادية التي قد تواجهها أي دولة، إلا أنها لا تحدث دوماً أو بشكل متكرر. وقد يكون التغيير السياسي، ناتجاً عن قضايا اجتماعية، مثل التوترات بين المجموعات العرقية والاثنية المختلفة، أو السياسات التي تحرم مجموعات معينة من الأشخاص، من حقوقهم المدنية، كما يحدث التغيير السياسي أيضاً، إذا كانت دولة ما، تعاني من اضطرابات اقتصادية وأزمات مالية، مما يؤدي بأفراد الشعب إلى المطالبة بتغييرات كبيرة وعميقة، على المستوى السياسي والاجتماعي. إذ يعرف عالم الاجتماع "عبد الله الرشدان" التغيير الاجتماعي والسياسي بأنه: "ذلك التحول الذي يحدث، في النظم والأنساق، والأجهزة الاجتماعية، سواء أكان ذلك في البناء أو الوظيفة، خلال فتر زمنية ما"²².

– **الفضاء العمومي:** وفق تعريف "هابرماس" هو "تجمع خيالي، لا يوجد بالضرورة في أي مكان محدد، وهو في شكله المثالي يكون مكوناً من أشخاص عاديين، يجتمعون كجمهور لتوضيح احتياجات المجتمع من الدولة"²³. وهو فضاء للتوسط يقوم فيه الأشخاص الخواص، بالاستخدام العمومي للعقل، من أجل بناء توافق سياسي²⁴، حيث يؤيد "الفضاء العمومي" الآراء والمواقف، التي تعمل على تحدي سلطة الدولة، فهو مصدر لتشكل الرأي العام، اللازم للسلطة الشرعية، القائمة على أساس حرية التعبير والديمقراطية التمثيلية. ومنه فإن "الفضاء العمومي"، هو عبارة عن حيز مادي يجتمع فيه الناس- يمكن أن يكون ساحة عامة، أو نادى، أو مقهى... الخ - من أجل نقد سياسة الدولة، بواسطة النقاش العقلاني، المؤسس على الحجة والمنطق، والذي يعد من مظاهر التجمع والحوار لدى المجتمع البورجوازي الأوروبي.

– **الفضاء الافتراضي:** وهو مصطلح واسع يستخدم بطرق متعددة، في سياقات مختلفة، للدلالة على الممارسات التواصلية، باستخدام الرموز والصور، داخل مساحات "وهمية"، من انتاج الخيال البصري، عبر عوالم مرئية، ذات مساحة لا حدود لها، والتي أفرزها التطور التقني لتكنولوجيا وسائل الإعلام الرقمية، إذ أصبحت تحاكي في شكلها، تلك التي تنشأ في الحياة المادية، أين يمكن لمستخدمي هذه الفضاءات القيام بأنشطة مشتركة، مثل التي تحدث في الواقع الحقيقي. وعليه يعرف "إدوارد

كاسترونوفا"، الفضاء الافتراضي على أنه: "عالم غير واقعي، وضع داخل أجهزة كمبيوتر، مصممة خصيصا، لاستيعاب أعداد كبيرة من الناس"²⁵.

8- التعريف الإجرائي:

وعلى ضوء هذه التعريفات قمنا بصياغة التعريف الاجرائي التالي حول مفهوم "الفضاء العمومي الافتراضي":

الفضاء العمومي الافتراضي: "هو ساحة لا مكانية، يتواصل من خلالها مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي، بهدف تداول المعلومات، وتبادل الأفكار والآراء، وطرح وجهات النظر، حول المواضيع والقضايا ذات الشأن المشترك، من خلال انتاج جملة من الخطابات المختلفة والمتنوعة المبنية على النقاش العقلاني المؤسس على الحجة والمنطق، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى بلورة المواقف وتشكيل رأي عام، بما يدعم عمليات التغيير السياسي والاجتماعي في المجتمعات المعاصرة".

9- التحليل النقدي لتعليقات مستخدمي صفحات تلفزيون "الشروق نيوز" بموقع

يوتيوب خلال الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية بالجزائر 2017

إن المشاركة والتعليق في الفضاءات الإلكترونية، قد يكون له دلالة على الاهتمام بالقضايا ذات الشأن المشترك، وهو ما يتسبب في جذب أعداد كبيرة من المستخدمين، بشكل متواصل نحو هذه الشبكات، إذ تسمح لهم بالانخراط في النقاش حول القضايا الهامة، بفضل القرار بالدخول إلى الفضاء السيبراني، واتخاذ المبادرة بالتعليق، مما يدعم حرية المشاركة والتعبير. الأمر الذي قد يحفز المستخدمين على التشارك والمشاركة، في صياغة المحتوى المنشور، لاسيما عندما يتعلق الأمر بالقضايا المصرية، ذات البعد الوطني والشأن العام، مما يولد لدى المستخدمين حالة من الشعور بالانتماء، والهوية الجماعية، التي تدفعهم للانخراط بشكل طوعي، وخالي من الإكراه. وهذا من أجل المساهمة في إعادة تشكيل المشهد العام المحلي، خاصة خلال المناسبات الانتخابية، مما يدعم عمليات تشكيل الوعي السياسي لدى الأفراد،



من خلال ما يتكون من آراء، ويطرح من أفكار، حول الشؤون العامة، التي يمكن التعبير عنها في الأخير، بواسطة ورقة الاقتراع، التي تعد شكل آخر من أشكال التعبير عن الرأي، وما ينجر عنه من توسيع لمفهوم العمل السياسي، الذي من الممكن أن يدعم عمليات التواصل داخل الفضاءات العمومية، التي يمكن بواسطتها بلورة العمل الجماعي.

ومع ظهور وسائل الإعلام الاجتماعية ذات الطبيعة التواصلية، التي أضحت البديل المكاني لدى مستخدمي شبكة الأنترنت في الجزائر، والتي سمحت بممارسة النشاط الاتصالي والعمل السياسي، على الرغم من المعدل المتدني لتدفق، وضعف انتشار الأنترنت، بسبب إخفاق متعاملي الأنترنت في الجزائر في ضمان التغطية الكاملة لكامل التراب الوطني الجزائري. إلا أن ذلك لم يحد من الآمال المعلقة على شبكات التواصل الاجتماعي، التي أصبحت الوجهة المفضلة والملاذ الوحيد لدى الجزائريين، والتي تضمن لهم حق الممارسة، وحق التعبير السياسي. وهو ما يفسر تنوع التعليقات المنشورة على صفحات تلفزيون "الشروق نيوز" بموقع يوتيوب"، خلال الحملة الانتخابية، للانتخابات البرلمانية بالجزائر سنة 2017، تعليقا وكتابة. وحتى وإن طغت عليها الثقافة الشعبية المدججة باللهجة المحلية، والمكتوبة باللغة العربية تارة مثل: ((...غاع الناس تعرف يلي ما سرق ماقلوبلي دا رشو...))، وباللغة الأجنبية الممزوجة ببعض الأرقام تارة أخرى مثل: ((a sidi wlh 9a tog3od bla ras l9achi mriha w hathra w ga3da tasma3 ...ta3ia))، عوضا عن الكتابة باللغة الرسمية، التي هي أساسية في عمليات التواصل والتعبير. والتي تدل في مجملها على مظاهر التنوع الثقافي، لاسيما في بلد متعدد الثقافات كالجزائر، أين يتم استخدام مختلف اللهجات المحلية، جنبا إلى جنب مع مختلف اللغات الرسمية، واللغات الغير وطنية. إذ تميزت بعض التعليقات بنوع من الدلالة الرمزية مثل: ((تاكلوا لمقروط أه كولوه وحدكم))، والذي يشير في معظمه إلى الامتناع، وعدم الرضا، في اللهجة المحلية الخاصة بالعاصمة وضواحيها.



إلا أنه وفي الوقت ذاته، نلاحظ أن هذه التعليقات تفتقر إلى أسلوب الحوار المباشر الذي يتطلب الأخذ والعطاء في الحديث والكلام، وهذا إن دل عن شيء إنما يدل على عدم قدرة بعض المستخدمين على فتح نقاش جدي، من الممكن أن يستقطب أعدادا أخرى من المستخدمين. إذ يرجع السبب في ذلك، إلى محدودية الثقافة السياسية، لدى هؤلاء النashرين، أو إلى مستوياتهم التعليمية المتواضعة، وهذا ما يفسر إلى حد ما، تغليب "التعبير الوجداني"، على حساب "التعبير العقلاني"، حيث طفت العاطفة الوطنية بقوة، من خلال وردود كلمة "الجزائر"، في تعليقات عدد من المستخدمين، مثل: ((تفاءلوا خيرا الجزائر ستكون بخير إن شاء الله))، ((...الجزائر ربّي معاك. إن شاء الله))، ((تحيا الجزائر...)) ... إلخ. الأمر الذي جعل الغاية من سلوك الانخراط في بعض التعليقات، هو مجرد التبرير بالظهور، على الرغم من أن النقاش العام، من الممكن أن يؤدي إلى تجاوز الاختلافات الاجتماعية والثقافية والتواصلية، الناجمة عن الاختلافات في التعليم، أو اللغة، أو الطبقة، أو عند تقييم قدرات الفرد. وهو ما قد يبرر شح التفاعلات وندرتها بين هؤلاء المستخدمين، مما يشير في الأخير إلى وجود نوع من النفور الطوعي من النقاش السياسي، داخل المساحات التواصلية والتشاركية، بين المستخدمين الجزائريين.

ومن جهة أخرى، فإن انجراف الفرد الجزائري نحو ابراز المشاعر، على حساب التحليل المنطقي والنقد البناء، لخطابات السياسيين والمرشحين، أدى إلى افرغ النقاش بين المستخدمين من محتواه السياسي، ليتحول في الأخير، إلى مجرد انطباعات خاصة، لا ترقى إلى مستوى المناقشات والمناظرات المرجوة، والتي كان من المفترض أن تبرز وتتوسع بشكل لافت، خاصة في مثل هكذا مناسبات، ذلك أن النقاش السياسي، يلعب دورا هاما، في نشر المعارف، وزيادة الوعي السياسي بين أفراد المجتمع. إلا أن غياب النقاش بين مستخدمي صفحات تلفزيون "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، له مدلولات عديدة التي منها، أن المستخدم الجزائري لم يكن لديه اهتمام كبير بالشأن السياسي، خلال الانتخابات البرلمانية في الجزائر سنة 2017. إذ اقتصر الأمر على نشر عدد قليل من التعليقات لبعض المستخدمين، الذين



حاولوا تقاسم بعض المعاني والرموز، مثل: ((صباح الخير. هههه صبحا النوم....هذا وين...شبعنونا مقروط)). مما نتج عنه الحيلولة دون تبلور نقاش حقيقي، مؤسس على السجال والحجاج، وقائم على الرد والرد المضاد، حتي وإن كانت هناك بعض الانطباعات والمواقف لبعض المستخدمين، التي حملت تأييدا تارة مثل: ((راك. رايح. يا احمد))، وتنديدا تارة أخرى مثل: ((جميعهم ها بطين وساقطين)).

لكن وعلى العموم، لمسنا من خلال هذه التعليقات وجود بعض أشكال التجمع التشاركي، حتى وإن شابه الضعف، والذي أدى إلى خلق بعض النقاشات، التي خلقت بدورها نوعاً من الديناميكية في تبادل المعلومات والآراء، مثل: ((لكن شوف استاذ عبد المجيد مناصرة الله يبارك كان وزير وما قالوا بلي سرق ولا دت رشوة ولا والوإضافة إلى أنه رجل مناسب وله برنامج بديل ومليح لكن يجب أن يطالع بأغلبية باه يوصل واش رآه حاب يدبر لندا عليك بالاقتراع على امثال مناصرة))، وكذا من ابرز التأييد والمساندة لبعض الأشخاص، مثل: ((يحياااااااااا مقري والباقى ان شاء الله يخسر ووووو)), أو لبعض الجهات، مثل: ((هاهو تجمع الأفلان بتياررت يثبت ان ولايتنا قلعة من قلاع الصمود وفاء لنوفمبر لبناء دولة اجتماعية)), وهو ما يمثل نوع من خطابات المولات والتأييد، التي صنفناها فى خانة "خطابات التمجيد".

كما أن "خطابات التنديد" المنبثقة عن بعض التعليقات المعارضة، عكست في مجملها عدم الرضا لدى العديد من المستخدمين، وعن عدم تقبلهم للآخرين سواء بسبب أفكارهم أو انتماءاتهم السياسية، مثل: ((قع خداعين او كذايين)). وهو ما جعلنا نعتقد، أن صفحات تلفزيون "الشروق نيوز" بموقع يوتيوب"، خلال الحملة الانتخابية، للانتخابات البرلمانية بالجزائر سنة 2017، شكلت مناطق تكفل حق التعبير لمستخدميها، حتى ولو كان التفاعل بها، بلا معنى أو هدف واضح في بعض الأحيان، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى تقويض الساحات الخطابية الافتراضية، وتفكيك الأماكن التواصلية الافتراضية. مما يصعب من عملية الاستفادة من هذه الأماكن، في تحديد كيفية استجابة المشاركين، وطريقة تقديم الحجج من حيث المبدأ. إذ لم نسجل وجود رسائل ذات طابع إبلاغي، والتي تنتج عبر آليات اللغة، التي من



المفتراض أنها وسيلة إقناعيه، باعتبارها أحد الأدوات التواصلية في الفضاء الافتراضي، تعمل على خلق روابط بين أولئك الذين يرسلون الرسائل، وأولئك الذين يستقبلونها، وهو ما من شأنه أن يساهم في بلورة اتفاق، أو تأييد، خاصة عندما تتحول منصات وسائل الاتصال، إلى منتديات للتعبير الحر، الذي يضاهي الأماكن العامة، التي تعطي نوعا من المتانة، للحياة السياسية والاجتماعية في الجزائر.

غير أن مستخدمو وسائل الإعلام الجديدة في الجزائر، باتوا غير قادرين على توحيد تلك الخلفيات المتباينة، لا سيما في الفضاءات الإلكترونية، التي يبرز فيها بشكل واضح تضارب المصالح المولدة للصراعات، التي يبدو أنه لا مفر منها، والتي تؤدي إلى تعزيز الحدود التقليدية التي تفصل بين المجموعات، مما يتولد عنه جماهير متنازعة وعدائية في كثير من الأحيان، والتي تتميز بخطابات التعصب والتشدد، حيث انجرف بعض المستخدمين إلى اتخاذ مواقف عدائية، من خلال انتاج خطابات تعسفية، التي من أشكالها، العنف اللفظي والقمعي، اتجاه المستخدمين الآخرين مثل: ((الانتخابات التشريعية في الجزائر كلها مهزلة وكل المترشحين من الأحزاب خونة، مرتزقة، نصابة، كذابة يحبون إلا مصالحهم XXXXXX XXXX — الانتخابات التشريعية في الجزائر كلها تعود لفائدة المترشحين وليس لفائدة الشعب الجزائري — .تفاءلو XXX XXX الشياطة XXX كل الأحزاب XXX بوتفليقة))¹. فقد أضحى النقاش العام، بين مختلف التيارات والأطراف في الجزائر، مصدرا للصدام وتوليد الخصام، بسبب التزمت والتصلب في الآراء، أو التحيز لموقف سياسي أو حزبي ما، أو التعصب لمذهب ديني أو عرقي معين، وهو ما يتجلى من خلال خطابات الكراهية - سياسية كانت أو دينية - مثل: ((أيحيا يمثل اهل السنة و هذا ما يفسر بطلان هذا المذهب الفاسد))، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى الدخول في صراعات، طائفية وعنصرية، وما ينجر عنها من مخاطر توسعها، واحتمالات انتشارها.

¹ تم وضع علامة (X) مكان الكلمات الغير لائقة.



ومنه فإن التحريض العلني على الكراهية، قد أخذ مكان النقاش العقلاني، الذي يسعى إلى تعزيز قيم التسامح في المجتمع، وتعزيز العلاقات بين أفرادها، وهو ما يرفع المخاوف حول تزايد انتهاك حقوق الآخرين، كالتشهير أو الإهانة، التي تعد من المظاهر الغير متوافقة مع الديمقراطية وحقوق الانسان، وهو ما يدل على أن هناك تغيير واضح في مسار الجدل، بنحو أصبح يضر بالحريات ويشوه الحقوق، والذي من الممكن أن يؤدي أيضا إلى زيادة "تفتيت" الخطاب، وهذا ما قد يؤدي إلى القصور والعجز الديمقراطي، الذي يتسبب في كثير من الأحيان في عدم تحقيق توافق في الآراء، مما قد يؤدي إلى التنافر والتباعد، في وجهات النظر والاتجاهات، وهو ما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى خلق عدم اجماع بين المستخدمين للقيام بأي شكل من أشكال التغيير الاجتماعي أو السياسي.

10- نتائج الدراسة:

بناء على التحليل النقدي السابق، لتعليقات المستخدمين الجزائريين، خلال فترة الحملات الانتخابية، استطعنا استنباط والخروج بعدة نتائج، قسمناها إلى: نتائج جزئية، تحمل اجابات عن الأسئلة الفرعية المطروحة في اشكالية الدراسة، ونتيجة عامة تحمل إجابة عن التساؤل الرئيسي لإشكالية البحث، وقد جاءت على النحو التالي:

1-10- النتائج الجزئية:

- ✓ موقع "يوتيوب" يدعم على صفحاته عمليات النقاش والحوار السياسي، من خلال تمكين المستخدمين من استعراض وجهات النظر المتباينة والمتعارضة.
- ✓ المستخدمون الجزائريون لصفحات تلفزيون "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، لم يتخذوا مواقف جدالية، خلال الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية سنة 2017 بالجزائر.
- ✓ سمح موقع التواصل الاجتماعي "يوتيوب" للمستخدمين الجزائريين بتقديم لمحة شبه عامة، عن هوياتهم الافتراضية خلال الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية سنة 2017 بالجزائر.



- ✓ صفحات قناة "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب" استخدمت بدرجة أقل، في الحوار والنقاش من طرف مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر، خلال الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية سنة 2017 بالجزائر.
- ✓ اهتمام المستخدمين الجزائريين بالنقاش السياسي خلال الانتخابات في الجزائر سنة 2017، كان ضعيف وقليل.
- ✓ مستخدمي صفحات قناة "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب" خلال الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية سنة 2017 بالجزائر، يملون أكثر إلى التفاعل مع التعليقات التي تعزز وجهات نظرهم.
- ✓ طغيان مشاعر الغضب على تعليقات المستخدمين الجزائريين على صفحات قناة "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب" خلال الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية سنة 2017 بالجزائر، على حساب النقاش العقلاني، القائم على استخدام الحجة والمنطق.
- ✓ طغيان خطابات التعسف والكراهية، على تعليقات المستخدمين الجزائريين، على صفحات تلفزيون "الشروق نيوز" بموقع "يوتيوب"، خلال الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية سنة 2017 بالجزائر.
- ✓ تعليقات المستخدمين الجزائريين خلال الانتخابات التشريعية سنة 2017 بالجزائر، تميزت في كثير من الأحيان بالخروج عن المعايير الأدبية والأخلاقية، من خلال السب، الشتم، واستخدام الكلمات المشينة والغير لائقة.
- ✓ موقع التواصل الاجتماعي "يوتيوب" مكان للتنفيس عن الغضب، والكبت السياسي، لدى المستخدمين الجزائريين خلال الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية التي جرت سنة 2017 بالجزائر.

✓ لم تؤد الخطابات المنتجة بين المستخدمين الجزائريين عبر صفحات "الشروق نيوز" بموقع خلال الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية سنة 2017 بالجزائر لأي نوع من عمليات التغيير السياسي والاجتماعي في الجزائر.

10-2- النتيجة العامة:

إن عمليات التداول الحر للأراء، عبر صفحات "الشروق نيوز" بموقع خلال الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية سنة 2017، بين المستخدمين الجزائريين، ساهمت في تشكيل خطابات متعددة ومتنوعة، لكنها عجزت عن صياغة وانتاج خطابات موحدة، تميز أغلبها بالتعصب والتشدد، بسبب الانتقال من قوة الخطاب الى خطاب القوة، مما أدى إلى عدم القدرة على المساهمة في تعزيز الحريات والمثل الديمقراطية، وهو ما يدل على أن هناك أزمة نقاش، داخل الفضاءات الافتراضية في الجزائر، والتي عملت على تقويض الحوار المتوازن، المؤسس على النقاش المنطقي والحجاج العقلاني.

خاتمة:

من خلال التحليل النقدي لتعليقات المستخدمين، المنشورة على طول عمر الحملة الانتخابية، للانتخابات التشريعية بالجزائر سنة 2017، تبين لنا أنه يوجد تنوع في الخطابات، مما يشير إلى وجود تباين في المواقف والأراء. ذلك أن المستخدمين الجزائريين، باتوا يتمتعون اليوم بدوافع سياسية مختلفة، وتنشئة اجتماعية متباينة، والتي تتدخل بشكل أو بآخر في صياغة الخطابات التي ينتجونها. الأمر الذي يقدم تفسيراً حول الأشكال البديلة للمناقشة، ومدى الاستجابة للمواضيع ذات الاهتمام المشترك، لاسيما أن وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري خاصة التلفزيون، انسحب نسبياً من الممارسات الاجتماعية، حيث كان يلعب دوراً كبيراً في سد الفجوة، بين الممارسات السياسية وعلاقتنا الاجتماعية.

وفي الوقت ذاته فإن شبكة الأنترنت، التي أصبحت من أكثر الوسائل شعبية، وأكثر الوجهات استقطاباً للأفراد والجماعات، والتي يسعى من ورائها المستخدمون الجزائريون للتواصل ونسج علاقات



افتراضية، قد باتت هي الأخرى من أكثر المصادر ازعاجاً لهم. وبشكل خاص لأولئك الذين يصبحون هدفاً للعدوانية، التي نمت في العصر الرقمي، بسبب طغيان خطابات التعصب والكراهية، التي من مظاهرها التهجّمات التي يقودها المعارضون أو الراديكاليون على المستخدمين الآخرين، وعلى مستويات مختلفة، وحسب درجة الانتشار والتخريب، مما يجعل انتاج لحمّة شعبية، من أجل تكريس إرادتها السياسية حول الواقع السياسي، لإحداث تغييرات جذرية في المجال السياسي والاجتماعي، لدى العديد من البلدان كالجزائر معرضاً للفشل.

الهوامش:

- (1) عبود عبد الله العسكري: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار النمير، ط 2، دمشق، 2004، ص 1.
- (2) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: صياغة مقترح بحثي 2، سلسلة دعم التعلم والتعليم في الجامعة، 1443 هـ، ص 17.
- (3) محمد عبد العال النعيمي، عبد الجبار توفيق البياني، غازي جمال خليفة، طرق ومناهج البحث العلمي، الوراق للنشر والتوزيع، ط 1 مزيّدة ومنقّحة، عمان، 2015، ص 259.
- (4) رشدي القواسمة وآخرون: مناهج البحث العلمي، جامعة القدس المفتوحة، عمان، 2012، ص 19.
- (5) هشام عطية عبد المقصود، دراسات في تحليل الخطاب الإعلامي، القاهرة، دار العلم العربي، ط 1، يناير 2012، ص 16.
- (6) نفس المرجع، ص 18.
- (7) نفس المرجع، ص 16.
- (8) نفس المرجع، ص 17.
- (9) نورمان فيركلو: ترجمة رشا عبد القادر، الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 105، 2001، ص 95.
- (10) نفس المرجع، ص 95.
- (11) نفس المرجع، ص 89.
- (12) نفس المرجع، ص 95.
- (13) رشيد زرواتي: مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، عين مليلة، 2007، ص 258.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

- (14) ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق: البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1992، ص 109.
- (15) رشيد زرواتي: مرجع سابق، ص 334.
- (16) حلي خضر ساري: سلوك الأفراد (التحادث) عبر الأنترنت: دراسة في الأبعاد النفسية والاجتماعية من منظور التفاعلية الرمزية، مجلة العلوم التربوية، ع 10، يونيو 2006، ص 22.
- (17) نادية سعيد عيشور وآخرون: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2017، ص 240.
- (18) أحمد بن مرسل: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 4، الجزائر، 2010، ص 197.
- (19) نادية سعيد عيشور: مرجع سابق، ص 241.
- (20) حفيظة مخنفر: مقارنة سوسيو-لسانية لتحليل خطاب الحياة اليومية- النظرية والمنهج، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 15 العدد 26، 2018، ص 51.
- (21) صبيح عسيلة: الرأي العام، مجلة المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد 23، نوفمبر 2006، ص 12.
- (22) دلال ملحق استيتية: التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط 2، عمان، 2008، ص 19.
- (23) Trans. Thomas Burger with Frederick Lawrence, *The Structural Transformation of Jürgen Habermas: the Public Sphere: An Inquiry into a category of Bourgeois Society*, MIT Press, 1991, p176.
- (24) نصر الدين لعياضي: فضاء عمومي أم مخيال إعلامي؟ "مقاربة نظرية لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية"، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية 31، الكويت، 2011، ص 35.
- (25) Mark W. BELL: *Toward a definition of virtual worlds*, Journal For Virtual Worlds Research, vol 1, no 1, 2008, p2.

الملاحق:

تعليقات المستخدمين على الفيديو المنشور من طرف تلفزيون "الشروق نيوز"، على صفحاته بموقع "يوتيوب"، بتاريخ 2017/04/19، تحت عنوان: "تشريعات 2017: اليوم الثامن من الحملة الانتخابية".



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج



تعليقات المستخدمين على الفيديو المنشور من طرف تلفزيون "الشروق نيوز"، على صفحاته بموقع "يوتيوب"، بتاريخ 2017/04/19، تحت عنوان: "أويحي من تبسة: حاربوا الشيعة والأحمدية وال دراويش".



دعم الوقف لخدمات الرعاية الاجتماعية

Endowment support for social welfare services

1. د. أبوبكر حبوسة، Dr aboubakr haboussa، جامعة محمد لين دباغين سطيف 2، setifha26gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/05/19

تاريخ الاستلام: 2021/03/30

ملخص:

ساهم الوقف بدور كبير في دعم حركة الرعاية الاجتماعية بالمجتمعات الإسلامية من خلال توفير الخدمات الاجتماعية الموجهة للفقراء والمساكين، العجزة والأيتام، وغيرها من الفئات الاجتماعية، بغرض تفريج كرباتهم ودفع حاجاتهم بصورة مؤسسية دائمة.

المتعمن في حياة المجتمع الإسلامي يجد تلازما بين تطور الأوقاف وانتشارها من جهة وبين التقدم الحاصل في مجال الرعاية الاجتماعية من جهة أخرى.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان إسهام الوقف في دعم خدمات الرعاية الاجتماعية من خلال ذكر بعض الشواهد والنماذج الوقفية الدالة على ذلك.

كلمات مفتاحية: الوقف، الرعاية الاجتماعية، المجتمعات الإسلامية.

Abstract:

The endowment played a major role in supporting the social care movement in Islamic societies by providing social services to the poor, the needy, the elderly, the orphans, and other social groups with the aim of relieving their distress and meeting their needs in a permanent institutional manner.

He who examines the life of the Islamic community finds a correlation between the development and spread of endowments on the one hand and the progress in the field of social care on the other hand.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

This study aims to demonstrate the contribution of endowment (Waqf) in supporting social care services by citing some evidences and endowment models Indicating that.

Key words: endowment; Social Welfare; Islamic societies.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري ISSN: 2602-702X

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

مقدمة:

عرفت المجتمعات الإسلامية مؤسسة اجتماعية بارزة تركزت وظيفتها في القيام بأعمال رعائية لبعض الفئات الاجتماعية تقرباً إلى الله، هذه المؤسسة هي مؤسسة الوقف، وهي بمعناها الاجتماعي تتضمن سائر وجوه البر أو ما نسميه اليوم بالرعاية الاجتماعية وتشمل هذه الرعاية فئات اجتماعية مختلفة كانت في البداية تتألف من الفقراء، المساكين، الأرامل والأيتام، ثم ازدادت وجوهاً بازدياد اهتمامات المسلمين واتساع وعيمهم بالحاجات الاجتماعية والصحية والتعليمية والدينية.

فكانت الأوقاف على المساجد وما يتعلق بصيانتها ووظائفها، وعلى المدارس ودور التعليم والمكتبات والعلماء وطلابهم، وعلى الفقراء والمحتاجين، ثم اتسعت أكثر فأكثر لتشمل المستشفيات والصيديات وملاجئ الأيتام، ودور الرعاية الاجتماعية وتزويج المحتاجين من الفتيان والفتيات، وإجراء الأنهار وحفر الآبار، إلى غير ذلك من المجالات التي شاركت في دعمها، والتي لا يمكن حصرها لكثرة عددها وجمال روعتها. وقد كان لهذا التوسع في مجالات الوقف والعناية به فضل كبير وتأثير حميد في بناء المجتمعات الإسلامية وإرساء أسسها على التكامل والتضامن والتآخي، مما ساهم في دعم حركة الرعاية الاجتماعية على مر التاريخ الإسلامي.

إن الحاجة اليوم تزداد بشكل كبير إلى تفعيل دور الوقف ليأخذ إسهامه العملي في شتى مجالات الرعاية الاجتماعية، خاصة بعد كثرة الحديث عن ضرورة إيجاد دور فاعل لمؤسسات العمل الأهلي (التطوعي)، والتركيز عليه في كثير من تقارير المنظمات الدولية والمنتديات والدراسات العلمية.

وانطلاقاً مما سبق، ومع حاجة المجتمعات الإسلامية إلى تسخير البحث العلمي في خدمة الوقف وتسخير الوقف لخدمة المجتمع وإبراز دوره الاجتماعي، هذه الورقة البحثية لتوضيح إسهام الوقف في دعم خدمات الرعاية الاجتماعية بالمجتمعات الإسلامية من خلال طرحنا للتساؤل الآتي:

ما هي إسهامات الوقف في دعم وتمويل خدمات الرعاية الاجتماعية بالمجتمعات الإسلامية؟

أهداف البحث:

تهدف الورقة البحثية إلى التعرف على مظاهر إسهام الوقف في دعم خدمات الرعاية الاجتماعية

من خلال:



- بيان دور الوقف في دعم خدمات الرعاية العلمية.
- بيان دور الوقف في دعم خدمات الرعاية الصحية.
- بيان دور الوقف في دعم خدمات الرعاية الأسرية.

1. مفهوم الوقف.

1.1. التعريف اللغوي:

- يطلق الوقف في اللغة على معنيين: يطلق على معنى المنع، كما يطلق ويراد به الحبس¹.
- أما الوقف بمعنى المنع: فلأن الواقف يمنع التصرف بالموقوف فتقول: وقفت المصحف، أي منعت ملكيته ونقله من مكانه، وفلان وقف داره لفائدة الأيتام، أي منع نفسه وورثته من تملكها والتصرف فيها، وتقول: وقفت شخصا إذا منعته من الحركة والانتقال، أي أمرته وألزمته بالوقوف فالوقف يتضمن معنى المنع، بالإضافة إلى المعنى الذي يقتضيه سياق كل استعمال على حدة.
 - وأما الوقف بمعنى الحبس: فهو مصدر للفعل وقف، يقال وقف وقف وقفا أي: حبس يحبس حبسا كقولك: وقفت الأرض على المساكين، أي جعلتها محبوسة على ما وقفت عليه ليس لأحد تغييرها أو التصرف فيها.

2.1. التعريف الاصطلاحي للوقف:

- اختلف الفقهاء في بيان معنى الوقف في الاصطلاح الشرعي، إذ عرفوه بتعارف مختلفة تبعا لاختلاف مذاهبهم في الوقف من حيث لزومه وعدم لزومه، واشترائط القرابة به والجهة المالكة للعين بعد وقفها، وغير ذلك من الأمور².
- والفقهاء حينما يعرفون الوقف يعرفونه حسب أئمة المذاهب كأبي حنيفة، مالك الشافعي، وغيرهم من الأئمة. ولا يمكن حصر تعريفات الوقف في كل مذهب على وجه كامل وذلك لكثرتها، لذا سيتعرض البحث إلى أبرز تعريفات الأعلام في كل مذهب.

1.2.1. تعريف الإمام أبي حنيفة:



يرى أن الوقف هو: "حبس العين على ملك الواقف والتصدق بمنفعتها على جهة من جهات الخير والبر في الحال والمآل".

فمقتضى هذا التعريف أن الوقف عنده هو حبس العين على ملك الواقف أي أن العين الموقوفة باقية على ملك الواقف ولم تخرج عنه، ولهذا يصح منه التصرف في العين بكل تصرف ناقل للملكية من بيع وهبة ورهن، وكل ما يترتب على الوقف هو التبرع بالمنفعة³.

2.2.1. تعريف الإمام مالك:

يعرفه بأنه: "حبس العين عن التصرفات التملكية مع بقائها على ملك الواقف، والتبرع اللازم بريعتها على جهة من جهات البر"⁴.

بمعنى أن العين الموقوفة لا تخرج عن ملك الواقف -كما في تعريف أبي حنيفة- ويمنع الواقف من التصرف في العين الموقوفة بأي تصرف تملكي، كما أن التأبيد ليس شرطاً في الوقف فيجوز الوقف لمدة زمنية محدودة.

3.2.1. تعريف الإمام الشافعي:

يعرف الوقف بأنه: "حبس العين على حكم ملك الله تعالى والتصدق بمنفعتها على جهة من جهات الخير والبر في الحال والمآل"⁵.

بمعنى أنه لا يمكن التصرف في رقبة الوقف مع خروج ملكية العين الموقوفة من يد الواقف إلى حكم ملك الله تعالى.

4.2.1. تعريف الإمام أحمد بن حنبل:

يعرف الوقف بأنه: "حبس المال عن التصرف فيه والتصدق اللازم بالمنفعة مع انتقال ملكية العين الموقوفة إلى الموقوف عليهم ملكاً لا يبيع لهم التصرف المطلق فيه"⁶.

بمعنى أن العين الموقوفة تدخل في ملكية الموقوف عليهم ولكن دون التصرف فيها بالبيع والهبة، وإذا ماتوا لا تورث عنهم.

3.1. مشروعية الوقف:



1.3.1. من القرآن:

الآيات القرآنية الداعية إلى فعل الخير:

كما في قوله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران: جزء من الآية 92].
وقوله تعالى ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [سورة آل عمران: جزء من الآية 115].
وقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [سورة المائدة: جزء من الآية 02].

2.3.1. من السنة:

الأحاديث النبوية الدالة على فعل الخير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له}⁷.
ما رواه عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة}؟ فاشتريتها من صلب مالي⁸.

3.3.1. من الإجماع:

إن مشروعية الوقف بدليل الإجماع ظاهرة من وقف الرسول صلى الله عليه وسلم ووقف أصحابه من بعده، فلا يزال إلى يومنا هذا قيام الناس بالوقف من أموالهم من غير أن ينكر أحد ذلك. ولقد ذكر أغلب من تكلم عن الوقف أدلة كثيرة من السنة النبوية المطهرة، تبين تفاعل المجتمع النبوي في هذا الموضوع ومدى الاستجابة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم حتى ذكر ابن قدامة عن جابر ابن عبد الله قوله "لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا مقدرة إلا وقف، وعقب قائلا هذا إجماع منهم، فان الذي قدر منهم على الوقف وقف واشتهر ذلك، فلم ينكره أحد فكان إجماعا"⁹.

4.1. الحكمة من مشروعيته:



تتجلى الحكمة من مشروعية الوقف في إيجاد موارد مالية ثابتة ودائمة تلبي احتياجات المجتمع الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والصحية والأمنية والغذائية، كل ذلك لتقوية وترسيخ قيم التضامن والتكافل بين طبقات المجتمع، من أجل الحصول على الأجر والثواب من الله تعالى، ويمكن تفصيل ذلك في البنود الآتية¹⁰:

- فتح باب التقرب إلى الله في تسبيل المال في سبيل الله وتحصيل مزيد من الأجر .
- تحقيق رغبة الإنسان وهو يبرهن على إظهار عبوديته لله تعالى .
- تحقيق رغبة المؤمن في بقاء الخير جارياً حتى بعد الممات .
- تحقيق كثير من المصالح الإسلامية كبناء المساجد والمدارس .
- سد حاجات كثير من الفقراء والمساكين والأيتام وأبناء السبيل فإن في أموال الأوقاف ما يقوم بسد حاجاتهم.

5.1. دور الوقف في الحضارة الإسلامية:

لقد فتح الإسلام منابع عديدة لنفع الآخرين فمنها ما هو واجب كالزكاة، الكفارات والندور... وهذه لا حديث عنها باعتبارها واجباً لازماً على المسلم، ومن المنابع ما هو ذو طابع تطوعي بحت لا ملزم للمسلم ولا مكره له فيه، مثل الصدقات التطوعية، ويأتي الوقف في مقدمتها، فالمسلم حين يتنازل عن حر ماله طوعية فهو يتمثل الرحمة المهداة في الإسلام للبشر أجمع ويتحرر به من ضيق الفردية والأنانية متجاوزاً الأنا إلى الكل شاملاً المجتمع بخيرية الفرد وبانياً الجسد الواحد بكرم العضو، وهذا التفاعل تحقيقاً لحديث الرسول الذي حدد فيه دور الفرد المسلم تجاه مجتمع المسلمين في الحديث الذي يرويه النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى}¹¹.

والمتتبع للوقف في الحضارة الإسلامية ليعجب من التنوع الكبير في مصارف الأوقاف فكان هناك تلمس حقيقي لمواطن الحاجة في المجتمع لتسد هذه الحاجة عن طريق الوقف فالوقف من حيث بعده الاجتماعي يبرهن على الحس التراحمي الذي يمتلكه المسلم ويترجمه بشكل عملي في تفاعله مع هموم مجتمعه الكبير ويبدو هذا جلياً في رصد التطور النوعي للوقف على امتداد القرون الأربعة عشر.



وقد أدى نظام الوقف إلى الانفتاح المجتمعي بين أجزاء العالم الإسلامي بصورته الكبيرة، وهذا ما استرعى نظر العلامة ابن خلدون في مقدمته عندما وصف الوضع الاجتماعي السائد في القاهرة وقت صلاح الدين الأيوبي بقوله: "فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والرُّبُط ووقفوا عليها الأوقاف المغلّة، فكثرت الأوقاف وعظمت الغلات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب ونفقت بها أسواق العلوم وزخرت بحارها".

2. مفهوم الرعاية الاجتماعية:

1.2. تعريف الرعاية الاجتماعية:

تعرف الرعاية الاجتماعية بأنها ظاهرة إنسانية قديمة، نشأت مع نشأة المجتمع الإنساني وتطورت مع تطوره فهي في مفهومها العام وقبل اكتسابها الطابع المهني ما هي إلا جهود إنسانية استهدفت مساعدة الإنسان عند الحاجة والعوز، فهي ظاهرة اجتماعية دائمة عاشت عمر الإنسانية كلها وستظل قائمة مادام هناك حاجات إنسانية، وفي حين كانت الرعاية الاجتماعية تؤدي عن طريق منظمات رعاية اجتماعية طوعية محدودة الموارد، أصبحت تؤدي الآن عن طريق الحكومات ذات الموارد الكبرى، وفي حين كانت المساعدة تؤدي اختيارا للمحتاج، أصبحت الرعاية الاجتماعية من حقوق المواطنين والتزاما من جانب الحكومة لرعاياها، وفي حين كانت الرعاية الاجتماعية تؤدي للمحتاجين والمحرومين فقط أصبحت تؤدي لجميع المواطنين كحق وليس كمنحة أو إحسان، وأصبحت تؤدي للقادر وغير القادر، وأصبحت تغطي مجالات عديدة ومتنوعة من النشاط الإنساني كالتعليم والصحة ورعاية الأرامل والمطلقات..... الخ. تعد الرعاية الاجتماعية بمثابة تلك النشاطات التي تقوم بها الدولة أو المنظمات غير الحكومية لتأدية خدمات لمواطنين يحتاجون إليها، تتميز الرعاية الاجتماعية الحكومية بالذات بأنها تؤدي في ظل سياسة قومية وخطة عامة بغرض توفير خدمات أساسية للمواطنين كافة كالتزام من جانب الدولة إزاء مواطنيها¹².

تشير الرعاية الاجتماعية بصفة عامة إلى الأنشطة المنظمة لمؤسسات حكومية كانت أو أهلية والتي تسعى إلى منع الحاجة والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية أو تحسين الأحوال الاجتماعية للأفراد



والجماعات والمجتمعات وهذه الأنشطة تتضمن جهود مختلف المهنيين مثل الأطباء والممرضين والقانونيين والمهندسين والمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين¹³.

ويعرف قاموس الخدمة الاجتماعية عام 1987 م الرعاية الاجتماعية بأنها "نظام قومي للدولة يشتمل على البرامج والمساعدات والخدمات التي تساعد الناس على إشباع حاجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والصحية، والتي تعد أساسية للحفاظ على كيان المجتمع، وأيضاً تحقيق الرفاهية والخير لكل أفراد المجتمع"¹⁴.

كما تشير الرعاية الاجتماعية إلى مجموعة الخدمات التي تستهدف الارتقاء بظروف معيشة أفراد المجتمع وزيادة معدلات الرفاهية لهم في مجالات الطفولة والشباب والأسرة والمسنين والمعوقين، وكذلك فيما يتصل بالشئون الاجتماعية والعمل والتعليم والصحة والإسكان ومكافحة تلوث البيئة بمختلف صوره وتعدد أنواعه¹⁵.

من مجمل التعريفات السابقة يمكن تحديد مفهوم الرعاية الاجتماعية على أنها:

- الرعاية الاجتماعية جهود منظمة وبرامج متكاملة تتضمن خدمات متنوعة من خلال مؤسسات حكومية وأهلية في إطار يكفل لكل مواطن حق الاستفادة منها.
- الرعاية الاجتماعية تشمل كل أشكال التدخل الاجتماعي لعلاج المشكلات الاجتماعية والوقاية منها.

- تسعى الرعاية الاجتماعية لتوظيف طاقات المجتمع واستثمارها لتحسين أحوال المواطنين الحالية والمستقبلية.

- تستمد الرعاية الاجتماعية قوتها من القيم الروحية وتعاليم الشرائع السماوية التي تحت الإنسان على مساعدة أخيه الإنسان.

- تمول الرعاية الاجتماعية من موارد المجتمع: سواء كان عن طريق الضرائب التي يدفعها المواطنون للدولة، أو عن طريق التبرعات والأوقاف.

- يمارسها متخصصين في مجالات مختلفة، ويمثل الأخصائي الاجتماعي أحد المهتمين الذين يقدمون الخدمات للعملاء كأفراد أو جماعات أو المجتمع ككل.



- برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية لا تسعى أساساً إلى تحقيق الربح المادي بل تسعى إلى إشباع الاحتياجات وسد الثغرات التي تعوق المجتمع عن تحقيق أهدافه.

2.2. أسس الرعاية الاجتماعية في الإسلام:

تتجلى أسس الرعاية الاجتماعية في الإسلام فيما يلي¹⁶:

- أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض.
- أن المسلم لا يعيش لنفسه فقط، وإنما يعيش كذلك ليرعى غيره.
- أن التفاوت بين الناس في الغنى والفقر يوجب أن يكون هناك من لديه فضل في الرزق وقادر على أن يعطي من هو في أمس الحاجة.
- أن المؤمن موقن بخيرية كل ما وجب عليه أو ندب إليه من قبل الحق تبارك وتعالى، وأن ما يتطوع به يدخر له عند الله تعالى.
- أن المؤمن بعمق إيمانه وكمال يقينه يحب للناس ما يحب لنفسه.

3.2. خصائص الرعاية الاجتماعية:

- إن مفهوم الرعاية الاجتماعية مسألة ضرورية وطبيعية يقوم بها المجتمع لمساعدة الأفراد والجماعات لتحسين الوظائف الاجتماعية لهم وبذلك تعتبر جزءاً من البناء الطبيعي للمجتمع، وبهذا المفهوم الواسع لابد من إشباعها بجانب المساهمة في حل المشكلات الاجتماعية وتحسين الأحوال الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات وبهذا تنحصر خصائص الرعاية الاجتماعية فيما يلي¹⁷:
- تنبع هذه الرعاية من تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
 - إنها تقوم في كثير من أنشطتها على الجهود التطوعية للأفراد، ويتم تنفيذ الكثير من هذه الأنشطة من خلال الجمعيات والمؤسسات الأهلية والحكومية.
 - تتصف الرعاية الاجتماعية في الإسلام بأنها رعاية شاملة.
 - يعتبر التطوع للمشاركة في أوجه ومجالات الرعاية الاجتماعية في الإسلام من أهم الخصائص المميزة لهذه الرعاية.

4.2. نماذج الرعاية الاجتماعية:



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

المقصود بنموذج الرعاية الاجتماعية هو الشكل الذي تبذل فيه هذه الرعاية، والذي يتحدد وفق نظرة المجتمع للرعاية الاجتماعية، والحاجة إليها والجهة التي تقدمها. وعلى هذه الأسس يوجد نموذجين رئيسيين للرعاية الاجتماعية: النموذج العلاجي، والنموذج المؤسسي.

1.4.2. النموذج العلاجي¹⁸:

ويعنى به تقديم الخدمة الاجتماعية وقت الحاجة، وعندما تعجز النظم الأساسية في المجتمع عن إشباع حاجات الفرد فهو يقع في إطار فكرة الإحسان والمساعدة التطوعية الاختيارية الموجهة بدافع الخير لنجدة المحتاجين الذين قدر لهم أن يعيشوا الحرمان والحاجة، وأهم خصائص الرعاية الاجتماعية في هذا النموذج:

- أنها خدمات ذات صبغة فردية علاجية تستهدف علاج مواقف طارئة.
- لا تتم الخدمة إلا عند الحاجة.
- تقدم الخدمة لفئات مخصوصة من المجتمع.
- يغلب على الرعاية الجانب المادي فهي في غالبها مساعدات اقتصادية.

2.4.2. النموذج المؤسسي¹⁹:

ينطلق هذا النموذج من مبدأ أن الرعاية الاجتماعية حق ووظيفة شرعية لكل أفراد المجتمع الحديث وفي ظل ذلك تصبح الرعاية الاجتماعية وما يترتب عليها من منافع حقا مشروعاً ينتفي معه صفة الإحسان والهبة.

ومن خصائص الرعاية الاجتماعية في هذا النموذج أنها:

- خدمات دائمة تشكل جزءاً من البناء الاجتماعي.
- تقدم لكل الفئات في المجتمع وليس لفئة خاصة.
- وظيفة طبيعية تمارس من طرف المجتمع لمساعدة الأفراد والجماعات على تحسين الوظيفة الاجتماعية.



- تستهدف خدمات الرعاية الاجتماعية تحقيق أهداف وقائية وإنمائية بجانب الأهداف العلاجية .
 - لها صفة الديمومة، وتقوم بها مؤسسات الدولة وليست مجرد جهود فردية.
 هاذين النموذجين السابقين كانا نتيجة رؤية خبراء الرعاية الاجتماعية لها، وبالنظر إلى مفهوم الرعاية الاجتماعية في الإسلام، نجد نموذجا أشمل بكثير يعتمد على مبدأ رصين هو التكافل الاجتماعي في إطار مؤسسة الوقف ، فمن شأن مؤسسة الوقف تشكيل نظام رفاهية وتنمية عن طريق الناس وللناس بدون الحاجة للمرور بالدولة حيث تدور فلسفة الوقف حول تشكيل الإنسان الصالح المصلح في ذاته وعلاقاته وانتماءاته وفاعليته، وبالتالي فلا ينحصر دور هذه المؤسسة في تقديم الخدمات الضرورية للفرد، بل أيضا في ترسيخ انتماءاته وتقويم علاقاته وترشيد تفاعلاته، يضاف إلى ذلك أن عطاء الوقف يقدم نموذجا مستمرا يقتدى به باتجاه بذل المزيد من العطاء، فعطاء الوقف يربي واقفا جديدا وهكذا... وبناء على ذلك يتسع الدور المجتمعي للوقف ليشتمل العديد من الوظائف والمهام ويظم مختلف القطاعات.

5.2. مصادر تمويل الرعاية الاجتماعية في الإسلام:

عني الإسلام بالموارد المالية لتنفيذ وتحقيق الرعاية الاجتماعية والتي من خلالها يعم الخير على أفراد المجتمع كافة وهي كثيرة سندرج أهمها كالآتي:

1.5.2. نظام الزكاة:

وهي فريضة دينية وتكليف مالي، وهي الفريضة الاجتماعية في الإسلام إلى جانب الفريضة الدينية (الصلاة) والزكاة تؤخذ من الفائض بالشروط التي قررها المشرع، وقد حدد القرآن الكريم مصارف الزكاة بما يكفل أن تؤول حصيلتها إلى أحق الناس بمساعدة المجتمع، وبما يمنع من إنفاقها في أوجه تباعد عن أهداف كفالة الأفراد في ضروريات حياتهم وحاجاتهم.

2.5.2. نظام الوقف:

وهو يعتبر من وجهة النظر الاجتماعية « مؤسسة مالية ذات أهداف خيرية » فالوقف يسمح بتخصيص المال بصفة دائمة لأغراض اجتماعية كمساعدة الفقراء وتربية الأيتام، ولقد أدى هذا النظام



من نظم الإسلام خدمات اجتماعية لا توصف، فوقفت الثروات الطائلة على المساجد والمدارس والمستشفيات.... إلخ. ورصدت أموال في بيوت الله أو بيوت القضاء لإغاثة الملهوف ومساعدة الشيوخ وإيوائهم وإعانة المسافر ولتحرير الأرقاء، وهذا كله فعله المسلمون في جميع البلاد التي حلوا بها منذ القرن الأول للهجرة²⁰.

3.5.2. تشريع الوصية:

يمكن تقديم الرعاية الاجتماعية إلى فرد يحتاجها أو إلى جهة من الجهات الخيرية التي تقوم على تقديم الرعاية الاجتماعية للمحتاجين عن طريق الوصية، فالمسلم قد تصدق الله عليه بثلاث ماله زيادة في حسناته لتنفق في أوجه الخير الذي يراه، ولو شاع ذلك عند أثرياء المسلمين واتجهوا إلى الوصية بثلاث أموالهم إلى الجهات والهيئات والمؤسسات التي تقوم على أهداف خيرية خالصة لتمكنت هذه الجهات من تحقيق أهدافها والتوسع فيها في البلاد الإسلامية.

4.5.2. نظام الإرث:

جاء الإسلام بوضع قواعد تقسيم التركة بين الورثة على وجه يحقق العدل ويعين على تحقيق العيش، قال صلى الله عليه وسلم «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس» ونظام الميراث وسيلة متجددة في إعادة التنظيم الاقتصادي في الجماعة وردده على الاعتدال وتحقيق الرعاية الاجتماعية والتكافل الاجتماعي²¹.

3. دعم الوقف لخدمات الرعاية الاجتماعية (نماذج مختارة):

1.3. البرامج الوقفية التنموية بفلسطين:

نتيجة التوسع المستمر لأنشطة جمعية دار الكتاب والسنة بفلسطين التي أسست عام (1992م)، كان من الضروري البحث عن مصادر تمويل – ولو بشكل نسبي- جزء من النفقات الجارية للجمعية ومشاريعها، وحرصا على التواصل في تقديم الخدمات الاجتماعية، بدأت الجمعية في تنفيذ عدد من المشاريع الوقفية الإنتاجية والتنموية نذكر منها²²:



- مطبعة الشام: ويتركز عملها في طباعة الكتب الشرعية والمطبوعات الدعوية التي تصدر عن الجمعية وغيرها من المؤسسات الخيرية، كما تعمل في نطاق طباعة المطبوعات التجارية للمؤسسات الاستثمارية وبما يتوافق مع شريعتنا السمحاء.

- مخازن الشام الحديثة: تمتلك الجمعية مخزين حديثين ويعمل المخزين وفق أنظمة إنتاجية حديثة، وينتج كل منهما (600 رغيف) في الساعة، بطاقة إنتاجية تصل إلى (12 ساعة) يوميا، على أن يتم التوسع في الإنتاج وفقا لمتطلبات المصلحة، وتعد أنواع الخبز التي ينتجها المخازن من أجود الأنواع المتوفرة في السوق الفلسطيني، وقد كان له دور بارز في توفير احتياجات الفلسطينيين من الخبز خلال العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزو وبعده.

- البناية الوقفية: وهي بناية مكونة من ستة طوابق وتظم (12 شقة) سكنية وسط مدينة رفح، حيث يتم الاستفادة منها في إيواء المتشردين في فترات معينة، ثم تأجيرها والاستفادة من ريعها في توفير الخدمات الخيرية الأخرى التي تقدمها الجمعية.

2.3. مسكن الوفاء الصحي بالسعودية²³:

وهو أحد فروع جمعية الوفاء الخيرية النسائية، تبرع به أحد المحسنين في عام (1400هـ)، وهو المسئول عن تمويله والإنفاق عليه بالتعاون مع الجمعية وبمؤازرة من قبل آخرين من ذوي القلوب الرحيمة من خلال تقديم التبرعات النقدية والعينية.

المسكن مؤثث ومدار بنظام الخدمة الذاتية، وخصص لإقامة المرضى والمرافقين المحولين إلى المستشفيات التخصصية، والقادمين من خارج منطقة الرياض ممن لا تمكنهم أحوالهم المادية من تحمل نفقات الإقامة والانتقال، حيث تقدم لهم خدمة فندقية على مستوى معقول مع تأمين المواصلات وبعض المساعدات المالية لهم.

المسكن يحتوي على (27 غرفة)، منها (14 غرفة) خاصة بالعوائل، والباقي خاص بالأفراد، ويستوعب (120 مريضا ومرافقا)، ويستقبل المسكن الجندسيات كافة دون استثناء.

3.3. وقف نماء بالإمارات العربية المتحدة²⁴:



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

وهو مشروع وقف تابع لجمعية الفجيرة الخيرية التي تأسست سنة (1987م)، ويتمثل الهدف الرئيسي للجمعية في تقديم الخدمات الاجتماعية للمجتمعات المحتاجة عن طريق المساعدات العينية والمالية.

تضمن مشروع " نماء " الوقفي بناء مبنى تجاري وسكني من (23 طابقا) يضم مكاتب وشققا ومحلات ومواقف للسيارات، وقد دعم فكرة بناء هذا المشروع الوقفي صاحب السمو حاكم الفجيرة والرئيس الشرفي لمجلس إدارة جمعية الفجيرة الخيرية، الذي تبرع بقطعة أرض مساحتها 1200 متر مربع لبناء مبنى " نماء " التجاري والسكني، وحصلت جمعية الفجيرة على رخصة البناء سنة (2007م) واكتمل المشروع سنة (2011م) بدعم من البنك الإسلامي للتنمية وصندوق تثير ممتلكات الأوقاف.

أما عن الأثر الاجتماعي للمشروع الوقفي " نماء " فقد تمثل في برنامج تنمية الأسر وتأهيلها الذي قدم نهجا مثيرا للاهتمام يستند إلى سلسلة قيمة مبنية على العمل الخيري، وذلك بدعم من الموارد التي تولدها الأوقاف.

حيث توفر الجمعية كافة المدخلات اللازمة وتسهل النشاط الإنتاجي للأسر، على سبيل المثال: توفر الجمعية لإنتاج المنسوجات (الملابس، المواد الخام، آلات الخياطة، مع التدريب وتيسير الحصول على أية تراخيص مطلوبة).

أما الأسر فتقدم الجهد وتستفيد في معرض ذلك من التوجيه وتنمية القدرات والخبرة العملية، ويهدف برنامج تنمية الأسر وتأهيلها إلى بناء قدرات النساء الفقيرات لكي يصبحن مستقلات ماليا.

خاتمة:

الوقف هو الحجر الأساس الذي قامت عليه مؤسسات الرعاية الاجتماعية في تاريخ الحضارة الإسلامية قديما وحديثا، فهو نظام إسلامي أصيل وذخيرة اجتماعية فريدة يستمد منهجيته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهو قابل للتطور والقدرة على الوفاء باحتياجات الفئات الاجتماعية المحتاجة، بما يوفره من رصيد مالي له صفة الاستمرارية، فهو بذلك مصدر دعم سخي لخدمات الرعاية الاجتماعية بالمجتمعات الإسلامية.



فالعناية بالوقف الإسلامي في هذا العصر ضرورة اجتماعية وإنسانية ملحة، ولكي يتم إحياء وتنشيط دور الوقف وزيادة فاعليته في مجال الرعاية الاجتماعية لا بد من الآتي:

- إعادة الاعتبار لمؤسسة الوقف بما يدعم ثقة المجتمع بها كمؤسسة اجتماعية خدمتية تقوم بتغطية نطاق واسع من خدمات الرعاية الاجتماعية التي أصبحت خاضعة لآليات السوق.
- تفعيل دور الإعلام في التعريف بالوقف كمؤسسة دعم اجتماعي للمجتمعات.
- تسهيل مشاركة المواطن العادي في إنشاء أوقاف جديدة، وذلك بتيسير الإجراءات الإدارية، مع التركيز على دعم وتشجيع المشاريع ذات العائد الاجتماعي العالي.
- توسيع مفهوم الوقف لدى الناس حتى لا ينحصر دوره في المجال الديني فقط، من خلال بيان ما قدمه الوقف قديما في أوجه النشاط الاجتماعي والصحي والتعليمي، وما يمكن أن يقدمه حديثا في شتى مجالات الحياة الاجتماعية.
- تفعيل محتوى المادة الموجودة في الدستور منذ 1989 المتضمنة " الممتلكات الوقفية معترف بها وتضمن الدولة حمايتها وتخصيصها"، وذلك من خلال السهر الجاد على استرجاع الممتلكات الوقفية المنهوبة واستثمارها وفق الصيغ المعروفة، بغية تنمية مواردها وصرف عائداتها على أوجه الرعاية الاجتماعية.

- الهوامش:

- ¹ ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج9، ط3، دار صابر، بيروت، 1414هـ، ص359.
- ² محمد الكبسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، ج1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977، ص58.
- ³ عمر بن فيحان المرزوقي، اقتصاديات الوقف في الإسلام، مجلة أوقاف، ج3، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2009، ص19.
- ⁴ وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج8، دار الفكر، دمشق، 1989، ص156.
- ⁵ محمد مصطفى شلبي، أحكام الوصايا والأوقاف، ط4، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص307.



- ⁶ محمد مصطفى شلي، المرجع نفسه، ص 307.
- ⁷ عيسى صوفان القدومي، الأربعون الوقفية، ط 1، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2015، ص 19.
- ⁸ الترمذي، الجامع الصحيح، أبواب المناقب، ج 6، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، (د س)، ص 65.
- ⁹ ابن قدامة، عبد الله المغني، ج 6، دار الكتب العلمية، بيروت، (د س)، ص 185.
- ¹⁰ منصور سليم، الوقف ودوره في المجتمع الاسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة للنشر، 2004، ص 25.
- ¹¹ محمد ابن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج 5، تحقيق مصطفى البغا، دار القلم، بيروت، 1401هـ، ص 25.
- ¹² عبد الحليم رضا عبد العالي، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص 165.
- ¹³ Dunkle, Protectiveservice for children, New York, Encyclopedia of social work, vol(2), National Association of social workers, new York, 1981, p744.
- ¹⁴ Barker, Robert L, The Social Work Dictionary, silver spring, New York, p154.
- ¹⁵ مختار عبد العزيز عبد الله، التخطيط لتنمية المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص 213.
- ¹⁶ محمد بن احمد الصالح، الرعاية الاجتماعية في الاسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، مكتبة الاسكندرية، 1999، ص 18.
- ¹⁷ محمد بن احمد الصالح، المرجع نفسه، ص 18.
- ¹⁸ وليد ابراهيم محمد الغرابوي، الرعاية الاجتماعية في السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الاسلامية، غزة، 2009، ص 14.
- ¹⁹ وليد ابراهيم محمد الغرابوي، المرجع نفسه، ص 14.
- ²⁰ عبد المحي محمود صالح، الرعاية الاجتماعية تطورها قضاياها، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د س) ص 88.
- ²¹ محمد بن أحمد الصالح، مرجع سابق، ص 99.
- ²² محمد ابراهيم أبو عليان، العمل الخيري ودوره في التنمية الاقتصادية من منظور اسلامي دراسة حالة قطاع غزة، رسالة ماجستير، قسم اقتصاديات التنمية، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية غزة، 2014، ص 129.
- ²³ معلوي بن عبد الله الشهراني، العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1427هـ، ص 76.
- ²⁴ البنك الاسلامي للتنمية، الأثر الإنمائي لصندوق تميم ممتلكات الأوقاف نموذج للتنمية المستدامة، إدارة تطوير القطاع المالي الإسلامي، البحرين، ص 69-71.



الثورة الجزائرية في الاسطوغرافيا الليبية: كتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" أنموذجا

*The Algerian revolution in Libyan Histography**"My story with the revolution of a million martyrs" as an example*

1. محمد ودوع Ouddoua Mohamed، المركز الجامعي عبد الله مرسلتي تيارزة، mouddoua@gmail.com

تاريخ الارسال: 2021/02/09

تاريخ القبول: 2021/05/12

تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لكتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" لصاحبه المناضل العربي الليبي الكبير الحاج الهادي ابراهيم المشيرقي، والحقيقة ان هذا الكتاب جمع بين الطابع العلمي الاكاديمي باعتماد صاحبه على التوثيق لجل المعلومات التي تضمنها الكتاب، و طابع المذكرات الشخصية باعتباره يتضمن مسيرة صاحبه النضالية دعما للقضية الجزائرية، واهمية هذا الكتاب ليست فقط في كونه يبرز لنا مواقف ومسيرة هذا المناضل الكبير دعما لكفاح الشعب الجزائري، بل لكونه يتضمن الكثير من الحقائق التاريخية الهامة التي تكشف لنا سر احتضان الشعوب العربية للثورة الجزائرية التي اصبحت ثورة عربية بما تحمله هذه الكلمة من معنى، ولكن ايضا لكون هذا الكتاب يتجاوز السرد والوصف العام للأحداث التاريخية ويقدم لنا دراسة ارشيفية تضمنت كما كبيرا من الوثائق الارشيفية، فالدراسة هذه يمكن ان تتحول في الكثير من الاحيان من دراسة كتاب يحتوي على آراء ومواقف، الى دراسة وثائقية تصف لنا المسيرة النضالية للمشيرقي دعما للثورة الجزائرية، دعما للثورة الجزائرية، ولعل هذا ما يعطي قيمة علمية لهذا الكتاب لما تضمنه من الوثائق التاريخية التي تعكس دون شك زوايا هامة من تاريخ الثورة الجزائرية بصفة خاصة والتاريخ المشترك للجزائر وليبيا معا.

كلمات مفتاحية: الثورة الجزائرية، ليبيا، المشيرقي، القضية الجزائرية، الشعب الليبي.

Abstract:

This research deals with an analytical study of the book "My Story With the Revolution of One Million Martyrs" by its author, the great Libyan Arab freedom



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

fighter Hajj El Hadi Ibrahim El-Mchirki, In fact, , this book combined the the academic and scientific nature of its author's reliance on documentation for most of the personal mémoires, This book includes El- Mchirki 's support for the Algerian cause.

The importance of this book also lies in the fact that it highlights to us the positions of many important historical facts that reveal to us the secret of embracing the Arab peoples to Algeria Revolution, also this book goes beyond the general narration and description of historical events and provides us with a raw archival study, given how many archive documents included in the book, This study can in many cases turn from a book study to a documentary study of the struggle of El-Mchirki in support of the Algerian revolution, which has raised its scientific value and is in need of further research in this book because of the historical documents it contains that undoubtedly reflect important angles of the history of the Algerian revolution In particular, and Arab history .

Keywords: The Algerian Revolution, Libya, The Algerian question, the Libyan people.



مقدمة:

لم تشهد ثورة من ثورات التحرير في التاريخ المعاصر ماشهدته الثورة الجزائرية من تأييد لدى الكثير من دول العالم، وقد تجاوز تأثير الثورة الجزائرية الحدود المحلية والإقليمية واخذ بعدا عالميا، فعلى المستوى العربي كان التجاوب كبيرا جدا أنظمة وشعوبا، ومرد ذلك برأينا يعود إلى الثورة الجزائرية نفسها، إذ كانت ثورة عربية في كل إبعادها، وفي أدبياتها اليومية، وظهر ذلك جليا منذ البداية من خلال ماتضمنه بيان أول نوفمبر 1954 الذي رسم الخطوط العريضة للثورة الجزائرية، فجعل الأمة العربية الإسلامية عامة والمغرب العربي خاصة الإطار الطبيعي لكفاح الشعب الجزائري من اجل استرجاع سيادته.

لقد كانت الثورة الجزائرية محل اعجاب كبير لدى الكثير من المثقفين العرب، الذين عبروا عن ذلك من خلال كتاباتهم، حتى اضحت الثورة الى منبع الهام الشعراء فنظموا القصائد، كما تغني بها الفنانون فانشدوا روائع أمجادها، واسترسل الأدباء في وصف صورها البطولية، ولم يتنه تأثيرها بنهاية حربها، بل استمر بعد ذلك واصبحت محل اهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين، فكتبوا عنها وعن هذه التجربة التاريخية التي تكاد تكون فريدة من نوعها في التاريخ المعاصر وقد جاءت هذه الدراسة لتعالج اهتمام الاسطوغرافية الليبية بالثورة الجزائرية، في وقت طغى فيه الحديث عن الذاكرة المشتركة بين تاريخ الجزائر المستعمَر وتاريخ فرنسا المستعمِرة، و غيب الحديث عن تاريخ الثورة الجزائرية في إطار الذاكرة الجماعية لتاريخ الأمة العربية عامة وفي مقدمة ذلك المغرب العربي، و هو الإطار الطبيعي والسليم الذي حدده بيان أول نوفمبر، وجسدته الثورة الجزائرية في مختلف مظاهرها.

ان كتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" الذي هو موضوع دراستنا هذه يطرح الكثير من الاسئلة كمنهجية تتناول المشيرقي للثورة الجزائرية ؟و القيمة العلمية التي أضافها للذاكرة الجمعية للشعبين



الليبي والجزائري ؟ كل هذه التساؤلات هذه التساؤلات نحاول أن نجد لها إجابة من خلال دراستنا لهذا الكتاب وإبراز الجوانب التي عالجهها .

اما فيما يخص مصادر هذه الدراسة فقد كان المصدر الاساس لها هو الكتاب محل الدراسة ، غير اننا لم نكتف بذلك بل عدنا الوثائق التي اعتمد عليها صاحبه ، بحيث كانت لي فرصة الاطلاع على الكتاب سنة 1995 أي قبل طبعه بحوالي خمس سنوات ، وتمكنت من تدوين محتوى المعلومات التي كانت مقيدة في الوثائق الارشيفية التي اعتمد عليها الكاتب ، وهي وثائق أرشيفية محفوظة في مكتبة المرحوم الحاج الهادي إبراهيم المشيرقي الخاصة موجودة بمنزله بطرابلس ، بها قسم خاص بالوثائق الأرشيفية ، مرتبة ومصنفة حسب المواقف النضالية للمرحوم المشيرقي ، فهناك ملفات أرشيفية خاصة بالقضية اليمنية ، وأخرى بالقضية الإتريرية ، وملفات خاصة بالقضية الفلسطينية ، أما الملفات الخاصة بالقضية الجزائرية فهي كثيرة ، وصلت إلى حوالي سبعمائة بين رسالة وبرقية وأربعمائة وعشرون رسالة دورية ، ونشير هنا الى ان هذه الوثائق مرتبة ومرقمة ومصنفة في شكل يسهل كثيرا على الباحثين الاطلاع عليها ، كما اضفت الى ذلك بعض الوثائق الأرشيفية والشهادات الشخصية المكتوبة منها والشفوية ، مع الاستعانة ببعض الكتب التاريخية التي لها علاقة بالبحث ، وكما هو واضح فقد جاءت دراستنا هذه دراسة ارشيفية لمجمل جوانب البحث ، وهذا عملا بالقاعدة المنهجية في الكتابة التاريخية التي تقول أن التاريخ يكتب من أصوله أي من مصادره الأولى .

1. التعريف بصاحب الكتاب

قبل أن نتحدث عن كتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" نود أن نقدم صاحب هذا الكتاب الذي يعتبر من أبرز المناضلين العرب دفاعا عن قضايا الأمة العربية والإسلامية في الوقت المعاصر، وقد ولد الهادي إبراهيم المشيرقي بمدينة طرابلس الغرب في 15 ذي الحجة 1325هـ الموافق ليوم 19 جانفي 1908 م ، وكبقيّة اللّيبين دخل المدرسة للتعلّم ولكنّه وجد مشاكل في التأقلم مع طبيعة التعليم ، فقد تحوّل إلى مدرسة بعد ان رفضته إحدى المدارس وفي هذه المدرسة عرف مشاكل ومضايقات، فاضطر للتوقف عن



مزاولة دراسته نهائيا، ليلتحق بأحد المساجد لدراسة اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي؛ لكن يبدو أنّ طبيعة وفحوى التعلّم لم يعجبه مرة أخرى ، فانقطع عن الدّراسة نهائياً والتحق بميدان التّجارة وهو صغيراً¹.

إنّ انتقال المشيرقي إلى ميدان التّجارة سيجعله شخصيّة بارزة في هذا الميدان، بحيث أصبح من أبرز أغنياء ليبيا في فترته ، كما تمكن من زيارة ثمانين دولة² وأصبح بذلك نائب الرحالة العالمي في نهاية القرن العشرين ، والجميل هنا ان المشيرقي قد وظف اموال تجارته في خدمة قضايا ألامه العربية والاسلامية ، الأمر الذي جعله من أبرز المناضلين العرب دعما للقضايا العربية والإسلامية ، كالقضيتين الإرتيرية واليمنية ، كما كرس الكثير من حياته دعما للقضية الفلسطينية ، لكن القضية التي أخذت من وقته ونالت من جهده هي القضية الجزائرية ، بحيث شارك فيها بماله وقلمه وأهله، ونظرا للدور الذي قام به دعما للثورة الجزائرية منح لقباً ثوريا كبقية المجاهدين الجزائريين، فكان يلقب باسم "البشير" ، وقد ظل وفيما في حبه للجزائر بعد الاستقلال وذلك من خلال احتفاظه بعلاقته بالجزائر عن طريق أصدقائه الجزائريين الذين كانوا يمثلون الثورة في ليبيا أو من خلال زيارته لها³ ، وقبل أن يتوفاه الأجل كتب وصيّته الأخيرة التي طالب فيها أن يدفن مع شهداء في الجزائر ، وبالفعل فبعد وفاته في 24 أكتوبر 2007 دفن بمربع الشهداء بمقبرة العالية بالجزائر تنفيذا لتوصيته⁴.

2. تقديم عام لكتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد":

لقد سافرت إلى طرابلس في نهاية عام 1994 وخلال هذه الزيارة كانت لي فرصة زيارة المرحوم إبراهيم الهادي المشيرقي ، وخلال هذه الزيارة تمكنت من تصفح كتابه هذا الذي كان لازال مخطوطا ، وقد قص علي قصة هذا الكتاب مع دور النشر الليبية والصعوبات التي حالت دون طبعه هناك ، بحيث كان كلما تقدم إلى دار نشر إلا ورفضت طبعه بعلل ومبررات فهم منها صاحب الكتاب استحالة طبعه ، لاسيما وان بعض دور النشر كانت تطلب منه حذف معلومات من الكتاب كان يراها المشيرقي مهمة ، وبعد ان يئس من



طبع جمع اوراقه واحتفظ به في مكتبته في انتظار الفرج⁵، وبالفعل فقد جاء الفرج وتم طبعه بالجزائر من طرف وزارة المجاهدين سنة 2000.

وكتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" من الحجم المتوسط ، وهو ترجمة لنضال ومواقف المشيرقي الداعمة للثورة الجزائرية ، وقد استعمل فيه الكاتب حوالي سبعمائة برقية واربعمئة وعشرين بين رسالة دورية، وهي وثائق تبرز مواقفه الداعمة للقضية الجزائرية داخل ليبيا وخارجها ، كما تناول الكتاب جوانب أخرى من مواقفه الداعمة للثورة الجزائرية ، وضمن هذه المسيرة يكشف لنا الكتاب ايضا العديد من المواقف تجاه لثورة الجزائرية ، منها مواقف الشعب الليبي الداعمة لكفاح الشعب الجزائري ، وكذا مساعيه والمواقف دعما للقضية الجزائرية ، وفي هذا الجانب نشير أن المشيرقي له كتب أخرى ، منها كتاب "ليبي في اليابان" وهو عبارة عن مذكرات رحلته التي قام بها حول العالم سنة 1956، وقد طُبع منه عشرون ألف نسخة، تبرّع بحصيلتها كاملة للثورة الجزائرية⁶.

3. القضايا التي تضمنها الكتاب

1.3. علاقة المشيرقي بالجزائر قبل 1954

من بين القضايا التي عالجها المشيرقي في كتابه هذا هي علاقاته بالجزائر قبل مرحلة الثورة الجزائرية ، وفي هذا الجانب يذكر المشيرقي أن اهتمامه بالقضية الجزائرية يعود إلى أيام الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، حيث كانت له علاقات مع بعض الجزائريين الذين التحقوا بصفوف الجهاد الليبي ، منهم مصطفى عوني التفراوي ، وقد ازداد اهتمام المشيرقي بالقضية الجزائرية خاصة بعد أحداث الثامن ماي 1945 ، بحيث يذكر بان هذه الأحداث كان لها وقع كبير على الشعب الليبي الذي اعتقد أن ثورة قد اندلعت في الجزائر ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجزائر إحدى اهتماماته السياسية ، وفي زيارته الى الجزائر سنة 1948 التقى ببعض قادة الحركة الوطنية الجزائرية منهم مصالي الحاج⁷ ، ويصف المشيرقي بالمفيد جدا ، فقد ناقش مع مالي الحاج قضايا الأمة العربية وخاصة القضية الفلسطينية التي كان لمصالي الحاج موقفا مخالفا لموقف بعض زعماء الدول العربية التي شاركت في الحرب ضد الكيان الصهيوني



،فبمجرد أن سمع باجتماع الدّول العربيّة للدّخول في حرب ضدّ اليهود، أخذ يضرب كُفًا على كفّ وهو يردّد: " ضاعت فلسطين من اليوم، ومن بداية المعركة، لقد ضحك عليهم اليهود والإنجليز ليصبحوا أطرافاً فيها.."; وكان رأي مصالي الحاج أن يدخل العرب الحرب متطوّعين مثلما فعل " الكفّار" مع إسرائيل، وختم مصالي لقاءه بالمشيرقي قائلا: " إننا سوف نسمع الخيانات ما نسمع وأنّ المعركة ستصبح لعبة شطرنج"⁸. وسع بعد ذلك المشيرقي اتصالاته بالمناضلين الجزائريين ، وتمكّن من ربط علاقة أخويّة ونضاليّة مع المرحوم العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي استمرّت إلى غاية وفاة هذا الأخير ، وتمتّن هذه العلاقة أكثر أثناء الثورة الجزائرية، خاصة وان الرجلين (الابراهيمى والميرقي) كان لهما نفس الالتزام في النّضال والوطنية دفاعا عن قضايا الأمة العربيّة. وهذا متوضّحه الرسالة التي بعثها الإبراهيمي من القاهرة للمشيرقي في 31 أكتوبر 1952 ، ويصف له رحلته العلميّة التي قادته إلى بعض الدّول الأوروبيّة والآسيويّة والعربيّة، ويذكر الإبراهيمي في هذه الرّسالة أنّ زيارة " طرابلس" كانت جزءاً من برنامج رحلته، وأنّ رحلته هذه كانت ناجحةً، حيث خطب وألقى الدّروس في باكستان والعراق والحجاز....، وكانت تلك الدّروس قد حركت مشاعر المسلمين وتأثّروا بها تأثّرًا بليغاً؛ وفي خلس الإبراهيمي في رسالته هذه الى المشيرقي أن طلب منه بضرورة الاهتمام بجريدة "البصائر" وأن يعمل على ترويجها وتكثير مشتريها في طرابلس وبرقة⁹.

2.3. دعم الشعب الليبي للثورة الجزائرية

من بين القضايا التي عالجهها الكتاب هي الدعم الكبير الذي قدمه الشعب الليبي للثورة الجزائرية ، فقد كان الشعب العربي الليبي من السّباقين لدعم كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وكانت مواقفه مميّزة من حيث أنّ علاقته بالشعب الجزائري كانت لها خصوصية مميزة أيضا؛ وهذه الخصوصية هي التي تحدد وتبرز قوة اندفاع الشعب الليبي واحتضانه للثورة الجزائرية¹⁰، فتلاحم الشّعبان العربيان الليبي والجزائري كان عبر العصور، وقد توطّد هذا التلاحم خاصّة بعد الهجمة الأوروبية الاستعمارية على البلدين، وهناك أحداث كثيرة وقف فيها الشّعبان موقفاً واحداً ضدّ العدو الأجنبي¹¹، كما ازداد هذا



التلاحم خاصة بعد مشاركة الجزائريين إخوانهم الليبيين في الدفاع عن ليبيا ضدّ الغزو الإيطالي، فرغم أنّ الجزائر في هذه الفترة كانت تحت الاستعمار الفرنسي، إلّا أنّ ذلك لم يمنع الاف الجزائريين من تلبية نداء الجهاد متطوّعين لنجدة ليبيا، وخاضوا معارك ضارية إلى جانب إخوانهم الليبيين¹².

لقد اعتبر الليبيون دعم الجزائريين للجهاد الليبي دينا لا بد من تأديته، فاعتبر الشعب الليبي دعمه للثورة الجزائرية واجبا وطنيا وأيضا دين عليه تجاه شقيقه الشعب الجزائري، بحيث سارع كبار واعيان الشعب الليبي الى دعم الثورة الجزائرية كبار المناضلين الليبيين أمثال محمود عبد السلام صبحي، مختار ناصف، محمود بن طاهر، عمر طولبة، احميدة الحاجي، سعد الشريف يوسف الغزالي، يوسف سليمان مادي وأحمد راسم باكير¹³، وكذا إبراهيم الهادي المشيرقي، وبفضل جهود هؤلاء أضحت القضية الجزائرية الاهتمام الاول لدى الشعب الليبي، بل كانت القضية الوحيدة التي وحدت الشعب الليبي بكل أطيافه ومناطقه وتياراته السياسية ولم يجتمع على قضية قبلها ولا بعدها كما اجتمع وتوحد حول القضية الجزائرية، وحتى عندما حاول بعض الليبيين تكوين لجنة لمساعدة الكفاح الفلسطيني على غرار "لجنة نصرة الثورة الجزائرية"، رفضت فكرة انشاء هذه اللجنة بشدّة واعتُبرت عملاً يراد منه إضعاف التضامن مع الشعب الجزائري، وأنّ هذا الأمر من شأنه أن يحدث البلبلة في الجهود العظيمة المبذولة في سبيل نصرة الجزائر¹⁴.

3.3. دور المشيرقي في تأسيس لجنة مساعدة الثورة الجزائرية

منذ اندلاع الثورة الجزائرية شرع بعض أعيان الشعب الليبي بمنطقة طرابلس في اتّصالات سرية بممثّل الثورة الجزائرية بليبيا أحمد بن بلّة¹⁵، ولما علموا منه أنّ الثورة الجزائرية في حاجة ماسّة إلى مساعدات ماديّة، شرع هؤلاء يجمعون الأموال والتبرعات في سرّيّة تامّة ويقدمونها إلى ممثلي الثورة هناك¹⁶، وكان المشيرقي من بين الليبيين الذين كان دورا كبيرا في هذه الفترة دعما للثورة الجزائرية وحث الشعب الليبي على دعم كفاح الشعب الجزائري¹⁷، ويذكر المشيرقي أنّ المساعدات في هذه الفترة كانت تتمّ في صمت، فرغم أنّ الجماهير الشعبية كانت متحمّسة لتقديم المساعدات للثورة الجزائرية، إلّا أنّها لم تتحرك بشكل



محسوس، وذلك خوفاً من موقف السّلاطات الرسميّة التي لم تعلن في ذلك الوقت عن موقفها بصراحة¹⁸، ومع تزايد أخبار الثورة الجزائرية والانتصارات التي بدأت تحقّقها في الدّاخل والخارج، بدأت الحكومات في العالم تدين سياسة الاستعمار الفرنسي، ومع ذلك فإنّ الأنظمة العربيّة كانت مستمرّة في صمتها، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ الحماس الشعبي لمساندة القضية الجزائري كان كفيلاً لجرّ السّلاطات إلى اتخاذ موقف صريح، والخروج من الصّمت¹⁹.

ولدفع الشعب الليبي إلى مسابقة تطورات الثورة الجزائرية، كان لا بدّ من عمل يوجه ذلك الحماس الوطني إلى الطريق الصّحيح، وفي هذا الإطار تحركت بعض العناصر الوطنية للفت انتباه الرأي العام محلياً وعربياً بما يجري في الجزائر من أحداث وما يتعرض له الشّعب الجزائري، وقد كانت مبادرة المشيرقي بتحرير كلمة في جريدة طرابلس الغرب تحثّ الشّعب الليبي على مطالبة الحكومة الليبية بالسّماح له دعم الشعب الجزائري، غير أنّ هذه الكلمة مُنعت من النّشر من طرف السّلاطات الليبية، ومع ذلك استمرّت اللّقاءات السّريّة بين بعض الوطنيّين الذين سبق ذكرهم بحثاً عن كيفية تقديم المساعدات للثّورة الجزائرية، وكلّهم كان يُدكّر بعضهم بعضاً عن دور الشّعب الجزائري في الجهاد الليبي ضدّ الغزو الإيطالي²⁰، وذلك من أجل حشد التأييد الشعبي لاخذ موقف صريح دعماً لكفاح الشعب الجزائري.

إنّ رفض الصّحف نشر أيّ حديث حول القضية الجزائرية، لم ينل من عزيمة الثّلة الأولى التي شرعت في تقديم المساعدات للثّورة الجزائرية سرّاً، وفي هذا الإطار ومع حلول عيد الفطر الموافق ليوم 11 ماي 1956، ومن أجل لفت انتباه الرأي العام وتحسيس الجماهير والسّلاطات الرسميّة بوجوب التحرك لنصرة الثّورة الجزائرية، عاود الحاج الهادي المشيرقي تحرير كلمة تحت عنوان "هذا العيد"²¹، وكانت هذه الكلمة من أجل القضية الجزائرية، نبّه من خلالها إلى معاناة الشّعب الجزائري، ورغم وجود هذه الكلمات بين إعلانات المعاهدات، إلّا كانت بمثابة إشارة بدء تأييد الثّورة الجزائرية في العلن²². وبناءً على رأي المشيرقي، فإنّ لجوئه إلى هذا الأسلوب لإثارة قضية الجزائر يعود إلى المواقف السّرية للحكومة الليبية في تلك الفترة،

بحيث لم يُلاحظ أي شيء يحدّد موقفا واضحا لها من الثّورة الجزائريّة، لذلك حاول المشيرقي من خلال هذه الكلمة كسر ذلك التّردّد والخوف من قبل الجماهير²³.

ويبدو أنّ هذه الكلمة كان لها أثرا إيجابيا في تحريك الأعضاء الأوائل الذين كانوا ينشطون سرّاً لدعم الثّورة الجزائريّة، بحيث زال التّردّد والحذر من ردّ فعل السّلطات الليبيّة تماماً، وكان ثمار ذلك التّحرّك أن تمّ عقد أوّل اجتماع في بيت الحاج الهادي المشيرقي في يوم 18 ماي 1956، تم بموجبه تأسيس لجنة مساعدة الثورة الجزائرية ضمّت عدداً من الليبيين المتحمّسين لدعم الثورة الجزائرية منهم سعد علي الشريف، المشيرقي، عمر طلوبة، محمد بن الطاهر، جميل المبروك، عبد الله بوقبطة وغيرهم، و تواصل العمل واستمرّت الاجتماعات في بيت المشيرقي، وبعد ذلك نقل نشاط اللّجنة الى مكان اخر بعد ان توسع نشاطها، ثمّ انبثقت لجنة فرعيّة ماليّة، وكان الإسراع في الإعلان عن هذه اللّجنة يرجع إلى حاجة الثورة الجزائرية إلى مساعدات ماليّة ومادّيّة²⁴، وقد تمّ تسمية هذه اللّجنة بـ "لجنة جمع التبرّعات لجيش التحرير الجزائري"²⁵، وشرعت بعد ذلك في جمع التبرّعات و القيام الدعاية للثورة الجزائرية، من خلال تنظيم تجمّعات شعبيّة ومعارض ومحاضرات؛ بحيث تمّ طبع إيصالات من فئات ماليّة مختلفة القيم، وانشأ صندوق مالي خاص بالتبرّعات، وعين امينه العام المشيرقي، يساعده أعضاء آخرون منهم جميل المبروك، الهادي شنّش، سعد علي الشريف، أمّا أحمد راسم باكير، فقد تمّ تعيينه كرئيس لمكتب جمع التبرّعات²⁶، وهكذا كانت هذه اللّجنة النّواة الأولى لابنّاق ميلاد فكرة مشروع عمل وطني وكانت هذه الجماعة الأولى منطلق مشروع نضالي قام به الشعب الليبي دعماً للثورة الجزائرية واستمرّ ذلك العمل إلى غاية استقلال الجزائر.

لقد سمّيت هذه اللّجنة في أوّل الأمر باسم "لجنة جمع التبرّعات لجيش التحرير الجزائري" لكنّ هذا الاسم لم يدم طويلاً، فأصبحت بعد ذلك اللّجنة تنشط تحت اسم «الهلال الأحمر الجزائري» و فيما بعد أصبح تحمل باسم "لجنة نصرة الثورة الجزائرية"²⁷، وهكذا لم يمض وقت طويل من تأسيس هذه اللّجنة حتى أسرع المتطوعون إليها، وحملت الهيئة الجديدة اسم "لجنة جمع التبرّعات لمساعدة الجزائر" ولم يبق



من أعضاء اللجنة الأولى إلا القليل، فجرى تعزيز اللجنة بأعضاء جدد، ومن بينهم: محمود عبد السلام صبحي رئيسًا، مختار ناصف مسؤولاً إداريًا، محمود بن طاهر، عمر طولبة، احميدة الحاجي، إضافة إلى سعد الشريف يوسف الغزالي، المشيرقي، يوسف سليمان مادي وأحمد راسم باكير²⁸.

لقد سارت هذه اللجنة على نفس المنهج وأظهرت نفس الفعالية، وأصبح الأعضاء أسرة واحدة مترابطة الأهداف، وكان لتأسيس "مكتب جبهة التحرير الوطني" ب"طرابلس" دفعا إضافيا لأنشطة هذه اللجنة، خاصة مع حيوية ونشاط أعضائه المتكويين من أحمد بودة كرئيس للمكتب ومحمد الصالح الصديق المسؤول الأول عن "مكتب الإعلام" للثورة الجزائرية ب"ليبيا"، إضافة إلى بشير القاضي²⁹، وفي هذه الأثناء، تقدم المشيرقي إلى اللجنة بطلب إعفائه من مسؤوليته على أمانة الصندوق واقترح على أعضائها أن يكلفوا مندوبًا من مكتب "جبهة التحرير الوطني" ب"طرابلس" ليخلفه، وذلك حتى يكون الجزائريون في صلة مباشرة بحقوقهم دون واسطة ولا تدبير وتوسعت لجنة المناصرة في عملها وشكلت لجانًا فرعية في كل قرية من "طرابلس"، وواصلت اللجنة تنقلاتها ورحلاتها إلى الدواخل للإشراف ومراقبة سير العمل³⁰.

ورغم استقالة المشيرقي من من منصب الأمين العام للجنة دعم الثورة الجزائرية، إلا أنه واصل نشاطه فيها وكان حاضرا في جميع أنشطتها سواء الإعلامية أو جمع التبرعات أو في جوانب أخرى، ففي الجانب الإعلامي لعب دورا كبيرا في التعريف بالقضية الجزائرية سواء داخل ليبيا أو خارجها، وكان لابنته بهيجة دورا في دعم القضية الجزائرية، سواء عبر صفحات الجرائد أو الإذاعة³¹، كما كان المشيرقي حاضرا في جميع مواقف الدعم التي كان يقوم بها الشعب الليبي في إطار اللجنة نصرة للثورة الجزائرية، لاسيما خلال ما كان يعرف بـ"أسبوع الجزائر"، بحيث كان الشعب الليبي يزيد من مظاهر الدعم للقضية الجزائرية خلال هذه الأيام، وذلك بتخصيص أسبوع أو ثلاثة أيام على الأقل لجمع التبرعات وكذا فرض ضريبة "يوم الجزائر" على جميع المعاملات والمدفوعات³²، كما كانت كل شرائح الشعب الليبي تشارك في عملية جمع التبرعات بطرق مختلفة، وفي الوقت الذي كانت الأطراف المكلفة بجمع التبرعات في مظاهرها المادية، فإن

مظاهر المساعدات الأدبية كانت واسعة في هذا المجال، وذلك في الإذاعة والصحف والمؤسسات العلمية، فتصبح القضية الجزائرية قضية الجميع³³.

4.3. دعم المشيرقي للقضية الجزائرية داخل ليبيا :

بما أنّ الحكومة الليبية لم تعلن في البداية عن دعمها للثورة الجزائرية، وكانت لا تزال سرية في مواقفها فقد خصّ المشيرقي الملك الليبي إدريس الأول وكذا رئيسي الحكومة والبرلمان الليبيين بعد برقيات فيها مستنكرا السياسة الفرنسية ضد الشعب الجزائري طالبا الملك الليبي مساعدتهم، ويبدو ان الهدف من هذه الرسالة كان حثّ الملك على اتخاذ موقف صريح تجاه الثورة الجزائرية، ولفت انتباهه نحو مشاعر الجماهير المتأججة، وال جانب ذلك كان المشيرقي ينتهز فرصة حلول المسؤولين الجزائريين بـ"طرابلس"، فينظم لهم الاجتماعات بوسائل الاعلام الليبية والأجنبية³⁴، فضلا عن ذلك فان المشيرقي لم يتوان في تسخير الكثير من أملاكه و ماله خدمة للقضية الجزائرية، وهذا مايؤكد محمد الصالح الصديق الذي يذكر أن المشيرقي كان يعتبر الثورة الجزائرية ثورة ليبية، بحيث فتح أبواب فنادقه للجزائريين دون مقابل³⁵، بل وصل به الامر الى حد رهن بيته للبنك مقابل الاموال التي كان ممثلو الثورة الجزائرية بليبيا في حاجة اليها كانت الثورة في حاجة اليها³⁶.

ننتقل الآن إلى موقف آخر أكثر جرأة وشجاعة تجاه الثورة الجزائرية؛ فقد كانت للمشيرقي علاقة مع أحد الألمانين المختصين في تجارة الأسلحة يدعى سيزنر، وبما أنّ الثورة الجزائرية كانت في حاجة ماسة إلى الأسلحة، فقد تقدّم الى المشيرقي أحد مستولي الثورة الجزائرية المدعو خليفة لعروسي، وطلب منه إن كان مستعداً للعمل لمصلحة الثورة الجزائرية بأقصى حدّ ممكن، فردّ عليه المشيرقي بأنّ ذلك شرف يمنح ولا يرفض، ولما عقب عليه لعروس بأنّ المسألة فيها خطورة على حياته، فجاء الجواب من المشيرقي مؤكداً على استعداداه لكلّ ذلك قائلاً: "ماذا يغيّر موتي بعد موت مليون شهيد من إخواني"، عندئذ طلب منه لعروس أن يكتب وصية يؤكّد فيها براءة الثورة الجزائرية من دمه، ولم يتردّد المشيرقي في تنفيذ ذلك، حيث كتب رسالة إلى أهله وعائلته دون أن يُعلمهم بالمهمة التي هو قائمٌ عليها، ثم ترك هذه الرسالة لدى أحد



أصدقائه طالبًا منه أن لا يسلمها إلى أهله إلا بعد أن يسمع بخبر استشهاد. إن العبارات والأفكار الواردة في الرسالة لدليل واضح على صدق وطنية المشيرقي ففي هذه الرسالة، وبعد أن طلب من الله أن يتقبله مع زمرة الشهداء، أخبر أهله أنه ليس في رحلة سياحية عادية، كما اعتاد أن يفعل، ولكن رحلته هذه المرة كانت أبدية تاريخية، اختارها لنفسه، "وهو شرف لظالما سعت إليه وطلبت منه برغبة، وذلك إصرارًا على الاستشهاد". وبعد كتابة هذه الوصية لأهله، وتبرئة الثورة الجزائرية من دمه، غادر طرابلس نحو ألمانيا وكانت المهمة صعبة بقدر تصوّر قادة الثورة الجزائرية، فقد انفجرت السيارة التي كانت تقلّه مع الألماني سيزنر، ويذكر المشيرقي أنّ الانفجار كان بعد نزوله بلحظات فنجى؛ أمّا سيزنر، فقد بترت أحد رجليه³⁷.

ولإنجاح نشاطها كانت اللجنة تركّز على الجانب الاعلامي بحيث كانت تطلب منها تخصيص حصص للحديث عن "أسبوع الجزائر"، وفي هذا الجانب كانت ابنة المشيرقي بهيجة تقدم حصصا في الإذاعة الليبية تعريفا ودعاية للثورة الجزائرية، كما كان المشيرقي حاضرا باتصالاته بالفرق الفنية والرياضية لإحياء حفلات ودورات رياضية على أن تعود مداخل تلك الحفلات والدورات لصالح الثورة الجزائرية. وهنا نشير إلى أن فريق جبهة التحرير الوطني كان قد زار ليبيا وأجرى لقاءات كروية عاد دخل دخلها للثورة الجزائرية³⁸، وفي هذا الجانب يذكر الأستاذ محمد الصالح الصديق أنّ أول صورة انتقشت في ذهنه عن التضامن الليبي مع الثورة الجزائرية هي صورة الجماهير الشعبية وهي تستقبل فريق جبهة التحرير لكرة القدم في ملعب "طرابلس الغرب" في شهر جانفي 1958، فقد وصف ذلك المشهد بقوله بأنّه "ما إن دخل الفريق الملعب و بدأ يُنشد النشيد الوطني "جزائري يا بلاد الجُدد" حتّى اهتزت الجماهير، وانطلقت تجيب بالهتاف، أما أثناء المقابلة، فإنّ الجماهير كانت تُمجّد الجزائر وثورتها، مناصرةً للفريق الجزائري³⁹.

إنّ مسيرة الهادي المشيرقي مع الثورة الجزائرية تبقى صورة بطولية هامة في تاريخه البطولية والنضالي العربي، ذلك أنّ القضية الجزائرية كانت قد أخذت منه الكثير جهدًا ووقتًا حتى صارت هي همّه الأول والأخير، ولم يتردّد في وضع كلّ إمكاناته المادية هذه خدمة للثورة الجزائرية⁴⁰، لذلك فقد كان محلّ احترام كبير لدى قادة هذه أخيرة، ولعلّ الرسائل التي أطلّعنا عليها والتي تؤرخ لعلاقاته ببعض مسؤولي الثورة



الجزائرية تؤكد مدى الدور الذي قدّمه المشيرقي للثورة الجزائرية؛ فهناك رسالة كان قد بعثها له العقيد أوعمران كان قد أرسلها له في سنة 1958، يشكره على الدور الذي قام به الشعب الليبي إلى جانب إخوانهم الجزائريين⁴¹، وإلى جانب هذه الرسالة هناك عدّة رسائل تقيّد شهادات حيّة على الدور الذي قام به، خاصّة تلك الرسائل الهامة التي كانت مرارًا تأتيه من الشيخ الإبراهيمي⁴²، وكذا من أحمد بن بلّة حيث يذكر في إحدى رسائله بأنّه لا يمكن أبدًا أن ينسى الدور الذي قام به المشيرقي لخدمة القضية الجزائرية⁴³، وكذا الرسائل التي كانت تأتيه من محمّد الصالح الصديق الذي مكث في ليبيا حوالي خمس سنوات كمسؤول أوّل عن الجانب الإعلامي للثورة الجزائرية⁴⁴. فهذه الرسائل هي شهادات حيّة من بعض مسؤولي الثورة الجزائرية على الدور الكبير الذي قدمه الحاج الهادي المشيرقي لكفاح الشعب الجزائري.

4. دعم المشيرقي للقضية الجزائرية على المستوى البلدان العربية والإسلامية :

لقد كانت القضية الجزائرية بالنسبة للمشيرقي قضية عربية في المقام الأوّل، لذلك فانه لم يتوان في دعمها والدفاع عنها في مختلف البلدان العربية والإسلامية، وفي هذا الجانب اخذ في تحرير عشرات الرّسائل والبرقيّات في اتّجاهات مختلفة وإلى جهات متعدّدة، فقد أ برق في 6 ماي 1956 حوالي 18 برقيّة إلى رؤساء وملوك الدّول العربيّة، وكذا المنظّمات السّياسيّة والمدنيّة، وبعد ذلك بثلاثة أيّام، أ برق 29 برقيّة إلى جهات عديدة من العالم من الدّول العربيّة والأوروبيّة والآسيويّة وأمريكا، ومن بين تلك البرقيّات، نذكر تلك التي وجّهها إلى الرّئيس جمال عبد النّاصر، وإذاعة "صوت العرب"، و"الجامعة العربيّة"، وكذا "المؤتمر الإسلامي"، وكانت صيغ البرقيّات تدعو ملوك ورؤساء الدّول العربيّة إلى تجاوز مرحلة الكلام؛ وهنا نرى من المفيد أن نشير إلى ما جاء في بعضها، وقد اصل بعد ذلك المشيرقي نشاطه وكانت الرّسائل والبرقيّات أهمّ وسيلة يتّبعها في هذه المرحلة؛ فقد أ برق إلى رؤساء عدّة دول كالمغرب وتونس والهند وباكستان وأندونيسيا، وذلك بمناسبة انعقاد "حركة عدم الانحياز، وهنا نشير إلى الرّسالة التي وجّهها إلى الملك الحسين الهاشمي ملك الأردن، في 10 جوان 1956، والتي ذكره فيها بماتفعله رحي الحرب الاستعمارية بالشعب الجزائري، وناشده باسم الدّين والإنسانية والضمير الإنساني والأخوة، دعم الثورة الجزائرية⁴⁵،



و يشير المشيرقي الى مواقف بعض المسؤولين العرب من الثورة الجزائرية؛ ففي لقاء جمعه بالسفير الكويتي بلبيبا، وكان الحديث حول الثورة الجزائرية ومواقف الدول العربية منها، ويذكر المشيرقي أن موقف السفير الكويتي كان وطنياً مخلصاً حاملاً هموم الثورة الجزائرية، وعكس هذا الموقف يذكر لنا المشيرقي موقفاً آخر لمسؤول عربي آخر؛ ففي نهاية سنة 1957 انعقد "مؤتمر التضامن الأفروآسيوي"، وهنا بعث المشيرقي إلى رئيس الوزراء المصري آنذاك، أنور السادات، طالباً منه دعم الثورة الجزائرية، فكان ردّ أنور السادات حسب المشيرقي بناءً على شهادة أحد السفراء العرب الذين كانوا قد حضروا المؤتمر وكان صُحبة السادات، فإنه يذكر أن لما وصلت برقية المشيرقي إلى السادات، وبما أن البرقية لم تكن تحمل أي لقب من الألقاب التي كان يعشقها والتي استحدثها السادات لنفسه، كلقب "الباشا" و"صاحب الفخامة"، لذلك غضب وبرم الرسالة في يده وألقاها في سلّة المهملات دون أن يحاول الارتفاع إلى مستوى مضمونها ولا مستوى القضية الجزائرية والشعب الذي يواجه المجازر⁴⁶.

وال جانب ذلك فان المشيرقي الذي كان من هواة الترحال والسفر، فإنه كان يتوق لليوم الذي يتمكن فيه من زيارة عشرات الدول فقد زار كافة دول شمال إفريقيا وجلّ أقطار أوروبا وأقطار الشرق الأقصى، بما في ذلك جزيرة "هونولولو" و"هاواي"، والصين وإندونيسيا، كما زار الولايات المتحدة الأمريكية، وخلال هذه الرحلات، استغلّ المشيرقي الفرص خدمة للقضية الجزائرية؛ فكان دائماً يحمل معاناة وآلام الشعب الجزائري في ضميره أينما ارتحل؛ فكلّ مدينة زارها إلّا وكان أهمّ شيء مخطّط في زيارته هو كيفية إبلاغ صوت القضية الجزائرية، فكان ما إن يحلّ في بلدة أو يدخل مدينة إلّا ويقوم بالدعاية لصالح الثورة الجزائرية⁴⁷.

خاتمة:

إن كتاب قصتي مع ثورة المليون شهيد الذي تركه لنا المناضل العربي الكبير الهادي إبراهيم المشيرقي يعكس لنا أهمية الثورة الجزائرية في الذاكرة المغاربية المعاصرة، كما يبرز لنا ان كتابة تاريخ الثورة الجزائرية لا تتوقف على مسؤولية الباحثين والمؤرخين الجزائريين فقط، بل هي مسؤولية يتقاسمها المغاربة



جميع لما تمثله هذه الثورة من رمزية تاريخية في تاريخ منطقة المغرب العربي ، فالثورة الجزائرية لم تكن ثورة الشعب الجزائري فحسب بل كانت ثورة مغاربية وسنواتها كانت سنوات مغاربية في مبادئها وأهدافها واستراتيجيتها وحتى في أبياتها ويومياتها ، لذلك فإن كتابة تاريخ الثورة الجزائري وعلاقاتها بمحيطها المغاربي أضفى أكثر من ضرورة معرفية ، لاسيما في الوقت الراهن الذي باتت الذاكرة الجماعية لشعوب المغرب العربي تشكو من التناول المجزأ لتاريخ المنطقة والذي أدى إلى خلق وتكوين ذاكرة مجزأة أنتجت لنا بدورها انقساماً وتشتتاً وتمزقاً وتصادماً ميز علاقات بلدان المغرب العربي ، وكل هذه الأمراض التي أصابت الذاكرة الجماعية المغاربية لا يمكن أن تعالج إلا بإعادة النظر في كتابة تاريخ المنطقة بمنهج وحدوي بعيداً عن كل مظاهر التمزيق والتشتت.

الهوامش:

(1) - الهادي ابراهيم المشيرقي ، قصتي مع ثورة المليون شهيد . منشورات وزارة المجاهدين 2000 ، ص 20.

(2) - ودوع محمد ، الدعم الليبي للثورة الجزائرية . منشورات الرياحين ، الجزائر 2009 ، ص 158

(3) - انظر محمد لصالح الصديق ، "ليبيا و الثورة الجزائرية" ، جريدة المساء عدد 15/01/1995 ، ص. 10.

(4) - نفسه ص 158

(5) - حوار مع الهادي إبراهيم المشيرقي في يوم 17/10/1955 بطرابلس

(6) - الهادي إبراهيم المشيرقي . اليابان بلد السحر والجمال . مقتطفات من مذكرات مشاهدات ليبي في رحلة سياحية حول العالم . المطبعة الحكومية ، طرابلس 1956

(7) - الهادي المشيرقي ، ص 156 .

(8) - حوار سابق مع المشيرقي.

(9) - ابراهيم الهادي المشيرقي . قصتي مع ثورة ، مرجع سابق . ص 77

(10) - الهادي ابراهيم المشيرقي ، قصتي مع ثورة المليون شهيد ، مرجع سابق ، ص 88.

(11) - ودوع محمد ، مرجع سابق ، ص 85



(12) - نفسه ، ص 36

(13) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة). طرابلس ، ملف 1956 ، وثائق رقم 62-63-640.

(14) - نفسه ، وثيقة رقم 63 ، ملف 1956.

(15) - أحمد محساس حوار اجري معه في 12 /09/ 1995 بالجزائر

(16) - المشيرقي، حوار معه ، مرجع سابق.

(17) - دار المحفوظات بطرابلس ، وثائق اللجنة بدار المحفوظات بطرابلس تحت رقم ج 62

(18) - الهادي ابراهيم المشيرقي. قصتي مع ثورة المليون شهيد ، مرجع سابق ص 112

(19) - نفسه ، ص . 64.

(20) - محمد ودوع ، مرجع سابق ، ص 159

(21) - حوار مع الهادي ابراهيم المشيرقي ، مرجع سابق

(22) - جريدة طرابلس الغرب. عدد 14/06/1956. ص. 2.

(23) - حبيب وداعة الحسنوي، "دور الشعب الليبي بمنطقة طرابلس في مساندة الثورة الجزائرية (1954-1962)" من خلال وثائق أحد أعضاء لجنة دعم الثورة الجزائرية بطرابلس ، دراسة غير منشورة.

(24) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة) ، وثيقة رقم 63 ، ملف 1956. أيضا قصتي مع ثورة المليون شهيد ، ص 169.

(25) - دار المحفوظات بطرابلس. وثائق اللجنة بدار المحفوظات بطرابلس تحت رقم 62 ، ملف 1956.

(26) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة) ، وثائق المشيرقي الخاصة ، وثيقة رقم 64 ، ملف 1956.

(27) - دار المحفوظات بطرابلس . وثائق اللجنة تحت رقم ج 62 موافق ل 14/10/1962.

(28) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة) ، ملف 1956 ، وثائق رقم 62-63-640.

(29) - حوار مع الاستاذ محمد الصالح الصديق بالجزائر في (10/9/1995) ،

(30) - دار المحفوظات بطرابلس وثائق اللجنة تحت رقم ج 62 موافق ل 14/10/1962.

(31) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة) ، ملف 1958 ، وثيقة رقم 9. ونشير هنا إلى الدور هيبية بنت الهادي المشيرقي الذي لعبته من خلال كتاباتها في الصحف و الإذاعة.

(32) - دار المحفوظات بطرابلس ، وثيقة مؤرخة في 17/4/1960 رسالة إلى رئيس الوزراء وزير الخارجية دار المحفوظات بطرابلس وثيقة تحت رقم ج 17/4/1960.



- (33) - مصطفى علي المصراطي كاتب وأديب ليبي كان في الخمسينات القرن الماضي عضوا في البرلمان الليبي كتب العديد من المقالات على الصحف الليبية حول الثورة الجزائرية. انظر ايضا جريدة الرائد (ليبيا) عدد 1957/08/10 ص. 7.
- (34) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة). ملف 1956، وثيقة 1.
- (35) - محمد الصالح الصديق، حوار ، مرجع سابق.
- (36) - الهادي ابراهيم المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيد. مرجع سابق ، ص 188.
- (37) - نفسه. ص 189.
- (38) - ودوع محمد. مرجع سابق. ص 165.
- (39) - محمد الصالح الصديق، "ليبيا و الثورة الجزائرية"، مرجع سابق ، ص. 10.
- (40) - المشيرقي ، حوار ، مرجع سابق.
- (41) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة) ، ملف 1958، وثيقة 42.
- (42) - المشيرقي، ملف 1959، وثيقة رقم 40، و هي رسالة من الشيخ الإبراهيمي له.
- (43) - نفسه ، ملف 1960، وثيقة رقم 20.
- (44) - نفسه ، ملف 1960، وثيقة 23، انظر أيضا ملف 1960 و معه 40 رسالة من البشير القاضي، أحد ممثلي الثورة الجزائرية إلى المشيرقي مؤرخة في 6 نوفمبر 1960
- (45) - الهادي ابراهيم المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيد. مرجع سابق ، ص-ص، 190-196 .
- (46) - نفسه . ص 182.
- (47) - الهادي ابراهيم المشيرقي . البيان بلد السحر والجمال ، مرجع سابق ، ص 145



دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في إرساء اليقظة الإستراتيجية، شبكة الانترنت نموذجا

The role of information and communication technology in establishing strategic vigilance, the Internet as a model

1. فاطمة غاي، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، مخبر علم الاجتماع الاقتصادي والحركات الاجتماعية، fatma.ghai@univ-

(fatma ghai, غاي, فاطمة) constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/ 24

تاريخ القبول: 2021/03/ 04

تاريخ النشر: 2021/06/ 30

ملخص:

نتيجة التطورات التي تشهدها مختلف المؤسسات خاصة التطور في الوسائل التكنولوجية، التي غير من عملية الحصول على المعلومات والمعرفة بطرق ومواصفات علمية وموضوعية، وأصبحت المعلومات موردا استراتيجيا مهما داخل المؤسسات، لذا تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز دور ومساهمة الوسائل التكنولوجية الحديثة خاصة شبكة الانترنت في تفعيل وإرساء اليقظة الإستراتيجية، حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي للتوصل إلى نتائج أهمها: مساهمة شبكة الانترنت الإيجابية في تفعيل اليقظة الإستراتيجية، ومن ثمة المساعدة في اتخاذ القرار، كما أنه يجب على كل المؤسسات بمختلف قطاعاتها الاعتماد عليها.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الإعلام والاتصال، شبكة الانترنت، اليقظة الإستراتيجية، المؤسسة.

Abstract:

As a result of the developments witnessed by the various institutions, especially the development in technological means, which changed the process of obtaining information and knowledge in scientific and objective methods and specifications, and the information has become an important strategic resource within the institutions, so this research paper aims to highlight the role and contribution of modern technological means, especially the Internet, in activating And the establishment of strategic vigilance, where the descriptive and analytical approach was used to reach the most important results: the positive contribution of the Internet in activating the strategic vigilance, and from there help in decision-making, and that all institutions in their various sectors must rely on them.

Key words: information and communication technology, the Internet, strategic vigilance, the institution.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري ISSN: 2602-702X

الايذاع القانوني: ديسمبر 2017

مقدمة:

في ظل التطورات السريعة والمتناهية في مختلف المجالات خاصة في المجال التكنولوجي التي شهدتها العالم خلال العقود الماضية أصبح من الضروري لمختلف المؤسسات الجزائرية الاعتماد على نظام اليقظة الإستراتيجية الذي يساهم في تحديد نظم معلوماتها للتعرف على محيطها الخارجي، وبما أن المؤسسة تعتبر عنصر أساسي وجوهري وديناميكي، ومركز لاتخاذ القرار، فإن جمع وانتقاء المعلومات بطريقة علمية وموضوعية هدف استراتيجي تسعى كل مؤسسة لتحقيقه. فاليقظة الإستراتيجية هي أسلوب منظم في الإدارة الإستراتيجية، تركز على تحسين تنافسيتها، بالجمع، ومعالجة المعلومات، ونشر المعرفة المفيدة للتحكم في المحيط (التهديدات والفرص)، هذا الأسلوب يساهم في اتخاذ القرارات عن طريق استعمال وسائل معينة، أهمها شبكة الانترنت التي تعتبر من أهم الشبكات العالمية لجمع المعلومات، وتجميع المعرفة، كما تعتبر وسيلة فعالة في نشر الأخبار، وجمع معلومات اليقظة. من هذا المنطلق نطرح التساؤل التالي: ما هو دور شبكة الانترنت في إرساء اليقظة الإستراتيجية؟

للإجابة على هذا التساؤل، قمنا بتقسيم هذه الورقة البحثية إلى: أربعة أجزاء مختلفة، حيث يتناول الجزء الأول، الإطار المفاهيمي للدراسة، أما الجزء الثاني فسيتم فيه إبراز عموميات حول شبكة الانترنت، والجزء الثالث فسنعرض فيه إلى أساسيات حول اليقظة الإستراتيجية، أما الجزء الرابع فقد خصص للإبراز دور شبكة الانترنت في كيفية مساهمتها في زيادة تحسين وإرساء اليقظة الإستراتيجية.

👉 أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي

- التعرف على ماهية كل من شبكة الانترنت، واليقظة الإستراتيجية.
- الكشف عن أهمية وأهداف شبكة الانترنت. وتطور استخداماتها.
- التعرف على أهمية اليقظة الإستراتيجية وأنواعها



- الكشف عن مساهمة شبكة الانترنت في زيادة تحسين وتفعيل اليقظة الإستراتيجية.

👉 أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في إبراز دور الوسائل التكنولوجية الحديثة للإعلام والاتصال، خاصة شبكة الانترنت، في إرساء اليقظة الإستراتيجية، وبالتالي حاولنا معالجة هذا الموضوع من خلال تقسيمه إلى أربعة أجزاء أساسية للتوصل إلى إبراز الدور الفعال الذي تقوم به الشبكات المعلوماتية في إرساء يقظة إستراتيجية ذات فعالية.

أولاً: الإطار المفاهيمي للدراسة

1- تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال

تعرف تكنولوجيا الإعلام والاتصال على أنها الأنظمة والأدوات التي يتم استعمالها لتلقي وتخزين وتحليل وتوصيل المعلومات بكل أشكالها وتطبيقاتها لكل جوانب حياتنا. "تعرف نوال مغزلي تكنولوجيا الإعلام والاتصال إلى جميع أنواع التكنولوجيا المستخدمة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل إلكتروني وتشمل تكنولوجيا الحواسيب الآلية ووسائل الاتصال وشبكات الربط وغيرها من المعدات التي تستخدم في انجاز النشاطات المختلفة".¹ فمن خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال تعبر عن تلك الوسائل التقنية التي تتضمن جملة من المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة التي تضمن جمع ونقل ومعالجة وتخزين المعلومات واسترجاعها ونشرها وتسهيل تبادلها بين الأجزاء داخل المؤسسة. في ضوء ما سبق سنعتمد في دراستنا هذه على التعريف التالي: تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي تلك الوسائل والأدوات التي ظهرت إلى الوجود، وإلى حياة المجتمعات الإنسانية نتيجة التطورات الحاصلة في الوسائل التكنولوجية وهذا نتيجة زيادة حاجيات الإنسان ومتطلباته اليومية، فنحن نعيش في كل دقيقة وكل ثانية مبتكرات جديدة في جل الميادين.

2- تعريف شبكة الانترنت



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

يعرف محمد سمير أحمد الانترنت بأنها: "الاسم الرمزي أو الحركي للأعمال اليومية، وهي المجال الذي يميز العصر الرقمي، والمجال الأكثر كفاءة في انبثاق أعمال ونشاطات المؤسسات المعاصرة"² كما تعرف فداء حامد شبكة الانترنت بأن: "الكلمة ذات أصل إنجليزي تتكون من مقطعين هما: inter وتعني البينية أو الاتصال، أما الثانية net وتعني الشبكة، وعند جمع الكلمتين فإن المعنى الكامل هو الشبكة المتصلة أو البينية، ومنه فشبكة الانترنت هي عبارة عن مجموعة من أجهزة الحاسب الآلي مرتبطة بعضها البعض بطريقة تمكن من تبادل المعلومات باستخدام التكنولوجيا الحديثة"³ أما مصطفى يوسف الكافي فقد قدم تعريفاً لشبكة الانترنت متمثل في كونها "شبكة مكونة من آلاف الشبكات متصلة ببعضها البعض حول العالم، وهي تتيح للمشاركة في المعلومات، ويطلق عليها شبكة الشبكات"⁴، وتتصل شبكة الانترنت بمجموعة كبيرة من أجهزة الحاسب الآلي الضخمة كل متخصص في مجال، ولكل مجال عنوان على الشبكة"⁵

من خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن شبكة الانترنت عبارة عن شبكة عالمية تربط عدد لا متناهي من الحواسيب من مختلف بقاع العالم، وذلك وفق بروتوكولات (مراسيم) من حيث تسمح هذه الشبكة بالاتصال بين مجموعة هائلة من الحواسيب وفق لغة مشتركة واحدة، تسمح بخلق نوع من التفاعل عن طريق تبادل المعلومات بسرعة عالية وبطريقة مرنة ولا مركزية، حيث أنه يمكن لأي شخص الوصول إليه من أي مكان، فهي غير مملوكة لأحد.

3- تعريف اليقظة الإستراتيجية

"تعرف اليقظة الإستراتيجية بأنها جمع المعلومات حول الأحداث والعلاقات في البيئة الخارجية للمؤسسة، والمعرفة التي من شأنها أن تساعد الإدارة العليا في مهمتها المتمثلة في تخطيط مستقبل المؤسسة.

كما تعرف على أنها: عملية البحث عن المعلومة بصفة مستمرة سواء كانت هذه المعلومة إستراتيجية أو اجتماعية أو سياسية أو علمية أو تكنولوجية، أو خاصة بمحيط المؤسسة، وكل ما يتواجد فيها من



متغيرات، وفرص وأخطار فهي تتمثل في جمع ومعالجة وتخزين المعلومات، وكل الإشارات القوية والضعيفة الصادرة عن المحيط الداخلي والخارجي.

كما يشار إليها: بأنها تنظيم يسعى لمعرفة بيئة الأعمال، واستباق التغيرات، فهي سيرورة معلوماتية يكون من خلالها التنظيم في الاستماع لبيئتها، حتى تتمكن من اتخاذ القرارات والتسيير فيما بعد، وتصنف هذه السيرورة ضمن مجموع نظم المعلومات التي تسمح للمسيرين سيرورة اليقظة الإستراتيجية كنظام متكون من نظم فرعية متأثرة بتدفقات المعلومات الواردة من البيئة الكلية.⁶

4- تعريف المؤسسة

"يعرف ماجد مهدي مساعدة المؤسسة بأن لها تأثير كبير وواسع في حياتنا سواء كان ذلك بإرادتنا أو للضرورة الاجتماعية والحياتية، فالمؤسسات هي التي توفر الظروف والأجواء والقواعد والأسس التي نعيش ضمنها ونعمل من خلالها، وبالتالي فإنها العنصر الأساسي في بقاء مجتمعاتنا واستمرارها. أي أن المؤسسة هي المحصلة النهائية للعلاقات البشرية في أي نشاط اجتماعي، ويظهر أنهم راغبون في التعامل معها بوصفها بناء اجتماعيا منظما"⁷

"يعرف بلقاسم سلاطينية المؤسسة بأنها نظام متكون من مجموعة عناصر متماسكة ومتفاعلة فيما بينها، يقوم أجراءها بنشاطات تشترك أو تصب في هدف واحد مشترك"⁸

"يعرف نائل عبد الحافظ المؤسسة بأنها كيان اجتماعي هادف، متكونة من مجموعة عناصر مادية وبشرية وتكنولوجية وقانونية وتنظيمية متعاونة ومنسجمة بطريقة رسمية من أجل تحقيق أهداف معينة".⁹

وعرفت نوال روميل المؤسسة بأنها: كينونة منظمة تسعى من خلال سلوكها إلى القيام بمهام اجتماعية معينة. وتحقيق أهداف محددة وهي تنظيمات معقدة ذات وظائف ومهام متعددة وذات أهداف معينة وواضحة. أي أن المؤسسة هي الوحدة التي تتجمع فيها الموارد البشرية والمادية اللازمة لتحقيق أهدافها وإتباع حاجات أفرادها عن طريق التسيير الفعال والاتصال الناجح بين الفاعلين.¹⁰



من خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن المؤسسة هي الإطار الأساسي الذي تتم في داخله عمليات الإدارة والبحث، والتطوير، وتوجيه أجهزتها وتمكينهم تكنولوجيا، لتحقيق الأهداف المتوخاة وضمان سير أعمالها وفقا للتقنيات الحديثة التي سعت المؤسسة إلى اقتنائها وإدماجها، والتي تنعكس على ثقافات أجهزتها، وسلوكياتهم وممارساتهم التنظيمية. أي أن أنها عبارة عن نظام يتكون من مجموعة من الأجراء والوسائل المنظمة والمتفاعلة فيما بينها لأداء مختلف الخدمات داخل المؤسسة، وذلك باستخدام أحدث التقنيات المتطورة التي يواكبها العصر الحالي كأجهزة الحاسوب والشبكات المعلوماتية.

ثانيا: عموميات حول شبكة الانترنت

1- خصائص شبكة الانترنت من حيث النشأة والتطور

يحدد هشام عبد الله مجموعة من الخصائص لشبكة الانترنت من حيث نشأتها وتطورها، تتمثل فيما يلي¹¹:

- الانترنت مفتوحة ماديا ومعنويا: فبإمكان أية شبكة فرعية أو محلية في العالم أن ترتبط بشبكة الانترنت وتصبح جزءا منها دون قيود أو شروط، سواء من حيث الموقع الجغرافي أو التوجه السياسي أو الاجتماعي.
- الانترنت عملاقة ومتنامية: فالانترنت حققت ما لم تحققه أية تقنية سابقة في تاريخ الإنسان من حيث السرعة في الابتكار والنمو، هذا بالإضافة إلى أن عدد المستخدمين لها في تزايد مستمر.
- العشوائية: فالمعلومات المتواجدة في الانترنت هي بشكل عشوائي ومتناثرة، ولذلك قامت عدة جهات غير ربحية وأخرى تجارية بإنشاء فهارس وتطوير برامج تقوم بالبحث عن المعلومة التي يتطلبها المستخدم، ومن القضايا الشائكة هي أن شبكة الانترنت يصعب الرقابة أو المحاسبة على ما ينشر فيها.
- الانترنت شعبية: فلا يوجد حاليا وسيلة تضاهي شعبية الانترنت لأنها وسيلة جماهيرية، وليس مقصورة على فئة معينة، فسرعة التواصل عبر شبكة الانترنت هي سرعة الضوء ناقلة معها البيانات



والمراسلات والمداولات المالية والعقود والاستثمارات، فقد أصبح العالم كوكبا لا يعرف فيه التواصل نوعا ما.

■ **الانترنت متطورة باستمرار:** فالبحوث في مجال التكنولوجيا خاصة الشبكات، هي متطورة ومستمرة في النمو نحو الأحسن، فعالم الانترنت كل يوم يعدنا بالجديد والمفاجآت والاختراعات والابتكارات المذهبة

وعليه حسب الخصائص والمميزات التي حددها هشام عبد الله، فالانترنت تتسم باللامحدودية الجغرافية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ذلك أنه ليس لها قيود أو شروط، فهي تقنية متنامية ومستمرة من حيث السرعة في الابتكار والتزايد في عدد مستخدميها، أما معلوماتها فهي عشوائية، مبعثرة، تصعب الرقابة والمحاسبة على ما ينشر فيها خصوصا وأنها أصبحت وسيلة تجارية تسويقية إلكترونية تعد بالكثير في ظل التطورات المستمرة للأبحاث والابتكارات.

2- أنواع الخدمات التي تعرضها شبكة الانترنت:

إن شبكة الانترنت أو بالأحرى شبكة الاتصالات العالمية تعرض العديد من الخدمات في مختلف الميادين والاختصاص وتتمثل أهميتها في:

■ البريد الإلكتروني E-MAIL

أشار ماهر عودة الشمايلة إلى أن البريد الإلكتروني بأنه أحد الأساليب المعاصرة التي يعتمد عليها في كتابة وإرسال واستقبال الرسائل عبر نظم الاتصالات الإلكترونية¹²

يسمح البريد الإلكتروني بالتبادل اللامتزامن والسريع للرسائل للحصول على المعلومات وكل مستخدم يملك صندوقا بريديا أو عنوانا إلكترونيا يمكن أن يستقبل من خلاله رسائله الإلكترونية 24/24 سا وتوجه هذه الرسائل وفق بروتوكول يعرف بـ **PROTOCOL SIMPLE MAIL TRANSFER**، ساهمت خدمة البريد الإلكتروني إلى حد كبير في انتشار الانترنت على مستوى العالم. لأنها تعفي المستخدمين عن استخدام الرسائل الورقية والاتصال بالهاتف وكذلك سهولة الإرسال وانخفاض تكاليف هذه الخدمة



بالإنترنت والبريد الإلكتروني من أكثر الخدمات شيوعا واستخداما بلا منازع، ويستطيع الأشخاص حتى في غير المشتركين فيه تبادل المعلومات بالبريد الإلكتروني مع بعضهم البعض¹³، ويمكن لأي شخص أن يفتح له عنوانا إلكترونيا بالاتفاق مع جهة توفير الخدمة، وذلك مقابل رسم شهري محدد بعد أن يملأ قسيمة يذكر فيها عنوانا لهذا الموقع وبعد ذلك يحصل المشترك على رمز سري خاص به (PASSWORD)، وحدد عزام أبو الحمام مجموعة من المزايا للبريد الإلكتروني نوجزها فيما يلي:

- السرعة الفائقة وانخفاض كلفة الاستخدام وتساوي خدمته العالمية ثمن مكالمة محلية.
- إمكانية نشر الرسالة إلى أكثر من شخص مشترك في نفس الوقت.

يتميز بوجود أسلوب تفاعلي – تحاوري عن طريق منفذ للاتصال بأي حاسوب آخر ويكفي معرفة عنوان البريد الإلكتروني وبعدها يطلب برنامج الإرسال البريدي ليقوم هذا البرنامج وبشكل آلي بعدة عمليات لإيصالها¹⁴

وظهر مؤخرا برنامج جديد يقوم بفتح الرسائل التي تصل إلى الشخص المشترك بالإنترنت عبر البريد الإلكتروني وقراءتها بالصوت عبر جهاز الهاتف، ويتم ذلك في حالة وجود الشخص بعيدا عن جهاز الحاسوب خارج المكتب أو المنزل.

❖ شبكة الويب Web:

ويرمز لها بـ WWW (World Wide Web) وتعني الشبكة العنكبوتية العالمية التي أنشئت في المركز الأوروبي للأبحاث النووية CERN سنة 1992 من قبل BernsleeTIM بهدف الوصول إلى المواد الإعلامية المختلفة، وهي عبارة عن نظام للمعلومات، موزعة بين العديد من المواقع¹⁵، والتي تركز عملها على تقديم العديد من الخدمات، حيث تقوم على خاصية النص المترابط الذي يتيح فرصة لأي شخص بالبحث في الوثائق والملفات عن طريق التنقل الأوتوماتيكي من صفحة إلى أخرى، أو من موقع إلى آخر، ويتطلب هذا النظام برامج خاصة للإبحار والوصول إلى فهرس المعلومات منها برنامج Internet Explore وبرنامج Scape Net بالإضافة إلى محركات بحث مساعدة¹⁶



❖ بروتوكولات ضبط عمليات التحويل بشبكة الانترنت: (TCP/ IP):

عرفنا أن الانترنت هي مجموعة ضخمة من شبكات الحواسيب المتصلة ببعضها البعض، والمنتشرة في أقطار كثيرة من العالم، وتتكون من عدة أنواع وأحجام من أجهزة الحاسوب، ذلك يجعل من الضروري إيجاد نظام وقواعد قياسية للتفاهم فيما بينها.

ويشير محمد فتحي عبد الهادي وشعبان عبد العزيز خليفة لمصطلح IP بالقواعد والاتفاقيات التي من مهمتها إيجاد اتصال بين الحواسيب، إضافة إلى تدفق البيانات والتأكد من عدم وجود أخطاء¹⁷ من خلال ما تقدم يتضح لنا أن المؤسسات بمختلف قطاعاتها، تعتمد في إنجاز مختلف مجالات أنشطتها وممارساتها على أجهزة ووسائل تقنية لتخزين ومعالجة بياناتها ومن بين أهم هذه الأنماط التكنولوجية نجد أجهزة الحاسوب والشبكات المعلوماتية، فمن خلال هذه الوسائل التي تعتمد عليها المؤسسات تستطيع إنجاز مهامها ومختلف ممارستها التنظيمية، في أقل وقت وتكلفة وبأقل جهد وذلك لما تتميز به هذه الأنماط الحديثة من مزايا إيجابية، كما أن المؤسسات شهدت العديد من التطورات وحاولت تعميم هذه الأساليب وتحقيق التكيف والتأقلم مع مستخدميها.

ثانيا: أساسيات حول اليقظة الإستراتيجية

1- أنواع اليقظة الإستراتيجية: تتمثل أنواع اليقظة الإستراتيجية فيما يلي

- "اليقظة التكنولوجية: تعرف بأنها مراقبة وتحليل المحيط العلمي، التقني والتكنولوجي، والتأثيرات الاقتصادية الحاضرة والمستقبلية، من أجل توقع المخاطر والتهديدات، وفرص التطوير، وبالتالي فهي اليقظة التي تركزها المؤسسة بصفة خاصة لتطور التكنولوجيات.

- اليقظة التنافسية: أو ما تعرف بالاستعلام التنافسي، هي النشاط الذي من خلاله تتعرف المؤسسة على منافسيها الحاليين والمحتملين، وهي تهتم أيضا بالمحيط الذي تتطور فيه المؤسسات المنافسة، وهذا من خلال جمع المعلومات المحصل عليها من تحليل الصناعة، وتحليل المنافسة (نقاط القوة والضعف)، ثم تحليلها واستخراج النتائج وتطبيقها في اتخاذ القرار.



- **اليقظة التجارية:** هي عبارة عن النشاط الذي تدرس المؤسسة من خلاله علاقة موردين، زبائن، وكذا المهارات الجديدة في السوق، معدل نمو السوق... إلخ، فاليقظة التجارية تركز بشكل خاص على الزبائن والموردين، من أجل تطوير المنتجات والخدمات، والمعلومات المحصل عليها، من خلال اليقظة التجارية تلتقي وتتقاطع مع معلومات اليقظة التنافسية.

- **اليقظة البيئية:** وتخص ما تبقى وتخص ما تبقى من عناصر محيط المؤسسة.¹⁸

- **اليقظة التنظيمية:** وتركز على النصوص القانونية والقواعد المعيارية، المحلية، والدولية، حول الاتفاقيات التجارية، طلبات براءات الاختراع، والعلامات الجديدة للمنتجات.¹⁹

- **اليقظة الاجتماعية:** تعرف على أنها سيرورة بحث، جمع ومعالجة المعلومات المرتبطة بالمجال السوسيو اقتصادي، الديمغرافي والثقافي للمجتمع، والتي لها صلة مباشرة بنشاط المؤسسة، والتي تمكها ممن التعرف على الحالات التي تهدد تماسك الفرق والجماعات، من خلال استباق وإدارة المخاطر الاجتماعية.²⁰

2- خصائص اليقظة الإستراتيجية

" اليقظة الإستراتيجية تسمح بانتقاء الإشارات الدالة على التغيرات البيئية الخارجية للمؤسسة، واستغلال الإشارات الضعيفة، عملية اليقظة نشاط إنساني قديم حيث أن المؤسسة منذ نشأتها كانت بحاجة دائمة للاستعلام ومراقبة بيئتها، لاسيما وضعها التنافسي، ومعرفة اتجاهات الأسواق مستقبلا، حيث تتميز اليقظة الإستراتيجية بمجموعة من الخصائص، نوجزها فيما يلي:

- **الإستراتيجية:** المعلومات المقدمة لليقظة الإستراتيجية لا تتعلق بالعمليات الحالية، والمكررة بل تخص تلك التي لها تأثير كبير على تنافسية وبقاء واستمرارية المؤسسة.

- **التطوعية:** تعد اليقظة هدف إبداعي حيث لا يمكن أن تكون محدودة بالمتابعة والمراقبة البسيطة، وذلك من خلال اللجوء إلى المعلومات المتوقعة، مع الانتباه الحاد وتنشيط كل الحواس للوصول إلى الهدف المنشود.



- المحيط: إن محيط المؤسسة مكون من عدة عوامل مؤثرة لذا يجب أن يحدد بطريقة علمية للموصول إلى هدف اليقظة الإستراتيجية.
- الإبداع: تتضمن اليقظة الإستراتيجية تفسيرات لإشارات الإنذار المبكرة، والتي ترتبط بعنصر الإبداع، لأن اليقظة تسمح بصياغة فرضيات، وإنشاء رؤية إبداعية من خلال تفسير، وترجمة الإشارات التي تم رصدها من المحيط.
- التوقع: يؤكد تعريف اليقظة الإستراتيجية ارتباطها بعملية التوقع وكشف التغيرات التي تحدث في محيط المؤسسة، والتي تتعلق بمستقبلها، ومنه فإن معلومات اليقظة ذات ميزة تنبؤية تقدم للمؤسسة توضيحات كإضاءة عن المستقبل، وليس من المهم أن تعتبر من الماضي.²¹
- 3- مراحل اليقظة الإستراتيجية
- يجب على أي مؤسسة من أجل القيام بنشاط اليقظة الإستراتيجية كنظام لتدعيم قراراتها، ولرفع من تنافسيتها أن تمر بالمراحل التالية:
- البحث عن المعلومة: تتمثل هذه المرحلة باستهداف الموضوع، وتحديد رهاناته بتركيز المجهود حول البحث في الجزء المستهدف، حيث أن هذه الخطوة تجيب عن نوع المعلومات المتحصل عليها من المحيط الداخلي والخارجي، ونوع مصادرها.
- جمع المعلومات: وهي المتمثلة في الحصول على المعلومات الخاصة باليقظة بنوع من الصعوبة، ووضع استراتيجيات البحث عن المعلومة، عن طريق انجاز مخطط للاستعلام الذي يسمح بجمع فعال للمعلومات المفيدة والحصول عليها بمختلف المصادر وبشتى الطرق.
- التأكد من صحة المعلومات: هي عملية فرز المعلومات المجمعة من البيئة الخارجية، تحليل وتخزين في عدة وسائل، فبعد التأكد من صحتها، تأتي مرحلة تحليلها من أجل إعطاء معنى وقيمة إضافية للمعلومة ثم الاحتفاظ بتلك التي تخدم عملية اليقظة وتتوافق مع إستراتيجية المؤسسة.

- **المعالجة والتحليل:** معالجة المعلومات المكتسبة هي مرحلة مهمة، تسمح بإيجاد معلومات ملائمة ومثبتة، إذ يجب وضع مخططات للتخزين والحفظ في الأرشيف.
 - **البث (النشر):** هي عملية نشر وبث المعلومات حسب ملائمتها، واستعمالها من قبل الأفراد لذلك يجب تحديد من هو بحاجة لهذه المعلومات، من يعمل على المشاريع الحالية للمؤسسة، وما هو وضع النظام الداخلي للبث ونشر المعلومات وتخزينها وإمكانية تسويق المنتجات.
 - **الاستعمال:** بعد توزيع تلك المعلومات المتحصل عليها، وإيصالها لمن يحتاجها، واستعمالها في اتخاذ القرارات من طرف المكلفين باليقظة، وباقي مراكز القرار في المؤسسة²².
- رابعا: دور شبكة الانترنت في تفعيل اليقظة الإستراتيجية**
- مع ظهور الشبكات المعلوماتية أصبح لشبكة الانترنت دور فعال للوصول إلى تفعيل وإرساء اليقظة إلى مختلف أهدافها، ومن أكثر الخدمات أهمية لدى هذه الشبكات هي خدمة الحصول على المعلومات التي تخدم المؤسسة.
- "وقد أضاف Jakobiak بعض المواقع الإلكترونية التي تساعد المؤسسات على الرفع من يقظتها منها²³:"

1- <http://www.fuld.com>,
2- <http://www.soueté.com>,
3. <http://www.companiesonline.com>

وتلعب البرمجيات دورا مهما في عمليات البحث، الفهرسة، التصفية، التخزين، التحليل، وعرض بيانات اليقظة، والجدول التالي يوضح عناوين بعض البرامج التي تخدم هذه الوظائف.

جدول رقم 01: يوضح البرامج الإلكترونية ووظائف اليقظة



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

العناوين	البرنامج	الوظائف
http://www.Webforia.com http://www.illumise.com	Webforia wenspector	المراقبة، البحث، العرض والتوزيع
http://www.memoweb.com http://www.spidersoft.com	Memoweb wepzip	التخزين، الفهرسة والتصنيف
http://www.Semio.com http://www.electrum.com	semionMap powerMapper	التحليل وعرض البيانات

المصدر: وقنوني باية: المرجع السابق، ص 337

ومن الوسائل الإلكترونية التي تستخدمها خلية اليقظة للتواصل مع الزبائن، ومعرفة جهات نظرهم حول الخدمة المقدمة، نجد المنتديات والشبكات الاجتماعية والمجموعات الإخبارية والقوائم البريدية والمدونات.

ومن خلال كل هذه الوسائل نستنتج أن للانترنت دورا كبيرا في وصول خلية اليقظة إلى تحقيق أهدافها، وسنحاول فيما يلي توضيح أهم مزايا الانترنت لتفعيل خلية اليقظة.²⁴

ربح الوقت والجهد والتكلفة في الحصول على عدد هائل من المعلومات المتطورة، المفتوحة التعددة المصادر والحديثة.

- تساعد الشبكة على الاكتشاف السريع للفرص وتجنب التهديدات، والجدول التالي توضيح

لدور شبكة الانترنت في أنواع اليقظة الإستراتيجية

جدول رقم 02: يوضح دور شبكة الانترنت في تفعيل اليقظة الإستراتيجية



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

أنواع اليقظة	مساهمات شبكة الانترنت
اليقظة التنافسية	تطوير مراكز المراقبة التنافسية، والتعرف على كل جديد في مواقع المنافسة، وآخر منشوراتهم، مراقبة التسويق الإلكتروني، ومتابعة تطور منتجاتهم الجديدة ونظرة المستهلك لهذه الأخيرة
اليقظة التجارية	المعرفة المباشرة لرغبات المستهلك وأرائه الإيجابية والسلبية حول المؤسسة ومنتجاتها
اليقظة التكنولوجية	الحصول على معلومات مختلف عن براءات الاختراع، المعرفة السريعة للتكنولوجيا والأبحاث الجديدة
اليقظة التنظيمية والقانونية	التعرف على القواعد والتنظيمات الجديدة، ومحاولة التصرف قبل تنفيذها

المصدر: وقنوني باية: المرجع السابق، ص 339

- تسمح خدمة RSS لخلية اليقظة بالحصول على آخر المستجدات حول موضوع معين، كما تسمح المواقع التنبيهية بالتعرف على كل جديد في موضوع محدد.
 - تساهم في تطوير قدرة خلية اليقظة على كشف إشارات الإنذار المبكرة، كما تساعد على استباق الأحداث، وتجديد معلومات المؤسسة، وإيجاد أفكار جديدة.
 - تسمح شبكة الانترنت في تطوير الأنواع المختلفة لليقظة الإستراتيجية.
- خاتمة:

من خلال ما تم طرحه تضح لنا أن الوسائل التكنولوجية الحديثة للإعلام والاتصال وخاصة شبكة الانترنت من أهم الوسائل التي تعتمد عليها مختلف المؤسسات في نجاح أعمالها ونشاطاتها المعاصرة،



كما أن هذه الشبكة أصبحت تمثل وسيلة ضرورية لجمع معلومات اليقظة الإستراتيجية، ولقد توصلنا من خلال هذه الورقة البحثية إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- أن شبكة الانترنت تعتبر من أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة والمساعدة في وصل خلية اليقظة إلى تحقيق أهدافها، وزيادة فعاليتها بأقل وقت وجهد وتكلفة ممكنة.
- أن اليقظة الإستراتيجية لا تتم إلا بفضل الدور الفعال الذي تقوم به التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال خاصة شبكة الانترنت، والتي تسهل من الحصول على المعلومات، وتدفعها، وترشيدها.
- أصبحت الوسائل التكنولوجية الحديثة للإعلام والاتصال، وخاصة شبكة الانترنت من أهم الوسائل التي لا يمكن الاستغناء عنها في عملية رصد البيئة الخارجية، والتواصل الداخلي والخارجي، والحصول على المعلومات، وتخزينها، ومعالجتها، ومشاركتها، وترشيدها داخل المؤسسة.
- بروز الدور الفعال لشبكة الانترنت في تفعيل اليقظة الإستراتيجية، كونها تسهل في الحصول على المصادر والمعلومات المتنوعة، بهدف المساعدة في اتخاذ القرارات، والتوسع في استخدامها داخل المؤسسة بمختلف قطاعاتها.

الهوامش:

- ¹ - نوال مغزلي: تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الجزائر: دراسة المؤشرات، وتشخيص المعوقات، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 12، جانفي 2018م، ص 172.
- ² - أحمد محمد سمير: الإدارة الإلكترونية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ط1، ص 63.
- ³ - حامد فداء: الإدارة الإلكترونية، الأسس النظرية والتطبيقية، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 2015م، ط1، ص 133.
- ⁴ - مصطفى يوسف الكافي: الإدارة الإلكترونية، دار ومؤسسة رسلام للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، حرمانا، 2011م، ص 136.
- ⁵ - مصطفى يوسف الكافي: المرجع السابق، ص 137.



- ⁶- بن سالم عبد الحكيم وعيساني إسماعيل: نظام المعلومات كدعامة لتفعيل اليقظة الإستراتيجية في المؤسسات الحكومية، دراسة حالة بلدية بشار، مجلة حوليات جامعة بشار في العلوم الاقتصادية، المجلد 7، العدد 2، ص 24، الصفحات 20. 30.
- ⁷- ماجد عبد المهدي مساعدة: إدارة المنظمات، منظور كلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015م، ط2، ص 23.
- ⁸- بلقاسم سلاطينية: علم الاجتماع الإعلامي، دار الفجر للنشر، القاهرة، 2012م، ط1، ص 70.
- ⁹- نائل عبد الحافظ: العولمة، الهياكل والأساليب، دار زهران للنشر، عمان، 2001م، ص 28.
- ¹⁰- نوال رويمل: القيادة وتسيير الموارد البشرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 22.
- ¹¹- هشام عبد الله: المكتبات في عصر الانترنت، تحديات ومواجهة، المجلة العربية 300، دمشق، 2001م، ص 98. 100.
- ¹²- ماهر عودة الشمايلة وآخرون: تكنولوجيا الإعلام والاتصال، دار الإعصار العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015م، ط1، ص 202.
- ¹³- محمد فتحي عبد الهادي: المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2000م، ص 30.
- ¹⁴- عزام أبو الحمام: الإعلام والمجتمع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2015م، ط1، ص 155.
- ¹⁵- Luc Frère ; Cyber élève Le Multi Media A Ton Service, Encyclopédie, L'essentiel Milan Junior ; N 5; France : P 09.
- ¹⁶- Lawence Beemaert ; Messageries Fourre- tout, Le Monde ; Mercredi 16 Mai 2001 ; P 08
- ¹⁷- محمد فتحي عبد الهادي، وشعبان عبد العزيز خليفة: تكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع والمستقبل، وقائع المؤتمر العربي الثامن للمعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، د.ت، ص 420.
- ¹⁸- علاوي نصيرة: اليقظة الإستراتيجية كعامل للتغيير في المؤسسة، مجلة الباحث الاقتصادي، العدد 02، 2014م، ص 168. 169، الصفحات 162. 181.
- ¹⁹- مريم لمروس: أنواع اليقظة الإستراتيجية في المؤسسات الحديثة، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، المجلد الثاني، العدد الثامن، سبتمبر 2019م، ص 68. 86.



²⁰- مريم لمروس: المرجع نفسه، ص 79.

²¹- بوداود فاطمة: دور الانترنت في إرساء اليقظة الإستراتيجية بمؤسسة اتصالات الجزائر، وهران، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، المجلد 13، العدد 01، 2019م، ص 134، الصفحات 129 . 158.

²²- بن سالم عبد الحكيم، وعيساني إسماعيل: المرجع السابق، ص 25.

²³- باية وقنوني: أهمية شبكة الانترنت في تفعيل اليقظة الإستراتيجية، معارف (مجلة علمية محكمة)، قسم العلوم الاقتصادية، السنة العاشرة، العدد 18، جوان 2015م، ص 337، الصفحات 329 . 342.

²⁴- باية وقنوني: المرجع السابق، ص 339.

قائمة المراجع:

قائمة الكتب:

1. بلقاسم سلاطينية. (2012م). علم الاجتماع الإعلامي. ط1، القاهرة: دار الفجر.
2. عزام أبو الحمام. (2015م). الإعلام والمجتمع. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
3. فداء حامد. (2015م). الإدارة الإلكترونية، الأسس النظرية والتطبيقية. ط1، عمان: دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع.
4. ماجد عبد المهدي مساعدة. (2015م). إدارة المنظمات، منظور كلي. ط2، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
5. ماهر عودة الشمايلة. وآخرون. (2015م). تكنولوجيا الإعلام والاتصال. ط1، عمان، الأردن: دار الإعصار العلمية للنشر والتوزيع.
6. محمد سمير أحمد. (2009م). الإدارة الإلكترونية. ط1، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
7. محمد فتحي عبد الهادي. (2000م). المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد. القاهرة، مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب.
8. محمد فتحي عبد الهادي، وشعبان عبد العزيز خليفة. (د.ت). تكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع والمستقبل، وقائع المؤتمر العربي الثامن للمعلومات. ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
9. مصطفى يوسف الكافي. (2011م). الإدارة الإلكترونية. سوريا، دمشق، جرمانا: دار ومؤسسة رسالة للطباعة والنشر.
10. نائل عبد الحافظ. (2001م). العولمة - الهياكل والأساليب. عمان: دار زهران.
11. نوال رويمل. (2009م). القيادة وتسيير الموارد البشرية. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.



- مراجع باللغة الأجنبية -

12. Lawence Beemaert). Mercredi 16 Mai 2001. (Messageries Fourre- tout, Le Monde .

13. Luc Frère). N 5. (Cyber élève Le Multi Media A Ton Service, Encyclopédie, L'essentiel Milan Junior .France.

- قائمة المقالات العلمية:

15. بن سالم عد الحكيم وعيساني اسماعيل. (د.ت). نظام المعلومات كدعامة لتفعيل اليقظة الاستراتيجية في المؤسسات الحكومية، دراسة حالة بلدية بشار. مجلة حوليات جامعة بشار في العلوم الاقتصادية ، المجلد 7، العدد 2، الصفحات 20 - 32.

16. بوداود فاطمة. (2019م). دور الانترنت في إرساء اليقظة الإستراتيجية بمؤسسة اتصالات الجزائر- وهران. مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية ، المجلد 13، العدد 01، الصفحات 129 - 158.

17. علاوي نصيرة. (2014م). اليقظة الإستراتيجية كعامل للتغيير في المؤسسة. مجلة الباحث الاقتصادي ، العدد 02، الصفحات 162 - 181.

18. لمروس مريم. (سبتمبر 2019م). أنواع اليقظة الإستراتيجية في المؤسسات الحديثة. مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية ، المجلد الثاني / العدد الثامن، الصفحات 68 - 86.

19. نوال مغزلي. (جانفي 2018م). تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الجزائر: دراسة المؤشرات، وتشخيص للمعيقات. المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد 12.

20. هشام عبد الله. (2001). المكتبات في عصر الانترنت تحديات ومواجهة. المجلة العربية 300، دمشق.

21. وقنوني باية. (جوان 2015م). أهمية شبكة الانترنت في تفعيل اليقظة الإستراتيجية. معارف (مجلة علمية محكمة)، قسم العلوم الاقتصادية ، السنة العاشرة، العدد 18، الصفحات 329 - 342.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

الإطار لمفاهيمي للجودة الأداء في التعليم العالي

The framework for conceptual performance quality within higher education

1. معنصر مسعودة، جامعة وهران 02، mangersouad19@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/01/02

تاريخ الاستلام: 2020/11/11

ملخص:

لقد بلغ التقدم التكنولوجي الآن درجة كبيرة من التطور، ولقد كان لهذا التطور أثر واضح على التعليم، لاسيما في الدول النامية و التي هي بحاجة ماسة إلى تنوع مؤسسات التعليم و تكييف برامجها بما يتماشى مع تنوع احتياجات الطلبة و متطلبات السوق الوطنية لأن الوضع العام للتعليم أصبح يتميز بمعضلات كبيرة نظرا للمتغيرات التكنولوجية المتسارعة التي أثرت على عملية التعليم والتعلم بمختلف الأطوار التعليمية، وبالأخص التعليم العالي الذي أصبح يواجه حتمية الانخراط في العالم الرقمي، وحظي موضوع الجودة في التربية والتعليم بالاهتمام، وأقيمت من أجله الورش والندوات، فالاهتمام بإدارة الجودة في المؤسسات التعليمية لا يعني أنها تخطط لجعل -خصوصا المدارس والجامعات-، منشآت تجارية أو صناعية، تسعى إلى مضاعفة أرباحها عن طريق تحسين منتجاتها، ولكن ما ينبغي أن نستفيد منه كمدخل في إدارة الجودة للتعليم، لتطوير أساليب الإدارة التعليمية تحقيقاً لجودة المنتج التعليمي،، وسعياً إلى مضاعفة إفادة المجتمع من كافة الجهود التعليمية بكل مؤسساته وجماعته وأفراده في مجال التعليم .

كلمات مفتاحية: التقدم التكنولوجي، التعليم العالي، المجتمع، الجودة، المنتج.

Abstract:

Technological progress has now reached a great degree of development, and this development has had a clear impact on education, especially in developing countries, which are in dire need of diversifying educational institutions and adapting their programs in line with the diversity of students' needs and market requirements. Because the general situation of education has become characterized



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الإلكتروني 2592-2773

ISSN: 2602-702X

الرقم الدولي المعياري

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

by great dilemmas to the rapid technological changes that have affected the process of teaching and learning at various levels of education, especially higher education, which has become faced with the imperative of engaging in the digital world, and the topic of quality in education has received attention. Workshops and seminars have been held for him, and the interest in quality management in educational institutions does not mean that they plan to make commercial or industrial establishments, seek to double their profits by improving its products, but what we should use as an entry point in quality management of education, to develop educational management methods to achieve the quality of the educational product, and to double the benefit of society from all educational efforts in all its institutions, groups and individuals in the field of education.

Keywords: technological progress, higher education , society , quality, product



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الإلكتروني 2592-2773

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

مقدمة:

إن الإهتمام بالقضايا التربوية ومشاكلها ، عرف إهتماماً كبيراً سواء على المستوى المحلي أو العربي ، أو العالمي ، وبذلت فيه جهود كبيرة من طرف العديد من الدول ، وحظيت الجودة بجانب كبير من هذا الإهتمام إلى الحد الذي جعل بعض المفكرين يطلقون على هذا العصر عصر الجودة، باعتبارها إحدى الركائز الأساسية لنموذج الإدارة التربوية الجديدة الذي تولد لمسايرة المتغيرات الهائلة على كافة الصعد الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والتربوية والتكنولوجية خاصة، ومحاولة التكيف معها، فأصبح المجتمع العالمي ينظر إلى الجودة الشاملة والإصلاح التعليمي باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، بحيث يمكن القول إن الجودة الشاملة هي التحدي الحقيقي الذي ستواجهه الأمم في العقود المقبلة، وهذا لا يعني إغفال باقي الجوانب التي لا بد وأن تواكب سرعة التطور الحاصل على المجالات كلها.

ظهر الانشغال بالجودة في بادئ الأمر بالمؤسسة الاقتصادية ضمن احترام التنافس والاتجاه نحو إرضاء الزبون، فركمت المؤسسات الخاصة (اليابانية والأمريكية) خبرات معتبرة من خلال تبنيها استراتيجيات قائمة على الجودة الشاملة وأضحت هذه الأخيرة تكوّن أحد أهم المواضيع اهتماما في علم إدارة الأعمال (management) في العقدين الأخيرين. وتبعاً لهذا النجاح امتدّ استخدام مبادئ الجودة إلى المؤسسات المقدمة للخدمة العمومية ومنها التعليم العالي.

والجودة في التعليم مرتبطة بعملية التعلم والتعليم ، وكذلك بالإدارة، وذلك من أجل ربط التعليم بحاجات المجتمع ، وإحداث تغير تربوي هادف ، وبناء وتنمية ملكة الإبداع عند المتعلمين ، ويحدث التعلم عندما يحدث تفاعل بين المتعلم وبيئته ، ونحن نعرف أن التعلم قد يحدث عندما نلاحظ أن سلوك المتعلم قد تعدل ، وهذا يعني توفير كل الشروط والبيئة الصالحة للتعلم ، مما يستوجب وضع معايير للعمليات ، بما يشمل نظام محدد للتأكد من جودة التعليم.



والجودة تكامل لخصائص المنتج ، والتعلم المنتج لابد من أن يلبي إحتياجات ومتطلبات محددة ومعروفة ضمناً ،ولذلك فلا بد لهذا المنتج من خصائص ومميزات يعبران عن قدرته على تحقيق الأهداف والمتطلبات المتوقعة من متلقي الخدمة، وهذا يلقي بمسؤوليات كبيرة على المؤسسات وخاصة الجامعة التي تقدم هذه الخدمة لتركز أكثر على المهارات المطلوبة.

1-الإطار لمفاهيمي للجودة في إطار التعليم العالي:

تعرف الجودة التعليمية بأنها مجموعة من الخصائص التي تعبر بدقة وشمولية عن التربية متضمنة الأبعاد المختلفة لعملية الجودة من مدخلات وعمليات ومخرجات، والتي تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة للمجتمع(1). وبمعنى آخر فإن جودة التعليم العالي هي استراتيجية إدارية مستمرة التطوير تنتهجها المؤسسة التعليمية معتمدة على مجموعة من المبادئ، وذلك من أجل تخريج مدخلها الرئيسي وهو الطالب على أعلى مستوى من الجودة من كافة جوانب النمو العقلية والنفسية والاجتماعية والخلقية، وذلك بغية إرضاء الطالب بأن يصبح مطلوباً بعد تخرجه في سوق العمل وإرضاء كافة أجهزة المجتمع المستفيدة من هذا المخرج.

أما الجودة فهي مفهوم إداري يقصد به:- عملية تركز على منظومة قيمية تستمد قدرتها على الحركة وديناميكيةها من البيانات والمعلومات المستمدة من نشاط العاملين بقصد الاستثمار الأفضل لكل طاقات العاملين وتوظيفها بشكل إبداعي في مختلف مستويات المنظمة التعليمية لصالح أفضل نتاج إبداعي ممكن الوصول إليه.

وهي عملية إدارية تركز على مجموعة من القيم تستمد طاقة حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من تنظيم مواهب العاملين في المؤسسة التعليمية ، واستثمار قدراتهم الفكرية مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لتحقيق التحسن المستمر.

ويعرف (رودز) الجودة في التعليم بأنها عملية إدارية تركز على مجموعة من القيم وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي توظف مواهب العاملين وتستثمر قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لضمان تحقيق التحسن المستمر للمؤسسة.



بينما عرفها معهد الجودة الفيدرالي الأمريكي أنها: "أداء العمل الصحيح بشكل صحيح من المرة الأولى مع الاعتماد على تقييم المستفيد في معرفة مدى تحسن الأداء".
والجودة (طبقا لتعريف منظمة الايزو العالمية) تعني "الوفاء بجميع المتطلبات المتفق عليها بحيث تنال رضا العميل، ويكون المنتج ذو جودة عالية وتكلفة اقتصادية معتدلة".
كما وعرفها احمد درياس بأنها " أسلوب تطوير شامل ومستمر في الأداء يشمل كافة مجالات العمل التعليمي، فهي عملية إدارية تحقق أهداف كل من سوق العمل والطلاب ، أي أنها تشمل جميع وظائف ونشاطات المؤسسة التعليمية ليس فقط في إنتاج الخدمة ولكن في توصيلها ، الأمر الذي ينطوي حتما على تحقيق رضا الطلاب وزيادة ثقتهم ، وتحسين مركز المؤسسة التعليمية محليا وعالميا.(2)
و يمكن القول أن إدارة الجودة في التعليم العالي هي منهج عمل لتطوير شامل ومستمر يقوم على جهد جماعي بروح الفريق. وهي فلسفة إدارية حديثة ، تأخذ شكل أو نهج أو نظام إداري شامل قائم على أساس إحداث تغييرات إيجابية جذرية لكل شيء داخل المؤسسة ، بحيث تشمل هذه التغييرات : الفكر ، والسلوك ، والقيم ، والمعتقدات التنظيمية والمفاهيم الإدارية ، ونمط القيادة الإدارية ، ونظم وإجراءات العمل ، والأداء ، وغيرها.
يعتبر (ادوارد ديمنج) رائد فكرة الجودة حيث طور أربعة عشر نقطة توضح ما يلزم لإيجاد وتطوير ثقافة الجودة ، وتسمى هذه النقاط " جوهر الجودة في التعليم " وتتلخص فيما يلي:-

- 1- إيجاد التناسق بين الأهداف.
- 2- تبني فلسفة الجودة الشاملة.
- 3- تقليل الحاجة للتفتيش.
- 4- إنجاز الأعمال المدرسية بطرق جديدة.
- 5- تحسين الجودة ، الإنتاجية ، وخفض التكاليف.
- 6- التعلم مدى الحياة.



7- ممارسة روح القيادة في التعليم.

8- التخلص من الخوف.

9- إزالة معوقات النجاح.

10- توليد ثقافة الجودة لدى العاملين.

11- تحسين العمليات.

12- مساعدة الطلاب على النجاح.

13- الالتزام.

14- المسؤولية.

وحتى يكون للجودة وجود في مجال التطبيق الفعلي لا بد من توفر خمسة ملامح او صفات للتنظيم الناجح لإدارة الجودة من اجل الوصول إلى جودة متطورة ومستدامة وذات منحى دائم الصعود ، وهذه الملامح هي:

- حشد طاقات جميع العاملين في المؤسسة بحيث يدفع كل منهم بجهده وإبداعه تجاه الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة مع التزام الجميع بما يخصه.
- الفهم المتطور والمتكامل للصورة العامة، وخاصة بالنسبة لأسس الجودة الموجهة لإرضاء متطلبات "العميل" أو متلقي الخدمة ، والمنصب على جودة العمليات والإجراءات التفصيلية واليومية للعمل.
- قيام المؤسسة على فهم روح العمل الجماعي - عمل الفريق -.
- التخطيط لأهداف لها صفة التحدي والتي تلزم المؤسسة وأفرادها بارتقاء واضح وملموس في نتائج جودة الأداء.
- الإدارة اليومية المنظمة للمؤسسة- القائمة على أسس مدروسة وعملية - من خلال استخدام أدوات مؤثرة وفعالة لقياس القدرة على استرجاع المعلومات والبيانات (التغذية الراجعة(3).



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمية برج بوعريريج

الترقيم الدولي الإلكتروني 2592-2773

الرقم الدولي المعياري ISSN: 2602-702X

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

مما سبق يتبين أن الجودة في التعليم العالي ، تمثل معايير عالمية لقياس مخرجاته ونواتجه، وهي إنتقال من ثقافة الحد الأدنى ، إلى ثقافة الإتقان والتميز، فهي نقلة بخطى سريعة نحو المستقبل ، وهي ثورة إدارية جديدة، وتطوير لكل وسائل وأساليب العمل.

ومن منظور العملية التعليمية فالجودة تعني: الوصول الى مستوى الأداء الجيد، وهي تمثل عبارات سلوكية تصف أداء المتعلم عقب مروره بخبرات منهج معين، ويتوقع أن يستوفي مستوى تمكن تعليمي حدد مسبقا. وإدارة الجودة تعتمد على تطبيق أساليب متقدمة لإدارة الجودة وتهدف للتحسين والتطوير المستمر وتحقيق أعلى المستويات الممكنة في الممارسات والعمليات والنواتج والخدمات.

1-1- بعض مبررات تطبيق نظام إدارة الجودة في التعليم العالي :

1. ارتباط الجودة بالإنتاجية.
 2. اتصاف نظام الجودة بالشمولية في كافة المجالات.
 3. عالمية نظام الجودة ، وهي سمة من سمات العصر الحديث.
 4. عدم جدوى بعض الأنظمة والأساليب الإدارية السائدة في تحقيق الجودة المطلوبة.
 5. نجاح تطبيق نظام الجودة الشاملة في العديد من المؤسسات التعليمية.
 6. تدني مستوى السلع ، وعدم وجود معايير وأهداف أدائية واضحة.
 7. سوء إدارة العمليات الصغيرة.
 8. زيادة وقت القيام بالعمليات ، وزيادة عدد مرات التفتيش، وزيادة عدد الإجهادات.
 9. انعدام روح التجريب، وتفشي روح الانتقاد واللوم(4).
- والجودة الشاملة تحتاج في تطبيقها إلى القيادة الواعية، والسياسات والاستراتيجيات التي ينبغي اتباعها لتطبيق نظام الجودة الشاملة في كافة المؤسسات ولاسيما التربوية ، يجب أن تدعم بخطط وأهداف وطرق عمل. ولا بد من يترافق ذلك مع تطوير مهام القيادات الادارية وإطلاق المعارف والقدرات الكامنة عند العاملين



بمختلف مستوياتهم الوظيفية على المستوى الفردي والجماعي ، معتمدين على المستوى العام للجامعة والخطط والأنشطة لتوفير الدعم لسياساتها وكفاءة الأداء وآليات العمل.

كما يتطلب ذلك تحديد شكل العلاقة بين الشركاء الخارجيين والداخليين في المنظمة التعليمية ، أو المؤسسة التعليمية، وذلك بتحديد كيفية قيام المؤسسة بالتخطيط وإدارة العلاقات مع الشركاء الخارجيين ، في سبيل دعم السياسات والإستراتيجيات وفاعلية الأداء والعمل ، ثم كيف تقوم المؤسسة بتصميم وإدارة وتطوير عملياتها في سبيل دعم السياسات والإجراءات ، ومن ثم إرضاء المستفيدين ، وزيادة المكاسب لكل المساهمين في العملية التعليمية.

2-أهداف الجودة في التعليم العالي :

- 1-التأكيد على أن الجودة وإتقان العمل وحسن إدارته من سمات العصر الذي نعيشه وهو مطلب وظيفي يجب أن يحتضن جميع جوانب العملية التعليمية والتربوية.
- 2-تطوير أداء جميع العاملين عن طريق تنمية روح العمل التعاوني الجماعي وتنمية مهارات العمل الجماعي بهدف الاستفادة من كافة الطاقات وكافة العاملين بالمؤسسة التربوية.
- 3-ترسيخ مفاهيم الجودة الشاملة والقائمة على الفاعلية و الفعالية تحت شعارها الدائم " أن نعمل الأشياء بطريقة صحيحة من أول مرة وفي كل مرة".
- 4-تحقيق نقلة نوعية في عملية التربية و التعليم تقوم على أساس التوثيق للبرامج والإجراءات والتفعيل للأنظمة واللوائح والتوجيهات والارتقاء بمستويات الطلاب.
- 5-الاهتمام بمستوى الأداء للإداريين والأساتذة والموظفين من خلال المتابعة الفاعلة وإيجاد الإجراءات التصحيحية اللازمة وتنفيذ برامج التدريب المقننة والمستمرة والتأهيل الجيد، مع تركيز الجودة على جميع أنشطة مكونات النظام التعليمي (المدخلات- العمليات- المخرجات).



6-اتخاذ كافة الإجراءات الوقائية لتلافي الأخطاء قبل وقوعها ورفع درجة الثقة في العاملين وفي مستوى الجودة التي حققتها المؤسسات داخل النظام والعمل على تحسينها بصفة مستمرة لتكون دائماً في موقعها الحقيقي.
7-الوقوف على المشكلات التعليمية في الميدان، ودراسة هذه المشكلات وتحليلها بالأساليب والطرق العلمية المعروفة واقتراح الحلول المناسبة لها ومتابعة تنفيذها في الجامعات التي تطبق نظام الجودة مع تعزيز الإيجابيات والعمل على تلافي السلبيات(5).

3-فوائد نظام الجودة في التعليم العالي:

- ضبط وتطوير النظام الإداري في الجامعة نتيجة وضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات.
- الارتقاء بمستوى الطلاب في جميع الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية والروحية.
- ضبط شكاوى الطلاب ، والإقلال منها ووضع الحلول المناسبة لها.
- زيادة الكفاءة التعليمية ورفع مستوى الأداء لجميع الإداريين والأساتذة والعاملين بالجامعة .
- الوفاء بمتطلبات الطلاب والمجتمع والوصول إلى رضاهم وفق النظام العام للوزارة.
- توفير جو من التفاهم والتعاون والعلاقات الإنسانية السليمة بين جميع العاملين في الجامعة.
- تمكين إدارة الجامعة من تحليل المشكلات بالطرق العلمية الصحيحة والتعامل معها من خلال الإجراءات التصحيحية لمنع وقوعها مستقبلاً.
- رفع مستوى الوعي لدى الطلاب تجاه الجامعة من خلال إبراز الالتزام بنظام الجودة.
- الترابط والتكامل بين جميع الإداريين والأساتذة في الجامعة والعمل عن طريق الفريق وبروح الفريق.
- تطبيق نظام الجودة يمنح المؤسسة التعليمية –الجامعة- والإدارة التعليمية، الاحترام والتقدير المحلي والاعتراف العالمي(6) .

4-مراحل تحقيق الجودة في التعليم العالي :



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

1-4- مرحلة التقييم :

يتم في هذه المرحلة التعرف على الوضع القائم بالمؤسسة من حيث الإمكانيات المادية والبشرية والطريقة التي يطبق بها النظام التعليمي ونتائج التحصيل العلمي للطلاب ومدى العلاقة بين الجامعة والمجتمع وتقييم عناصر العملية التعليمية.

2-4- مرحلة تطوير وتوثيق نظام الجودة:

في هذه المرحلة يتم تطوير النظام من خلال تنفيذ خطة تطويرية شاملة لاستيفاء متطلبات المواصفة (أيزو 9002) من خلال إنشاء دليل الجودة وإجراءاتها وتعليمات العمل وخطته من أجل ضمان الحصول على نظام الجودة المطلوب وذلك بالتعاون مع منسوبي الجامعة ومن ثم اعتماده من الإدارة العليا.

3-4- مرحلة تطبيق نظام الجودة:-

يتم في هذه المرحلة تطبيق نظام الجودة على الجامعة من أقسام ووحدات إدارية وفنية، وتقوم إدارة التعليم العالي بالمتابعة والتأكد من تنفيذ وتطبيق إجراءات وتعليمات نظام الجودة.

4-4- مرحلة إعداد برامج ومواد التدريب:-

تقوم الجامعة في هذه المرحلة بإعداد مواد التدريب و التعليم لمختلف المستويات الإدارية خلال فترة تطبيق النظام مع توزيع هذه المواد على جميع العاملين في الجامعة للإطلاع عليها تمهيداً للتدريب عليها.

5-4- مرحلة التدريب:-

يتم في هذه المرحلة تدريب مجموعة من منسوبي الجامعة على نظام الجودة (الأيزو 9002) و تطبيقاته ويقوم هؤلاء بتنفيذ التدريب لاحقاً لبقية العاملين ويركز التدريب على الطريقة المثلى لإجراء المراجعة الداخلية.

6-4- مرحلة المراجعة الداخلية:-

و تتم عن طريق فريق العمل في الجامعة المطبق بها نظام الجودة، وتهدف المراجعة الداخلية إلى التأكد من قيام جميع أقسام الجامعة من تطبيق الإجراءات والتعليمات الخاصة بالنظام واكتشاف حالات عدم المطابقة



وتعديلها في ضوء متطلبات المواصفة العالمية (الأيزو 9002) تليها مراجعة الإدارة العليا للتحقق من تطبيق النظام وتفعيله ميدانياً.

4-7-مرحلة المراجعة الخارجية:-

تقوم الجهة المانحة للشهادة بالمراجعة الخارجية من استيفاء نظام الجودة لمتطلبات المواصفة واكتشاف حالات عدم المطابقة واتخاذ الإجراءات التصحيحية والوقائية لمعالجتها.

4-8-مرحلة الترخيص:-

بعد إتمام المراجعة الخارجية من الجهة المانحة للشهادة يتم اتخاذ القرار بشأن منح الجامعة شهادة الجودة العالمية (الأيزو 9002) في حالة المطابقة التامة للمواصفة (7).

5-مستويات الجودة:

5-1-نظام الجودة - الأيزو 9000:

أيزو 9000 (ISO 9000) هو مصطلح عام لسلسلة من المعايير التي تم وضعها من قبل الهيئة الدولية للمواصفات القياسية International Standardization Organization - (ISO) لتحديد أنظمة الجودة التي ينبغي تطبيقها على القطاعات الصناعية والخدمية المختلفة وكلمة أيزو مشتقة من كلمة يونانية تعني التساوي، والرقم 9000 هو رقم الإصدار الذي صدر تحته هذا المعيار أو المواصفة وقد نالت مواصفة الأيزو 9000 منذ صدورها عام 1987م اهتماماً بالغاً لم تنله أية مواصفة قياسية دولية من قبل:-

وتنقسم مطالب أنظمة الجودة أيزو 9000 إلى ثلاث مستويات:-

أولاً : نظام أيزو 9001

يختص بالمؤسسات التي تقوم بالتصميم والتطوير والإنتاج والتركيب والخدمات.

ثانياً : نظام أيزو 9002



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمية برج بوعريريج

يختص بالمؤسسات التي تقوم بالإنتاج والتركيب والخدمات وحيث أن المدارس كمؤسسات تعليمية لا تقوم بتصميم المناهج فهي تخضع لنظام المواصفة أيزو 9002.

تتضمن المواصفة أيزو 9002 تسعة عشر بنداً تمثل مجموعة متكاملة من المتطلبات الواجب توافرها في نظام الجودة المطبقة في المؤسسات التعليمية للوصول إلى خدمة تعليمية عالية الجودة، وهي على النحو الآتي: (مسؤولية الإدارة ، النظام -نظام الجودة - ، قبول تسجيل المؤسسة في النظام ، ضبط البيانات والوثائق ، عمليات الشراء، العناية بالطلاب ، تتبع سير العملية التعليمية - العلمية ، الإختبارات ، التقييم بشكل عام ، حالات عدم المطابقة مع النموذج ، الإجراءات التصحيحية والوقائية ، التخزين والحفظ ، ضبط السجلات ، التدقيق الداخلي ، التدريب ، الخدمة ، الأساليب الإحصائية) .

ثالثاً: نظام أيزو 9003

يختص بالورش الصغيرة فهي لا تصمم منتجاتها وتقوم بعملية التجميع ويمكن ضمان جودة منتجاتها بالتفتيش على المرحلة النهائية للمنتجات. باعتبارها مواصفات وطنية. ولقد تبنت هذه المواصفات أكثر من 150 دولة (8).

إن مفهوم إدارة الجودة الشاملة في التعليم يشير إلى قدرة المؤسسة التعليمية على تحقيق احتياجات المستفيدين من المؤسسة التعليمية (المجتمع) ورضاهم التام عن المنتج (الخريجون) ، بمعنى آخر فالجودة في حقل التعليم العالي تعني مدى تحقق أهداف البرامج التعليمية في الخريجين، وبما يحقق رضا المجتمع بوصفه المستفيد الأول من وجود المؤسسات التعليمية.

وتتمثل جودة المناهج الدراسية في الاهتمام بمحتوياتها ووضوح غايتها وإمكانية تحقيقها وواقعيتها في تلبية رغبات المستفيدين (الطلاب، المجتمع) إلى جانب الاهتمام بالمائل بجودة طرق التدريس ووسائل وأساليب التقييم التي يجب أن تكون أولويتها دائماً العمل على تحقيق التحسن المستمر في عمليتي التعلم والتعليم الموجه إلى تحقيق



التحسن في قدرات ومهارات الطلاب على نحو متواصل وذلك منذ سنوات الدراسة الأولية سيجنبنا الهدر الهائل في الموارد فيما بعد.

ومن المهم عدم اغفال التوجهات الفلسفية التي تحكم صياغة معايير جودة المنهج الدراسي: أولاً :- المجتمع الذي يتم فيه تطوير المناهج والذي لابد ان يتوفر فيه العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والحرية والديمقراطية.

ثانياً :- الارتباط الوثيق بين المناهج الدراسية ومجالات العمل والانتاج.

ثالثاً :- تبني مفهوم انتاج المعرفة وما يتطلبه ذلك من تكوين العقلية القادرة على هذا الانتاج.

رابعاً :- تبني مفهوم التعلم الذاتي وما يتطلبه من مهارات.

خامساً :- مواكبة التطورات الحديثة في عالم متغير يعتمد على صنع المعرفة وتعددية مصادرها.

سادساً :- تعزيز نموذج التعلم النشط وتوظيف المعرفة وتطبيقها.

سابعاً :- التركيز على اساسيات العلم من مفاهيم وقوانين ونظريات.

ثامناً :- تبني الاسلوب العلمي في التفكير واتخاذ القرارات وحل المشكلات.

تاسعاً :- تحديد مستويات الاتقان في جميع المجالات المعرفية والمهارية والوجدانية.

عاشراً :- ترسيخ قيم العمل الجماعي والتدريب على مهاراته.

حادي عشر :- ترسيخ نمط الادارة الفاعلة المرنة التي تتبنى معايير الجودة.

ثاني عشر :- المشاركة المجتمعية وقيم المواطنة الفاعلة.

ثالث عشر :- التقويم في كافة مراحل بناء المنهج وتطويره.

6-خصائص جودة المنهج:

1-الشمولية: أي انها تتناول جميع الجوانب المختلفة في بناء المنهج وتصميمه وتطويره وتنفيذه وتقويمه.

2-الموضوعية: وهي لابد ان تتوافر عند الحكم على مدى ما توافر من أهداف.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

- 3- المرونة: مراعاة كافة المستويات وكافة البيئات.
 - 4- المجتمعية: أي أنها ترتقى مع احتياجات المجتمع وظروفه وقضاياها.
 - 5- الاستمرارية والتطوير: أي إمكانية تطبيقها وتعديلها.
 - 6- تحقيق مبدأ المشاركة في التصميم واتخاذ القرارات.
- إن إدارة الجودة ،هي وسيلة ممتدة لا تنتهى وتشمل كل مكون وكل فرد في المؤسسة ومشاركتهم في منظومة التحسين المستمر للأداء. وإدارة الجودة هي أيضا جميع الأنشطة للإدارات والاقسام المختلفة التي تديرها سياسة الجودة والتي تشمل: الاهداف والمسئوليات التي يتم تنفيذها بواسطة عناصر الجودة وهي: (التخطيط للجودة، مراقبة الجودة، توكيد الجودة، تحسين الجودة).
- ومن الضروري أن يُنظر للجودة على أنها فلسفة مشتركة تشكّل جزءاً جوهرياً من قيم وثقافة المؤسسة ، وتساعد في تفسير سبب وجود هذه المؤسسة ، وأهداف هذا الوجود ، وكيفية أدائها لأعمالها. وعلى ذلك ، يجب أن يستمر وجود الجودة الشاملة عاماً بعد عام ما دامت المؤسسة موجودة.
- الجودة هي فلسفة مشتركة ومترابطة تهدف لتلبية احتياجات متلقي الخدمة المتغيرة، وتوقعاتهم بشكل مستمر وتام وبإنجاح أكبر من المنافسين وذلك من خلال التحسين المستمر للمؤسسة وبمشاركة فعّالة من الجميع من أجل منفعة المؤسسة والتطوير الذاتي لموظفيها، وبالتالي تحسين نوعية الحياة في المجتمع.
- وتمثّل الثقافة المشتركة مجموعة من القيم والمعتقدات والأنماط السلوكية التي تشكّل جوهر هويّة المؤسسة - مركز الجودة الشاملة(9).
- وما يجب عمله هو بناء ثقافة مؤسسية تكون فيها الجودة بشكل عام هي القيمة الموجهة لنشاطات الأفراد، ويتحقق هذا عندما تتخذ الإدارة الخطوات الضرورية لتحسين أداء المديرين والإداريين والموظفين والأساتذة داخل المؤسسة التعليمية ، أو أي مؤسسة أخرى.



ويُعتبر كلّ من التعليم والتدريب ضرورياً في هذه العملية حيث أن المناخ المستمر للتعلّم يساعد الناس على فهم أهمية تطبيق مفاهيم الجودة الشاملة وتفسير هذا التطبيق. وإن كان الإعلان عن ثقافة جودة جديدة لا يستغرق وقتاً طويلاً ، إلا أننا نحتاج لسنوات لنجعل آلاف الموظفين يتصرفون بطريقة جديدة مختلفة. وإذا لم تكن الإدارة مستعدة لإظهار الصبر وبذل الجهد في التخطيط وقيادة عملية التغيير والاستمرار في أسلوبها تجاه الجودة الشاملة ، فلن تتحقق نتائج هامة في المدى المنظور. ولتحويل فلسفة الجودة الشاملة إلى حقيقة واقعة في مؤسسة ما ، يجب ألا تبقى هذه الفلسفة مجرد نظرية مجردة دون تطبيق عملي. ولذلك وبمجرد استيعاب مفهوم الجودة يجب أن تصبح جزءاً من النظام ، وحلقة في عملية الإدارة التنفيذية من قمة الهرم التنفيذي إلى قاعدته، وهذا ما يسمى بإدارة الجودة الشاملة. وهي عملية طويلة الأمد تتكون من مراحل محدّدة وتتبع إحداها الأخرى بحيث تصبح مألوفة للمؤسسة يتم تنفيذها باستمرار.

7- مؤشرات الجودة في التعليم العالي:

- 1- جودة الطلبة: وهم من أبرز عوامل تحسين جودة الخدمة التعليمية، وتتلخص تحته العناصر التالية:
 - انتقاء الطلبة: تتمثل عملية انتقاء الطلبة لقبولهم للالتحاق بالتعليم العالي إحدى الممارسات الشائعة في الجامعات والكليات، باعتبار الجامعات والكليات التي تنتقي طلبتها تتميز عن مثيلاتها الأقل انتقاء، حيث إن انتقاء الطلبة وقبولهم يمثل الخطوة الأولى في جودة التعليم الجامعي.
 - نسبة عدد الطلبة: من بين مظاهر جودة الخدمة التعليمية الأخذ بعين الاعتبار نسبة عدد الطلبة لعضو هيئة التدريس، إذ يجب أن تكون هذه النسبة مقبولة بالدرجة التي تضمن تحقيق فعالية العملية التعليمية. فكلما كان عدد الطلبة قليلاً كان ذلك أفضل في رفع حيوية الدرس، وإتاحة فرصة أكبر للمشاركة وتبادل الأفكار، بالإضافة

لعنصر مهم وهو دافعية الطلبة واستعدادهم للتعلم وسعيهم للمعرفة وحبّ الاطلاع والاستكشاف والرغبة في الحصول على ثراء معلوماتي.

2- جودة هيئة التدريس: و يقصد بجودة عضو هيئة التدريس تأهيله العلمي، الأمر الذي يسهم حقا في إثراء العملية التعليمية وفق الفلسفة التربوية التي يرسمها المجتمع.

3- جودة المناهج: ويرتبط هذا الجزء من المعايير بالمدى الذي تستطيع فيه هذه المناهج الدراسية أن تعمل على تنمية قدرة الطالب على تحديد المشكلات وحلها، إذ أن أولوية جودة الخدمات التعليمية تستدعي تحسين المناهج. ويتم ذلك من خلال الخطوات التالية:

1- تحديد استراتيجية التعليم: وذلك بوضع إطار لسياسات يستهدف المحافظة عليها في تكامل وتوقيت ملائمين وتوجيهها الوجهة الصحيحة وينبغي مراعاة خاصيتين عند تحديد استراتيجية التعليم هما:

أ - وجوب التركيز على العلاقات بين الأشياء: وذلك بإيجاد سلسلة كاملة من العلاقات الداخلية في النظام التعليمي الموجودة بين مستوياته المختلفة، بين النظام التعليمي ككل والبيئة التي يتواجد فيها.

ب- وجوب التركيز على التجديد: بحيث يكون شاملا لجميع جوانب العملية التعليمية بهدف إحداث التوافقات التي يحتاج إليها النظام.

2- دراسة الواقع الحالي في ضوء الاستراتيجية المرسومة: حيث تتضمن هذه الدراسة طرق التدريس ووسائله وأساليب التقويم، وإعداد الأستاذ وتدريبه بالإضافة إلى الإدارة الجامعية.

3- التخطيط: عبارة عن عملية تتضمن اتخاذ مجموعة من القرارات للوصول إلى أهداف محددة وعلى مراحل معينة، وخلال فترة زمنية معينة مستعينا بالإمكانات المادية والبشرية والمعنوية المتاحة والهدف من ذلك أنها تسهل عملية التنفيذ والتمويل والتغيير في العملية التعليمية.

4- جودة القيادة الإدارية:



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الإلكتروني 2592-2773

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

أولاً: تعريف القيادة: لقد بذلت عدة محاولات لإعطاء مفهوم صحيح لظاهرة القيادة، وفيما يلي بعض الأمثلة التي حاولت التعرض لهذا المفهوم:

فالقائد على سبيل الاشتقاق هو كائن في المقدمة أو بالأحرى هو الرأس المفكر الذي ينظر ويحسن التصرف لصالح سائر الجسم (أي مرؤوسيه) ، والقيادة سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ الأهداف الجماعية وتحريك الجماعة نحوها، وتحسين التفاعل الاجتماعي بين الأعضاء، والحفاظ على تماسك الجماعة، وتسيير مواردها، وهكذا يمكن النظر للقيادة أيضاً كعملية سلوكية(10).

خاتمة:

إن المتتبع لمسار تطور التعليم العالي من مرحلة لمرحلة يكتشف مدى الصراع لبلوغ الآمال الذي ترجو المؤسسات التعليمية تحقيقها من طلبة وأساتذة وإداريين. وبحسب التطورات الحالية والثورة المعلوماتية لن يتأتى ذلك إلا بمطمح ما يسمى بالجودة، والتي يجب الأخذ بها وتبنيها كفكر ومنهج يثمر عمّا يأتي: توسيع أفق القيادة الإدارية العليا بحيث يصبح كل تفكيرها في التخطيط الاستراتيجي واتخاذ قرارات ممتازة. المحافظة على حيوية وسمعة المؤسسة التعليمية من خلال التطوير والتجديد والتحسين المستمر والتعليم والتدريب والتكيف مع المتغيرات البيئية الجامعية. تقوية مركز المنافسة للمؤسسة التعليمية من خلال تقديم خدمات ذات جودة عالية في الوقت المناسب لكسب رضا وثقة العملاء بالتميز على المنافسين.

تبني المشاركة الجامعية بتحسين الأداء والإنتاجية من خلال تبني أسلوب فرق العمل. تحسين رضا الطلاب وزيادة ثقتهم بمستوى جودة خدمة التعليم المقدمة لهم من قبل الكليات الجامعية. تحقيق رضا أعضاء هيئة التدريس والإداريين وتطوير كفاءة أدائهم من خلال ورشات عمل وبشكل منظم. تحقيق متطلبات سوق العمل من خلال تلبية احتياجاتهم من مخرجات التعليم المطلوبة من الشركات ومؤسسات العمل في المجتمع.



تعظيم دور الجامعة وتحسين مركزها التنافسي بين الجامعات المحلية والعالمية، بالمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية وتطوير المجتمع المحيط بالجامعة.
تحسين جودة الخريجين من الجامعات بما يساهم في زيادة الطلب على مخرجات الجامعات.
تكوين ثقافة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، هدفها التحسين باستمرار في جميع أقسام الكليات.
إبراز العمل الجماعي وتحسين الاتصالات وبناء الإحساس بالولاء للجامعة، والشعور بالمسؤولية لجميع العاملين بالمؤسسة الجامعية.

قائمة الهوامش:

- (1) أحمد إبراهيم أحمد، الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية، الإسكندرية: دار الوفاء لنسبة الطباعة والنشر، 2003، ص 32.
- (2) جيمكورتوا، الطريق إلى القيادة و التنمية الشخصية، ترجمة سالم لعيسى، الطبعة الأولى، دار علاء الدين، دمشق، 1999، ص 41.
- (3) فاروق عبده فليه، اقتصاديات التعليم: مبادئ راسخة واتجاهات حديثة، ط 2، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007، ص ص 122-129.
- (4) عماد أبو الرب وآخرون، ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي، ط 1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2010، ص 20.
- (5) عماد أبو الرب وآخرون، المرجع السابق، ص ص 21-23.
- (6) يوسف حجيم الطائي، محمد فوزي العبادي، هاشم فوزي العبادي، إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، ط 1، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2008، ص 33.
- (7) شفيق رضوان، السلوكية و الإدارة، الطبعة الثانية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، 2002، ص ص 88-91.



- (8) يوسف حجيم الطائي ، المرجع السابق ، ص 309.
- (10) محمود شحماط، المخل إلى العلوم الإدارية- أسس و مبادئ علم الإدارة العامة، دار العلوم، الجزائر، 2010، ص ص 111-115.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش

الترقيم الدولي الإلكتروني 2592-2773

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الأيذاع القانوني: ديسمبر 2017

إستخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مُفسّر

لمفهوم وقبول الذات والآخر لدى المُعاقين حركياً بمدينة الخرطوم

Using the Path Analysis to Construct an Explanatory Model of Self- concept, Self-acceptance, Other- concept and Other- acceptance among Physically Disabled in the State of Khartoum

1. د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد، أستاذ العلاج النفسي المشارك، رئيس قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة النيلين، السودان،

Osman Fadl- Alsidd Ahmed Fadl- Alsidd- Professeur associé de psychothérapie, chef du département de psychologie, Université Al -Neelain, Soudan, 00249912127257, osman19790@gmail.com.

2. أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشمي، طالبة دكتوراة، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان،

Hana Abdelazim Hassan Alachimi, doctorant, Faculté des études supérieures, Université Al-Neelain, Soudan, 00249126126452, hanaelhashmi2010@gmail.com.

تاريخ الاستلام: 2021/3/ 13 تاريخ القبول: 2021/ 06/ 23 تاريخ النشر: 2021/ 06/ 30

ملخص :

يهدف البحث إلى استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مُفسّر لمفهوم وقبول الذات والآخر لدى المُعاقين حركياً بولاية الخرطوم، ولتحقيق ذلك استخدم الباحثان المنهج الوصفي الإرتباطي، حيث تم جمع البيانات من عينة عددها (568) مُعاق حركياً، وأشارت النتائج إلى أن متغيرات



البحث مُجتمعة تَكُون نموذجاً يفسراً لمفهوم وقبول الذات والآخر للمُعاقين حركياً بولاية الخرطوم.

كلمات مفتاحية: مفهوم الذات؛ مفهوم الآخر؛ قبول الذات؛ قبول الآخر؛ الإعاقة الحركية.

Abstract:

The research aims to use path analysis to construct an explanatory model for the concept and acceptance of self and other among the physically disabled in Khartoum State, To achieve this, the researchers used the correlational descriptive method, where data were collected from a sample of (568) physically disabled, The results indicated that the research variables combined form a model that explains the concept and acceptance of self and other for the physically disabled in Khartoum State.

Keywords: Self- concept; Self-acceptance; Other-concept; Other-acceptance; Physically Disabled.

مقدمة:

تفسير الظواهر هو الهدف الرئيسي للعلم ويقصد به محاولة التوصل إلى أسباب حدوث الظاهرة مكان البحث من خلال تصميم موقف تجريبي تُضبط فيه العوامل الدخيلة، ويتعذر تصميم التصميمات التجريبية بدقة عالية في العلوم الإنسانية لذا يلجأ بعض الباحثين إلى طرق الضبط الإحصائي التي تعتمد على معاملات الارتباط بصورة عامة ومعاملات الانحدار على وجه الخصوص وأهم هذه الطرق هي تحليلات المسار (Path Analysis). وبالطبع لا يستطيع الباحث تفسير المعاملات المحسوبة بتحليلات المسار أو حتى المحسوبة بالتصميمات التجريبية على إنها دليل على توفر علاقة سببية (Causal Relations) وذلك لأن تحديد العلاقات



السببية يتطلب وجود تلازم بين متغيرين أو أكثر لا يتغير إذا أُستبعدت الآثار الناتجة عن المتغيرات الدخيلة علاوةً على وجود ترتيب زمني بين المتغيرات- فالبحث عن العلاقات السببية يتطلب افتراض نماذج تفسيرية (Explanatory Models) توضح التأثير المتبادل بين تغيرات الظاهرة مكان التفسير، ويعتمد ذلك على الإطار النظري الذي يتبناه الباحث⁽¹⁾.

في البحث الحالي يحاول الباحثان بناء نموذج تفسيري لمفهوم وقبول الذات والآخر يقوم علي نظرية الذات لكارل روجرز-1902 Carl Ransom Rogers (1987) الذي يفترض من خلالها إن فهم الذات شرط لقبولها وفهم الآخرين وقبولهم. غير أن هنالك قيوداً تعيق ذلك أهمها الإعاقة الحركية التي تفرض على المُعاق قيوداً تكبل حركته. ومما يزيد الأمر تعقيداً هو عدم تفهم الآخرين للإعاقة والمعاقين⁽²⁾. هذا علاوة على أن إعاقتهم وضععتهم في طائفة ذوي الإحتياجات الخاصة الذين يُفترض أن تُقدم لهم مجتمعاتهم المحلية خدمات أكثر من غيرهم ليعيشوا حياة كريمة وينموا قدراتهم الشخصية لأقصى حد ممكن⁽³⁾.

نتيجة لأهمية تفهم الشخص لذاته وتقبلها وتفهم الآخرين وتقبلهم، وللتأثير السلبي للإعاقة الحركية التي تحُول دون تمتع ذويها بمميزات الحياة العادية أُسوةً بنظرائهم غير المُعاقين حركياً - شرع الباحثان في استخدام تحليلات المسار لتكوين نموذج مُفسر لمفهوم وقبول الذات والآخر لدى المُعاقين حركياً بولاية الخرطوم- في محاولة منهما للوصول إلي نتائج تساهم في تشخيص الأثر السلبي للإعاقة الحركية وتُعزز إمكانية حُصول المُعاق علي مميزات العيش الطبيعي.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث الأساسية في التساؤل العام الذي نصه: [هل يَكُونُ العُمَرُ والمستوي التعليمي والنوع الاجتماعي ونوع ودرجة الإعاقة ومفهوم الذات نموذجاً يُفسّر مفهوم وقبول الذات والآخر لدى المُعاقين حركياً بولاية الخرطوم؟] وتحقيقاً للدقة يمكن اشتقاق التساؤلات الفرعية الآتية:

1. هل توجد مسارات جوهرية للعُمَر، والمستوى التعليمي، والنوع الاجتماعي تُفسّر مفهوم الذات للمُعاقين حركياً بولاية الخرطوم؟
 2. هل توجد مسارات جوهرية لنوع ودرجة الإعاقة تُفسّر مفهوم الذات للمُعاقين حركياً بولاية الخرطوم؟
 3. هل توجد مسارات جوهرية لمفهوم الذات تُفسّر مفهوم الآخر وقبول الذات وقبول الآخر للمُعاقين حركياً بولاية الخرطوم.
- أهمية البحث: تكمن أهمية البحث الحالي في أهمية المتغيرات التي يتناولها والنتائج التي يمكن أن يتوصل إليها، وفيما يلي إيجاز لذلك:
1. يعد مفهوم الذات إطاراً مرجعياً لتوجيه السلوك الإنساني؛ فالشخص يتصرف بناءً على فهمه لذاته.
 2. قبول الذات هو بمثابة إتفاق الشخص مع ذاته؛ فالقبول يسمح للشخص بالتغيير نحو الأفضل والعيش في سلام داخلي والرضا والثقة في الذات والآخر.
 3. إستحوذ مفهوم الآخر على إهتمام الباحثين في العلوم الإنسانية في الآونة الأخيرة وذلك نظراً لما يمثله من دور محوري في وجود ونوع ودرجة الاهتمام الاجتماعي المتبادل.



4. تقبل الآخر صفة إيجابية في الشخصية؛ إذ يبدي الشخص المُتقبل للآخرين التعاون والود والمحبة ورحابة الصدر ويتعامل مع غيره بقدر كبير من الانفتاح والتسامح.
 5. تفيد النتائج التي سوف يتمخض عنها البحث في استثمار إمكانات المُعاقين حركياً لأقصى حد ممكن لتعزيز إمكانية أن يصبحوا أشخاص صالحين ومصلحين اجتماعياً.
 6. تفيد النتائج التي سوف يتمخض عنها البحث في وضع برامج إرشادية لخدمة المعاقين حركياً.
 7. يقدم البحث "أربعة" مقاييس يمكن إستخدامها في الحقل التطبيقي أو في إجراء بحوث علمية مشابهة.
- منهجية البحث:** استخدم الباحثان في هذا البحث المنهج الوصفي - دراسة العلاقات المتبادلة - الإرتباطي تصميمًا لجمع البيانات، وهو نوع من التصميمات البحثية يهدف إلى تحديد مدى التلازم في التغير بين متغيرين أو أكثر، مستخدماً في ذلك معامل الارتباط التي تعني أن متغير ما يرتبط بمتغير آخر، وبذلك فإن وظيفته الأساسية هي محاولة الوصول على قوة العلاقة بين هذه المتغيرات دون تحديد سببية العلاقة، إذ أن المؤشرات المستخلصة منه عن العلاقة بين المتغيرات لا ترتقي لتحديد العلة والنتيجة، ولكنه ومع تقدم أساليب الضبط الإحصائي فإن هنالك محاولات لتوسيع أفق معامل الارتباط لتتضمن بعض المعاني السببية وذلك فيما يسمى بتحليل المسارات (4)، (5).
- مبررات استخدام تحليلات المسار:** هنالك عدت إعتبارات دفعت الباحثان لإستخدام تحليل المسارات، أهمها إنه:



استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركياً بمدينة الخرطوم

د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشمي

1. أنسب التصميمات البحثية لتحقيق أهداف البحث الحالي.
2. يصف الظواهر مكان البحث كما هي دون تدخل من الباحث كما هو الحال في التصميمات التجريبية.
3. يختبر صحة شبكة متداخلة من العلاقات بدرجة تناسب الطبيعة المعقدة للسلوك الإنساني.
4. يستند على أرقى درجات الضبط الإحصائي المتمثلة في معاملات الإنحدار.
5. يعطي البحوث الوصفية الإرتباطية طابعاً سببياً.

1- الأدبيات:

تتضمن أدبيات البحث تعريف متغيراته الأساسية وتحليلات المسار ونظرية الذات فالبحوث السابقة، وفيما يلي بيان لذلك بشئ من التفصيل:

1-1-تعريف متغيرات البحث الأساسية:

1-1-1- تحليل المسار: يعرف تحليل المسار نظرياً بأنه أحد أساليب التحليل الإحصائي المتقدمة التي تعتمد على معاملات الإرتباط وبالأخص معامل الإنحدار، ويهدف من استخدامه تحليل بيانات النماذج السببية المفترضة على أساس نظري أو منطقي محدد⁽⁶⁾. أما إجرائياً فيتمثل في نتائج التحليل الإحصائي للمعادلات المخصصة لحساب تحليلات المسار المتضمنة في برنامج ال(SPSS).

1-2-1- النموذج التفسيري: يعرف النموذج التفسيري نظرياً بأنه مخطط تصوري يستند على أساس نظري محدد يبين العلاقات المتبادلة بين المتغيرات المكونة للنموذج بدرجة ترتقي إلى تحديد السبب والنتيجة. أما إجرائياً فسوف تكوين الباحثان النموذج التفسيري من خلال التصورات النظرية التي حددتها نظرية الذات ونتائج البحوث السابقة.



- 1-1-3- مفهوم الذات: يعرفه "روجرز" نظرياً بأنه نمط المدركات والتصورات والأفكار الواعية بالنسبة لضمير المتكلم أنا عن ذاته كما هي عليه في الحقيقة وكما يراها الآخرون عليه وكما يحب أن يكون عليها في الحاضر أو المستقبل⁽⁷⁾.
- 1-1-4- تفهم الآخر: يعرفه "روجرز" نظرياً بأنه: نمط المدركات والتصورات والأفكار الواعية بالنسبة لضمير المتكلم هو⁽⁸⁾.
- 1-1-5- قبول الذات: يعرفه "روجرز" نظرياً بأنه نمط الخبرات الانفعالية الواعية بالنسبة لضمير المتكلم "أنا" وهي عبارة عن أحكام إيجابية وسلبية عن الذات⁽⁹⁾.
- 1-1-6- قبول الآخر: يعرفه "روجرز" نظرياً بأنه نمط الخبرات الانفعالية الواعية بالنسبة لضمير المتكلم هو وهي عبارة عن أحكام إيجابية وسلبية عن الآخر⁽¹⁰⁾.
- أما إجرائياً فإن الباحثان يعرفان مفهوم الذات ومفهوم الآخر وقبول الذات وقبول الآخر بأنهم مجموع الدرجات التي يتحصل عليها المعاق حركياً من خلال إستجابته للمقياس المستخدمة في البحث الحالي لقياس تلك المتغيرات.
- 1-1-7- المعاق حركياً: يعرف المعاق حركياً نظرياً بأنه ذلك الشخص الذي تعوق حركته ونشاطه الحيوي فقدان أو خلل أو عاهة أو مرض أصاب عضلاته أو مفاصله أو عظامه بطريقة تحد من وظيفتها العادية⁽¹¹⁾. أما إجرائياً فإن المعاقين حركياً هم الأشخاص الذين يمثلون عينة البحث الحالي والذين سوف تُطبق عليهم أدواته.
- 2-1- تحليلات المسار:

توصل عالم الوراثة سيوال رايت (Sewall Wright:1921) إلى أسلوب تحليلات المسار وعرضه في سلسلة مقالات بين (1921-1960م) كوسيلة تساعد علي التعبير عن الوراثة بطريقة رياضية، ومن أحدث البحوث الوراثية التي استخدمت تحليلات المسار لتحليل بياناتها إحصائياً -حسب إطلاع الباحثين- بحوث كل من

استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركيا بمدينة الخرطوم
د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشي

- (2018): (O'Connor, L. J., & Price, A. L.)⁽¹²⁾ و (Bulik-Sullivan)⁽¹³⁾
(Van Rheenen, W. et.al:2019)⁽¹⁴⁾ و B.et.al:2015) على سبيل المثال لا
الحصر. ثم أخذ هذا الأسلوب في الإنتشار وبالأخص في العلوم الاجتماعية حيث
يرجع الفضل في ذلك إلي دانكال (Duncan:1966)، ومن أحدث البحوث
الاجتماعية التي استخدمت تحليلات المسار بحوث كل من (Mills, M. C., &
(Tropf, F. C.:2020) و (Warsono, W., et.al:2020)⁽¹⁶⁾ و (Kesumah, F. S.)⁽¹⁷⁾
(D., Usman, M., & Russel, E.:2020) على سبيل المثال لا الحصر. ونظراً لإغفال
كثير من المراجع التقليدية في الإحصاء السلوكي فإن كثير من الباحثين النفسيين لم
يستخدموه رغماً عن أهميته في إختبار صحة النظريات وإستنتاج التفسيرات
المنطقية للظواهر مكان البحث⁽¹⁸⁾. ومن أحدث البحوث النفسية التي استخدمت
تحليلات المسار بحوث كل من (Alipio, M.:2020)⁽¹⁹⁾ و (Vassallo, M.)⁽²⁰⁾
(Ng, I. Y., & Choo, H.:2020)⁽²¹⁾ و (Surall, V., & Steppacher, I.:2020)
(Chang, W. Y.:2020) Barbeau, K., Boileau, K., et.al.⁽²²⁾ و (2020).⁽²³⁾
(Maydeu-Olivares, A. و (Walters, G. D.:2019)⁽²⁵⁾ و (2019).⁽²⁴⁾
(et.al.:2020)⁽²⁶⁾ على سبيل المثال لا الحصر. ومن أجل الوصول إلى نتائج سوف
يستخدم الباحثان في البحث الحالي أسلوب تحليلات المسار.
- 3-1- نظرية الذات: Self-Theory: أسسها كارل روجرز-Carl.R.Rogers:1902
1987) وهي نظرية اقتصادية تقوم علي "ثلاث" مفاهيم أساسية هي الكائن العضوي
الذي يعني الشخص، والمجال الظاهري الذي يعني الخبرة، والذات هي جزء متميز
من المجال الظاهري يتكوّن من نمط المُدرّكات الشعورية بالنسبة لضمير



المتكلم(أنا) وهي المفهوم الأساسي في النظرية (27) (28). وتعني تصورات الشخص لمُدرَكَات "الأنا" مفهومه لذاته (29).

وقد أبرز "روجرز" طبيعة العلاقة بين المفاهيم الأساسية في نظريته في سلسلة (22) قضية أسماها قضايا الشخصية، صنفها إلى (3) مجموعات هي القضايا الظاهرية (1-7) والذاتية (8-19) والاعتبارية (20-22) (30). وتنص القضية "18" من القضايا الذاتية على أنه: [عندما يدرك الشخص ويتقبل في جهاز متسق ومتكامل كل خبراته الحسية والحشوية فإنه يصبح بالضرورة أكثر تفهماً للآخرين وأكثر تقبلاً لهم كأشخاص منفصلين] (31)، وأنَّ المُتضمنات الاجتماعية لذلك تدعو إلى إمداد الخيال واتساعه لتتضمن القضية المفتاح الذي يوصل بنو البشرية إلى القضاء النهائي على الصراع الدولي. ويشير "روجرز" في موضعٍ آخر إلى إنه عندما تتسق الكثير من الخبرات مع ذات يكتشف الشخص أنه أصبح أكثر تفهماً لذاته، وأكثر تفهماً للآخرين كأشخاص مستقلين، هو ما تسمى بـ "الذات الراشدة" التي تعني أنَّ كلَّ الناس في المجتمع يسلكون المواقف ويتخذون القرارات بناءً على المنطق والموضوعية دون إنفعال، وتكون العلاقة بينهم وبين الآخرين ناضجة تقوم على التفهم والتقبل وتسعى نحو تحقيق الأهداف (32)، (33).

تنتج الإعاقة من الإدراك السلبي للذات؛ فعندما يدرك الشخص ذاته إدراكاً سلبياً يشعر بالضعف وهذا الشعور يجعله مهزوزاً وقلقاً يفتقر إلى الثقة بنفسه ويشعر بالتهديد والنظرة السلبية للذات- بناءً على ذلك فإن عجزاً جسيماً بسيطاً تكون تأثيراته النفسية شديدة (34)، (35).

4-1-البحوث السابقة: تناول بحثي كُلُّ من موسى جبريل (1993) وسعيد ديبس (1993) تأثير النوع الاجتماعي على مفهوم الذات حيث أشارت أهم نتائجهما إلى



وجود فروق في مفهوم الذات لدى المُعاقين حركياً تعزى إلى للنوع، أما نتائج بحوث كُلٍّ من فتحية منقوش (2000) وبدرية الككلي (2002) وهناء محمد (2004) فقد أشارت إلى عدم وجود فروق في مفهوم الذات تعزى للنوع الاجتماعي (36)، (37)، (38)، (39). أما بحثي فتحية منقوش (2000) وهناء محمد (2004) فقد تناولت تأثير المستوي التعليمي على مفهوم الذات؛ حيث أشارت نتائجهما إلى وجود فروق في مفهوم الذات لدى المُعاقين حركياً تعزى للمستوى التعليمي، أما بحث بدرية الككلي (2002) فقد أشارت نتائجها إلى عدم وجود فروق في مفهوم الذات لدى المُعاقين حركياً تعزى للمستوى التعليمي (40)، (41)، (42). وكما يلاحظ الباحثان تباين النتائج التي تناولت تأثير العُمُر على مفهوم الذات حيث أشارت نتيجة بحث سعيد ديبس (1993) إلى وجود علاقة طردية بين مفهوم الذات والعُمُر، أما بحث هناء محمد (2004) فقد أشارت نتائجها إلى وجود علاقة عكسية بين مفهوم الذات والعُمُر، فيما أشارت نتيجة بحث فتحية منقوش (2000) إلى عدم وجود علاقة بين مفهوم الذات والعُمُر (43)، (44)، (45). وعلى مستوى البحوث التي اختبرت تأثير نوع الإعاقة على مفهوم الذات أشارت نتيجة بحث موسى جبريل (2005) إلى وجود فروق في مفهوم الذات لدى المُعاقين حركياً تعزى إلى نوع الإعاقة، أما نتائج بحوث كُلٍّ من بحث فتحية منقوش (2000) وبدرية الككلي (2002) وهناء محمد (2004) في مجملها فقد أشارت إلى عدم وجود فروق في مفهوم الذات تعزى لنوع الإعاقة الحركية (46)، (47)، (48).

يلاحظ الباحثان أنَّ جميع البحوث السابقة استخدمت أساليب تحليل إحصائي بسيطة لم تتجاوز الإختبار التائي لعينتين مستقلتين ومعامل ارتباط العزوم والرتب- وفي البحث الحالي سوف يستخدم الباحثان أرقى أساليب الضبط الإحصائي المتمثلة في معامل تحليل المسار.



استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركياً بمدينة الخرطوم

د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشي

2- الدراسة الميدانية:

تتضمن وصف مجتمع وعينة البحث وأدوات جمع البيانات وخصائصها

القياسية وأساليب التحليل الإحصائي.

1-2- مجتمع وعينة البحث: يتمثل مجتمع البحث الحالي في المعاقين حركياً بالإنحداد القومي السوداني للمُعاقين حركياً بولاية الخرطوم، وهو الجهة الحكومية الرسمية لرعاية المُعاقين حركياً في السودان. تم سحب عينة البحث بالطريقة العشوائية، فبلغ حجم العينة (568) معاقاً حركياً، وقد قام الباحثان بوصف عينة البحث من خلال معالمها الأساسية بالتكرارات، وفيما يلي بيان لنتائج هذا الإجراء.

الجدول (3) يبين العينة بناء على معالم المجتمع بالتكرارات:

متغير الوصف	التكرار	ذكور	إناث	المجموع
العمر بالسنوات	٢٠ - ١٣	١٩	٩	٢٨
	٢٩ - ٢٠	٥٦	١١٤	١٧٠
	٣٩ - ٣٠	٨٨	٩٢	١٨٠
	٤٩ - ٤٠	٧٢	٦٥	١٣٧
	٦٠ - ٥٠	٣٦	١٧	٥٣
المستوى التعليمي	المجموع	٢٧١	٢٩٧	٥٦٨
	دون ابتدائي	٣١	٣٧	٦٨
	ابتدائي	٩٧	٩٨	١٩٥
	أساس / متوسط	٨٠	٩٠	١٧٠
	ثانوي	٥٢	٦٤	١١٦
نوع الإقامة	جامعي فما فوق	١١	٨	١٩
	المجموع	٢٧١	٢٩٧	٥٦٨
	ولادية	٨١	٩٨	١٧٩
	مكثسية	١٩٠	١٩٩	٣٨٩
	المجموع	٢٧١	٢٩٧	٥٦٨
درجة الإقامة	بسيطة	١٦٠	١٩٠	٣٥٠
	شديدة	١١١	١٠٧	٢١٨
	المجموع	٢٧١	٢٩٧	٥٦٨

يُلاحظ من التكرارات الجدول (3) التجانس النسبي لتوزيع أفراد العينة

على معالم مجتمع البحث بصورة أقرب للتوزيع الإعتدالي.

2-3- أدوات البحث: صمم الباحثان "أربعة" مقاييس صيَّغة فقراتها بطريقة التقرير الذاتي هي مقياس مفهوم الذات ومفهوم الآخر وقبول الذات وقبول الآخر، صيغت

استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركياً بمدينة الخرطوم

د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشي

نصف فقراتها بطريقة إيجابية والنصف الآخر بطريقة سلبية. يجاب عليها ببدائل "ثلاثية" هي [ينطبق عليّ-قد ينطبق وقد لا ينطبق-لا ينطبق عليّ]، وتقدر الدرجات عليها بإعطاء الإجابة بـ "ينطبق عليّ" (درجتين) والإجابة بـ "قد ينطبق وقد لا ينطبق" (درجة واحدة) والإجابة بـ "لا ينطبق عليّ" (صفر) في الفقرات الإيجابية، والعكس في الفقرات السلبية، وتشير الدرجة المرتفعة إلى إرتفاع الظاهرة المُقاسة.

للتحقق من صدقها الظاهري قام الباحثان بعرضها على (9) من أعضاء هيئة التدريس في علم النفس، وقد أُنمّن المُحكمين على صلاحية الأدوات لتحقيق أهداف البحث الحالي. ولمعرفة صدق البناء طبق الباحثان الأدوات في صورتها المُحكمة على عينة إستطلاعية حجمها (60) مُعاقاً حركياً، ومن ثم حساب ارتباط كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس الذي تنتمي إليه، وفيما يلي بيان لنتائج هذا الإجراء:

جدول (4) يوضح معامل إرتباط الفقرة مع الدرجة الكلية لمقياس مفهوم الذات:

مفهوم الذات		البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط
البند	الارتباط	١٠	٠,٣١٤	٢٠	٠,٢٣٢	٣٠	٠,٥٧٠
١	٠,٦١١	١١	٠,٥٠٣	٢١	٠,٣٠٤٠	٣١	٠,٥٦٧
٢	٠,٢٨٨	١٢	٠,٤٧٣	٢٢	٠,٦٥٧	٣٢	٠,٢٥١
٣	٠,٣٧٦	١٣	٠,٤٨٢	٢٣	٠,٤٦٠	٣٣	٠,٥١٥
٤	٠,٣٧٩	١٤	٠,٤٨٥	٢٤	٠,٥٤٣	٣٤	٠,٣٣٨
٥	٠,٤٧٩	١٥	٠,٥٩٧	٢٥	٠,٥٢٦	٣٥	٠,٣٨٥
٦	٠,٤٤٥	١٦	٠,٣٥١	٢٦	٠,٥٩٧	٣٦	٠,٢٨٣
٧	٠,٢٤٣	١٧	٠,٦٢٢	٢٧	٠,٥٢٧	٣٦	٠,٢٣٥
٨	٠,٣٨٨	١٨	٠,٤٨٣	٢٨	٠,٥٢٢	٣٨	٠,٤٩٧
٨	٠,٣٢٧	١٩	٠,٤١٠	٢٩	٠,٤١٥	---	---



استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركيا بمدينة الخرطوم

د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشمي

جدول (5) يوضح معامل ارتباط مقاييس مفهوم الآخر وقبول الذات والآخر:

قبول الذات		مفهوم الآخر		قبول الآخر	
٣٩	٠.٤٧٨	٥٤	٠.٣٨٧	٦٣	٠.٤١٦
٤٠	٠.٤٩٤	٥٥	٠.٣٩٣	٦٤	٠.٤١٦
٤١	٠.٥٦٠	٥٦	٠.٣٩٣	٦٥	٠.٤١٦
٤٢	٠.٤٦٤	٥٧	٠.٣٩٣	٦٦	٠.٤١٦
٤٣	٠.٤٦٤	٥٨	٠.٣٩٣	٦٧	٠.٤١٦
٤٤	٠.٤٦٤	٥٩	٠.٣٩٣	٦٨	٠.٤١٦
٤٥	٠.٤٦٤	٦٠	٠.٣٩٣	٦٩	٠.٤١٦
٤٦	٠.٤٦٤	٦١	٠.٣٩٣	٧٠	٠.٤١٦

يُلاحظ من الجدولان (4-5) إن معاملات ارتباط جميع الفقرات مع الدرجات

الكلية للأبعاد التي تنتهي إليها أكبر من (+0.21) ودالة إحصائية عند مستوى (0.05)

وهذا يعني أن جميع هذه المقاييس تتمتع بمعامل صدق بناء عالية.

5-3-2- الثبات: لمعرفة ثبات للمقاييس "الأربعة" قام الباحثان بحساب معامل ثبات

الفاركونباخ وسبيرمان - براون، وفيما يلي عرض لنتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (6) يوضح معاملات الثبات لمقاييس البحث:

معامل الثبات		عدد الفقرات	المقياس
ألفا	كرونباخ		
٠.٨٠٨	٠.٨٤٦	٣٨	مفهوم الذات
٠.٧٣٧	٠.٧٧٦	١٢	قبول الذات
٠.٧١٦	٠.٧٧٦	٦	مفهوم الآخر
٠.٧٥٨	٠.٨٠٢	١٤	قبول الآخر

يُلاحظ من الجدول (6) تمتع المقاييس بمعامل ثبات مرتفعه أقرب إلى الـ (1)

الصحيح.

4-2- تحليل البيانات: بغرض الحصول على نتائج استخدم الباحثين تحليل المسار

لمعرفة المسارات ذات أثر مباشر وغير مباشر لمتغيرات النموذج التفسيري.

3- عرض ومناقشة النتائج:

تتضمن عرض النتائج ومناقشتها وخاتمة البحث، وفيما يلي عرض لذلك

بشيء من التفصيل.



استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركياً بمدينة الخرطوم

د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشي

1-3- عرض النتائج: لإختبار تساؤلات مشكلة البحث الحالي، قام الباحثان ببناء النموذج الإفتراضي الذي نصه: [يكونُ العُمر والمستوي التعليمي والنوع الاجتماعي، ونوع ودرجة الإعاقة ومفهوم الذات نموذجاً يُفسّر مفهوم الآخر وقبول الذات والآخر لدى المُعاقين حركياً بولاية الخرطوم]، ثم إختبار صحته بأسلوب تحليل المسارات، وذلك وفق الخطوات الآتية:

1-1-3- بناء النموذج التفسيري: بعد مراجعة الأدبيات حدد الباحثان متغيرات النموذج المُقترح من العُمر والمستوي التعليمي والنوع الاجتماعي ونوع ودرجة الإعاقة ومفهوم الذات ومفهوم الآخر وقبول الذات وقبول الآخر.

2-1-3- تخطيط مسارات النموذج التفسيري: لتحقيق أهداف البحث الحالي قام الباحثان بتخطيط نموذج مساري ذو اتجاه واحد (Percussive Model) مُتعدد المتغيرات (Multi-variative Path Model)، وفيما يلي بيان لذلك:

3-1-3- تحديد وتميز المتغيرات: تم تمييز وترتيب المتغيرات كما يلي:

الجدول (7) يبين تمييز وترتيب متغيرات النموذج التفسيري:

م	المتغيرات	تميز (*) النوع	الترتيب الزمني	الرمز	حالة التميز والترتيب
1	العمر	خارجي	أولاً	س1	ديمغرافي أكثر عمومية في الحياة العامة
2	المستوى التعليمي	خارجي	ثانياً	س2	ديمغرافي أكثر عمومية في الحياة العامة
3	النوع	خارجي	ثالثاً	س3	ديمغرافي أكثر عمومية في الحياة العامة
4	نوع الإعاقة	خارجي	رابعاً	س4	نوعي أكثر خصوصية في سلوك المعاق
5	درجة الإعاقة	خارجي	خامساً	س5	نوعي أكثر خصوصية في سلوك المعاق
6	مفهوم الذات	داخلي	سادساً	س6	المتغير المستقل الأساسي
7	مفهوم الآخر	داخلي	سابعاً	س7	المتغير التابع الأول (مكان التفسير)
8	قبول الذات	داخلي	ثامناً	س8	المتغير التابع الثاني (مكان التفسير)
9	قبول الآخر	داخلي	تاسعاً	س9	المتغير التابع الثالث (مكان التفسير)

يُلاحظ من الجدول (7) الترتيب المنطقي للمتغيرات المكونة للنموذج المفسر لمفهوم وقبول الذات والآخر الذي يستند على نتائج بحوث إمبيقية "واقعية" وتصورات نظرية منطقية لنظرية الذات لـ "كارل روجرز"

استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركيا بمدينة الخرطوم

د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشي



شكل (1) يبين مسارات النموذج المُفسر لمتغيرات البحث : (المصدر: الباحثان بعد مراجعة الأدبيات).

3-1-4-إختبار صحة النموذج التفسيري: للتحقق من صحة النموذج التفسيري قام الباحثان بحساب معاملات إرتباط العزوم بين متغيرات النموذج، وفيما يلي بيان لنتائج هذا الإجراء:

جدول (8) يوضح مصفوفة إرتباطات متغيرات النموذج التفسيري:

المتابعة	مفهوم الذات	مفهوم الآخر	قبول الذات	قبول الآخر
العمر	٠,٠٣٤	-	-	-
المستوى التعليمي	*٠,٢٧٢	-	-	-
النوع الاجتماعي	٠,٠٧٩	-	-	-
نوع الإعاقة	٠,٠٦٥	-	-	-
درجة الإعاقة	٠,١٠٢	-	-	-
مفهوم الذات	-	*٠,٢٨٤	*٠,١٢٥	*٠,٥٧٩

يُستنتج من الجدول أعلاه أن كل قيم معاملات الإرتباط دالة إحصائياً فيما عدا معاملات الإرتباط بين متغيري: العمر ومفهوم الذات، والنوع الاجتماعي ومفهوم الذات، ونوع الإعاقة ومفهوم الذات، ودرجة الإعاقة ومفهوم الذات. بناءً على هذه النتيجة تم استبعاد المسارات "الأربعة" ذات معامل الإرتباطات غير الدالة أعلاه، وبهذا فإن عدد المسارات في النموذج التفسيري قد تناقص من (8) إلى (4) مسارات.

3-1-5-إيجاد معاملات المسار: Path Coefficients: قام الباحثان بحساب معاملات المسارات بين متغيرات النموذج، وقد تطلب هذا الإجراء حساب أوزان

استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركيا بمدينة الخرطوم

د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشمي

الإنحدار المعياري التي تعبر عن معاملات المسارات المعيارية- وفيما يلي بيان لنتائج هذا الإجراء:

جدول (9) يبين معاملات المسار المعيارية في النموذج التفسيري:

المتابعة	مفهوم الذات	مفهوم الآخر	قبول الذات	قبول الآخر
المستقلة				
المستوى التعليلي	*.٣٠٨	-	-	-
مفهوم الذات	-	*.٣٠٦	*.٥٣٠	*.٤٧٦
(*) تعني أن قيمة معاملات المسار دالة إحصائياً عند قيمة احتمالية (٠.٠٥) أو أقل من ذلك.				

يُستنتج من الجدول أعلاه إن كل معاملات المسار دالة الإحصائية، وهي مسار؛ من المستوى التعليلي إلى مفهوم الذات، ومن مفهوم الذات إلى كل من مفهوم الآخر، وقبول الذات، وقبول الآخر- بهذا فإن النموذج التفسيري ظل كما هو ب(4) مسارات.



الشكل (2) يبين النموذج التفسيري في صورته النهائية: (المصدر: نتائج الدراسة الميدانية).

3-1-6- حساب الأثر المباشر وغير المباشر: Direct and Indirect Effect: قام الباحثان بحساب الأثر المباشر والأثر غير المباشر وفقاً للنموذج التفسيري في صورته النهائية، وفيما يلي بيان لنتائج هذا الإجراء:

الجدول (10) يوضح الأثر المباشر وغير المباشر لمسارات النموذج التفسيري:

استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركياً بمدينة الخرطوم

د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشمي

النتيجة المستقلة	مفهوم الذات		مفهوم الآخر		قبول الذات		قبول الآخر	
	الأثر المباشر	الأثر غير المباشر	الأثر المباشر	الأثر غير المباشر	الأثر المباشر	الأثر غير المباشر	الأثر المباشر	الأثر غير المباشر
المستوى التعليمي	٠,٢٤٦	٠,٠٢٦	—	—	—	—	—	—
مفهوم الذات	—	—	٠,٢٠٨	٠,٠٩٨	٠,٢٤١	٠,٢٨٩	٠,٢٢٥	٠,٢٥١

جميع المسارات دالة إحصائياً عند قيمة احتمالية (٠,٠٥) أو أقل من ذلك

توضّح النتيجة المستخلصة من الجدول أعلاه أن للمستوى التعليمي مسار دال إحصائياً يُفسّر مفهوم الذات. وإن لمفهوم الذات مسارات دال إحصائياً تُفسّر مفهوم الآخر وقبول الذات وقبول الآخر.

2-3- مناقشة وتفسير نتائج البحث:

توضح النتيجة المستخلصة من الجدول (9) والشكل (2) صحة تساؤلات مشكلة البحث، وفيما يلي مناقشة ذلك بشيء من التفصيل في المحاور الفرعية "الأربعة" المذكورة أدناه:

2-3-1- مسار المستوى التعليمي المُفسّر لمفهوم الذات: تؤكد هذه النتيجة وجود مسار دال إحصائياً للمستوى التعليمي يُفسّر مفهوم الذات، وهي نتيجة تتفق مع نتائج بحثي فتحية منقوش (2000) وهناء محمد (2004) الذين أشارت نتائجهما إلى وجود فروق في مفهوم الذات لدى المعاقين حركياً تعزي للمستوى التعليمي. وهي نتيجة تتفق مع نتائج بحثي فتحية منقوش (2000) وهناء محمد (2004) التي تشير إلى وجود فروق في مفهوم الذات لدى المُعاقين حركياً تعزي للمستوى التعليمي، وتختلف مع نتيجة بحث بدرية الككلي (2002) التي أشارت إلى عدم وجود فروق في مفهوم الذات لدى المُعاقين حركياً تعزي للمستوى التعليمي. فعن طريق التعليم تنامي مدارك الشخص فيكون صورة عن ذاته ترتقي تدريجياً مع التطور النمائي حتى تصل إلى درجة عالية من الوضوح والثبات النسبيين؛ لذا فإن للتعليم أهمية كبرى في حياة الأفراد واكتساب شخصياتهم



وتفهمهم لها بصورة عامة، وحياة واكتساب شخصية المُعاق حركياً علي وجه الخصوص نظراً لأنه يصنف ضمن فئة ذوي الإحتياجات الخاصة التي تحتاج لجهود تعليمية أكثر خصوصية- فيبدأ الفرد التعليم في مراحل مبكرة من العمر ما بين سنتين إلى مراحل متقدمة فإذا سار النمو في ضوء المعايير التعليمية فإن هذا يسهم في جعل المُعاق أكثر فهماً لذاته.

من خلال ملاحظة الباحثان ميدانياً فعلي المستوى العام لاحظا أن المجتمع السوداني وبالأخص مجتمع مدينة الخرطوم الذي يمثل الحدود المكانية للبحث الحالي لا يفرق بين المُعاق وغير المُعاق في الفرص التعليمية؛ حيث توجد مقاعد مخصصة للمُعاقين في أغلب/ إن لم يكن في كل المؤسسات التعليمية ولاسيما الجامعات والكليات الجامعية بما يتناسب مع وضع إعاقاتهم، وإن هذه الحق- حسب علم الباحثين- محمي بالتشريعات والقوانين. أما على الصعيد الخاص- الذي يمثلته الإتحاد القومي للمُعاقين حركياً- فقد لمس الباحثان أن المُعاقين حركياً يثابرون في تعليم كل ما يؤهلهم لتحقيق أهدافهم ويكونون حريصون على القراءة والاطلاع كما يوفر لهم الإتحاد مناشط أدبية وثقافية وبرامج تعليمية وتدريبية منها استخدام الحاسب الآلي ويسعى لحل المشكلات التي تعوقهم من مواصلة تعليمهم. ويعزي الباحثان تفسير المستوى التعليمي لمفهوم الذات لدى المُعاقين حركياً إلى إن التعليم يفتح الأذهان ويزيد المعرفة ويعقل التفكير ويصّر المُعاق بما له من الإمكانيات والقدرات الشخصية والحقوق المادية والمعنوية، وما عليه من واجبات تجاه نفسه والمجتمع من حوله- فيدرك أين يتوقف حيزه الشخصي وأين يتقاطع مع حيز الآخرين فيتمايز نتيجة ذلك مفهوم الذات لدي المُعاق حركياً.

2-2-3- مسار مفهوم الذات المُفسّر لمفهوم الآخر: تؤكد هذه النتيجة وجود مسار دال إحصائياً لمفهوم الذات يُفسّر مفهوم الآخر. ويعني ذلك إن فهم الذات شرط بديهي لفهم الآخر؛ فالشخص الذي لا يعرف قدراته وإمكاناته الشخصية وما له وما عليه من نقاط قوة وضعف هو شخص تعوزه الأهداف الواعية في الحياة وبالتالي لا يستطيع أن يتفهم الآخر كموضوع لضعف وعيه بأهدافه الذاتية، وهو بكل تأكيد لا يستطيع أن يتفهم الآخر كذات أخرى لأنه لم يستطع تفهم ذاته هو. هذا الأمر يحدث -حسب المبادئ الأساسية لنظرية الذات- عندما يتجاهل الشخص خبراته الشعورية ولا يدرك لها أي علاقة بذاته أو أن ينكرها ويحول بينها وبين الوصول إلى مرحلة الترميز أو أن ترمز بطريقة مشوهة - والنتيجة النهائية لعدم فهم الذات هي عدم فهم العالم المحيط بما فيه الآخرين، والهدف الأساسي للعلاج المتمركز حول الشخص هو تخليص الشخص من هذه الحالة بالقدر الذي يكفل له إدراك ذاته والعالم من حوله.

ومن خلال ملاحظة الباحثين الميدانية أثناء تطبيق البحث لاحظنا إن المُعاقين حركياً لديهم دراية بذواتهم تعينهم على تأكيد ذواتهم وتفهم الآخر الذي يتعاملون معه.

2-3-3- مسار مفهوم الذات المُفسّر لقبول الذات: تؤكد هذه النتيجة وجود مسار دال إحصائياً لمفهوم الذات يُفسّر قبول الذات؛ وذلك نظراً لأن قبول الشيء يعتمد بشكل أساسي على القيمة الذاتية المُعطية له من قِبَل المُقيّم، الذي يُقيّم الأشياء بناءً على فهمه لها؛ فإذا كان الفهم إيجابياً جاءت القيمة إيجابية كذلك واستحق الشيء القبول- وهذا ما يحدث بالضبط عند قبول الذات- فعندما يفهم الشخص نفسه بطريق إيجابية يمنحها قيمة إيجابية، وينتج قبول الذات على الفهم والقيمة



الإيجابيين. وهذا ما عينه "روجرز" بأن الفرد الذي يستطيع أن يفهم ذاته ويكون قادر على تنظيم ما يدركه في بناء ذاته، ويساعده ذلك على تقبل ذاته بما في ذلك صورة الجسم وبكل ما تحمله ذاته من مزايا وعيوب ليس فقط على شكلها الحالي بل في ماضيها ومستقبلها وكل هذا يشعره بالراحة ويخلصه من التوتر والمشاعر السلبية المصاحبة للإعاقة.

هذا وكما تفسر الباحثان تلك النتيجة بأن معرفة الذات تمكّن من تقبلها، وذلك نظراً لأن الشخص الفاهم لذاته هو شخص يستطيع تقويم ذاته بموضوعية من غير زيادة ولا نقصان، وهو بذلك يستطيع تحديد محاسنه ومساوئه بدقة عالية، ومن ثم فهو يستطيع المحافظة على محاسنه وتطويرها، وكما يستطيع تقبل مساوئه والعمل على معالجتها بما يدفعه الى الارتقاء في سلم النمو النفسي بما يحقق درجة عالية من تحقيق الذات والرضا عنها.

3-2-4 مسار مفهوم الذات المُفسّر لقبول الآخر: تؤكد هذه النتيجة وجود مسار دال إحصائياً لمفهوم الذات يُفسّر قبول الآخر، وتقديم برهاناً ميدانياً جديداً يؤكد صحة تصوّر "روجرز" في نظرية الذات الذي يشير إلى إنه عندما يدرك الشخص ويتقبل في جهاز متسق ومتكامل كل خبراته الحسية والحشوية فإنه يصبح بالضرورة أكثر تفهماً للآخرين وأكثر تقبلاً لهم كأشخاص منفصلين، ويشير "روجرز" في موضع آخر إلى إنه عندما تتسق الكثير من الخبرات مع نظام الذات يكتشف الشخص أنه أصبح أكثر تفهماً لذاته، ويصبح أكثر تقبلاً للآخرين كأشخاص مستقلين، هو ما تسمى بـ "الذات الراشدة" التي تعني إن كل الناس في المجتمع يسلكون المواقف ويتخذون القرارات بناءً على المنطق والموضوعية دون إنفعال، وتكون العلاقة بينهم وبين الآخرين ناضجة تقوم على التفاهم وتسعى نحو تحقيق



الأهداف والغايات وتكون لكل إنسان غاية وهدف وهو قيمة الانسجام والتفرد - ونتيجة لهذا تتابع ينشأ الفرد متقبلاً لذاته والآخرين.

1-3- خاتمة البحث: تتمثل أهم نتائج البحث الحالي في وجود مسار دال إحصائياً للمستوى التعليمي يُفسّر مفهوم الذات للمُعاقين حركياً بولاية الخرطوم. ووجود مسارات دالة إحصائياً لمفهوم الذات تُفسّر مفهوم الآخر وقبول الآخر وقبول الذات للمُعاقين حركياً بولاية الخرطوم. وبناءً على ما توصل إليه الباحثان من نتائج قدما مجموعة من التوصيات أهمها عمل ندوات تسهم في تعريف المُعاق حركياً حقوقه التعليمية التي يجب على المجتمع تقديمها له، دمج المُعاقين حركياً في المدارس العادية والإهتمام بهم، إعداد الكوادر المُتخصصة التي تعين المُعاقين على حل المشكلات التي تعوق من مواصلة الدراسة الجامعية وتوفير الدعم المطلوب، إعتداد المقاييس المعدة في هذا البحث لقياس مفهوم وقبول الذات والآخر لخدمة المُعاقين حركياً، العمل على دمج المُعاق حركياً في مناشط المُجتمع المُختلفة فمفهوم الذات لديهم إيجابي عكس ما يتوقعه البعض. وكما اقترح الباحثان البحوث المستقبلية أهمها استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مُفسّر لتقدير الذات والآخر، و تحقيق الذات والآخر لدى المُعاقين حركياً.

- الهوامش:



- (1) علام، صلاح الدين محمود، تحليل البيانات في البحوث النفسية والتربوية، ط2، القاهرة؛ الفكر العربي، 1993م.
- (2) عبد الفتاح، أريج عقاب أحمد، اتجاهات المعلمين نحو دمج الطلبة من ذوي الإعاقة مع أقرانهم في مدارس محافظة سلفيت الحكومية، بحث ماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2018م. <https://www.qou.edu/ar/sciResearch/pdf/master/irshad/areej-abd-alfatah.pdf>
- (3) عبيد، ماجدة السيد، تأهيل المعاقين، ط3، الأردن؛ صفاء، 2011م.
- (4) علام، صلاح الدين محمود، مناهج البحث، ط1، القاهرة، الفكر العربي، 2007م.
- (5) أبو حطب، فؤاد، مناهج البحث، ط1، القاهرة، الأنجلو المصرية، 1991م.
- (6) Niles, H. E. (1922). Correlation, causation and Wright's theory of " path coefficients". Genetics, 7(3), 258. <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC1200533/>
- (7) Rogers, C. R. On becoming a person, Boston; Houghton Mifflin, (1961).
- (8) Rogers, C. R. (1961). ibid.
- (9) Rogers, C. R. Carl Rogers on personal power, New York; Delacorte, (1977).
- (10) Rogers, C. R. (1977). ibid.
- (11) عبيد، ماجدة السيد (2011) نفس المرجع المذكور.
- (12) O'Connor, L. J., & Price, A. L. (2018). Distinguishing genetic correlation from causation across 52 diseases and complex traits. Nature genetics, 50(12), 1728-1734. <https://www.nature.com/articles/s41588-018-0255-0>
- (13) Bulik-Sullivan, B., Finucane, H. K., Anttila, V., Gusev, A., Day, F. R., Loh, P. R., ... & Daly, M. J. (2015). An atlas of genetic correlations across human diseases and traits. Nature genetics, 47(11), 1236. <https://www.nature.com/articles/ng.3406>

استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركيا بمدينة الخرطوم
د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشمي

- (14) Van Rheenen, W., Peyrot, W. J., Schork, A. J., Lee, S. H., & Wray, N. R. (2019). Genetic correlations of polygenic disease traits: from theory to practice. *Nature Reviews Genetics*, 20(10), 567-581. <https://www.nature.com/articles/s41576-019-0137-z>
- (15) Mills, M. C., & Tropf, F. C. (2020). Sociology, Genetics, and the Coming of Age of Sociogenomics. *Annual Review of Sociology*, 46:553-581, <https://doi.org/10.1146/annurev-soc-121919-054756>
- (16) Warsono, W., Russel, E., Wamiliana, W., Widiarti, W., Usman, M., & Elfaki, F. A. (2020). Causal Modeling of the Effect of Foreign Direct Investment, Industry Growth and Energy Use to Carbon Dioxide Emissions. *International Journal of Energy Economics and Policy*, 10(3), 348-354. <https://www.econjournals.com/index.php/ijeep/artic...>
- (17) Kesumah, F. S. D., Usman, M., & Russel, E. (2020). Application of path analysis of the effect of macroeconomic conditions to the share prices of PT AKR Corporindo Tbk. *TEST Engineering and Management*, 82(1), 6815-6828. <http://repository.lppm.unila.ac.id/id/eprint/20862>
- (18) علام، صلاح الدين محمود (1993) نفس المرجع المذكور.
- (19) Alipio, M. (2020). Predicting Academic Performance of College Freshmen in the Philippines using Psychological Variables and Expectancy-Value Beliefs to Outcomes-Based Education: A Path Analysis. Faculty of Radiologic Technology, Davao Doctors College, Philippines, <file:/PredictingAcademicPerformanceofCollegeFreshmeninthePhilippines.pdf>
- (20) Vassallo, M. (2020). Exploring boundaries of correct specifications in cognitive causal models: Phantom path analysis may help. *TPM: Testing, Psychometrics, Methodology in Applied Psychology*, 27(1)21-42. <https://www.tpmmap.org/wp-content/uploads/2020/03/27.1.2.pdf>



- (21)Ng, I. Y., & Choo, H. (2020). Parental education and youth educational aspiration in Singapore: a path analysis in institutional and psychological context. *Asia Pacific Journal of Education*, (9)1-15. <https://doi.org/10.1080/02188791.2020.1770691>
- (22)Surall, V., & Steppacher, I. (2020). How to deal with death: An empirical path analysis of a simplified model of death anxiety. *OMEGA-Journal of Death and Dying*, 82(2), 261-277. <https://doi.org/10.1080/02188791.2020.1770691>
- (23)Chang, W. Y. (2020). Causal relationship between learning motivation and thinking in programming education using online evaluation tool. *Journal of The Korean Association of Information Education*, 24(4), 379-390. <https://doi.org/10.14352/jkaie.2020.24.4.379>
- (24)Barbeau, K., Boileau, K., Sarr, F., & Smith, K. (2019). Path analysis in Mplus: A tutorial using a conceptual model of psychological and behavioral antecedents of bulimic symptoms in young adults. *The Quantitative Methods for Psychology*, 15(1), 38-53. <https://www.semanticscholar.org/paper>
- (25)Walters, G. D. (2019). Animal cruelty and bullying: Behavioral markers of delinquency risk or causal antecedents of delinquent behavior?. *International journal of law and psychiatry*, 62, 77-84. <https://doi.org/10.1016/j.ijlp.2018.11.008>
- (26)Maydeu-Olivares, A., Shi, D., & Fairchild, A. J. (2020). Estimating causal effects in linear regression models with observational data: The instrumental variables regression model. *Psychological methods*, 25(2), 243. <http://hdl.handle.net/2445/172206>
- (27)Rogers, C. R. & Wood, J. K., *Client-centered therapy*, New York; Brunner Mazel, (1974).
- (28) الشناوي، محمد، نظريات الإرشاد والعلاج، ط1، القاهرة: غريب، (د.ت).



- (29) النبال، مایسة، الشخصية الاجتماعية، ط1، الإسكندرية، المعرفة الجامعية، (2002م).
- (30) أحمد، سهر كامل، سيكولوجية الشخصية، ط1، مصر: الإسكندرية للكتاب، (2013م).
- (31) Rogers, C. R. (1951) Client-Centered therapy, Boston; Houghton Mifflin.
- (32) Rogers, C. R. (1977). ibid.
- (33) عبد الرحمن، محمد (2004) علم النفس الاجتماعي، ط1، مصر، الفكر العربي.
- (34) الأمارة، أسعد شريف، سيكولوجية الشخصية، ط1، عمان: صفاء، (2014م).
- (35) السعدي، زينب ناجي علي، التوافق السلوكي لدى ضعاف وفاقدي السمع، بحث ماجستير في التربية الخاصة. كلية التربية البنات، جامعة بغداد، العراق.
- (36) جبريل، موسى (2005) مفهوم الذات لدى المراهقين المعاقين حركياً، دراسات، السلسلة العلوم الإنسانية، المجلد (22)، العدد (3)، (1061-1086).
- (37) ديبس، سعيد عبد الله (1993) بعض العوامل المرتبطة بمفهوم الذات لدى المشلولين، دراسات نفسية، تصدر من رابط الأخصائيين النفسيين المصرية، المجلد (3)، العدد (2)، (209-235).
- (38) الككلي، محمد (2002) رؤية المعاق حركياً للآخر وتكوين مفهوم الذات لديه، بحث غير منشور لنيل درجة الماجستير في علم النفس، جامعة الفاتح، ليبيا.
- (39) محمد، هناء وداعة نصر (2004) مفهوم الذات وعلاقته بدافعية الانجاز والإدراك الابتكاري لدى الدارسين المعاقين حركياً، بحث غير منشور لنيل درجة الدكتوراة في علم النفس، جامعة النيلين، السودان.
- (40) منقوش، فتحية محمد (2000) مفهوم الذات لدى المعاقين حركياً في اليمن، بحث ماجستير في علم النفس غير منشور، جامعة صنعاء، اليمن.
- (41) الككلي، محمد (2002) نفس المرجع المذكور.
- (42) محمد، هناء وداعة نصر (2004) نفس المرجع المذكور.
- (43) ديبس، سعيد عبد الله (1993) نفس المرجع المذكور.



استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركيا بمدينة الخرطوم

د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشمي

- (44) منقوش، فتحية محمد (2000) نفس المرجع المذكور.
 (45) محمد، هناء وداعة نصر (2004) نفس المرجع المذكور.
 (46) الككلي، محمد (2002) نفس المرجع المذكور.
 (47) منقوش، فتحية محمد (2000) نفس المرجع المذكور.
 (48) محمد، هناء وداعة نصر (2004) نفس المرجع المذكور.

- الملاحق:

ملحق (1) يبين فقرات مقاييس البحث في صورتها النهائية:

م	فقرة مقياس مفهوم الذات	م	فقرة مقياس قبول الذات
1	أتحكم في نفسي عند الغضب	39	امتلك من الإمكانيات ما يؤهلني لأعيش حياة كريمة
2	اعتمد على نفسي في حل المشكلات	40	اشعر بأنني محبوب وسط الجميع
3	أثق في قدراتي	41	راضي عن دوري في الحياة
4	شخصيتي جذابة	42	اقبل النقد بصدر رحب
5	أتمتع بذاكرة قوية	43	يفتقدني الآخرين عند غيابي
6	أطالب بحقي بصعوبة	44	راضي عن نفسي
7	أثور لأتفه الأسباب	45	يعجبني مظهري المتناسق
8	أنا شخص فاشل	46	قدراتي الشخصية أعلى من قدرات زملائي
9	تربكني المفاجآت	47	أتمنى أن أكون شخص آخر
10	أتردد في اتخاذ قراراتي	48	اشعر بانني لا استحق التقييم الذي احصل عليه من الآخرين
11	أنا محبوب بين زملائي	49	ينتابني إحساس بأنني لا استحق ما املك
12	يستمتع الآخرون بالتحدث معي	50	أجد صعوبة في تقبل نقائصي
13	يعجب الآخرون بأفكاري	فقرة مقياس مفهوم الآخر	
14	يحترم زملائي مشاعري	51	أتعرف على نوايا أصدقائي قبل أن يخبروني بها
15	يشعروني زملائي بأهميتي بينهم	52	ألاحظ التغيرات التي تطرأ على الآخرين بسهولة



استخدام تحليل المسار لتكوين نموذج مفسر لمفهوم الذات والآخر لدى المعاقين حركيا بمدينة الخرطوم

د. عثمان فضل السيد أحمد فضل السيد - أ. هناء عبد العظيم حسن الهاشمي

16	يضايقي مظهري	53	اكتشف محاولات غش الآخرين لي
17	اسبب المتاعب لأسرتي	54	افهم تعابير أوجه الآخرين
18	يصفي معظم الأصدقاء بالأنانية	55	أحس بالانفعالات التي يعيشها الآخرون
19	يسخر الآخرين بقدراتي	56	في المناقشات العامة أظهار بمعرفة كلام الآخرين
20	أشعر بالغيرة من زملائي المتفوقين	57	أشارك الآخرين الضحك من غير أن أعرف السبب
21	سوف يكون لي مكانة مميزة مستقبلا	58	يتوهم من يظن انه يعرف الآخرين جيدا
22	ينتظر مني المستقبل الكثير لأقدمه	59	لا أجد مبررا لغضب بعض أصدقائي
23	أسير بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافي المستقبلية	فقرة مقياس قبول الآخر	
24	أسير بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافي المستقبلية	60	أتقبل وجهات نظر الآخرين المخالفة لوجهة نظري
25	ما زال لدي الكثير لأقدمه مستقبلا	61	أسامح المخطئين علي
26	ليس لدي رؤى مستقبلية واضحة	62	أشارك الآخرين في مناسباتهم
27	كلما أكبر أحس بأن مشاكلي تكبر معي	63	افترض حسن النية في تصرفات الآخرين
28	ليس لدي شيء جميل أطمح لتحقيقه مستقبلا	64	أراء أصدقائي توضح لي ما كنت أجهله
29	أتشكك في أن بالمستقبل شيء جميل ينتظرني	65	للآخرين مثل ما لي من حقوق
30	واهما من يعلق آماله بالمستقبل لأن غدا في رحم الغيب	66	الأخر شخص يستحق الاحترام لمجرد انه إنسان
31	الآخرين لا يمكن أن يفهموا جيدا	67	أجد صعوبة في التعامل مع الجنس الآخر
32	أفراد الجنس الآخر هم كائنات غريبة	68	أكره الآخرين
33	من الصعوبة فهم كيف يفكر الآخرون	69	يلحق الآخرين الضرر بي
34	يجب أن يكون مظهري جميلا طول الوقت	70	يصعب على الآخرين استشارتي
35	اعترف بأخطائي	71	مساعدة الآخرين مضیعة للوقت
36	معظم زملائي محبوبون أكثر مني	72	يصعب علي استشارة الآخرين في قضاء حاجاتي الشخصية
37	أود تغيير شخصيتي	73	يفضح نفسه من يأمن أسرار له لأصدقائه المقربين
38	يستشيرني أصدقائي في قضاء حوائجهم		



إصلاحات المنظومة التربوية في الجزائر

(تحديات وعوائق) _دراسة تحليلية_

The Challenges Facing the Reforms of the Algerian Educational System –Analytical study-

1. طارق بروت Berrouk Tarek ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2_ ، الجزائر ، البريد الإلكتروني: Tarekberrouk@yahoo.com

تاريخ النشر: 2021/ 06/ 30

تاريخ القبول: 2021/01/ 02

تاريخ الاستلام: 2020/11/ 11

ملخص:

تشكل مسألة الإصلاح التربوي في النظام التعليمي بالجزائر واحدة من القضايا الساخنة في مجال الحياة السياسية والاجتماعية للعالم المعاصر ، وتحفل اليوم الساحة العالمية بالنشاطات السياسية والمؤتمرات التربوية التي تسعى إلى بناء منطق جديد يكفل للتربية المدرسية أن تتجاوز التحديات التي تحيط بها ويمنحها القدرة على مواكبة عصف الحضارة التكنولوجية المتقدمة ، وعلى احتواء التفجر المعرفي بما ينطوي عليه من خصائص التسارع والتقدم والتنوع. وفي نسق التحديات الحضارية الجديدة ما زال الإصلاح التربوي يشكل هاجس المجتمعات الإنسانية ، وما زال الحلم في بناء تربية متجددة قادرة على تجاوز قهر الإنسان وتصفية معاناته والانتقال به إلى عالم العدالة والقوة والمساواة يحتل مكانة هامة في وجدان القيادات السياسية والتربوية في الجزائر.

كلمات مفتاحية: الإصلاح، الإصلاح التربوي، المدرسة، المنظومة التربوية.

Abstract:

The issue of educational reform in the educational system is one of the hot issues in the field of political and social life for the contemporary world, and today the world scene is full of political activities and educational conferences that seek to build a new logic that guarantees school education to exceed the challenges that surround it and give it the ability to keep pace with the storm of advanced technological civilization , And to contain cognitive detonation, including the characteristics of acceleration, aging and diversity.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريج

الترقيم الدولي الإلكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الإيداع القانوني: ديسمبر 2017

In the coordination of new civilizational challenges, educational reform remains a concern for human societies, and the dream of building a renewed education capable of transcending human oppression and eliminating its suffering and moving it to a world of justice, , strength and equality still occupies an important place in the consciousness of political and educational leaders in contemporary human societies.

Keywords: *reform* ; educational reform; educational system.



مقدمة :

تعد التربية بمثابة القلب الذي تصاغ فيه شخصية الأمة وتتشكل فلسفتها للوجود ولما وراء ذلك ، فهي تسعى للحفاظ على مقوماتها وخصائصها الثقافية حية في العقول والنفوس ، كما تعمل على توجيه حركتها في الحياة وكذا ممارسات أفرادها بما يتفق والتوجيهات العامة والمصالح العليا لهذه الأمة . ولكي تحافظ التربية على مبررات استمرارها فهي مطالبة دوماً على الأخذ بعين الاعتبار المستجدات والتطورات حتى تكون أداة للتحويل الاجتماعي الواعي المتناغم مع التراكم المعرفي المتجدد والازدهار الثقافي . ونظرا لذلك فإن عملية الإصلاح التربوي لا بد أن تكون من أهم الأولويات حتى يتم تحديد متطلبات الإصلاح بشكل عام، بما في ذلك الإصلاح التربوي بشكل فعال ، يسمح بتعيين كافة العناصر والشروط التي يجب توفيرها لإنجاح عملية الإصلاح للبرامج والمناهج .

حيث أصبح هذا المطلب أكثر إلحاحا في الوقت الراهن ، بسبب ما تعاني منه المنظومة التربوية من مشاكل ونقائص ، ضف مستوى التلاميذ وكثافة البرامج والمناهج الدراسية ، مما أدى بالمنظومة التربوية الى عدم تحقيق الأهداف المسطرة ، ومواجهتها للعديد من الصعوبات والعوائق التي أثرت بدورها على اصلاح قطاع التربية والتعليم .

وعليه صار من الضروري أن تسعى الجزائر الى رسم السياسات وإقرار الإصلاحات التي بإمكانها مواكبة التطورات الحاصلة على كافة الأصعدة ، حتى تؤدي التربية والتعليم الدور المنتظر منها وتحقيق الإصلاحات المرجوة والقضاء على كافة العوائق التي تؤدي بالمنظومة التربوية الى الانهيار.

_ الإشكالية :

شهد العالم أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين تحولات عديدة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى التربوية الخ. وكان لهذه التغيرات الآثار المباشرة على الدول النامية والدول العربية على وجه الخصوص ، وبادرت هذه الأخيرة الى اعادة صياغة سياستها وفقا للنظام العالمي الجديد ومتطلبات العولمة فظهر مفهوم الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي ، ومهما كانت دواعي الإصلاح فقد تبنت الدول النامية نماذج عديدة من الإصلاح سواء فرضتها تحديات الداخل أو الخارج .



والجزائر واحدة من هذه الدول التي عايشة هذه الأوضاع ومرت بهذه التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وكان لزاما عليها اتخاذ جملة من الإصلاحات في مختلف الميادين منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا فبادرت إلى انتهاج سياسة تنموية حديثة تختلف تماما عما كانت عليه خلال الستينات والسبعينات والثمانينات ، وهذا التوجه التنموي الجديد انعكس على مختلف أبنية المجتمع .

فسياق الحديث عن التجديد في الوقت الراهن وفي الفكر التربوي الجزائري يلزم الحديث معه عن الشروط القبلية والبعدية التي تحكم الانتقال من تصور تربوي سابق إلى نموذج لاحق وواعد وبالتالي عندما نتحدث عن التربية والتعليم في الجزائر فإننا نعني التربية من نوع خاص، وتعلّما من نوع جديد يتوافق ورهانات القرن التي تحتم تهيئة الفرد وبالتالي أيضا تهيئة المجتمع لحقائق ومتغيرات جديدة وديناميات اخلاقية مغايرة تماما لتلك التي فناها كمقومات لحياتنا العصرية، وان ضرورة اللحظة الحضارية ومتطلبات العولمة تستوجب علينا تكييف التربية والتعليم وفق متطلبات هذا العصر مع التخطيط المسبق لتكوين انتاج فرد متطور مهمته اقامة جزائر متطورة، وبناء على هذا الطرح فان التساؤلات التي نود طرحها فهي كالآتي:

_ ماهي أهم الإصلاحات البارزة في نظامنا التربوي؟

_ ماهي الأطر المرجعية للإصلاح في المدرسة الجزائرية؟

_ وماهي الرهانات والتحديات التي تواجهها؟

أولا_ الإطار المفاهيمي :

1_ مفهوم الإصلاح:

الإصلاح لغة : من الفعل أصلح ، صلح ، صلح ، فهو يدل على تغيير حالة الفساد أي ازالة الفساد من الشيء .

أما اصطلاحا : فهو تحسين أحد الأنماط الاجتماعية مع التأكد على الوظيفة لا على البنيات ويهدف الإصلاح إلى ازالة المساوئ ومحاولة تغيير الأوضاع الاجتماعية للمجتمع¹.

2_ مفهوم الإصلاح التربوي :



يعرفه علماء اجتماع التربية بأنه يتضمن عمليات تغيير اقتصادية وسياسية ذات تأثير على إعادة توزيع مصادر القوة والثروة في المجتمع².

"وقد يتخذ الإصلاح نسبا معينة فقد يكون: عاما أو خاصا، شاملا أو جزئيا، دائما أو مؤقتا، طويلا أو قصيرا أو قصيرا الأجل"³.

وبهذا فان عملية الإصلاح التربوي هي معالجة علمية ومتأنية لمختلف المشاكل الطارئة والكامنة والمؤثرة في صيرورة النظام التربوي، وهو بهذا لا يكتفي بالمعالجة السطحية للمشاكل التربوية، بل ينبغي كل ما استدعى الأمر ذلك، أن يغوص في أعماق التكوين الخاص بالمجتمع ليكتشف عوامل أخرى قد لا تؤخذ في الحسبان ولكنها مع ذلك تؤثر تأثيرا بليغا في تحقيق الأهداف المرجوة.

ويعرفه حسن البيلالي بأنه: "ذلك التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي للتعرف على المستوى الكبير، فهو تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي الى التغيرات في البنية الاجتماعية للنظام التعليمي لبلد ما"⁴.

كما يعرف الإصلاح التربوي على انه: "جملة العمليات والتدابير للانتقال بنظام تربوي معين من وضعية تقليدية الى وضعية تحمل مواصفات الحداثة بمفهومها الشامل من مناهج وتقنيات وأساليب وممارسات جديدة وعصرية"⁵.

3_ مفهوم المدرسة:

هناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم المدرسة إلا ان اغلب الباحثين يميلون الى تبني المفهوم النظري الذي يعرف المدرسة على انها مؤسسة اجتماعية معقدة مستجمعة في ذاتها لمنظومة من العلاقات البنوية المتبادلة بين مختلف جوانبها وانه لا يمكن احداث تغيير في احد اجزائها دون بنيتها الكلية، وأنها تهدف الى تحقيق التواصل بين تجربة التعليم المدرسية والتجارب الاجتماعية⁶.

وعليه تتباين تعريفات المدرسة بتباين الاتجاهات النظرية في مجال علم الاجتماع التربوي وتتنوع هذه التعريفات بتنوع مناهج البحث الموظفة في دراستها ويمكننا في دائرة هذا التعدد المنهجي في تعريف المدرسة استعراض مجموعة من المفاهيم التي تؤكد على بنية المدرسة تارة وعلى وظيفتها تارة أخرى⁷.

يعرفها فريديريك هاستن: "على انها نظام معقد من السلوك المنظم والذي يهدف الى تحقيق جملة من الوظائف في اطار النظام الاجتماعي القائم



ويرى ارنولد كارلوس : " على انها نسق منظما من العقائد والقيم والتقاليد وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها وأيديولوجيتها الخاصة⁸.

4_ مفهوم المنظومة التربوية:

نقصد بها كل الوسائل والطرق المستعملة في أي بلد كان في عملية التعليم بما فيها المبادئ التي تقوم عليها مناهج التعليم من حيث البرامج و المحتوى ، المعرفة المعطاة واللغة المستعملة في التعليم بالإضافة الى الإمكانيات المسخرة لذلك وكيفية سيرها وتنظيمها والتي تتكون من هياكل ومختلف المنشطين لعملية التعليم من عمال وإداريين وأساتذة وكيفية تطوير وتنظيم مختلف الأطوار والمدة الزمنية التي يمر بها الفرد ويقضها في التعليم⁹.

ثانيا_ المنطلقات الأساسية للإصلاح التربوي في الجزائر:

يعد المعلم مرتكز اهتمام المنظومة التربوية، فهي توليه عناية خاصة من أجل ان يكتسب المهارات والمعارف والسلوكيات والكفاءات التعليمية والبنوية التي تؤهله ليصبح مواطنا صالحا يسهم في بناء وطنه وازدهاره .

ان المنطلقات التي تستند عليها معالم السياسة التربوية والتي تستخلص بدورها من المبادئ العامة تتمثل فيما يأتي :

_أ. المنطلقات التاريخية : وتتمثل في: بيان أول نوفمبر 1954، ووثيقة مؤتمر الصومام 1956.

المنطلقات التشريعية : وتتمثل في: الدستور المعدل سنة 1996، المرسوم التنفيذي رقم 96-101 المنشئ للمجلس الاعلى للتربية.

_تشكيل لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية في ماي 2000 التي اوكلت لها مهمة التفكير وتقديم الاقتراحات بخصوص ثلاثة مواضيع هي: تحسين نوعية التأطير والسبل التي ينبغي اتباعها لتطوير العمل البيداغوجي وإعادة تنظيم المنظومة التربوية بكاملها

_الأمر 09-03 المؤرخ في 16 أفريل 1976 والمتضمن تنظيم التربية والتكوين



_ القانون التوجيهي رقم: 04\08 المؤرخ في 23 يناير 2008، وهو النص التشريعي الذي يرمي إلى تجسيد المسعى الشامل للدولة الجزائرية لإصلاح المنظومة التربوية .

يضاف إلى هذه المنطلقات الأساسية في رسم السياسة التربوية ما يحتويه برنامج السيد رئيس الجمهورية من توجهات بهذا الخصوص ، وتستلهم من هذه المنطلقات التوجهات العامة للمنظومة التربوية والغايات التي تتوخى الأمة بلوغها، وتضبط الاستراتيجيات الملائمة وتحدد الإمكانيات اللازمة لتحقيق الغايات المنشودة¹⁰.

ثالثا_ الإصلاحات التربوية في الجزائر:

يشكل التعليم الأساسي المرحلة التعليمية الإلزامية والمجانية التي تضمن تربية قاعدية للتلاميذ وتؤهلهم لمواصلة تعليمهم، ولتحقيق إصلاح شامل للمنظومة التربوية تستجيب لتطلعات الأمة في إعادة بنائها كوحدة متكاملة في أهدافها ومحتوياتها لابد من العناية بالعناصر الآتية :

1_ إصلاح الأهداف والمناهج والتنظيم:

يعد التعليم الأساسي من أهم انشغالات الدولة والمجتمع إذ يمثل المتعلم فيه محور الفعل التربوي ، ويضمن القانون الحق في التمدريس المجاني والإلزامي لكل طفل يبلغ ست سنوات حيث ينسجم التعليم مع التوجهات الجديدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية¹¹.

يشكل إصلاح المناهج التعليمية عنصرا مهما في أي مشروع إصلاح يستهدف تطوير نوعية التكوين في المدرسة، فتطوير المناهج معناه المساهمة في تطوير وبناء رجل المستقبل، وإصلاح المناهج " لا يقتصر على جانب من جوانبها دون الأخرى بل يشمل كل ذلك من حيث استراتيجية الإصلاح في حد ذاتها ، ثم من حيث غاياتها و أدواتها " ، فهي تصاغ من مبادئ ومقومات الشخصية الجزائرية ومكوناتها الأساسية ، وتستفيد من نتائج البحوث العلمية والبيداغوجية والتكنولوجية .

يشمل إصلاح المناهج ومكوناتها الأساسية المتمثلة في :

*الأهداف بمجالاتها ومستوياتها.

*المحتويات والأنشطة .

*التقويم وأنواعه وأساليبه وأدواره .



*الطرائق التي توجه أنشطة التعليم والتعلم.

*الوسائل المساعدة على التعلم .

سمح تنظيم المدرسة الأساسية في شكل المدرسة الأساسية المندمجة بإقامة التنسيق البيداغوجي والإداري بين المدارس الابتدائية وبين المدارس الأكاديمية ، أما في مستوى المضامين فإنه مازال مفصّلاً بين المرحلتين مما يستدعي إعادة بناء هذين الجزأين لتحقيق وحدة مضمون تعليم مناهج المدرسة الأساسية ذات التسع سنوات وإعادة تقسيمها الى أطوار¹².

2_ تكوين المكونين :

يرتكز تطبيق استراتيجية جديدة في الإصلاح التربوي على تكوين المكونين باعتباره أهم عنصر في نجاحها وهذا ما يستدعي الاهتمام بتكوين المكونين وذلك بإدخال التعديلات اللازمة على العملية التكوينية وتجاوز العقبات التي تقف أمام عمليات التحسين والإقبال الواعي على التكوين المبرمج ، ولعل مرد ذلك الى الأسباب الآتية:¹³.

*نقص التكوين القاعدي لاستيعاب مضامين برامج التكوين .

*تقدم سن الأغلبية يطرح صعوبة فهم وتطبيق محتويات التكوين المقترحة .

*ذهنية التقليد المتأصلة .

*انعدام الحوافز المشجعة .

يقع العبء الأكبر على المعلم في تربية التلاميذ وتنشئتهم تنشئة سليمة تؤهلهم لمجابهة تحديات العصر، مما يستوجب الاهتمام بتكوينه وتحديد شروط أهليته لمهنة التعليم وتوفير المناخ المناسب للقيام بعمله دون أن ننسى العناية التامة بأفراد الأسرة التربوية خاصة المفتش والمدير .

يجب أن تراعي سياسة التكوين مبادئ أساسية أهمها¹⁴.

* الشمولية في التكوين والتكيف والمرونة في برامجه .

*إشراك المكونين في برامج التكوين .

*جعل التكوين عملية مستمرة .

*تكفل الدولة بكل حاجيات التكوين .



يستدعي هذا الإصلاح تجديد كل المعنيين وتوعية المكونين بأهمية المسعى في تطوير المنظومة التربوية وتحسينها لتضطلع بمسؤوليتها الجسام في التربية والتعليم.

3_ علاقة المدرسة بالمحيط :

يساعد المحيط المدرسي على تحقيق مهام المدرسة وتأدية رسالتها والمساهمة في نمو التلاميذ جسميا وفكريا واجتماعيا " فالمحيط مصدر أساسي لتزود الطفل بالمعلومات وتوسيع أفق وتنمية مداركه ، وعلى المدرسة أن تعمل على اضافة الانسجام على هذه المعلومات وتصحيحها وتنظيمها لتحقيق الأهداف السلوكية¹⁵.

تساهم العلاقة بين المدرسة ومحيطها في عملية الاكتشاف والتعلم وتنمية سلوك التلميذ وتقويمه حيث تسعى الرؤية الجديدة لعملية الإصلاح الى تخطي معيقات تجسيد العلاقة الحقيقية بين المدرسة ومحيطها، وذلك بجعلها مرنة وفعالة تكسب الفصل التربوي حيوية ونشاط، وتراعي خصائص علاقة التلميذ بمحيطه حتى يتمكن من مسابقة تحديات العصر.

رابعا_ أهداف الإصلاحات التربوية:

1_ وضع التلميذ في قلب العلاقة التربوية :

باعتباره عنصر من القسم الدراسي ويجب ان تأخذ ميولاته ورغباته ومكتسباته وتيرة نموه بعين الاعتبار فهو يعتبر عضوا مشاركا في عملية التعلم بقصد احتكاكه بخبرات وأنشطة المناهج التي تقدمها المدرسة.

2_ فتح المؤسسة على المحيط :

حيث أن تغيير المقاربة التربوية تشمل كل العمليات التكوينية التي يساهم فيها التلميذ تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة التعلم بمعنى أن للتلميذ الحق في اختيار مشروعه الفردي على دراية ووعي فيتمكن من النضج والاستقلالية وإقامة علاقات مع المحيط الذي يعيش فيه .

3_ اكساب المعلم والمتعلم أدوار جديدة :



يرى المنظور الجديد أن المعلم يجب أن ينتقل إلى دور الباحث عن السبل والطرق والمنهجيات التي تسمح برفع كفاءات تلاميذه المعرفية والمنهجية وتوعيته بكيفيات تعلمهم ومساعدتهم على تطوير هذه الكفاءات بالبناء السليم لتفكيرهم ، أما بالنسبة للمتعلم فالمنظور الجديد يعتبر جوهر الفعل التعليمي.

4_تطبيق المقاربة عن طريق الكفاءة :

وهو أهم مفهوم جاء به المنهاج الجديد والكفاءة هي مجموعة من المعارف والمهارات والوجدان تسمح بالممارسة اللائقة لدور أو وظيفة أو نشاط وتعمل هذه المقاربة على جعل التلميذ هو سيد الموقف التعليمي فيقوم باستغلال قدراته في التعامل مع الوضعيات المعاشة والمشكلات التي تواجهه وهي تقوم على تكوين شخصية الطفل بصورة سوية بمعنى يقوم تعليم نفسه بنفسه¹⁶ ، ويلاحظ أنه على الرغم من هذه التعديلات التي مست المنظومة التعليمية والتعليم القاعدي على وجه الخصوص ، في إطار صيرورة الإصلاحات التربوية ، إلا أنه في جانب كبير منها بقيت غير ملموسة في الميدان، وتعود أهم الاختلالات الملحوظة في المناهج التربوية الجزائرية حسب فريد عادل إلى :

- _عدم وضوح ملامح الخروج للمتعلمين في نهاية كل طور .
- _انعدام الانسجام بين حاجات المجتمع الجديدة ومحتويات البرامج .
- _انعدام البحث التربوي، ونظم التقييم ومتابعة تطبيق البرامج .
- _عدم الانسجام بين المنظومات الفرعية للتربية (التحضيري ، الأساسي ، الثانوي)
- _عدم توافق برامج تكوين المعلمين مع برامج التعليم .
- _ترتكز المناهج على منطق التعليم دون التعلم .
- _لم تخضع البرامج لعملية التجريب لإثبات صلاحيتها قبل تعميمها¹⁷.

خامسا_دواعي الإصلاحات التربوية في الجزائر:

- 1_دواعي سياسية : الاتجاه بالنظام التعليمي في الجزائر إلى ما يجعله يلحق بركب التطور الذي تشهده البلدان المتقدمة .
- 2_دواعي اقتصادية واجتماعية: تحسين الظروف المعيشية للأفراد وتطوير وسائلها وأساليبها، وذلك بمواجهة متطلبات التغيير الحاصل في الوظائف والمهن، وهي تحتاج إلى وعي كبير بثقافة علمية وتقنية



واسعة وخبرة طويلة لا يمكنها أن تستغني عن نتائج التعليم التي تعد من العناصر الهامة لأي تحول اجتماعي أو تغيير في مجال العلاقات الاجتماعية وفي مجال الفكر والإنتاج، أي أن التعليم أصبح قوة يعتمد عليها للخروج من حالات الفقر والتخلف.

3_تطور التكنولوجيا وثورة الاتصالات : من أبرز سمات العالم المعاصر تسارع التغيرات التكنولوجية لاسيما في ميدان الاعلام والاتصال ويؤكد ذلك ما نشهده ونسمع به يوميا من زخم في المعلومات التي تراحم بعضها البعض ويضفي لاحقا على سابقها طابع التقادم السريع، وعلى المشروع التربوي أن يعبر هذا اهتمامه فيكون للنشء القدرة على التكيف مع الجديد وعدم تركيز البرامج التعليمية على المفاهيم فحسب بل على امتلاك المواقف المنهجية المعروفة من قدرة على التحليل، النقد والتركيب والإبداع.... الخ وهذا ما دفع منظومتنا التربوية الى ما يلي :

*تغيير مضامين المناهج التربوية : تعتبر المناهج التعليمية مجموعة المعارف والخبرات التي يتعلمها التلاميذ بإشراف المدرسة وإدارتها .

*تطوير وسائل التعليم : نظرا لاعتماد الجزائر على وسائل التعليم القديمة والتي لا تتماشى والتكنولوجيا الحديثة وثورة الاتصالات، عملت من خلال إصلاحاتها التربوية على محاولة تطويرها وفقا لهذه التغيرات ومسايرتها كإدخال الاعلام الآلي والانترنت وذلك من أجل :
_تسريع عملية التعليم وتفعيلها وتنويعها .

_تشويق التلاميذ وإثارة الرغبة لديهم لزيادة التعلم والاعتماد على التعلم الذاتي، بهذه الطريقة يزول التعليم المبني على الحفظ عن ظهر قلب ويتم التركيز على تنمية الكفاءات والمهارات الضرورية للتعامل مع المعلومات تعاملًا منطقيًا وهذا يلزم التلميذ على أن يتعلم كيف يختار المعلومات ويستعملها .

_تدني نوعية التعليم : عاش قطاع التربية والتعليم من عدة صعوبات ساهمت في تدني نوعية التعليم، هذا الوضع الذي يدعو بطبيعة الحال الى القيام بإصلاحات عديدة لتفادي هذا المشكل باعتبار أن هذا القطاع هو الأساس للنهضة بكل القطاعات لذا عملت الخطة الدراسية للتعليم على وضع مناهج وبرامج دراسية جديدة تعتمد على المقاربة بين الكفاءات والتي تهدف الى التقليل من هذه الصعوبات عن طريق اكتساب المعلم كفاءة مهنية مؤهلة وعدم اكتفائه بتبليغ المعارف فقط بل عليه بتجاوزها الى أبعد الحدود المعرفية .



سادسا- مستلزمات تطبيق المناهج الجديدة:

1_التنظيم التربوي في خدمة التعليم : المناهج الجديدة تبني علاقات متميزة داخل القسم وخارجه وتوزع مسؤولية تحقيق الأهداف المتوخاة من الفعل التربوي على كل العاملين في المؤسسة التربوية ، إذ أن كل واحد منهم يؤثر بقسط في النتيجة النهائية ، فإذا كان تنظيم القسم وفق ما تمليه المناهج وتحديد نوع العلاقات فيه من مسؤولية المعلم مباشرة ، فإن الفريق التربوي والمشرفين الإداريين يتقاسمون مسؤولية تنفيذ المناهج وتحقيق أهدافها بتوفير الشروط المادية والتنظيمية الملائمة لذلك¹⁸.

2_التنسيق التربوي : التجديد المجسد خاصة في المناهج الجديدة يدعوا المربين من معلمين، أساتذة ومشرفين إداريين الى العمل على خلق علاقات التكامل فيما بينهم من جهة، ومع المحيط الاجتماعي والثقافي كطرف مساهم في تربية الأجيال من جهة أخرى.

3_الوقت واستغلالاته التربوية : ان تنظيم المناهج الجديدة وتقسيمها الى وحدات تعليمية ومقاطع يقوم على أساس نظرة جديدة الى التعامل مع التوقيت المدرسي واستغلاله خلال الأنشطة التعليمية، إذ أن المناهج الجديدة تترك في بنيتها وطريقة التعامل معها هامشا أوسع للمعلم أو الأستاذ ، في استغلال التوقيت على أنه وسيلة لتحقيق تدريب وتنمية الكفاءات والقدرات المتوخاة .

4_تكوين المعلمين والأساتذة : ينبغي أن نولي عناية كبيرة بإعداد المعلم لأنه لا يمكن ضمان نجاح أي خطة اصلاحية في مجال التربية والتعليم ما لم ترتبط بخطة اصلاحية ماثلة في تكوين وإعداد المعلمين، خاصة وأن دوره في المدرسة الحديثة لم يقتصر على توصيل المعلومات وإعطاء المعارف بأسلوب تقليدي كما كان عليه في السابق، وكل مهامه تعددت الى أمور أوسع ، فهو يعلم ، ويوجه ويشكل شخصية الطفل بما يناسب العادات والقيم الاجتماعية.

لهذا أصبح المعلم يحتل في المنظومة التربوية الجديدة مكانة العمود الفقري في التعليم ، ولذلك ينبغي اعتبار مسألة اعداده من بين المسائل ذات الأولوية المطلقة ، ومن بينها المنظومة التربوية الجزائرية الجديدة ، والتي انتهت لأهمية اعداد المعلم وتكوينه ، وهذا ما يتضح من خلال الاطلاع على المنشور الوزاري رقم 245 الخاص بالتحضير للموسم الدراسي 2003-2004 بخصوص مسألة تكوين المعلم فوجدنا مايلي:¹⁹.



_لا يمكن لأي إصلاح أو تجديد تربوي أن ينجح دون تحضير ملائم للعناصر المكلفة بتنفيذه وتبنيه ، لذا فان الوزارة قد قامت بإعداد خطة عامة بتكوين المعلمين والمؤطرين لتمكينهم من القيام بدورهم التكويني والقيادي على أحسن وجه .

_فالخطة المعتمدة تجعل من الاعلام بالمستجدات التربوية والتكوين فيها محورين أساسيين لإنجاح التجديد التربوي ، ان الصيغ المعتمدة متنوعة من حيث الشكل والوسائل تهدف الى جعل المعلم والأستاذ والمؤطر عناصر فعالة ومستولة في عملية التجديد ومنتجة لأدواته ووسائله وفي الأخير ما يسعنا إلا القول لابد من الاهتمام بالمعلم وتكوينه، فلا يمكن أن يتحول كلامنا النظري عن الإصلاح الى الواقع إلا من خلال معلم متدرب تماما مع تقنيات الإصلاح الحديثة وأن يمتلك المدرس القدرة على مسaire محتواه .

سابعا_تحديات تتعلق بالمناهج الدراسية :

ان تصميم المناهج الدراسية تتطلب احاطة شاملة بمستلزمات العصر، وذلك من خلال الوقوف على مختلف التجديدات الواردة في هذا المجال، ومن أهم ما استرعى انتباه واهتمام الدولة الجزائرية في الفترة الأخيرة ذلك الاهتمام الكبير بالمقاربات المتحكمة في تصميم المناهج ، فلقد تم تبني المقاربة بالكفاءات في دول المغرب العربي : الجزائر وتونس، والمغرب، اذ تم في الجزائر قطع أشواط كبيرة في تبني هذه المقاربة، حيث تعتبر السنة الدراسية 2006-2007 العام الرابع في تطبيق المناهج الدراسية المصممة على أساس هذه المقاربة في جميع المواد الدراسية في التعليم الابتدائي والمتوسط والملاحظ في تعميم هذه المقاربة أنه تم تبنيها بسرعة كبيرة بحيث لم تتح فرص كثيرة لدراسة أسباب تبني هذه المقاربة في المجتمعات الغربية ومدى تشابه بيننا وبينهم وبالتالي مدى امكانية التنبؤ بنجاح تطبيق هذه المقاربة في المدى المتوسط والبعيد.

ولعل هذا التبني والمتسارع دليل على تأثير ظاهرة العولمة حتى في صميم العملية التربوية أي تصميم المناهج وما يترتب على ذلك من تغييرات في كافة العلائق التربوية بين أطراف الموقف التعليمي، فقد يكون المعلمون والمشرفون التربويون غير مؤهلين لتطبيق هذه التجديدات بالمستوى المطلوب وهو ما وقفت عليه اللجان التفتيشية أثناء مشاركتها في أيام تكوينية تتعلق بهذا المجال، وحتى ننجح أمام هذا التحدي لا بد أن نقف موقف المتأمل البصير الذي لا يرفض كل جديد لمجرد أنه أجنبي ، ولا يتقبله حتى يتأكد من



ملاءمته وخلوه من أي تأثير يمس بالكيان الحضاري للأمة وفق شروط الاقتباس التي حددها علماء التربية المقارنة .

ثامنا_المقاربة بالكفاءات :

تعد المقاربة بالكفاءات إحدى الطرائق البيداغوجية التي تبنتها وزارة التربية الوطنية، وعلى أساسها تم بناء المناهج الجديدة التي شرع في تطبيقها ابتداء من السنة الدراسية: 2003\2004.

كلمة المقاربة التي يقابلها المصطلح اللاتيني Approche، فان معناه، هو الاقتراب من الحقيقة المطلقة وليس الوصول إليها ، لأن المطلق أو النهائي يكون غير محدد في المكان والزمان، كما أنها من جهة أخرى خطة عمل أو استراتيجية لتحقيق هدف ما، وفيما يخص مصطلح الكفاءة الذي يقابله في اللغة الأجنبية La compétence، فالمقصود به هو مجموع المعارف، والقدرات والمهارات المدمجة، ذات وضعية دالة، والتي تسمح بانجاز مهمة أو مجموعة مهام معقدة .

في المقاربة الجديدة (التعليم بالكفاءات) نجد : الغاية ، المرمى ، الكفاءة الختامية ، الهدف الختامي المندمج ، الكفاءة القاعدية ، الهدف التعليمي ، ان تطبيق بيداغوجية المقاربة بالكفاءات، يستلزم التخلي عن مفهوم البرنامج، والانتقال الى مفهوم المنهاج، اذ الأول عبارة عن مجموعة المعلومات والمعارف التي يجب تلقينها للطفل خلال مدة معينة، في حين أن الثاني يشمل كل العمليات التكوينية التي يساهم فيها التلميذ، تحت اشراف ومسؤولية المدرسة، خلال مدة التعليم، أي أن كل المؤثرات التي من شأنها اثراء تجربة المتعلم خلال فترة معينة .

لذا فالمنهاج الجديدة التي اعتمدت المقاربة بالكفاءات تجيب على التساؤلات الآتية :

- _ ما الذي يتحصل عليه التلميذ في نهاية كل مرحلة من معارف وسلوكيات وقدرات وكفاءات ؟
 - _ ماهي الوضعيات التعليمية الأكثر دلالة وفعالية ، لاكتساب التلميذ هذه الكفاءات ؟
 - _ ماهي الوسائل والطرائق المساعدة على استغلال هذه الوضعيات ؟
 - _ كيف يمكن أن يقوم مستوى أداء المتعلم ، للتأكد من أنه قد تمكن فعلا من الكفاءات المستهدفة ؟
- ولتوضيح الفرق بين البرامج القديمة والمنهاج الجديدة اليك الجدول التالي :

المنهاج التربوي التقليدي	المنهاج التربوي التعليمي الحديث



_ مبني على أهداف معلن عنها في صيغة كفاءات ، أي ماهي الكفاءات المراد تحقيقها لدى التلميذ في مستوى معين .	_ مبني على المحتويات ، أي ماهي المضامين اللازمة لمستوى معين، في نشاط معين ومن ثم يكون المحتوى هو المعيار.
_ مبني على منطق التعلم أي ماهي التعلّمات التي يكتسبها المتعلم من خلال الاشكاليات التي يطرحها المعلم ؟ _ ما مدى تطبيقها في المواقف التي يواجهها المتعلم في حياته الدراسية واليومية . _ المعلم يقترح ، فهو مرشد وموجه ومساعد لتجاوز العقبات _ التلميذ محور العملية ، يمارس ، يجرب ، يفشل ، ينجح ، فهو يكتسب ويحقق.	_ مبني على منطق التعليم والتلقين ، أي ماهي كمية المعلومات والمعارف التي يقدمها المعلم ؟ _ المعلم يلقي أمر وينهي. _ التلميذ يستقبل المعلومات .
_ الطريقة المعتمدة هي : بيداغوجية الفروقات ، أي مراعاة الفروق الفردية والاعتماد عليها أثناء عملية التعلم ، من منطلق أن درجة النضج متباينة لدى المتعلمين وبالتالي تحديد عدة مسالك تعليمية .	_ الطريقة البيداغوجية المعتمدة هي : طريقة التعميم ، أي كل التلاميذ سواسية وفي قالب واحد على اعتبار درجة النضج لدى التلاميذ واحدة واعتماد مسلك تعليمي واحد.
_ اعتبار التقويم عنصرا مواكبا لعملية التعلم ، فهو تكويني ، القصد منه الضبط والتعديل ، ويهتم بدرجة اكتساب الكفاءة وتوظيفها في مواقف .	_ اعتماد التقويم المعياري المرحلي فهو تقويم تحصيلي _ الاعتماد على درجة تذكر المعارف لا مكان لتوظيف المعارف.

المصدر: مديرية التربية لولاية ورقلة ، المجلة الدورية التكوينية ، العدد 5



ولتوضيح الممارسة التعليمية الجديدة، يمكن للمدرس أن يقترح في عدة أحيان وضعيات متنوعة لأعمال أفواج، أنشطة جماعية للقسم، لحظات عمل فردية، بحيث تدفع التلميذ إلى أن يكون فاعلاً: يقترح حلولاً ويقارنها مع زملائه، ويدافع عن حلوله ويعديلها إذا لزم الأمر.... الخ، ويكون دور المدرس هو تسيير النقاش داخل القسم وهو المسئول على أن يقترح في الوقت المناسب عناصر المعرفة الواردة في البرامج. فالمنهاج الجديدة التي جاء بها الإصلاح الجديد لم تساهم مساهمة تامة في تحسين المستوى التحصيلي لدى المتعلمين وذلك لأن بعضهم مازالوا يواجهون صعوبات خلال سيرورة العملية التعليمية. من جهة أخرى فإن المشكلات التي يطرحها ليست تطبيقات، بل هي مشكلات للتعلم وظيفتها الرئيسية إثارة الرغبة في البحث عند التلميذ، أو إعطاؤه الفرصة ليتعلم كيف يبحث. ولكن بما أن لا شيء من هذا القبيل قد تم القيام به، وبما أن الأرضية لم تهيأ، فإن الطريقة الجديدة في التعليم والتعلم، والتي أقحمت على عجل من دون علم ولا استشارة الجهات المعنية، لا يسعها إلا أن تفشل مهددة مستقبل جيل كامل من المتعلمين.

تاسعا- عوائق الإصلاح التربوي في الجزائر:

1_ السياسة العامة للتربية:

شكل التعليم أحد الأولويات الأساسية في السياسة التنموية الشاملة التي اتبعتها الدولة مباشرة بعد حصولها على استقلالها في 05 جويلية 1962.

فالدستور الجزائري الصادر سنة 1963 والمواثيق والنصوص الأساسية المرجعية التي تستمد منها السياسة التعليمية اعتبرت التعليم العنصر الأساسي لأي تغيير اقتصادي واجتماعي، إذ يعتبر الأمر رقم 35\76 المؤرخ في 16 أفريل 1976 أول نص تشريعي على هذا المستوى وضع المعالم والأسس القانونية للنظام التعليمي الجزائري وشكل الإطار التشريعي لسياسة التربية التي تركزت في مجملها على: - تأصيل الروح الوطنية والهوية الثقافية لدى الشعب الجزائري، ونشر قيمه الروحية وتقاليده الحضارية واختياراته الأساسية.

- تثقيف الأمة، بتعميم التعليم والقضاء على الأمية وفتح باب التكوين أمام جميع المواطنين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية.



_تكريس مبادئ التعريب والديمقراطية والتوجيه العلمي والتقني.

_ضمان الحق في التعليم ومجانيته والزاميته²⁰.

2_الإشكالات الأساسية في منظومتنا التربوية:

في حقيقة الأمر من خلال تتبعنا لوضعية منظومتنا التربوية بحكم أننا من انتاجها وبحكم قربنا اليومي منها فانه يمكننا اجمال الاشكالات التي تعاني منها في العناصر التالية:²¹.

أ_إشكالية التسرب المدرسي : حيث يلاحظ تفشي هذه الظاهرة على جميع المستويات التعليمية خاصة عند الذكور وذلك لجملة من الأسباب على رأسها ان التعليم في وقتنا هذا لا يؤدي الى نتيجة مرضية من الناحية المادية فأكثر نسبة للبطالة توجد بين خريجي الجامعات كما أن فتح مجالات مهنية لا تستدعي تكويننا علميا عاليا أدى بالشباب الى ترك التعليم والتوجه للانخراط في هذه المجالات والتي على رأسها الشرطة والجيش.

ب_إشكالية العنف المدرسي: فالملاحظ أن جرائم الضرب والجرح والقذف وحتى القتل أصبحت من الظواهر المتفشية في مؤسساتنا التربوية وهذا ليس من قبيل الصدف وإنما هو نتاج تفاعلات اجتماعية وسياسية واقتصادية أدت الى استفحال هذه الظاهرة التي لا يمكن معالجتها قضائيا أو اداريا وإنما من خلال معالجة أسبابها .

ج_إشكالية التأطير: تعتبر اشكالية التأطير اشكالية الاشكاليات فأغلب المؤطرين ليس لديهم مستوى تعليمي عالي الأمر الذي حد من أدائهم التعليمي ناهيك عن التربوي هذا من جهة، من جهة ثانية تعاني المؤسسات التربوية من نقص التأطير وفي سبيل تغطية العجز تلجأ الى سياسة الاستخلاف التي تجعل من عطاء المؤطر محدود لعدم ارتباطه بمنصب عمل دائم.

د_إشكالية الفراغ: وهي من الاشكالات العامة ، حيث أن مسألة تأطير التلاميذ خاصة خارج أوقات التعليم الرسمية تبقى عملية فردية وغير جماعية أو مؤسساتية ، وذلك رغم اقامة النوادي والمراكز الثقافية إلا أنها غير جاذبة سواء للتلاميذ وحتى للشباب نتيجة التسيير البيروقراطي الطاغى عليها، مما جعل الملاذ الأهم لهم هو الشوارع والأحياء الشعبية والسكنية .

هـ_إشكالية اكتظاظ الأقسام وتعدد الأقسام المسندة : مع تعدد الأقسام المسندة لكل معلم ، يعتبر الاكتظاظ عقبة أخرى تحول دون القيام بتقويم مستمر جاد، ولكن كيف سيتم ذلك والمعلم مكلف



أحيانا بتدريس سبعة أقسام ، وكل واحد يزيد بكثير عن الثلاثين عنصرا ؟ ليس اذن من المستغرب أن العديد من المعلمين ملء الخانة المخصصة لعلامة التقويم المستمر في الكشف ، لا يستعملون في الواقع سوى علامة واحدة ، أي تلك التي لها علاقة بجانب واحد سهل للملاحظة عند التلميذ في القسم : السلوك²².

الخاتمة :

تحتل المنظومة التربوية مكانة محورية في أي أمة من الأمم ، وقد بدأت الجزائر منذ الاستقلال في بناء منظومة تربوية تستجيب لحاجات البلد للخروج من دائرة التخلف والحق بركب التقدم ، فعرفت المنظومة التربوية عدة تغيرات أو ما اطلق عليها اصلاحات والتي هدفت الى تحسين أداء هذه المنظومة وتجاوز السلبيات السابقة ، ونظرا لتعدد النسق التربوي في مختلف مكوناته (الأهداف والسياسة العامة للتربية ، المناهج والبرامج ، طرق التدريس ، النسق الإداري) اثارت هذه الاصلاحات جدالا ونقاشا حول غايتها ومدى ملائمتها بعد سنوات من تطبيقها ، فهي مازالت بحاجة لمراجعة وتقييم وتقويم ، لذلك وانطلاقا مما سبق يمكن ادراج مجموعة من الاقتراحات والتوصيات من بينها :

- 1_ تكوين المعلم تكوينا علميا وتربويا وبيداغوجيا ، وذلك بإعادة النظر في نمط التكوين المتبع من حيث المحتوى مع الاعتماد على الوسائل التكنولوجية الحديثة .
- 2_ إعادة النظر في أشكال الكتب المدرسية من حيث الوزن ، الحجم ، السمك ، وضرورة تناسبها مع محفظة التلميذ ، ومساحة الطاولة مما يجعل استعمالها ميسرا للتلميذ .
- 3_ ضرورة تكثيف ورشات علمية وتربوية تشمل أهل الاختصاص من مدراء ومربين وأولياء ومستشارين لتحقيق توافق متكامل من أجل خدمة المعلم والمتعلم بالدرجة الأولى ، باعتبار هذا الأخير محور العملية التعليمية .
- 4_ ضرورة اعطاء الأولوية كذلك للإصلاح الإداري في برامج التطوير التربوي والذي لا يجب ان يكون في عزلة عن العالم الذي هو جزء منه .
- 5_ الاهتمام بالعنصر البشري وتكوين متخصصين في ميدان التربية والتعليم وفي ميدان الادارة التربوية .



_الهوامش :

- 1_ ابراهيم لهزيل، مصطفى لجمال ، "اصلاح المنظومة التربوية من وجهة نظر أساتذة التعليم المتوسط" ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، الجزائر، 2016، ص 13.
- 2_ عبد الله بن عبد العزيز السنبيل، "التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين"، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2002، ص 202.
- 3_ محمد منير مرسي، "الاصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث"، دون طبعة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1996، ص 79.
- 4_ حمدي علي أحمد، "مقدمة في علم اجتماع التربية"، دون طبعة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 23.
- 5_ علي سموك ، "المشروع التربوي الجزائري بين معوقات الأزمة وواقع العولمة" ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد الثالث، العدد السابع ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2001، ص 10.
- 6_ ام الخير بدوي، التغيير البنائي _الوظيفي للمدرسة الجزائرية في ظل التحديات العالمية الراهنة _ دراسة تحليلية_ اتجاهات اساتذة التعليم المتوسط، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تخصص علم الاجتماع التربوية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016، ص 42.
- 7_ احمد بوعيزة، يوسف حديد، سوسيولوجيا المدرسة والمعلم في الجزائر، مجلة افاق علمية، المجلد 11، العدد 01، المركز الجامعي تمنراست، 2019، ص 429.
- 8_ علي اسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي، بنىوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ص ص 16-17.
- 9_ المجلس الأعلى للتربية، "المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة وإصلاح التعليم الأساسي"، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2008، ص 19.
- 10_ المجلس الأعلى للتربية، المرجع السابق، ص 27.
- 11_ رمضان ارزيل، محمد حسونات، "نحو استراتيجية التعليم بالمقاربة بالكفاءات"، ج1، دار النهضة، القاهرة، مصر، 2013، ص 28.
- 12_ المجلس الأعلى للتربية، مرجع سبق ذكره، ص 34.
- 13_ رمضان ارزيل، محمد حسونات، مرجع سبق ذكره، ص 34.
- 14_ المجلس الأعلى للتربية، مرجع سبق ذكره، ص 54.
- 15_ المجلس الأعلى للتربية، مرجع سبق ذكره، ص 80.
- 16_ المركز الوطني لوثائق التربية، "سلسلة من قضايا التربية"، الجزائر، 1999، ص 51.



- 17_ فريد عادل، "لماذا اصلاح المناهج ؟ وكيف ؟"، مداخلات المنتدى حول الكفاءات والمعارف، المنظم أيام : 27-28-29 أكتوبر 2001، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2001، ص 18.
- 18_ اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، "التقرير العام للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية"، الجزائر، 2003، ص 27.
- 19_ اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، المرجع السابق، ص 29.
- 20_ نشرية المديرية الفرعية للتوثيق، "الأمر رقم 35\76، المتضمن تنظيم التربية والتكوين"، الجزائر، 1998، ص 16.
- 21_ جابر نصر الدين، اسماعيل رحيمة، "جودة التعليم داخل المنظومة التربوية في ظل معوقات تحقيق أهداف الإصلاح ومتطلباته"، قسم علم النفس، جامعة بسكرة، الجزائر، 2006، ص 18.
- 22_ الساسي شايب، "تطور الإصلاحات التربوية في المدرسة الجزائرية ومعاونة المدرسين"، عدد خاص بالملتقى الدولي حول المعاونة في العمل، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثالث، الجزائر، 2009، ص 545.



Impact du Covid-19 sur l'observance des patients diabétiques type 2

Impact of Covid-19 on Adherence of patients with type 2 diabetes

¹ KHELOUFI Siham, doctorante en Psychologie clinique, Université Abderrahmane Mira, Bejaia, sihamkheloufi07@gmail.com

Received: 09 /11 / 2021

Accepted: 04/ 03/ 2021

Published 30/ 06/ 2021

Résumé :

La pandémie de Sars-CoV-2 appelée par l'organisation mondiale de la santé (OMS) Covid-19 met les patients et les soignants au défi d'assurer la continuité des soins et de prévenir les risques liés à diverses affections chroniques préexistantes. Les diabétiques type 2 sont dans le sur-risque. Le risque d'être infecté par la Covid-19 qui peut être plus difficile à traiter compte tenu de leur maladie et aux fluctuations de la glycémie, ce qui nous mène à se proposer, d'évaluer l'impact de l'épidémie Covid-19 sur l'observance thérapeutiques des patients atteints de diabète type 2. La méthode longitudinale a caractérisé notre étude, qui consiste à suivre une cohorte et à mesurer leur degré d'observance dans deux différentes périodes, la période de confinement et lors de la lever de celui-ci.

Mots clés : Covid-19, diabète, observance, confinement, étude longitudinal.

Abstract:

The SARS-CoV-2 pandemic called by the World Health Organization (WHO) Covid-19 challenges patients and caregivers to ensure continuity of care and prevent risks associated with various pre-existing chronic conditions. Type 2



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعزيرج

diabetics are at high risk. The risk of being infected with Covid-19 may be more difficult to treat in view of their disease and fluctuating blood sugar levels. Therefore, we propose in this article to evaluate the impact of the Covid-19 epidemic on medication compliance in type 2 diabetes. Our study rely on the longitudinal method, which consisted of following a cohort of patients and measuring their degree of compliance in two different periods, during the containment and after the end of containment.

Keywords: Covid-19, diabetes, adherence, containment, longitudinal study.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعزيرج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

1. Introduction :

La situation particulière que vit le monde depuis la fin de 2019 reste historique. Un virus a été déclaré comme une épidémie qualifiée par l'organisation mondiale de la santé (OMS) une pandémie (Covid 19) depuis le 11 mars 2020. Parmi les premières mesures prises dans le monde entier pour éviter la propagation du virus était le confinement. Cette décision a également été prise en Algérie, un confinement local, qui concerne des wilayas plus que d'autres, a obligé les algériens à s'isoler, à changer les habitudes et à vivre autrement. La décision d'un confinement a touché plusieurs secteurs mais surtout les établissements de santé. Cela mène à penser aux malades chroniques particulièrement les diabétiques type 2 (DT2). La problématique de cet article met l'accent sur le comportement d'observance thérapeutique des patients DT2 durant ce confinement. Les DT2 se trouvent face à une gestion plus compliquée de leur foyer, avec des complications liées à leur maladie. Des études ont montré que plus de 80 % des patients souffrant de maladies chroniques ne suivent pas correctement leur traitement (C. Tarquinio, M.-P. Tarquinio 2007). Que peut en dire de l'observance thérapeutique des patients DT2 pendant le confinement en pleine crise pandémique Covid 19. Dans l'objectif de mesurer l'impact du confinement sur le comportement d'observance thérapeutique chez une cohorte de patients DT2.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

2. Covid-19 en Algérie :

L'infection à SARS-CoV-2 (*severe acute respiratory syndrome coronavirus 2*), appelée Covid-19 (*coronavirus disease 2019*) a pris naissance en Chine en décembre 2019. Elle est à l'origine de pneumonies potentiellement mortelles. L'infection est déclarée pandémie par l'organisation mondiale de la santé (OMS) le 11 mars 2020. Le 01 Avril 2020 l'OMS dénombre 911 541 cas confirmés de Covid-19, et 45 532 décès. L'Algérie est le pays le plus touché par la pandémie en Afrique. Le Ministère de la Santé de la Population et de la Réforme Hospitalière d'Algérie dénombre plus de 46 938 cas confirmés de Covid-19, et 1 571 décès. Ébahissement, le nombre de cas n'a cessé de croître, affirment-ils les médias.

2.1. Symptômes du Covid-19 :

Les patients infectés par la Covid-19 présentent principalement des symptômes tels que fièvre, fatigue, maux de tête, toux, difficulté à respirer et mal de gorge. Dans une étude menée en Chine sur 1099 échantillons des cas diagnostiqués positifs au Covid-19, jusqu'au 29 janvier 2020. Les manifestations cliniques courantes étaient d'ordre de température élevée à 89%, toux (68%), fatigue (38%), expectorations¹ (33%), essoufflement (19%), maux de gorge (14%), maux de tête (14%), vomissements (5%), diarrhée (4%) (Kumar, M. et al., 2020). Ainsi, les symptômes dominants du Covid-19 sont la fièvre et le rhume, les symptômes rares sont respiratoires et gastro-intestinaux. Une telle condition symptomatique implique que la Covid-19 présente un tropisme viral différent de celui des autres gripes causant des virus comme le MERS-CoV (Assiri, A. et al., 2013) et le SRAS-CoV (Lee, N. et al., 2003) (Wang, H. et al., 2016). Le dépistage le plus précoce peut être effectué à l'aide du rapport neutrophile / lymphocyte

¹ Expulsion par la toux de sécrétions provenant des voies aériennes inférieures (trachée, bronches, alvéoles pulmonaires).



(*neutrophil to lymphocyte ratio*), car l'infection conduit instantanément à la réduction des lymphocytes qui entraîne une augmentation des valeur du rapport neutrophiles/lymphocytes (Kumar, M. et al., 2020).

Dans l'ensemble, l'organisation mondiale de la santé (2020), a défini le patient Covid-19 comme : un individu avec les maladies respiratoires aiguës ayant la fièvre et / ou des signes de maladies respiratoires comme la toux, mal de gorge, et / ou confronter à une histoire de voyage à des endroits signalés propagation communauté Covid-19 au cours des 14 jours avec l'apparition des symptômes. À une personne atteinte d'une maladie respiratoire aiguë et / ou ayant été en contact avec une personne Covid-19 confirmée ou probable au cours des 14 derniers jours. À une personne atteinte d'une maladie respiratoire aiguë sévère avec un diagnostic clinique inexpliqué des autres raisons du problème.

L'idée centrale est de considérer même le moindre cas probable comme un patient suspect sur la base des points avec des résultats de test non concluants ou en attente. Alors qu'un cas confirmé en laboratoire est une personne avec une confirmation de laboratoire, c'est-à-dire testée positive au Covid-19, quels que soient les signes et les symptômes cliniques (patient asymptomatique). La caractéristique la plus délicate du Covid-19 a récemment été identifiée comme étant asymptomatique (jusqu'à 60%). Le risque est si élevé, la propagation est si rapide et les symptômes sont de nature si variée que même voyager dans un pays de propagation communautaire ou être en contact physique avec une personne infectée sont traités comme des symptômes.

3. Confinement et Covid-19 :

Selon le dictionnaire le Robert, le mot confinement a été défini comme une procédure de sécurité ayant pour objectif de protéger des personnes ou une population en les isolant dans des espaces clos pour : éviter tout contact avec un



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

gaz toxique ou radioactif, ou empêcher la propagation d'une maladie infectieuse (Le Robert, 2020). Après la propagation du virus sur la planète, Les organisations internationales sont proposées une politique de confinement à l'humanité, afin de ralentir la progression de la pandémie. Le 20 mars 2020, l'Etat algérien, parmi les 189 pays, a instauré un confinement partiel, de 13h à 5h le lendemain, sur le territoire national. Accompagné à des mesures de prévention et de lutte contre la propagation du virus (COVID-19). Les autorités ont interdit les regroupements et suspendu tous les moyens de transport en commun publics et privés à l'intérieur des villes et entre les provinces, le trafic ferroviaire ainsi que le transport aérien. La fermeture des établissements scolaires et universitaires, des stades et des mosquées ainsi que de nombreux commerces, comme les cafés et les restaurants et les salles des fêtes, reste en vigueur. La population pouvait sortir avec une attestation et seulement en cas de nécessité.

Depuis la mise en place du confinement qui a concerné toute les wilayas d'Algérie, nous avons assisté à la métamorphose de beaucoup d'aspects de notre vie et la vie des personnes vulnérables. Celle des pathologies chroniques telle que le diabète d'âge mure qui touche à la fois les personnes en âge avancées. Mais aussi le diabète apparaît comme facteur de risque d'évolution vers des formes sévères et critiques du virus (COVID-19).

4. La Covid-19 chez les patients diabétiques :

En ce qui concerne les infections virales, une étude récente a montré que le diabète était un facteur de risque de développer une pneumonie sévère et critique à la grippe A. Les épidémies de SRAS et de MERS ont également montré que les patients diabétiques et, plus généralement, les patients souffrant de comorbidités telles que l'hypertension, les maladies cardiovasculaires et l'obésité, sont à risque



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

accru de développer des formes sévères et mortelles de pneumonie à coronavirus (COVID-19) (Orioli, L. et al., 2020).

Les symptômes ne diffèrent pas en présence d'un diabète : toux, fièvre, courbatures, fatigue mais aussi parfois signes digestifs. En revanche, l'infection aura tendance à déséquilibrer le diabète (tout comme lors d'une grippe). Ainsi, en présence d'une toux et d'une fièvre chez une personne ayant un diabète, l'absence de déséquilibre important du diabète est un élément rassurant allant plutôt contre Covid-19, mais imposant, en situation d'épidémie, de rester chez soi confiné.

Covid-19 va ainsi très probablement induire un déséquilibre du diabète avec un risque important de décompensation cétoïque, y compris potentiellement chez certains patients ayant un diagnostic de diabète de type 2. Il faut donc insister sur l'intérêt d'une surveillance attentive du diabète et, en cas de suspicion de Covid-19, au renforcement de celle-ci, à la surveillance attentive du glucose et de l'acétone et à la mise en route des mesures de correction. Il faut insister sur le caractère éventuellement très rapide de la cétoïse (comme pour la grippe) et sur le fait qu'un bon équilibre préalable aide probablement à mieux gérer la situation (société francophone du diabète. 2020).

4.1. Le diabète de type 2 :

Le diabète de type 2 ou DT2 est caractérisé par l'association d'une insulino-résistance et d'une insulino-pénie (anciennement dénommé diabète non insulino-dépendant ou diabète de la maturité) résulte lui d'un défaut de l'action physiologique de l'insuline, qui va conduire après plusieurs années d'évolution à une insulino-pénie progressive et inéluctable. Cette forme de diabète représente 90% des formes de diabètes et il est en grande partie le résultat d'une surcharge



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

pondérale et de la sédentarité (80% des patients atteints sont en surpoids ou obèses).

Il est en progression chez les sujets entre 30 et 50 ans, la symptomatologie est initialement modérée voire absente chez nombre de patients, ce qui explique le diagnostic souvent tardif alors même que des complications sont déjà présentes (10 à 25% des patients en sont atteints au moment du diagnostic) (Racine, G. 2015).

4.2. Les complications liées à la maladie :

Complications aiguës :

Deux complications aiguës peuvent survenir lorsque la glycémie est trop élevée chez un sujet atteint de diabète. La première, le coma hyperosmolaire provient d'une déshydratation du sujet engendrant une toxicité du sang telle qu'elle nuit gravement au cerveau. Ce coma est une urgence médicale fatale dans plus de 50 % des cas. La seconde complication, l'acidocétose, peut aussi être fatale. Elle est une conséquence de l'insulinorésistance : l'organisme, manquant de glucose, va rechercher un autre carburant, les graisses. Mais ce mécanisme engendre une production de toxines dans le sang qui le rendent acide et toxique pour l'organisme (Fischer-Ghanassia, P. & Ghanassia, E. 2010) (Mikolajczak, M. 2013).

Complications à long terme :

Le DT2 se caractérise par une phase initiale asymptomatique. Par conséquent, il est souvent diagnostiqué après plus de 10 ans d'évolution. Ce retard habituel du diagnostic justifie une attention particulière portée aux diverses complications pouvant affecter le patient le plus tôt possible dans la trajectoire de



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

la maladie. Un diabète non traité ou mal contrôlé est à l'origine de six complications chroniques survenant à long terme :

- Les complications ophtalmologiques, et notamment les atteintes de la rétine, pouvant mener à la cécité (le diabète est la première cause de cécité acquise) ;
- les complications rénales, telles que des infections urinaires, une néphropathie diabétique, ou une insuffisance rénale chronique
- les complications cardiovasculaires, 75 % des personnes ayant diabète de type 2 meurent d'une complication cardiovasculaire ;
- les complications neurologiques, dont la plus fréquente est la polyneuropathie, qui correspond à une atteinte des fibres nerveuses induisant une perte de sensibilité et/ou de motricité ;
- les complications du pied, telles des plaies ou infections. Elles peuvent s'accompagner d'ulcères, et parfois même nécessiter une amputation.
- les complications du système immunitaire (immunodéficience) qui prédisposent le patient à des complications infectieuses génitales dermatologiques et dentaires (Mikolajczak, M. 2013).

5. Adhérence, observance thérapeutique :

Le concept d'adhérence était auparavant nommé « observance », qui a été défini par Haynes et ses collègues (1979) comme étant « le degré auquel le comportement du patient (par rapport à la prise du traitement, au suivi des régimes ou à d'autres changements apportés au style de vie) s'accorde avec l'avis médical



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

ou sanitaire ». Le terme « observance » a été jugé trop paternaliste et était perçu comme associé à un modèle plus traditionnel de la consultation, avec le médecin en tant qu'expert et le patient comme un récepteur passif de son expertise qui ne faisait pas ce qu'on lui disait de faire. Le terme d'adhérence a donc été introduit dans les années 1990 comme un moyen d'impliquer le patient de manière plus active et de le responsabiliser.

L'adhérence a été définie comme le degré auquel le comportement du patient correspond aux recommandations convenues avec le professionnel de santé bien que cela semble similaire à la notion d'observance, les termes « recommandations » et « convenues » illustrent un changement de perspectives : du médecin paternaliste à un médecin qui négocie et s'accorde avec le patient sur la stratégie de prise en charge ; d'un patient qui obéit à un patient qui adhère. Ceci illustre aussi la diffusion de l'approche centrée sur le patient et l'idée de prise de décision partagée. L'adhérence est la plupart du temps étudiée dans le contexte de la prise de médicaments, et du degré auquel les patients les prennent conformément à la recommandation du médecin. Cependant, ce concept est aussi relié à d'autres comportements comme le tabagisme, le changement d'alimentation et l'exercice physique, si le médecin a fait des recommandations à ce sujet. Afin de comprendre pourquoi les gens ne suivent pas les recommandations, les chercheurs ont défini la non-adhérence comme étant soit une « non-adhérence involontaire », qui apparaît lorsqu'un individu oublie simplement ou a mal compris les instructions, soit une « non-adhérence intentionnelle », qui décrit les moments où le patient choisit de ne pas prendre ses médicaments ou s'engage dans un comportement de contrôle des risques (Ogden, J. 2012) (Horne, R. 2006).

6. Mesurer l'adhérence :



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعزيرج

Les mesures de l'adhérence sont globalement objectives ou subjectives ?, chacune ayant leurs forces et faiblesses. Horne et Clatworthy (2010), ont fourni une analyse détaillée des méthodes de mesure

Mesures objectives :

L'observation : les chercheurs et cliniciens peuvent observer directement le nombre de pilules prises par le patient. Le résultat sera exact, mais c'est coûteux en temps et pas toujours faisable.

L'échantillon de sang ou d'urine : ceux-ci peuvent être récoltés pour évaluer le niveau sanguin du médicament. C'est objectif, mais coûteux en temps et financièrement, et cela varie en fonction de la manière dont les médicaments sont métabolisés par les différents individus.

Le comptage des pilules : il est demandé aux patients de ramener les pilules qui leur restent pour qu'elles soient comptées. Cela demande des rendez-vous en face à face qui prennent du temps et qui ne sont pas pratiques. De plus, les patients peuvent jeter les pilules restantes pour apparaître adhérents.

La surveillance électronique : les boîtes de médicaments peuvent contenir une puce électronique qui enregistre chaque fois que la bouteille est ouverte. Ceci peut fournir des informations détaillées sur la prise de médicament. Mais la supposition est faite qu'une pilule est prise chaque fois que la bouteille est ouverte, et c'est une technique coûteuse sur le plan financier.

Suivre les ordonnances : un enregistrement peut être fait au moment où le patient demande une nouvelle ordonnance. Cela suppose que les patients ont consommé toutes les pilules utilisées et qu'ils demandent une nouvelle prescription exactement au moment où il ne leur en reste plus.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

Mesures subjectives :

L'auto-report : les patients peuvent noter leur propre taux d'adhérence soit durant un entretien soit par questionnaire. Cette technique est peu coûteuse et simple à mettre en œuvre, mais peut engendrer des problèmes de rappel et de désirabilité sociale. Il est possible de « normaliser » la non-adhérence de manière à diminuer la désirabilité sociale, mais cela peut en fait promouvoir la non-adhérence (Horne, R. & Clatworthy, J. 2010) (Ogden, J. 2012).

7. Les conséquences de la non-observance :

Le Catalogue et Index des Sites Médicaux de langue Française (2010), affirme que 30 à 60 % des patients avec une maladie chronique peuvent être catégorisés comme étant peu ou non-observants. De nombreux facteurs peuvent influencer ce paramètre dont les caractéristiques du patient, les particularités de la maladie, les modalités du traitement, les attitudes du médecin ou encore l'organisation du système de soins. Les conséquences de la non-observance thérapeutique peuvent non seulement avoir des répercussions graves pour le patient, mais aussi avoir un impact négatif sur le budget des soins de santé. Il convient donc d'utiliser tous les moyens pour améliorer l'observance thérapeutique, si possible en agissant de concert sur toutes les causes qui mènent au défaut d'adhésion du patient à son traitement.

8. Objectifs de la recherche :



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

Les diabétiques type 2 sont dans le « sur-risque ». Le risque d'être infecté par la Covid-19 qui peut être plus difficile à traiter compte tenu de leur maladie et aux fluctuations de la glycémie, particulièrement si celle-ci est souvent élevée. Le principal objectif de l'étude serait de mesurer l'impact du confinement sur l'observance thérapeutique chez une cohorte de patients présentant un diabète de type 2.

9. Méthodologie :

La présente étude est une étude longitudinale à caractère descriptive qui consiste à suivre et à mesurer le degré d'observance au même groupe de patient DT2, sélectionné aléatoirement dans une liste d'attente pour une formation d'ETP² dans un établissement de santé dédié à la prise en charge des diabétiques, à deux différentes périodes (confinement /déconfinement), réalisée sur une durée de 7 mois (de 29/03/2020 à 02/09/2020). La cohorte est constituée de 21 patients DT2. L'étude longitudinale apporte beaucoup plus d'informations sur l'effet de divers facteurs contextuels et personnels sur la santé que les recherches, on a choisie l'approche longitudinale pour la connaissance des mécanismes de réactions du comportement d'observance chez les DT2 pendant et après le confinement.

9.1 L'échantillon d'étude :

La cohorte est basée sur les particularités suivantes :

Les patients ont atteint la fourchette d'âge de 35 à 45 ans

² Education thérapeutique du patient



Ne pas former déjà à l'éducation thérapeutique du patient

Les patients de la région de Bejaia ville, même contexte sociodémographique et d'un niveau d'étude moyen.

Notre étude est basée sur la rigueur et le consentement éclairé, notre cohorte a été suivie par des entrevues téléphoniques. Le tableau ci-après représente les caractéristiques cliniques de notre échantillon

Tableau 1 : Caractéristiques cliniques de la cohorte :

Caractéristiques	Pourcentage para port au 21 patients
Homme	76%
Femme	24%
L'IMC	19.94%
Insulinothérapie	47%
metformine	82%
Répaglinide	82%
glucagon	33%
Exercice physique	19%
Vit seul	5%

7.2 Les outils :

Le questionnaire de Morisky-Green (*Morisky Medication Adherence Scal, MMAS 8*) est un questionnaire créé en 1986, il est connu et développé par Morisky et ses collaborateurs. La version la plus récente comporte huit questions. L'adhésion est considérée bonne pour les personnes obtenant un score de 8 ou



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

plus, moyenne pour celles obtenant un score de 6 ou 7 et faible pour les personnes obtenant un score de moins de 6.

La version française a été validée scientifiquement et est utilisable dans les maladies chroniques

La version téléphonique de ce questionnaire est-elle validée ?

L'Etat algérien à pousser les acteurs de santé y compris les chercheurs scientifiques, de suspendre toutes les activités avec les diabétiques afin d'assurer leurs protections et de ne pas contracter le virus. Mais nous nous autorisons à l'utiliser par téléphone pour éliminer le risque et pour garder la distanciation physique, on précise que notre échantillon n'est pas une population francophone ce qui nous a poussé à utiliser la langue maternelle des patients. Plusieurs études l'ont déjà utilisé, citant Marie Krousel-Wood et ses collaborateurs (2011), ont publié une étude intitulée « prédicteurs de la baisse de l'observance des médicaments » (*Predictors of Decline in Medication Adherence*) l'observance médicamenteuse a été recueillie à l'aide d'enquêtes téléphoniques.

8. Les résultats :

Vingt-et-un patients ont été inclus dans notre l'étude. Dont le sex-ratio F/H était de 0,31 et l'âge moyen à l'inclusion était de 38,5 ans . Le questionnaire de Morisky-Green (Morisky Medication Adherence Scal, MMAS 8) mettait en évidence une altération marquée d'observance, Les dimensions dont l'altération était la plus importante c'est dans le défaut d'observance que ça soit pendant le T1 et le T2. La mauvaise observance était flagrante accompagnés de complications liées à la maladie, tel que Les complications ophtalmologiques chez la majorité des patients non observants, d'autre souffrent d'hyperglycémie chronique arrivant

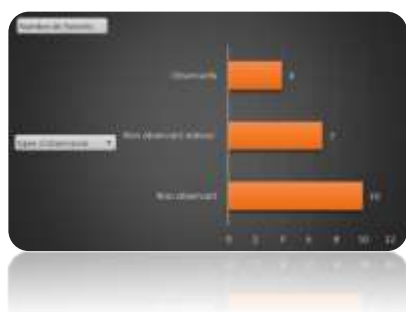


تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

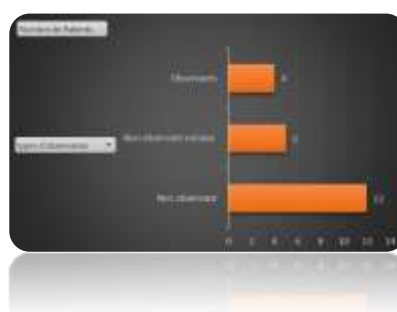
jusqu'à 5 g/l, cette hyperglycémie est symptomatique (fatigue intense, maux de tête...).

Au cours du suivi longitudinal des patients, la minorité (4pts) de patient a le score de 8, qui sont dans le suivi de recommandation de leurs médecin c'est-à-dire dans l'observance en séquence de T1 et T2. La non-observance mineure que son score varie entre 6 à 7, en séquence de T1 représentait 7 patients sur 21, puis elle chuta en 5 patients sur 21 en T2. La non-observance représente le score de < 6 était présente chez 10 patient en T1 et elle a connu une hausse de 12 patient sur 21 en T2. Comme le présume la figure ci âpre.

Fig 01 : Scores obtenus au questionnaire de Morisky-Green (Morisky Medication Adherence Scal, MMAS 8) lors de T1 et T2.



T2 :Nombre de patients par type d'observance



T1 :N ombre de patients par type d'observance



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

9. Analyse des résultats :

Notre étude est donc la première à présenter une étude longitudinale en cohorte comparant le même groupe ayant la maladie de diabète type 2 de diagnostic récent. Vivant dans la région de Bejaia. Dans le but de mesurer leur degré à l'observance médicamenteuse dans le temps.

Le suivi longitudinal des patients DT2 nous a permis d'identifier un défaut d'observance dans les deux périodes, confinement et lors de la lever de celui-ci, la non-observance est un phénomène fréquent chez la pathologie du diabète. Teintées d'angoisse, de stress, fluctuation de la glycémie et l'altération de style de vie. Comme beaucoup d'étude réalisé sur cette thématique d'observance thérapeutique, on cite l'étude de qui évalue le degré "d'observance" des diabétiques de type 2. Ils nous démontrent que : plus de 80 % des diabétiques ne suivent pas leur traitement. Cinquante pour cent oublie de prendre leurs comprimés au moins une fois par semaine, vingt pour cent continue de fumer (Grimaldi, A 2002). Outre, les patients âgés, immunodéprimés ou présentant une comorbidité tel que le diabète de type 2, sont plus susceptibles de développer une pathologie respiratoire sévère et de succomber à l'infection par la Covid-19.

L'adhérence est considérée comme essentielle avant tout parce que le fait de suivre les recommandations des professionnels de santé, en présentiel ou en virtuel, est perçu comme primordial pour le rétablissement du patient ou pour la suppression de complications. Cette période de confinement/déconfinement génère du stress dans la population diabétique, en l'occurrence le stress a pour effet d'amener une hausse de la glycémie ou une hypoglycémie. À partir de ce point on peut dire que :



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

La non-observance thérapeutique est souvent le symptôme d'une relation médecin-malade non optimale. Celle-ci est clivée en période pandémique. La communication entre le malade et le soigné représente un vecteur principal de transmission d'information et de transmission de savoir-faire. Les conséquences de la non-observance ont des répercussions graves pour le patient, et un impact négatif sur le budget des soins de santé.

Le soigné qui éduque son patient en séance groupal ou individuel en d'ETP sur sa maladie et ses traitements dans le but de l'impliquer à faire face à sa maladie et de regagner son autonomie est dissimulé pendant le confinement, par mesure de prévention et de lutte contre la propagation du virus (COVID-19). Les diabétiques sont dans le sur-risque. Le risque d'être contracter par la Covid-19, et le risque de complications létales.

En période de Covid-19, la glycémie des diabétiques est en élévation permanente et rend plus vulnérable les maladies à caractère infectieuses, ce déséquilibre glycémique aggrave certaines complications du diabète déjà présentes, dont la majorité des patients souffrent de perturbation visuelle et autres.

10. Conclusion :

En guise de conclusion, notre cohorte est composée de vingt et un patients présentant un diabète de type 2 de diagnostic récent. Suivis dans deux périodes différentes. Les résultats montrent que la majorité des patients DT2, présente une altération marquée d'observance, accompagnée de complications liées à leur maladie. La Covid-19 avait un impact sur l'observance et la fluctuation de la glycémie des patients. Les diabétiques nouvellement diagnostiqué sont dans le sur-



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

risque, le risque accru de développer des formes sévères et mortelles de pneumonie à coronavirus et le risque de perturbation glycémique engendrant des complications liées au diabète. A la fin on peut proposer une question de perspective, afin d'ouvrir ultérieurement, d'autres voies de recherches dans le même domaine, Est-ce que la relation soigné soignant a un impact sur l'adhésion au traitement des patient chronique ?.

11. Liste bibliographique :

Assiri Abdullah. et al., (2013). *Epidemiological, demographic, and clinical characteristics of 47 cases of Middle East respiratory syndrome coronavirus disease from Saudi Arabia: a descriptive study*, *Lancet Infect.* Vol.13 N° 9, p. 752–761.

Catalogue et Index des Sites Médicaux de langue Française. (2010). *Non-observance thérapeutique : causes, conséquences, solutions*. CHU Rouen Normandie. <http://www.chu-rouen.fr/cismef/> (Consulté le 30/07/2020).

Dominique Simon. et al. (2009). *Education thérapeutique prévention et maladies chroniques* (2e éd.). Elsevier Masson, Paris, France.

Grimaldi Andri. (2002). *L'observance des prescriptions thérapeutiques du diabète de type 2 : peut-on faire mieux ?*: Santé education, Journal du D.E.S.G de langue française.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

Haynes Brian Robert. et al,. (1979). *Compliance in health care*. Johns Hopkins University Press, Baltimore, USA.

Horne Robert & Clatworthy Jane. (2010). *Adherence to advice and traitement*. Blackwell, Oxford, Angleterre.

Horne Robert. (2006). *Compliance, adherence, and concordance : implications for asthma treatment*, chest journal, Vol. 130, N°1, p. 65-72.

Krousel-Wood Marie. et al,. (2011). *Predictors of decline in medication adherence results from the cohort study of medication adherence among older adults*, : 10.1161/HYPERTENSIONAHA.111.176859 (Consulté le 02/08/2020).

Kumar Manish. et al,. (2020). *A chronicle of SARS-CoV-2: Part-I - Epidemiology, diagnosis, prognosis, transmission and treatment*, Science of the Total Environment. <https://doi.org/10.1016/j.scitotenv.2020.139278>. (Consulté le 03/08/2020).

Le Robert. (2020). <https://www.lerobert.com/dis-moi-robert/raconte-moi-robert/mot-jour/confinement.html>. (Consulté le 02/01/2021).

Lee, Nelson. et al,. (2003). *A major outbreak of severe acute respiratory syndrome in Hong Kong*. Vol. 348 N° 20, p. 1986–1994. (Consulté le 29/07/2020).

Mengin Amaury. et al,. (2020). *Conséquences psychopathologiques du confinement, l'encéphale, Science Direct*. <https://doi.org/10.1016/j.encep.2020.04.007>. (Consulté le 09/06/2020).

Mikolajczak Moïra. (2013). *Les interventions en psychologie de la santé*. Dunod, Paris, France.



Ministère de la Santé de la Population et de la Réforme Hospitalière d'Algérie. (2020). <http://covid19.sante.gov.dz/carte>. (Consulté le 11/07/2020).

Ogden Jane. (2012). *Health Psychology* (5^{éd.}). Open University Press, New York, USA.

Orioli Laura. et al,. (2020). *COVID-19 in diabetic patients: Related risks and specifics of management*, *Annales d'Endocrinologie*, Vol. 81, p. 101-109. <https://doi.org/10.1016/j.ando.2020.05.001>. (consulté le 31/07/2020).

Racine Géraldine. (2015). *Présentation d'une classe thérapeutique innovante dans le traitement du diabète de type 2 : Les inhibiteurs de la DPP-4* (Thèse de doctorat en pharmacie). Université Toulouse III Paul Sabatier. <http://thesesante.ups-tlse.fr/902/1/2015TOU32056.pdf>. (Consulté le 31/07/2020).

Société Francophone du Diabète. (2020). *COVID-19 et diabète : état des lieux*. <https://www.sfdiabete.org/>. (Consulté le 11/07/2020).

Tarquinio Cyril et Tarquinio M-P. (2007). L'observance thérapeutique : déterminants et modèles théoriques, *Pratiques psychologiques*, Vol.1 N°19, p. 1-19.

Wang Hongmin. et al,. (2016). *Factors associated with clinical outcome in 25 patients with avian influenza A (H7N9) infection in Guangzhou, China*. Vol.16 N°1, p. 534.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعزيرج